

خُلاصَةُ الْعَبِيدِ

من حوادث دَوْلَةِ الشَّرِيف مُحَمَّد بن أَحْمَد

حَوَلِيَّات عَبْد الرَّحْمَنِ الْبَهْكَائِي

١١٨٢ - ١٢٤٨ هـ - ١٧٦٨ - ١٨٣٢ م



تحقيق

عبدان درویش

میشیل توشیر

المعهد الفرنسي للدراسات العربية بدمشق

المركز الفرنسي للدراسات اليمنية بصنعاء

دمشق

٢٠٠٠

**Don de la Bibliothèque nationale
de France à la Bibliotheca
Alexandrina, 2009
France**

خُلَاصَةُ الْعَبِيدِ

من حوادث دولة الشريف محمد بن أحمد

حوليات عبدالرحمن البهكلي

١١٨٢ - ١٢٤٨ هـ - ١٧٦٨ - ١٨٣٢ م

المركز الفرنسي للدراسات اليمنية
بيت العجمي، شارع ٢٦ سبتمبر
ص ب ٢٦٦٠، صنعاء، اليمن
هاتف : ٢٧٥٤١٧ (٩٦٧ ١) - فاكس : ٢٧٠ ٧٢٥ (٩٦٧ ١)
www.univ-aix.fr/cfey/
cfey01@y.net.ye

المعهد الفرنسي للدراسات العربية بدمشق
ص ب ٣٤٤ دمشق، سورية
هاتف : ٣٣٣٠٢١٤ (٩٦٣ ١١) - فاكس : ٣٣٢٧٨٨٧ (٩٦٣ ١١)
www.ifead@net.sy

P.I.F.D. 181
ISBN 2-901315-57-7

خُلَاصَةُ الْعَبِيدِ

من حوادث دَوْلَتِ الشَّرِيفِ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ

حَوَالِيَّاتِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْبَهْكَلِيِّ

١١٨٢ - ١٢٤٨ هـ - ١٧٦٨ - ١٨٣٢ م

تحقيق

ميشيل توشيري عدنان درويش

المركز الفرنسي للدراسات اليمنية بصنعاء المعهد الفرنسي للدراسات العربية بدمشق

دمشق

٢٠٠٠

اليمن والمخلاف السليماني بين القرن السادس عشر

والقرن الثامن عشر

المخلاف السليماني منطقة في الأطراف

في كتاب الأخبار : هذا تاريخ المخلاف السليماني خلال حقبة هامة من القرن الثامن عشر ، وقد قُدِّرَ لهذا المخلاف أن يكون موقعه في أطراف مراكز السلطة المهيمنة على النصف الغربي من شبه الجزيرة العربية ، أي اليمن من جهة والحجاز من جهة أخرى . منذ أن نال اليمن استقلاله عن السلطات العباسية بفضل بني زياد في ٨٢٢ وحتى نهاية القرن الثامن عشر فقد أصبح الجزء الشمالي من التهامية اليمنية ، أي المخلاف السليماني ، جزءاً من الكيان اليمني .

ونظراً لوقوع هذا المخلاف في الأصقاع الجنوبية من الحجاز ، فإنه لم يخضع لحكم أشراف مكة المكرمة إلا بمناسبة وخلال الحملات العسكرية التي وجهها هؤلاء نحو اليمن . وبالمقابل فقد قام مراراً وتكراراً بدور ملجأ ، لفترة قصيرة لبعض من هؤلاء الأشراف الذين كانوا ينكسرون في معارك داخلية حين النزاع على السلطة بين العشائر . فكانوا يجدون في المخلاف السليماني ملاذاً مؤقتاً يمكنهم من العودة إلى مراكز سلطتهم في مكة ، بمساعدة من اليمنيين . هذا شأن الشريف أحمد بن غالب ، في أواخر القرن السابع عشر^١ ، وربما أشراف الخيرات أيضاً وأشهرهم الشريف محمد بن أحمد ، موضوع الدراسة التي يقدمها عبد الرحمن البهكلي .

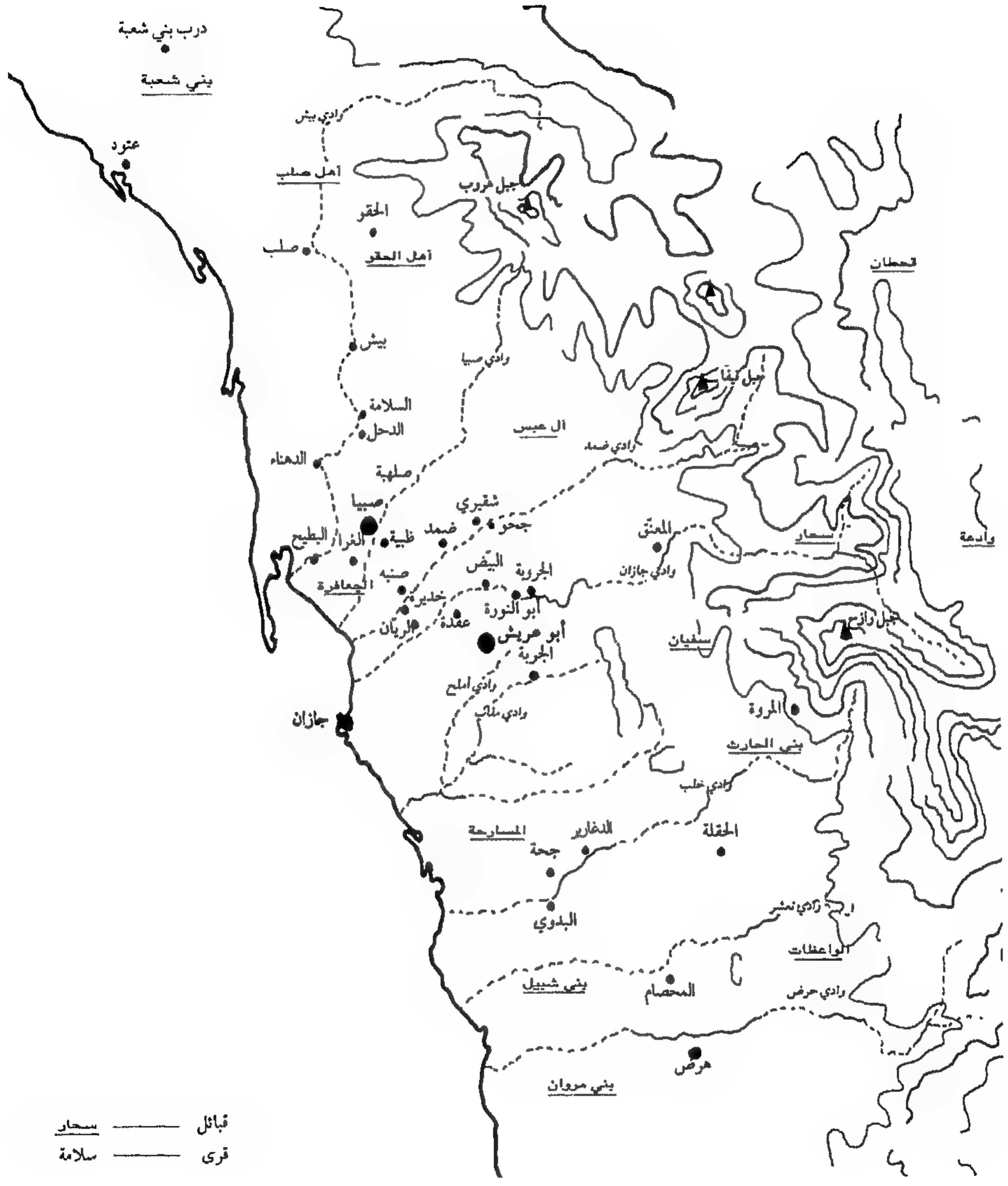
١ . راجع : ابن دخلان ، خلاصة ، والبهكلي (علي) ، العقد المفصل بالعجائب والغرائب في دولة الشريف

أحمد بن غالب ، نشر مؤخراً وهي تروي إقامة الشريف أحمد خلال أربع سنوات في المخلاف السليماني .

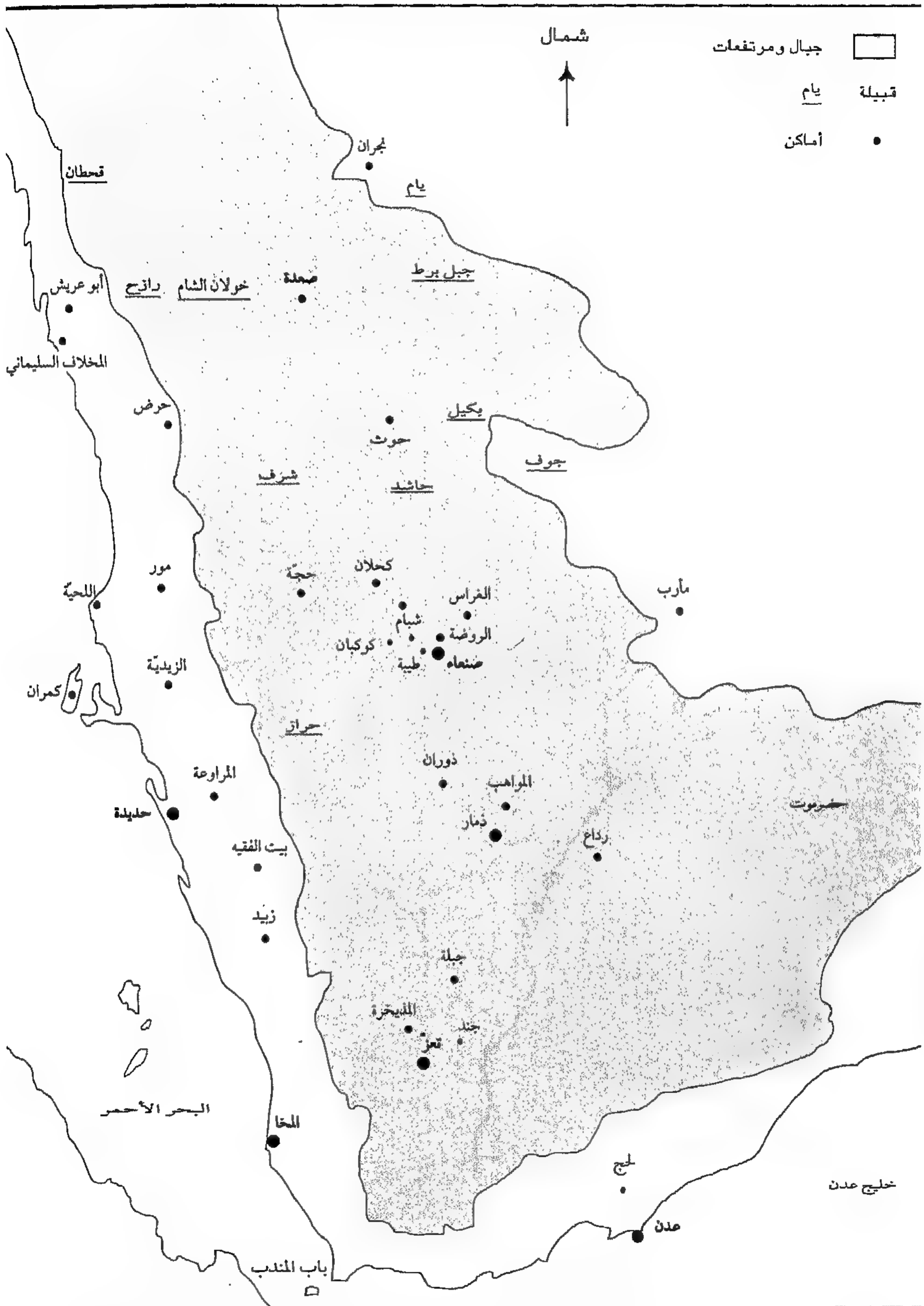
وبشكل مماثل ، كان المخلاف السليماني مُنحَى بالنسبة للتجمعات العشائرية الكبرى القابعة في هضاب اليمن العليا . في هذه الجبال الوعرة وفي حُضن قبائل حصينة لجأ أتباع مذهبين دينيين كان لهما أثر دائم ، وهما مذهب الإسماعيلية ومذهب الزيدية . إلا أن المخلاف السليماني بقي مرتبطاً بأصوله التهامية ، في ذلك السهل المستطيل الضيق على امتداد شاطئ البحر الأحمر ، من مضيق باب المندب والطرف الشمالي لليمن ، وما وراءه ، من جهة الحدود الشمالية للحجاز .

تتضافر الظروف الطبيعية من جهة ، والظروف الاجتماعية والاقتصادية والثقافية من جهة أخرى لإعطاء هذه المنطقة وحدة متأصلة ، تلك الوحدة التي ساعدت على بروز أسر محلية من الأمراء الذين اكتفوا بارتباط واه مع السلطة اليمنية .

* * *



قبائل —————
قرى —————



المخلاف السليمانى فى اليمن

١- عرض جغرافى للمخلاف السليمانى :

١ ، ١ - الوصف طبيعى :

١ ، ١ ، ١ - الموقع :

لم يكن للمخلاف السليمانى منذ تكونه فى القرن العاشر الميلادى ، الرابع الهجرى أى حدود ذات صفة ثابتة مميزة بدقة ، بل كانت تتغير وفقاً لضعف أو قوة السلطة القائمة فى عثراً أو أبى عريش أو صيبا ، أو فى مناطق أخرى أيضاً . لكن هذا المخلاف امتد بصورة عامة ، بمحاذاة شاطئ البحر الأحمر ، بطول نحو ٢٠٠ كيلومتر ، من وادى عثود فى الشمال إلى وادى حرّض فى الجنوب . وانطلاقاً من الساحل ، ضمّ المخلاف شريطاً من الأرض عرضه من ٥٠ إلى ٧٠ كم حتى مشارف مرتفعات الفيّفاء وهروب وصلاً وحشّر ، وهى تشكّل مناطق جبلية معزولة ومنفصلة عن الفجوة العميقة الممتدة لمحاذاة البحر الأحمر ، من باب المندب فى الجنوب حتى العقبة فى الشمال . والمخلاف السليمانى موزع على الخريطة السياسية حالياً بحيث يضم الطرف الجنوبى لتهامة الواقعة فى المملكة العربية السعودية ، وشريطاً ضيقاً من تهامة الواقعة فى اليمن من مئدي إلى حرّض .

١ ، ١ ، ٢ - التضاريس :

وساحله المنبسط الرملى محاط بصورة شبه متواصلة بجزر مرجانية تقع عرض البحر على بعد ما بين ٣٠٠ و ٢٠٠٠ متراً من الساحل . ولذلك ، فإنّ المواضع الصالحة لرسو السفن وإنشاء الموانئ نادرة . وعلى بعد نحو ستين كيلو متراً إلى الغرب من جازان ،

تقع جزر فرسان التي تشكل أرخبيلاً مهماً ليس به سوى قرى قليلة يسكنها الصيادون. ويتسع السهل الساحلي بالتدريج، من عرض ٢٠ كيلو متراً من الشمال إلى ٤٠ كيلو متراً في الجنوب. ومع أنه سهل رملي مغطى غالباً بالكثبان، فإنَّ نحو عشرة وديان تخترقه، أكثرها أهمية بيئياً، وصيباً وجازان، وتَعَشَّر. وهي جافة بصورة عامة لكنها قد تشهد سيولاً مفاجئة وعنيفة بعد الأمطار العاصفة التي تهطل على الجبال في المناطق الخلفية. وتشكل ضفاف هذه الوديان المكونة من الترسيب المتكرر للطمي الذي تجلبه السيول أراضي زراعية عالية الخصوبة.

وإلى الشرق من السهل الرملي، توجد سلاسل من التلال تمتد من الشمال إلى الجنوب. وهذه السلاسل التي يزداد ارتفاعها من الغرب إلى الشرق مفصولة بأحواض رسوبية صغيرة. ولا تصل الوديان المنحدرة من المرتفعات الجبلية، والمتجهة من الشرق إلى الغرب إلى عبور هذه التلال إلا بصعوبة وعبر فجوات عميقة. وشبكاتها التي تخترق تهامة بين بيش في الشمال وأبي عريش في الجنوب، كثيفة بما يكفي لوجود مساحة واسعة من الأراضي الزراعية المروية بمياه السيول وتشكل هذه المنطقة الخصبة مركز المخلاف. وإلى الداخل نحو الشرق، هناك مرتفعات مثل الفيفا، وهروب يتجاوز ارتفاعها ألفي متر. وتتخذ هذه الكتل المنعزلة شكلاً مسطحاً لم ينحرف ضمن الانهيار الشامل الذي ولد أخدود البحر الأحمر والشق المقابل له على الحدود الغربية لشبه الجزيرة العربية. وتشكل هذه المرتفعات النهاية الشرقية للمخلاف.

١، ١، ٣ - المناخ :

يتعرض المخلاف السلیماني كله لحرارة مرتفعة. فالمعدل السنوي لدرجة الحرارة في كل مكان منه يدور حول ثلاثين درجة مئوية. لكنها تتلطف بالقرب من الساحل مباشرة بتأثير البحر، وفي الشتاء من شهر نوفمبر إلى نهاية شهر فبراير، برطوبة ليلية. ومع الارتفاع تصبح الحرارة معتدلة بوضوح، إذ يكون معدلها السنوي نحو عشرين درجة مئوية في قمة المرتفعات المنعزلة. أما هطول الأمطار فإنه موزع جغرافياً بصورة غير متساوية. فالسهل الساحلي شديد الجفاف. ويتراوح هطول الأمطار بين ٥٠ و ١٥٠ مم في العام بينما تزيد على ٥٠٠ مم في بعض المرتفعات. كما أنَّ الأمطار موزعة

بصورة غير متساوية أيضاً على العام . فبالإضافة إلى أنها نادرة الهطول على الساحل ، فإنها تهطل بصورة عامة في الشتاء . وعلى العكس ، فإنها تخضع ، على التلال والجبال ، لنظام الرياح الموسمية ، فتَهطل الأمطار عليها بصورة خاصة في إبريل - مايو ثم في يولييه - أغسطس ، في شكل عواصف عنيفة ، تطلق في الوديان سيولاً قصيرة الأمد لكنها عنيفة . ويستطيع وادي بيث أن يحمل ما يبلغ ٢٠٠٠ م^٣ / ثانية . وهطول الأمطار شديد القلب من سنة إلى أخرى . وحين تكون شديدة الغزارة ، تطلق سيولاً مدمرة . وهكذا يذكر البهكلي في حولياته تدمير قرية الدهنا . وحين تكون شديدة الضعف تصبح سيول الوديان غير كافية لري أراضي السهل الخصبة . وحتى السنوات الأخيرة ، تعرضت بانتظام لمجاعات سببها الجفاف . ومنذ القرن السادس عشر الميلادي (العاشر الهجري) وحتى القرن الثامن عشر تتبعا المجاعات التالية^١ :

- ١٥١١-١٥١٩ كانت مجاعة استمرت طويلاً وأدت إلى موت عدد كبير من السكان ، وبخاصة في وادي جازان ووادي ضمد .
- ١٥٦٥-١٥٦٦ م وهي المجاعة التي عرفت باسم (العظام) . وقد أرغمت السكان على أكل جثث الموتى .
- ١٦٢٧ م وهي المجاعة التي قتلت نصف السكان .
- ١٦٣٦-١٦٣٧ م وهي المجاعة التي أصابت المخلاف كله حين بيعت الحبوب بأسعار باهظة .
- ١٧٥٢-١٧٥٨ م وهي مجاعة عصفت بالمخلاف وعرفت باسم اللكة ، حين ارتفعت الأسعار ومات الناس والماشية في كل مكان .

١ ، ٢ - التنظيم الاجتماعي في المخلاف^٢ :

تعد القبيلة البنية الاجتماعية الغالبة . فالفرد ، قبل كل شيء ، عضو في جماعة . وتتحدد هويته بالانتساب إلى جد ينتمي إليه . قد يكون حقيقياً كما في حالة السادة

١ . العقيلي ، تاريخ ، ج ١ (٢) ، ص ٣٢٨ و ٣٣٥ .

٢ . عن البنى الاجتماعية في هذا الاقليم انظر العقيلي ، تاريخ ، ج ١ (١) ، ص ٨٣-٩٣ ، النعمي ، تاريخ عسير ، ص ٣٣-٥٣ ، و Kamāl 'Abd al-Fattāh, *Mountain*, p. 81-90

والأشراف الذين يقولون : إنهم متحدرون من صهر النبي (ص)، وقد يكون جداً أسطورياً كما عند بعض القبائل . لكن جزءاً من السكان لا يتبع هذا النظام، ويتكون أساساً من فلاحي المناطق المروية بين وادي بيش ووادي جازان . وطوال التاريخ قام القبائل والأعيان بدور حاسم، فقدمت القبائل القوة العسكرية للأعيان الذين أمسكوا بالسلطة السياسية والدينية، وشكلوا صفوة ثقافية .

١ ، ٢ ، ١ - القبائل :

لا يقتصر الفرق بين الاتحادات القبلية الكبيرة في المرتفعات العليا والقبائل الصغيرة في السهل الساحلي، على الحجم فحسب، بل يمس البنية أيضاً . وعلى الرغم من وقع هذه الاتحادات القبلية خارج المخلاف السليماني، كان دورها في حياة المنطقة حاسماً على الدوام . فهي تستقر على المرتفعات العليا، المشرفة على التهامه، وبالقرب من المخلاف السليماني نجد : حاشد، وبكيل، ويام، ووادعه، وقحطان (جنب وسعد)، وخولان الشام . وقد عرفت هذه الاتحادات القبلية استقراراً جغرافياً كبيراً خلال القرون العشرة الأخيرة . ويحدد الهمداني في كتابه (صفة جزيرة العرب) أراضيها في الأماكن التي ما تزال تحتلها حالياً، مع بعض الاختلافات الطفيفة . وليس ثمة مصطلح محدد يطلق على الاتحاد القبلي، وإنما يحدد باسمه، وهو منقسم إلى عدد متنوع من القبائل على رأس كل واحدة منها شيخ يُختار غالباً من العائلة نفسها من جيل لآخر . وهكذا فإن آل الشائف المذكورين في حوليات البهكلي كانوا دائماً على رأس قبائل جبل برط .

وتنقسم القبائل بدورها إلى عدد معين من العشائر التي تسمى بصورة عامة (عشيرة) وعلى رأسها عاقل . وليس لأغلب هذه الاتحادات القبلية زعيم أعلى . وفي الأغلب الأعم لا يوجد تضامن قبلي على مستوى الاتحاد . وكثيراً ما يتكرر اتخاذ قبيلتين تنتميان إلى الاتحاد نفسه موقفين متعارضين . وتحتاج القبائل إلى سلطة خارجية تؤدي دور الوسيط بسبب ما يقع بينهم من تنافس دائم . ويؤدي هذا الدور السادة والأشراف القادمون تاريخياً من الحجاز، والذين هم بالتالي عدنانيون، في حين أن قبائل اليمن قحطانيون . وهم مستقرون في هجر محمية بخاصة ضد شن الحرب وأخذ

الثأر فيها. ونجح هؤلاء الوسطاء في الإمساك، بين ما أمسكوا به، بالسلطة الدينية والثقافية. ونجحوا أحياناً، خلال التاريخ في جر القبائل وراءهم في حركات واسعة للغزو السياسي الديني؛ وهو ما فعله الإمام الهادي يحيى بن الحسين في مطلع القرن التاسع الميلادي، (منقلب القرن الثالث الهجري) حين أسس الإمامة الزيدية في اليمن. وبالمثل فعل بنو المكرمي، رؤساء الطائفة الإسماعيلية الذين نجحوا في القرن الثامن عشر في قيادة قبيلة يام كلها في عمليات واسعة وصلت حتى قلب نجد، وإلى حضرموت. وباستثناء قبيلة حاشد التي تسكن الجبال الواقعة إلى الغرب من خط صنعاء-صعدة، فإن هذه الاتحادات القبلية جميعها مكونة من عشائر مستقرة، وأخرى بدوية مترحلة بنسب متفاوتة، وينظر إلى كل عضو في القبيلة كمحارب، ملزم بالدفاع في كل لحظة عن شرفه وشرف الجماعة. ولذلك يحمل سلاحه دائماً وجنيته التي أضيف إليها الآن (الكلاشنكوف). ولقد كانت هذه الاتحادات القبلية التي تملك العديد من الجياد والجمال، القوة التي لا غنى عنها لكل حاكم أو أمير يرغب في إقامة سلطته في الإقليم. وهكذا استفاد الأشراف آل خيرات من تأييد يام، وبكيل أحياناً. لكن أية قبيلة تستطيع دائماً أن تعيد النظر في تأييدها لأسباب تتعلق بالمناسبة أو المصلحة أو العزة. ولذلك كان الأمراء مهتمين دائماً بالحصول على تأييد اتحادات قبلية عديدة بهدف معارضة بعضها ببعض عند الحاجة.

وقد اختفت تماماً الاتحادات الكبيرة التي كانت موجودة عند ظهور الإسلام. وهكذا لا يوجد أي أثر لحكم القبائل التي كانت ما تزال على رأس المخلاف السليماني في القرن العاشر الميلادي، (الرابع الهجري). فالاتحادات القبلية الحالية في تهامة أصغر بصورة واضحة من التي تسكن المرتفعات العليا، كما أنها لا تظهر الدرجة نفسها من الاستمرارية التاريخية. وعلى العكس، فإن على رأس كل منها شيخاً واحداً. وفي القرن الثامن عشر لم يعد موجوداً في المخلاف السليماني إلا واحد من هذه الاتحادات الصغيرة هم بنو شعبة المتوضعون في الشمال على ضفاف وادي عتود وفي التلال المحيطة، والذين كان شيخهم يسكن الدرب. ولم يكن بنو شعبة خاضعين لأشراف أبي عريش، بل كانوا يشنون الغارات دائماً على أراضي هؤلاء الأشراف. إلا أن الشريف محمد تزوج بامراتين منهم بغرض التصالح معهم.

وبالإضافة إلى هذه الاتحادات الصغيرة نجد في التهامة قبائل متكونة من مجموعة من العشائر التي ليس لها شيخ مشترك . وعدد أفرادها أقل أهمية بالمقارنة مع الاتحادات القبلية ، وأراضيها محدودة .

وفي المخلاف السليماني ، تسكن التلال الواقعة إلى الشرق من المنطقة الزراعية الواسعة التي تكونها وديان بيّش ، وصيبا ، وضمد ، وجازان . وهي أساساً : آل عبّس ، وسُحار ، وسُفيان ، وبنو الحارث . وقد كانت هذه الجماعات في القرن الثامن عشر الميلادي مترحلة أساساً ، وترفض كل سلطة . ولقد انتهت الحملات المتكررة التي شنّها عليهم أمراء أبي عريش بالإخفاق بانتظام ، لأنّ هؤلاء البدو استطاعوا بسهولة الهرب من جيوش الأشراف للاختفاء في المضائق العديدة والتلال المحيطة . وعلى العكس ، كانت هذه القبائل قادرة في كل لحظة على الانقضاض على قرية أو مهاجمة قافلة . وبعض القبائل مستقرة أيضاً في السهل الساحلي إلى الجنوب من أبي عريش ، وهي المسارحة ، وبنو شُبيل وبنو مروان . وتسكن في الوديان حيث تعمل بالزراعة ، كما تمارس تربية الماشية في الخبوت التي تشكل مناطق رملية تقع بين هذه الوديان . وقد ظلت خاضعة لسلطة أشراف أبي عريش طوال القرن الثامن عشر إذ هي أقل حماسة للحرب من جاراتها التي تقطن التلال .

وتسكن المرتفعات المنعزلة جماعات تحدد عموماً باستخدام كلمة « أهل » مثل أهل فيّفا . وعلى العكس من القبائل ، لا تتسمى بالانتساب إلى جد تحمل اسمه ، بل بانتمائها إلى مكان جغرافي . إنهم فلاحون يعملون باستغلال المدرجات الكثيرة في هذه الجبال التي ترويه مياه الأمطار بصورة حسنة نسبياً . ولم يستطع أشراف أبي عريش ، ولا حتى أمراء صعدة أو أئمة صنعاء ، إخضاع هؤلاء السكان الذين ظلوا مستقلين تماماً في قلاعهم الطبيعية ، طوال القرن الثامن عشر .

١ ، ٢ ، ٢ - الأعيان :

أما الأعيان فهم الذين يتولون السلطة السياسية والدينية ويشكلون الصفوة الثقافية وينتمون إما إلى الارستقراطية الدينية المكونة من السادة والأشراف ، وإما إلى العائلات المثقفة الذين يسمون القضاة ، وهي تسمية لا تعني بالضرورة ممارسة وظيفة القضاء .

ويوجد في المخلاف السليماني الفئات الاجتماعية الموجودة في المناطق الأخرى في اليمن . ونظراً للأهمية التي اكتسبتها تسميات السادة والأشراف والقضاة ، في التسلسل والبنية الاجتماعيتين ، أبقينا على هذه الألقاب أمام أسماء الأشخاص في نص الترجمة .

السادة والأشراف : يدعون الانتماء إلى عائلة النبي (ﷺ) بانتمائهم إلى ابني زوج ابنته فاطمة علي بن أبي طالب . ويدعي السادة الانتساب إلى الحسين ، في حين يدعي الأشراف الانتساب إلى الحسن . وقد جاء سادة المخلاف السليماني وأشرافه مثل أولئك الذين يقطنون بقية المناطق اليمنية ، من الحجاز . وإذا كان أغلب أولئك الذين استقروا في المرتفعات اليمنية العليا قد وصلوا في لحظة توضع الزيدية في هذه المناطق من القرن التاسع إلى العاشر الميلادي ، (الثالث إلى الرابع الهجري) . فإن الذين سكنوا المخلاف السليماني قد واصلوا تدفقهم حتى القرن الثامن عشر ، من بين ضحايا التنافس على الحكم بين العشائر المختلفة لأشراف مكة . وكان المفترض أن استقرارهم في هذا الجزء من تهامة الذي لا يبعد عن مكة أكثر من ٨٠٠ كم ، ويقع في أطراف اليمن ، يكتسب طابعاً مؤقتاً . وكثيراً ما كانوا يأملون في أن يستعيدوا يوماً ما مكانتهم في مكة بمساعدة الحاكمين في اليمن . وقد استقرت عائلات السادة والأشراف بصورة شبه تامة في المنطقة الزراعية بين وادي الخواجين بيّش ووادي جازان ، وهم أساساً أشراف آل النعمة في صيبا ، وسادة آل النعمة في وادي بيّش ، وسادة آل الجعافرة في الجزء الأسفل من الوادي نفسه ، وسادة آل الحوازم في صلهبة ، وأشراف آل خيرات في أبي عريش ، وسادة آل القطبية في الجزء الأعلى من وادي جازان وفي وادي خلّب . وقد استفادت هذه الأسر من احترام الناس لهم بسبب نسبهم ، فأصبحوا في القرن الثامن عشر ملاكاً لأراض زراعية ، وسيطرون مباشرة ، إلى هذا الحد أو ذاك ، على نظام الري كله . لكن الجزء الأكبر من دخلهم يأتي من جمع العائدات من « رعيّتهم » ، أي من فلاحي المنطقة . وفي القرنين السابع عشر والثامن عشر أو كل القاسميون الحكم في هذه المنطقة ، بصورة شبه دائمة ، إلى هذه العائلات ، مكتفين منها بالولاء الصوري ، حيث كانت الصراعات شديدة على السلطة المحلية في المخلاف السليماني بين العائلات المختلفة ، وبخاصة بين آل القطبية ، وآل خيرات ، وآل الخواجين . لكن كل واحدة من هذه العائلات لم تكن موحدة ، بل كانت هي نفسها ممزقة .

وتكون أسماء السادة والأشراف، عموماً، مسبوقة بلقب شرفي وفقاً لتطابق محدد، كما يلي :

- يسبق حسن أو حسين بلقب « شرف الدين » .
- ويسبق عبد الرحمن بلقب « الوجيه » .
- ويسبق محمد بلقب « عز الدين » . أو « بدر الدين » .
- ويسبق أحمد بلقب « صفي الإسلام » .
- ويسبق علي بلقب « نور الدين » أو « جمال الدين » .
- ويسبق إبراهيم بلقب « صارم الدين » أو « ضياء الإسلام » .
- ويسبق عمر بلقب « سراج الدين » .
- ويسبق يحيى بلقب « عماد الدين » .

وأصبح استخدام هذه الألقاب اليوم يشمل كل الفئات الاجتماعية اليمنية بدلاً من استخدام صيغة الاسم الحركي (الكنية). وبذلك فالعزّي لقب محمد، والصفي لقب أحمد، وهكذا.

على العكس من الأشراف، يدين القضاة بوضعهم الاجتماعي لمعرفتهم تحديداً، وبخاصة في مجال العلوم الدينية. وتنتقل هذه المعارف من جيل لآخر بصورة تولد استقراراً كبيراً في هذه العائلات، إذ نجد الأسماء نفسها طوال القرون. وتدعى عائلات القضاة نفسها بالقحطانيين لانتسابها إلى القبائل اليمنية، في مقابل ارسنراطية السادة والأشراف العدنانية. وقد وفرت هذه العائلات خلال القرن الثامن عشر الكوادر الإدارية والثقافية لحكم الأشراف والسادة، ولكنهم لم يمارسوا الحكم مباشرة أبداً. ولم يكونوا يستطيعون سوى نقدها أو نصحتها.

فآل البهكلي وآل النمازي يظهرون باعتبارهم تميزاً لكنهما ليستا عائلتي القضاة الوحيدتين.

وتعليمهم من حيث هو العنصر الأساسي في سلطتهم كان يتم ذلك أولاً في العائلة نفسها حيث يتعلم الطفل القرآن ومبادئ اللغة العربية. ثم كان يختلف إلى أستاذ يكون هو نفسه إما سيداً أو قاضياً يسكن أحد المراكز الثقافية اليمنية في تلك الحقبة. ولقد كان

لهجرة ضمد شيء من الشهرة في القرن الثامن عشر، لكنها لم تستطع منافسة مكانة صعدة، وصنعاء، وزيد، حيث كان يذهب كل من يريدون تعميق معارفهم ليقروا سنوات عديدة.

١ ، ٢ ، ٣ - الفلاحون وسكان المدن :

أغلب السكان ريفيون . ولم يكن تعدادهم في كل من جازان وصبيا وأبي عريش يتجاوز ٢٠٠٠ أو ٣٠٠٠ نسمة في القرن الثامن عشر الميلادي . وفي وسط تلك المدن كانت بعض المنازل مشيدة من الأحجار قليلة الفتحات . وكانت تلك المنازل تأوي عليّة القوم من عائلات الأشراف والقضاة وربما أيضاً قلة من التجار الميسورين . كما كان لكل من تلك المدن الثلاث سوق دائمة على الأرجح . أما أغلب سكان تلك المدن فكانوا يقطنون أكواخاً أو عششاً مستديرة تشبه إلى حد كبير ما يمكن أن نجده حتى اليوم في التهامة .

وليس سكان المراكز الحضرية الثلاثة ، صبيا ، وجازان ، وأبي عريش ، منظمين وفقاً للنموذج القبلي . وفيها تتجمع غالبية أعيان المنطقة والتجار . وفي القرنين السابع عشر والثامن عشر استقرت في الأسواق جالية من التجار الهنود هم البانيان . وتقع المنطقة الأخصب والأصلح للزراعة ، بين وادي بيش في الشمال ووادي جازان في الجنوب . وعلى طول الوديان من البحر وحتى التلال ، تتابع القرى المكونة من الأكواخ (العشش) المستديرة المحاطة بأسوار مكونة من أعشاب شوكية . وسكان هذه المنطقة الزراعية ، الذين منهم نسبة مهمة سود اللون من المحتمل أن يكونوا من أصل إفريقي ، مستقرون بصورة تامة ، ومجردون من البنى القبلية ، ويسكنون في قلب المخلاف السليماني . وكان لهم ، بالتأكيد ، دور حاسم في تكوين هذا الكيان السياسي . وفي الواقع فإن الحد الأدنى من السلطة السياسية ومن البنى الإدارية قد كان هنا ضروريا دائماً لتأمين أحسن استخدام لأنظمة الري ، ولحماية السكان في وجه الغزوات التي تشنها القبائل المجاورة بصورة شديدة التكرار . ولقد قام بهذا الدور خلال القرن الثامن عشر كما في القرون السالفة ، الأشراف والسادة الذين كانوا يتقاضون الضرائب من الفلاحين .

١ ، ٢ ، ٤ - الدين :

والسكان كلهم مسلمون باستثناء بعض التجار الهنود في جازان وأبي عريش وذلك في القرن الثامن عشر والغالبية الساحقة منهم سنيون شوافع كما في المناطق الأخرى من تهامة . وكان الاعتقاد بالأولياء شائعاً حتى دخول الوهابيين إلى المنطقة في مطلع القرن التاسع عشر، إذ كان لكل قرية من أغلب قرى المخلاف وليها الخاص . وهكذا فإن جازان، مثلاً تعظم ضريح الشيخ حسن بن صادق بن شاذلي بن عمر، وتزوره .

أما بالقرب من صعدة، المركز التاريخي للزيدية في اليمن، فإن العلاقات المتكررة التي توطدت عبر التاريخ بين أمراء وأعيان المخلاف السليماني والأئمة، وتردد الصفوة المحلية على المراكز الثقافية الزيدية مثل صعدة، وحوث، وكحلان، وصنعاء، قد تركت أثرها في المنطقة . والشريف خيرات الذي هو جد عشيرة تحمل اسمه قد كان زيدياً حين استقر في أبي عريش في نهاية القرن السابع عشر، ومن المحتمل أن يكون أحفاده الذين دخلوا في خدمة الأئمة كحكام محليين قد ظلوا زيديين . إلا أن مؤلف الحوليات (عبد الرحمن البهكلي) لا يحدد ذلك .

١ ، ٣ - اقتصاد المخلاف السليماني :

تعد الزراعة القطاع الرئيسي لنشاط السكان الذين أغلبهم ريفيون . وفي غياب مصادر الثروة المعدنية والأنشطة الحرفية المهمة، مثلت التجارة نشاطاً اقتصادياً له أهمية .

١ ، ٣ ، ١ - الزراعة^١ :

تعتمد الزراعة تماماً على المصادر المحدودة للمياه في هذه المنطقة ذات المناخ شبه الجاف في كل مكان منها . فعلى طول الوديان تسمح السيول الموسمية بالزراعة القائمة على الري . وتؤمن سلسلة الحواجز (العقم) الاستفادة بجزء من مياه الوديان وتوجيهها نحو الحقول المجاورة بشبكة من القنوات . وهنا توفر الزراعة المكثفة للذرة البيضاء

١ . عن الزراعة انظر العقيلي، تاريخ، ج ١ (١)، ص ٤٢-٤٨، و

طوال السنة المادة الأساسية للتغذية اليومية المكونة من الخبز والعصيدة . كما توفر علف الماشية . وتمارس هذه الزراعة الكثيفة أساساً في السهل الساحلي حيث الأراضي الخصبة واسعة ، وعلى العكس ، فإن منطقة التلال الواقعة فيما وراء السهل الساحلي ، أقل صلاحية بوضوح لزراعة من هذا النوع بسبب محدودية الأراضي الخصبة . وهناك بعض بساتين النخيل التي زرعت بالقرب من السواحل في المناطق التي يوفر لها تغلغل السيول ماءً قليل العمق على مدار السنة .

أما على المرتفعات المنعزلة فيما وراء السهل الساحلي ، فإن الأمطار غزيرة ومنتظمة بما يكفي لزراعة المنحدرات المعدة في شكل مدرجات . وتغلب زراعة الذرة البيضاء دائماً . لكن حبوباً أخرى تزرع ، وبخاصة الشعير والقمح . ومن المحتمل أن البن قد كان يزرع في هذا الإقليم ، خلال القرن الثامن عشر كما يزرع اليوم . وتسمح الأمطار النادرة في السهل الساحلي بزراعة الدخن في الجنوب . لكن خضوع هذه الأمطار مصادفة قد جعل هذه الزراعة غير منتظمة وهذا ما جعلها شيئاً إضافياً خلال السنوات الخصبة . وعلى الأراضي الضيقة نفسها في التلال ، تربي القبائل الصغيرة في تهامة الجمال والأغنام والماعز .

وخلال القرنين السابع عشر والثامن عشر ، كان الأشراف يمتلكون قدراً هاماً من الأراضي الأكثر خصوبة الواقعة على أطراف الوديان . وكثيراً ما كان ينجم عن توزيع مياه السيول مشاجرات . وهكذا فقد وقع نزاع في سنة ١١٥٦ هـ / ١٧٤٣ م بين الشريف محمد وسادة آل القطيبة بسبب إقامة عقم لتحويل مياه وادي جازان إلى أراضيهم . وقد كان الأشراف والأعيان يهتمون أساساً بالزراعة كلما سمحت الظروف بذلك . ففي سنة ١٧٥٧ م نجح الشريف محمد في التخلص مؤقتاً من كل أعدائه . عندئذ قرر إعادة زراعة أراضي كانت قد أهملت خلال سنوات الاضطرابات السابقة فغادر مدينة أبي عريش كي يؤسس على مقربة منها في وادي جازان مدينة جديدة أطلق عليها اسم أبي النورة . وبعد ذلك ببضع سنوات أي في عام ١٧٦٣ م ، استقر في أراضي أخرى وأسس قرية الزهراء فاتخذها مقرآله . بيد أن الأمطار لم تكن منتظمة إذ كانت سنوات الجفاف يترتب عليها حتماً المجاعات التي أحياناً ما تكون مصحوبة بارتفاعات خيالية في أسعار الحبوب . وذلك ما حدث عامي ١٧٥٣ و ١٧٥٩ .

١ ، ٣ ، ٢ - التجارة :

من الصعب تقويم أهمية هذا النشاط الاقتصادي في المخلاف السليماني خلال حكم الأشراف آل خيرات . فقد كانت جازان آنذاك الميناء الوحيد للمخلاف . وليس في المناطق الأخرى سوى بعض المراسي ، وبخاصة في عتود ، في شمال المخلاف . ويقدم لنا نيبور شهادة مهمة عن هذه النشاطات في جازان ، عند زيارته لليمن سنة ١٧٦٣ م ، إذ يقول : إن في جيزان تجارة ناجحة بأوراق السنا التي تأتي بخاصة في هذه المنطقة ، وبالبن الذي يجمع من جبال حاشد وبكيل وهما منتجان ينقلان إلى جدة ، ومنها إلى السويس والقاهرة . ويضيف : إن لسكان جيزان ، كما لسكان اللحية والحديدة والمخاء تجارة مع الموانئ المقابلة على الساحل الإفريقي^١ .

وكان ميناء جازان يستقبل التجار الأجانب . فالبهكلي يذكر في حولياته أن الشريف استولى في سنة ١٧٦٣ / ١٧٦٤ م على فضة قدرها نحو سبعة آلاف قطعة يملكها بعض الأتراك الذين وصلوا إلى جازان للتجارة . ويحدد المؤلف فيما بعد أنهم جاؤوا من النيل أي من مصر .

وحتى لو كانت تجارة جازان أقل أهمية في حجمها من تجارة الموانئ اليمنية الأخرى التي ذكرها الرحالة الدانمركي نيبور ، فإن ميناء المخلاف السليماني (جازان) قد قام بدور معين في البحر الأحمر . ووفر أيضاً جزءاً مهماً من دخل أمير أبي عريش . وأوكل الإمام المتوكل إسماعيل (١٠٥٤ - ١٠٨٧ هـ / ١٦٧٦ - ٤٤ م) في آخر حكمه عائدات جازان إلى الشريف خيرات ، جد أشراف أبي عريش ، حينما سكن هذا الشريف المخلاف . وبعد نحو خمسين سنة في سنة ١١٤١ هـ / ١٧٢٩ - ٨ م بادر تجار الميناء المتدمرون من القلاقل المستمرة في المخلاف التي أضرت بتجارتهم ، فدفعوا أحد أعيان المخلاف للتدخل لدى حاكم اللحية ليوكل أمر المخلاف إلى الشريف أحمد ، والد الشريف محمد . ومع أن هذه التجارة لم تكن كبيرة الحجم ، فإنها قد كانت مهمة بما يكفي لجعل عامل الإمام يستجيب لطلب هؤلاء التجار .

وإلى جانب جازان كانت أسواق أبي عريش وصبيا مراكز تجارة مهمة ، كان فيها البانيان ، وهم تجار من أصل هندي لوحظ وجودهم في اليمن كلها في القرنين السابع

عشر والثامن عشر. وفي سنة ١١٠٤هـ / ١٦٩٢م تعرض سوق البانيان في أبي عريش للنهب أثناء هجمة شنتها قبائل صعدة تحت قيادة علي بن أحمد الذي كان ينافس الإمام المهدي محمد. وبلغت خسائر التجار الهنود ٨ آلاف قرش^١ فقام الشريف أحمد بن غالب الذي كان وقتئذ حاكماً لتلك المنطقة بالتأثر منهم عن طريق منع القوافل من توصيل البضائع إلى الجبال. وسرعان ما ترتب على ذلك ارتفاع باهظ في سعر الملح في منطقة صعدة مما يبرهن على المكانة الهامة التي كان يحتلها المخلاف السليماني فيما يجري من تبادلات بين الساحل والبلاد الداخلية الجبلية. وكانت القوافل تمر به بصورة منتظمة آتية بالبن من الجبال وعائدة بالملح والأقمشة. إلا أن القبائل التي تقطن التلال غالباً ما كانت تجعل من ارتياد الطرق أمراً محفوفاً بالمخاطر. وهذا ما يرويه مؤلف الحوليات في أخبار سنة ١١٦٦هـ / ١٧٥٣-٢م، حيث يقول: إن قبائل بني الحارث شنت هجمات على بعض قوافل رعايا الشريف المتوجهة نحو الجبال. وفي سنة ١١٧٠هـ / ١٧٥٧-٦م فعلت قبائل بني مروان الشيء نفسه، فقد سرقت نقود المسافرين وأقمشتهم من رعايا الشريف بكميات كبيرة.

* * *

٢ - مقدمة تاريخية لوضع المخلاف السليماني في القرن الثامن عشر :

سنقدم في هذا العرض ملخصاً موجزاً لتاريخ اليمن يسمح بتوضيح الحقائق التي رواها البهكلي في حولياته. وقد بدأنا هذا الملخص من القرن التاسع الميلادي، (الثالث الهجري) حين خرجت اليمن عن حكم الخلافة العباسية، وحين تكونت إمارات عديدة. وتابعنا هذا العرض حتى نهاية حكم الإمام المهدي عباس (١٧٤٨ - ١٧٧٥م) الذي يطابق وفاة شريف مكة المذكور في حوليات البهكلي.

٢ ، ١ - نهاية تبعية اليمن لبغداد، وخلافات مذهبية (٨٨٢هـ - ١٠٤٥م) :

٢ ، ١ ، ١ - اليمن تستعيد استقلالها بالتدريج :

لم تعد اليمن خلال القرون الأولى بعد ظهور الإسلام موجودة ككيان سياسي، فقد كان الخلفاء في القرنين الثامن والتاسع الميلاديين (الثاني والثالث الهجريين) يبعثون

١. البهكلي، العقد، ص ٤٨.

عمالهم بانتظام إلى صنعاء، والجند بالقرب من تعز، وحضر موت. وفي القرن التاسع الميلادي (الثالث الهجري) أصبحت هذه السلطة البعيدة محل مقاومة تزداد يوماً بعد يوم، أولاً من العمال الذين توقفوا عن الاعتراف بالخليفة في بغداد، ثم من قبل سلالات مالكة كونتها عائلات يمنية قديمة قوية تم إقصاؤها عن السلطة عند ظهور الإسلام.

ففي سنة ٨٢٢م أوقف محمد بن عبيد الله بن زياد ذكر الخليفة في خطبة الجمعة، وكون إمارة مستقلة في تهامة، واختط مدينة زبيد التي أصبحت عاصمة لإمارته. لكن بني زياد لم ينجحوا في بسط سلطتهم بصورة دائمة على الجبال والمرتفعات اليمنية مما اضطرهم إلى الاكتفاء بممارسة الحكم على الإقليم المحاذي للبحر الأحمر.

ومنذ سنة ١٠١٢م كانت هذه الأسرة الحاكمة من الضعف بحيث نجح أحد مماليكها من أصل أثيوبي، يدعى نجاحاً، في الاستيلاء على الحكم في زبيد. وظل بنو نجاح في الحكم في زبيد وفي تهامة خلال أكثر من قرن حتى سنة ١١٥٠م.

وفي سنة ٨٤١م كان الخليفة في بغداد محل مقاومة من قبل يعفر بن عبد الرحمن الحوالي هذه المرة، الذي ينتمي إلى عائلة مهمة تعود إلى الحقبة ما قبل الإسلامية. فقد شن الهجمات على صنعاء مقر عامل العباسيين انطلاقاً من شبام. ونجح في صد جميع الجيوش التي أرسلت من بغداد لدعم عامل اليمن، مما اضطر ممثل الخليفة إلى الانسحاب من اليمن، وأطلق أيدي اليعفرين^١ لبسط سلطتهم من شبام حتى صعدة في الشمال وحتى الجند في الجنوب. لكن سلطتهم على المرتفعات اليمنية العليا قد ووجهت من قبل حركات سياسية دينية، ممثلة بأئمة الزيدية والإسماعيليين.

٢، ١، ٢ - الحركات السياسية الدينية في اليمن في نهاية القرن التاسع وخلال القرن العاشر الميلاديين (نهاية الثالث، وخلال الرابع الهجريين) :

عاد العالم الإسلامي إلى الاضطراب خلال الربع الأخير من القرن التاسع الميلادي، (الثالث الهجري) بظهور حركات دينية معارضة، وبخاصة حركة

١. عن اليعفرين انظر 7-55, *San'ā*, Sergeant,

الإسماعيليين . وقدمت اليمن – ببعدها عن المركز السياسي للخلافة في بغداد، وبالطبيعة المضطربة لجبالها – ملجأ لهذه الحركات المعارضة المضطهدة من قبل السلطة المركزية .

وفي نهاية سنة ٢٨٤ هـ / ٨٩٧ م وصل إلى صعدة شريف حسني مولود في المدينة ، يدعى يحيى بن الحسين بن القاسم الرسي^١ ، بدعوة من القبائل المجاورة التي مزقتها حروب دائمة مما جعلها حريصة على وجود وسيط قادر على وضع نهاية لنزاعاتها الدموية . وهكذا أرسى يحيى بن الحسين ، الذي اتخذ باعتباره أول إمام (زيدي في اليمن) لقب بالهادي ، القواعد لإمامة زيدية .

وباستثناء الزيدية ، فإن بدايات الحركات الشيعية في اليمن تبقى غامضة كثيراً حتى الآن . فقد استعادت هذه الحركات نشاطها في سنة ٢٦٨ هـ / ٨٨١ م حين وصل إلى اليمن مبعوثان إسماعيليان معاً ، أحدهما هو أبو القاسم الحسن بن فرج بن حوشب ابن زاذان المعروف بمنصور اليمن^٢ ، وأصله من الكوفة واستقر في منطقة حجة إلى الشمال الغربي من صنعاء . وبالمثل استقر علي بن الفضل ، ذو الأصل اليمني ، في المديخرة بالقرب من تعز . وشنا من هناك هجمات على جميع الجيران . لكن الإماراتين الإسماعيليتين لم تعيشا بعد موت مؤسسيهما في سنة ٣٠٣ هـ / ٩١٥ م . وعلى العكس ، لم تختف العقيدة الإسماعيلية تماماً من اليمن ، إذا بعد قرن اكتسبت دماً جديداً بظهور الصليحيين الذين ستتحدث عنهم لاحقاً . ولعل قبيلة يام – الاتحاد القبلي القوي الساكن في قرب نجران – قد اعتنقت منذ تلك الفترة المذهب الإسماعيلي .

٢ ، ٢ - نشأة المخلاف السليماني تحت حكم بني زياد :

كانت تهامة في القرنين التاسع والعاشر الميلاديين (الثالث والرابع الهجريين) ما تزال تسكنها الاتحادات القبلية الكبيرة التي لم تعد موجودة حالياً . وكانت من الجنوب إلى الشمال : الأشاعر ، وعك ، وحكم ، وكنانة . وكانت هذه القبائل تعطي الولاء

١ . عن بدايات الزيدية في اليمن انظر علي محمد زيد ، معتزلة اليمن ، بيروت ، ١٩٨١ و

Stookey, Yemen, p. 82-95, Van Arendonk, *Les débuts de l'imamat zaydite*, Leiden, 1960.

٢ . انظر علي محمد زيد ، معتزلة اليمن ، ص ١١١-١١٢ .

تقليدياً للحاكم من بني زياد. وكانت أراضي حكم في الجزء الشمالي من إمارة بني زياد، تمتد من وادي مَور في الجنوب إلى وادي صيبا في الشمال مكونة بلاد حكم. وامتد مخلاف عثر فيما وراء ذلك حتى حلي. وكان هذان المخلافان يخضعان لبني زياد، لكنهما ظلا تحت السلطة المباشرة لزعماء القبائل. وفي سنة ٩٨٣م استفاد سليمان بن طَرْف الحكمي، العامل على أراضي حكم، من ضعف بني زياد ليسيّط على مخلاف عثر المجاور، رافضاً سلطة زييد. وحكم خلال عشرين عاماً إمارة مستقلة تمتد من وادي مور في الجنوب إلى حلي في الشمال، جاعلاً من ميناء عثر التي لم تعد موجودة الآن عاصمة لهذه الإمارة. لكن بني زياد نجحوا في سنة ٣٩٣هـ / ١٠٠٣-٢م في استعادة سيطرتهم عليها. إلا أن المنطقتين القديمتين ظلتا متحدتين، واتخذتا اسم المخلاف السليمانى، نسبة إلى سليمان بن طَرْف الحكمي^١.

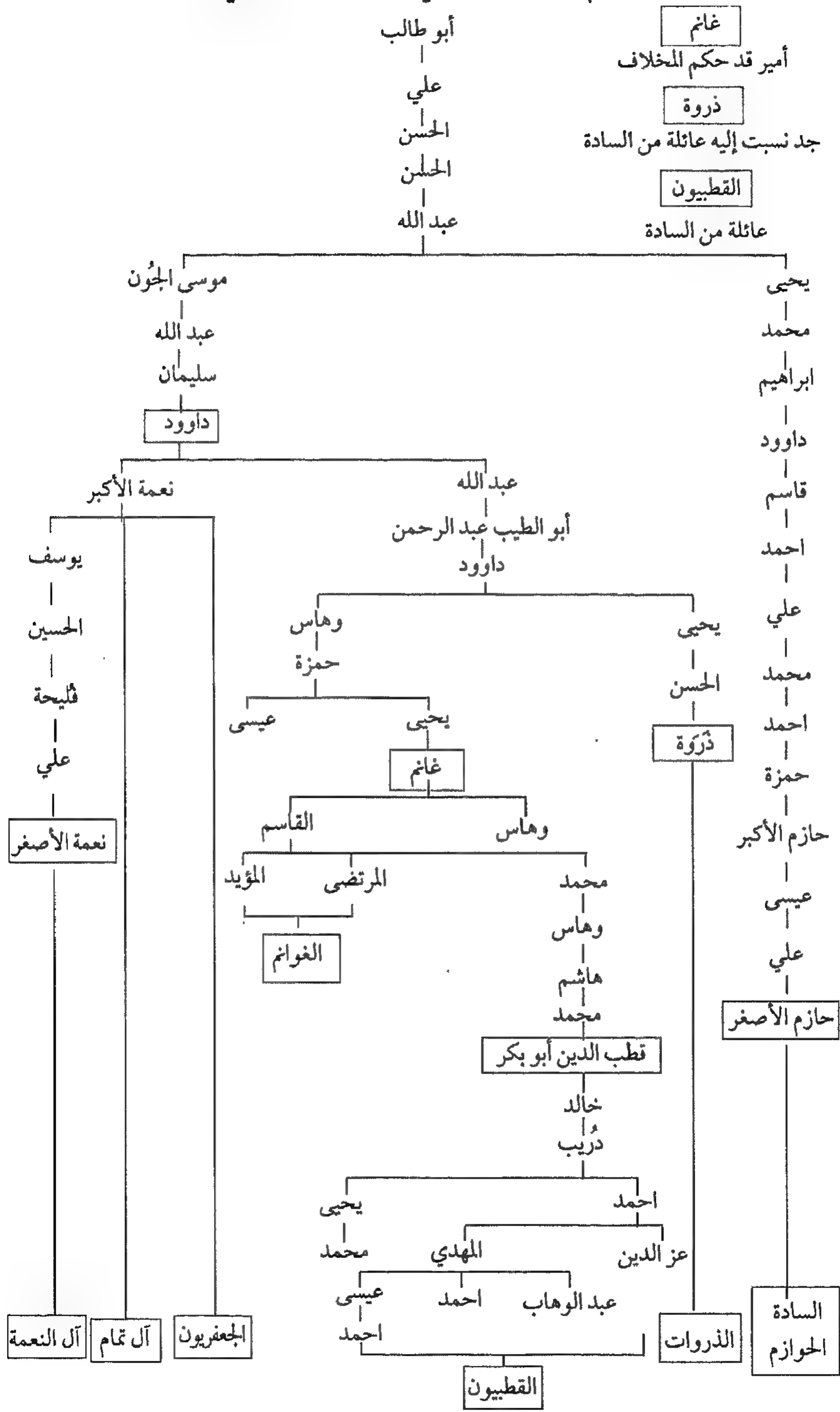
وأوكل بنو زياد الحكم المحلي في المخلاف السليمانى إلى الشريف داود بن سليمان الذي حكم المخلاف باسمه حتى سنة ١٠١٢م، ثم باسم بني نجاح عند استيلائهم على الحكم في زييد.

ونحن هنا أمام حدث رئيس يمس التاريخ اللاحق للمخلاف، وهو الاستيلاء على الحكم قام به شخص ينتمي إلى عائلة تدعي الانتساب إلى النبي (ﷺ)، وكانت هذه الحقيقة شائعة من الحجاز حتى حضرموت. فقد وصل الأشراف والسادة إلى الحكم في أماكن مختلفة من هذه المنطقة خلال القرنين التاسع والعاشر الميلاديين (الثالث والرابع الهجريين). ففي الحجاز انتقل الحكم في الحرمين إلى أيدي الأشراف. وفي اليمن أسس أبناء الهادي يحيى بن الحسين إمارة زيدية. وفي حضرموت قام أبناء أحمد بن عيسى الذي قدم إلى المنطقة نحو سنة ٣٣٩هـ / ٩٥٠م بدور ازدادت أهميته باضطراب في الحياة المحلية. وفي المخلاف السليمانى بدأ أحفاد داود بن سليمان^٢ يقومون بدور أساسي في تاريخ المخلاف، وكونوا بمرور الزمن عدداً معيناً من العشائر، وبخاصة آل القطبي الذين سنذكرهم لاحقاً.

١. العقيلي، تاريخ، ج ١ (١)، ص ٧٨-٨٠.

٢. عن داود بن سليمان انظر العقيلي، تاريخ، ج ١ (١)، ص ٢٠٢؛ الزيلعي الأوضاع السياسية والعلاقات الخارجية لمنطقة جازان، ص ٢٥-٤٥.

أهم عوائل السادة في المخلاف السليماني



وفي سنة ٤٦٢ هـ / ٦٩-١٠٧٠ م حاول أحد أحفاد داود بن سليمان، واسمه حمزة بن وهّاس بدعم من بني نجاح، الاستيلاء على الحكم في مكة طارداً منها الشريف أبا هاشم الذي حكم المدينة باسم الصليحيين. وبعد هزيمته في الحجاز رجع إلى المخلاف السليماني حيث حكم أبناؤه باسم بني نجاح حتى انتهاء حكمهم في سنة ٥٥٤ هـ / ١١٥٩ م. وفي سنة ٥٦٠ هـ / ١١٦٥ م أطلق الخارجي علي بن مهدي جيوشه على أشرف المخلاف السليماني^١. وعند انهزام الأشرف وقتل قائدهم وهّاس بن غانم بعثوا أخاه قاسم إلى الخليفة في بغداد. ولما كان الخليفة عاجزاً عن الحركة، فقد نصح موفد السليمانيين بالاتجاه إلى صلاح الدين في القاهرة، وبذلك أتاحت لهذا الزعيم الأيوبي فرصة غير متوقعة للتدخل في جنوب البحر الأحمر.

٢ ، ٣ - الأيوبيون في اليمن وفي المخلاف السليماني :

كان لصلاح الدين حين أرسل أخاه طوران شاه إلى اليمن عدة أهداف. فعلى المستوى السياسي أراد الحد من سياسة الفاطميين الذين أوجدوا دولة صليحية تابعة، ووضع نهاية للوضع المضطرب في اليمن. كما أراد السيطرة التامة على البحر الأحمر بعد التغلغل المحدود للصليبيين إليه بقيادة (رونو دو شاتيون Renaud de Châtillon). وكان لصلاح الدين أهداف دينية أيضاً، هي إعادة السنة إلى شبه الجزيرة العربية، والقضاء على الخوارج بني مهدي، وزيدية الأئمة، وإسماعيلية بني زريع في عدن. وأخيراً كان البحر الأحمر في طريقه لأن يصبح أكبر محور تجاري بين البحر الأبيض المتوسط والشرق الأقصى.

وهكذا وصل طوران شاه إلى اليمن خلال سنة ٥٦٩ هـ / ١١٧٤ م. وبعد سنتين كان قد قضى على حكم الخوارج في تهامة بتأييد أشرف المخلاف السليماني، واستولى على عدن التي كانت حتى ذلك الوقت في أيدي بني زريع. وعندما غادر اليمن أوكل الحكم فيها إلى بعض الحكام الذين لم يستطيعوا مواجهة التمردات المختلفة على السلطة الأيوبية في اليمن. ولذلك أرسل صلاح الدين أخاً آخر من أخوته، هو طغتكين، للسيطرة على

١. الزيلعي، الأوضاع، ص ٦٤-٧٦؛ Smith, *The Ayyūbids*, p. 52-56

الوضع . وعند وفاة طغتكين خلفه ابنه المعز إسماعيل . لكن الوضع تدهور بسرعة . فقد اصطدم الأيوبيون في المرتفعات العليا بالإمام الزيدي عبد الله بن حمزة (٥٨٤ هـ / ١١٨٥ م - ٦١٤ هـ / ١٢١٧) . لكن المعز إسماعيل اضطر أيضاً إلى مواجهة حالة تدمير شديد في جيشه ، أثارتها طرائقه المتعجلة بعض الشيء ، فمات مغتالاً بأيدي مماليكه في سنة ٥٩٨ هـ / ١٢٠١ م . وتواصلت الاضطرابات لبعض الوقت حتى مجيء المسعود يوسف بن الزعيم الأيوبي في القاهرة ، فاستعاد زمام الموقف . لكن استدعاه لحكم سورية قد جعله يغادر اليمن سنة ٥٢٦ هـ / ١٢٢٩ م ، وحين أناب عنه في حكم اليمن تابعه التركماني نور الدين عمر بن علي بن رسول . وما كاد رئيسه يغادر اليمن حتى أعلن ابن رسول الاستقلال مؤسساً بذلك قاعدة الدولة الرسولية التي استمرت طوال قرنين .

ومع أن أشرف المخلاف السليماني هم الذين دعوا الأيوبيين للتدخل في الشؤون اليمنية ، إلا أنهم سرعان ما وجدوا الأيوبي مبالغاً في ثقله ، ولذلك بدأ الشريف المؤيد بن القاسم بن غانم يتصل بالإمام المنصور عبد الله بن حمزة^١ . ولمواجهة نتائج هذه التحركات عمد الأيوبيون إلى إقصاء الأشراف وتعيين حاكم تابع لهم ، هو حسن ابن علي بن رسول ، أخو عمر الذي سيؤسس الدولة الرسولية سنة ٦٢٦ هـ / ١٢٢٩ م .

٢ ، ٤ - الرسوليون والطاهريون

تعد هذه الحقبة مرحلة رئيسية ، ليس بسبب الازدهار الاقتصادي والتفتح الثقافي اللذين شهدتهما البلاد فحسب ، بل وبسبب التطورات الحاسمة التي مرّ بها المجتمع اليمني والتي واصلت التأثير فيه حتى أيامنا هذه .

٢ ، ٤ ، ١ - الدولة الرسولية :

وجد خلفاء نور الدين عمر بن رسول أنفسهم على رأس دولة واسعة امتدت في أقصى توسعها في نهاية القرن الثالث عشر الميلادي (السابع الهجري) من مكة إلى ظفار (في عمان) ، شاملة حتى بعض الموانئ على الساحل الإفريقي ، مثل زيلع . ولم تخرج عن سلطتها إلا المناطق الزيدية حول صعدة . وقد اتخذ الرسوليون تعز

١ . انظر الزيلعي ، الأوضاع ، ص ٦٤-٧٦ .

عاصمة لهم، وأقاموا دولة قوية، متبعين القواعد التي أسسها أسلافهم الأيوبيون، مستندة على ركائز عدة، حيث أدارت المقاطعات إدارة فعالة متفانية في خدمة الملك. وتولى جيش قوي قمع الانتفاضات المتفرقة، ونجح في احتوائها وإخضاعها وبخاصة تلك التي أثارها أئمة الزيدية، وأخيراً أسهم اقتصاد مزدهر في تلبية الحاجات المهمة لخزينة الدولة. وقد شجع الرسوليون الاهتمام بالزراعة حيث كانوا يسيطرون على المناطق الأكثر خصباً في اليمن. لكن التجارة الدولية الواسعة هي التي وفرت لهم الدخل الأساسي. فتدفقت البضائع من الهند، وسيلان (سيريلانكا حالياً)، والصين، وإفريقيا، وأعيد تصديرها من اليمن.

وكانت الحقبة الرسولية متألفة في المجال الثقافي أيضاً. فقد بنيت مدراس عظيمة في المدن، بعضها ما يزال موجوداً حتى اليوم، وبخاصة في تعز، ورداع، وزيد، نبغ شعراء ومؤرخون ومتكلمون عديدون. وكتب أحد السلاطين، وهو الأفضل عباس، قاموساً عظيماً بخمس لغات.

وفي مطلع القرن الخامس عشر الميلادي (التاسع الهجري) استغل حكام عدن ضعف رئيسهم لإعلان استقلالهم، مؤسسين بذلك الدولة الطاهرية. وبعد ذلك بقليل، في سنة ٨٥٨هـ / ١٤٥٤م أجهزوا على الرسوليين ليخلفوهم في الحكم دون أن يستطيعوا استعادة المجد الذي انقضى.

كانت اليمن قد اكتسبت بعض الملامح غداة خروجها من هذه الحقبة التي دامت ثلاثة قرون من تاريخها وهي ملامح ما تزال تميزها اليوم. فالزيدية التي كانت محصورة في منطقة صعدة والجوف امتد نفوذها إلى المرتفعات العليا كلها لتصل عملياً إلى حدود نفوذها الحالي. فقد نجح أئمة الزيدية خلال حروب متكررة مع الرسوليين ثم الطاهريين، في أن يضعوا تحت نفوذهم جميع المناطق حتى ذمار جنوباً، لكن الإمامة لم تنجح في إقامة مؤسسات دولة، مما جعلها خاضعة بصورة كبيرة للاتحادات القبلية التي عاشت عملياً مكتفية ذاتياً، ولم يكن الإمام سوى زعيم ديني ووسيط في النزاعات بين القبائل. وعلى العكس، اكتسبت الشافعية في المناطق الجنوبية والساحلية من اليمن وضعها الغالب. فقد قللت ثلاثة قرون من الخضوع لسلطة الدولة من الدور الذي تنهض به القبائل، فاخفت عملياً الاتحادات القبلية الكبيرة في هذه المناطق.

٢، ٤، ٢- تطور المخلاف السليماني تحت سلطة الرسولين والطاهرين^١ :

لم يقيم المخلاف السليماني، الواقع على أطراف الدولة الرسولية، بدور مهم خلال هذه الفترة. إذ ترك الرسوليون هذه المنطقة تحت سيطرة الأشراف السليمانيين وبالتحديد تحت حكم أحد فروعهم، وهم الغوانم أبناء الشريف غانم الذي عاش في نهاية القرن الثاني عشر الميلادي (السادس الهجري). وقد حاولوا مرات عديدة الحصول على قدر أكبر من الاستقلال، مستغلين التنافس الشديد بين السلاطين الرسولين وأئمة الزيدية. وكانت هذه السياسة مغرية من حيث إن زبيد وتعز بعيدتان، في حين أن الأراضي الخاضعة لسيطرة الأئمة أكثر قرباً. وفي بداية القرن الخامس عشر الميلادي (التاسع الهجري) قويت شوكة الأمير دريب بن قطب الدين، جد القطبية أحد فروع الغوانم، إذ أخذ سنة ١٤٣٨ م مدينة حرّض التي كانت تحت الحكم المباشر للرسولين. وهذا ما جعل العلاقات بين القطبية والرسولين ثم بينهم وبين بني الطاهر متوترة. وفي سنة ٩٠٣ هـ / ١٤٩٧ م حاول أمير مكة الشريف بركات بن حسن أن يستغل النزاع المستمر بين القطبية وبني الطاهر فشنّ هجوماً على المخلاف السليماني. ففي بداية القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي وجد الأمراء القطبية أنفسهم في وضع حرج بين الدولة الطاهرية جنوباً التي كانت تصمم على إعادة سيطرتها المباشرة على مدينة حرّض وما حوالها وبين أمير مكة شمالاً الذي كان يرغب في التوسع على الساحل الجنوبي حتى جازان.

٢، ٥ - القرن السادس عشر الميلادي (العاشر الهجري) قرن مضطرب :

٢، ٥، ١ - الصراع بين المماليك والبرتغاليين في البحر الأحمر^٢ :

ظهر البرتغاليون في سنة ١٤٩٨ م في المحيط الهندي. وبوجودهم القوي على الساحل الهندي في (جوا)، باثروا سلسلة من الحملات التي استهدفت الوصول إلى

١. عن هذه الفترة انظر العقيلي، تاريخ، ص ٢٠١-٢١٣؛ الزيلعي، الأوضاع، ص ٩٣-٢١٩.

٢. عن هذه الفترة، انظر، الديبع، الفضل المزيّد على بغية المستفيد في أخبار مدينة زبيد، والسيد مصطفى سالم، الفتح العثماني الأول لليمن، ص ١٩٧-١٩٩.

سواحل جنوب شبه الجزيرة العربية والبحر الأحمر . وفي سنة ١٥٠٧ م استقروا في مسقط وفي جزيرة سقطرة ، وأقاموا أولى الاتصالات بنجاشي الحبشة . وبعد بضع سنوات ، في سنة ١٥١٣ م أخفقوا في محاولة احتلال عدن ، لكنهم استقروا لبضعة شهور في جزيرة كمران في البحر الأحمر . وتواصلت الحملات البرتغالية في البحر الأحمر بصورة مدعمة حتى أواسط القرن السادس عشر ، ثم أدى إخافقهم في أثيوبيا وتدعيم الوجود العثماني في اليمن إلى إبقاء هذا الإقليم من الكرة الأرضية في مأمن من هجماتهم .

كان مماليك مصر يخشون فقدان وضعهم الأساسي في تجارة الهند والشرق الأقصى والبحر الأبيض المتوسط من جهة ، وأن يوجه الأوروبيون ضربة للحرمين الشريفين من جهة أخرى . ولذلك استجاب السلطان المملوكي في مصر قانصوه الغوري في نوفمبر عام ١٥٠٥ م لطلب حليفه الهندي في كوجرات وبعث إليه بأسطول بحري . وقد نزل هذا الأسطول أولاً في الحجاز ، حيث دعم المماليك مدينة جدة ، من حيث هي ميناء مكة ، ثم تزود بالمؤن لدى السلطان الطاهري في عدن قبل الوصول إلى الهند . لكن هذه الحملة الأولى أخفقت . ففي فبراير عام ١٥٠٩ م هزمت قوات البرتغاليين هذا الأسطول هزيمة قاسية أمام (ديو) .

وفي هذا الوضع المضطرب بعث الأمير محمد بن أحمد بن دريب القطبي سنة ٩١٥ هـ / ١٥١٠ م إلى السلطان المملوكي قانصوه الغوري برسالة يحثه على الاستيلاء على اليمن والقضاء على الطاهريين^١ . وعند وصول أسطول المماليك الثاني في المنطقة سنة ٩٢١ هـ / ١٥١٥ م بقيادة حسين الكردي ظن أمير جازان أن الفرصة قد واثته للتخلص من أسرة بني الطاهر فشارك في هجوم المماليك على الدولة الطاهرية وبعث معهم جمعة من عساكره بقيادة أخيه عز الدين أحمد ليرافقهم في غزوهم لزبيد مستولين على الإقليم الساحلي كله ثم نهبوا تعز واحتلوا صنعاء ، ولم يتركوا للسلطان الطاهري سوى مدينة عدن . وعندها علموا بغزو العثمانيين لمصر وقضائهم على ولاتهم بها . فقرر المماليك المشاركون في حملة الهند البقاء في اليمن والتحصن في تهامة وفي مدينة زبيد .

١ . انظر الزيلعي ، الأوضاع ، ص ١٩٩-٢٠٠ .

٢ ، ٥ ، ٢ - اليمن حتى مجيء العثمانيين سنة ٩٤٤هـ / ١٥٣٨م :

لقد رأينا كيف أنَّ الدولة الطاهرية قد حُصرت في مدينة عدن ، وكيف أنَّ المماليك قد جردوا على حين غرة من ولايتهم ليكونوا دويلة صغيرة من حول زبيد . وخلال العقدين التاليين خاض الإمام الزيدي والسلطان الطاهري ومماليك زبيد معارك متواصلة فيما بينهم . فالأئمة الذين لم يكونوا مسيطرين حتى ذلك التاريخ إلا على الجزء الشمالي من المرتفعات العليا بين صنعاء وصعدة ، قد استفادوا من انهيار الطاهريين ومن انسحاب المماليك من صنعاء ليستولوا على هذه المدينة . ثم أطلق الإمام المتوكل يحيى شرف الدين (٩١٢هـ / ١٥٠٦م - ٩٦٥هـ / ١٥٥٨م) جيوشه من هناك نحو الجنوب ، واستولى على تعز من أيدي الطاهريين في سنة ١٥٣٤م ، ثم على لحج في مشارف عدن .

أما المخلاف السليماني ففي سنة ١٥١٩م عاد الأمير عز الدين من زبيد إلى جازان فقتل أخاه الأمير المهدي محمد واستولى على الحكم . وكان ذلك بداية فترة طويلة من القلاقل والبؤس . وتصارعت العشائر المختلفة التي يتكون منها آل القطبية على الحكم ، كل واحدة منها تحاول كسب تأييد هذه العشيرة أو تلك من مماليك زبيد الذين هم أنفسهم في تنافس دائم . لذلك أصاب المخلاف الدمار في مرات عديدة ، على أيدي قوات هذه الجماعة أو تلك . وفي الوقت نفسه حاول شريف مكة أبو نُمي محمد (١٥٢٥ - ١٥٦٦م) الاستفادة من هذا الوضع ليبسط سلطانه نحو الجنوب على المخلاف السليماني ، فدفع أمير حلي في مرات متكررة لمهاجمة أبي عريش ، وجازان وصبيا ، لكن هذا الأمير لم ينجح في أن يضع له موطئ قدم بصورة دائمة .

٢ ، ٥ ، ٣ - اليمن تحت حكم العثمانيين ^١ :

وأرسل العثمانيون سنة ٩٤٥هـ / ١٥٣٨م ، كما فعل أسلافهم المماليك من قبلهم ، حملة نحو الهند ، بهدف مقاومة نشاطات البرتغاليين الذين أضروا بالدور الوسيط لمصر منذ قرون عديدة في التجارة بين أوروبا والشرق الأقصى . وكان من أهداف الحملة أيضاً إعادة سياسة التدخل في شبه الجزيرة العربية التي مارسها حكام مصر منذ الفترة الفاطمية .

١ . عن هذه الفترة ، انظر : سيد مصطفى سالم ، الفتح العثماني الأول لليمن .

فقد طلب السلطان الطاهري في عدن، من دون حذر، مساعدة الأسطول العثماني المتجه نحو الهند لمواجهة تهديد الإمام يحيى شرف الدين. وعندما رسا الأتراك في ميناء عدن أسروا السلطان وشنقوه إلى صارية إحدى سفنهم، وعينوا أحد ضباطهم حاكماً للمدينة، وأبحروا نحو الهند، لكن حملتهم هزمت. وعند عودتهم توقفوا في تهامة مستولين على زبيد، وأفنوا غالبية المماليك. وبعد أن ثبتوا أقدامهم بقوة في إقليم الساحل، شنوا الهجمات على الأراضي المرتفعة من اليمن الواقعة آنذاك تحت حكم الإمام يحيى شرف الدين. وفي سنة ٩٤٦ هـ / ٣٩-١٥٤٠ م استولوا على تعز. ثم استفادوا من انقسامات عائلة شرف الدين فاحتلوا صنعاء بعد بضع سنوات، سنة ٩٥٤ هـ / ١٥٤٧ م، وجعلوا منها عاصمة ولايتهم الجديدة.

لكن بيت شرف الدين لم يهزم تماماً. ففي سنة ١٥٦٥ م شن أحد أبناء شرف الدين، وهو المطهر بن يحيى شرف الدين، هجوماً واسعاً على العثمانيين. وخلال سنتين استعاد منهم عملياً اليمن كلها باستثناء تهامة وزبيد. وعندها أرسل باشا مصر تعزيزات إلى اليمن. وعلى الرغم من المقاومة العنيفة، فإن آل شرف الدين قد اضطروا للانحناء وتوقيع هدنة، فاستعاد العثمانيون السيطرة على البلاد كلها في مقابل بقاء حكم الإمام على نواحي شمال غرب صنعاء وبصورة أساسية كوكبان، وثلاً. وبموت المطهر في سنة ٩٨٠ هـ / ١٥٧٢ م أدت الخلافات المتواصلة بين أبنائه إلى تراجع سلطة هذه العائلة التي اعترف الحاكم التركي لأمرائها بالسلطة على مناطق نفوذهم، بحيث لم يصبحوا أكثر من موظفين في خدمة العثمانيين.

وبذلك امتدت الولاية العثمانية في اليمن من جازان حتى عدن، وشملت حضر موت التي اعترف أمراؤها بالسيادة العثمانية. لكن هذا الوجود كان عسكرياً بصورة خاصة، فقد اكتفى حاكم صنعاء بالحفاظ على حاميات صغيرة في بعض الأماكن المحصنة، وترك للوجهاء المحليين مهمة إدارة البلاد باسمه.

وتعرضت اليمن خلال هذه الفترة لتغيرات اقتصادية هامة، إذ فقدت تدريجياً الجزء الأساسي من التجارة الدولية التي وفرت الازدهار في الحقتين الرسولية والطاهرية. لكن هذه الخسارة في الدخل قد عوضت جزئياً بتوسع تجارة البن وزراعة شجرته. فقد كانت اليمن آنذاك، في الواقع، البلد الوحيد في العالم المنتج للبن الذي اتسع استهلاكه بالتدريج خلال القرن السادس عشر في أقطار الدولة العثمانية كلها.

٢ ، ٥ ، ٤ - المخلاف السليماني خلال الحقبة العثمانية :

ومنذ وصول العثمانيين إلى اليمن سنة ٩٤٥ هـ / ١٥٣٨ م وضعوا المخلاف السليماني تحت سلطتهم المباشرة، وعينوا أحد ضباطهم حاكماً لأبي عريش. لكن التعاقب السريع لهؤلاء الحكام، وارتفاع الضرائب وهجمات قوات الإمام التي تواصلت حتى احتلال صنعاء سنة ٩٥٤ هـ / ١٥٤٧ م، قد جعلت وضعهم حرجاً.

وخلال النصف الأول من القرن السادس عشر برزت عائلة جديدة من الأشراف. فقد أسس آل الخواجيين في وادي صبيا مدينة صبيا، وفرضوا أنفسهم من هناك سلطة رئيسية في الإقليم، بسهولة سببها أن آل القطبية كانوا قد أضعفتهم منافساتهم الداخلية، وصراعهم مع المماليك في زبيد.

وفي سنة ١٥٤٨-٧ م اضطر العثمانيون إلى مواجهة الانتفاضة الشاملة التي قادها الإمام شرف الدين وتحالف معه فيها آل الخواجيين وآل القطبية. لكن حلفاء الإمام من هاتين الأسرتين قد انهزموا. وكان من نتائج ذلك أنه لم يبق تحت السيطرة الفعلية للحاكم العثماني إلا أبو عريش وجازان. أما بقية النواحي فقد ظلت تحت السلطة المباشرة للأعيان المحليين، من آل الخواجيين في صبيا، وآل القطبية في الجزء الأعلى من وادي جازان، والقبائل في المناطق الأخرى.

٢ ، ٦ - اليمن في عهد الأئمة القاسميين :

سندرس في هذا الفصل تاريخ هذه السلالة الحاكمة من بدايتها في سنة ١٠٠٦ هـ / ١٥٩٨ م، حتى أفول حكم الإمام المهدي عباس سنة ١١٨٩ هـ / ١٧٧٥ م.

٢ ، ٦ ، ١ - طرد العثمانيين^١ :

في سنة ١٠٠٦ هـ / ١٥٩٨ م ادعى الإمامة في منطقة الشرف، إلى الشمال الغربي من صنعاء، القاسم بن محمد، الذي ينتمي إلى فرع من أبناء الهادي يحيى بن الحسين، متخذاً لنفسه لقب المنصور، فكان ذلك بداية انتفاضة أخرى في وجه

١. عن هذه الفترة، انظر السيد مصطفى سالم، الفتح الأول، ص ٢٨٧-٣٩٥، وأميرة المداح، العثمانيون والإمام القاسم، و 'Tritton, The Rise of the Imams of San'a'

العثمانيين ، وجدت صداها بين السكان الذين أثقلهم الوجود العثماني بصورة متزايدة ، إذ لم يكن هؤلاء السكان ملزمين بتمويل هذا الوجود فحسب ، بل وألزموا بدفع ضريبة سنوية ترسل إلى اسطنبول وتحمل أعباء فساد موظفيها . ولقد انضمت القبائل إلى الإمام مدفوعة بالتذمر من نظام الرهائن الذي فرضه الحكام العثمانيون في صنعاء لضمان طاعة هذه القبائل . وحقق الإمام المنصور انتصارات مهمة ، لكن العثمانيين ردوا بهجوم مضاد واسع جرد الإمام من جميع مكاسبه باستثناء جبل برط . وفي سنة ١٠١٤ هـ / ١٦٠٦ م عاد إلى الهجوم بعد انضمام أحد أمراء آل شرف الدين إليه . وبعد سنتين قبل توقيع هدنة مع العثمانيين الذين اعترفوا بسلطته على المناطق من الحيمة إلى صعدة . وفي سنة ١٦١٤ م شن الإمام هجوماً جديداً تبعته هدنة جديدة سيطر الإمام عملياً وفقاً لها على جميع الأراضي بين صنعاء وصعدة .

وواصل المؤيد محمد هذه الهدنة حين خلف أباه سنة ١٠٢٩ هـ / ١٦٢٠ م . واستغل الإمام الجديد هذا التوقف عن القتال لتدعيم سلطته على هذه الأراضي ، فقمع بخاصة تمرد سكان صعدة سنة ١٠٣٢ هـ / ١٦٢٢ م ، ثم بعد أربع سنوات غزا جبل الفيفا ، شرق أبي عريش . وفي السنة نفسها ألغى الهدنة مع العثمانيين عندما أعدموا فقيهاً من أنصاره قدم إلى صنعاء ، فاستولى الإمام بسرعة على الأماكن الرئيسة المحصنة التي كانت ما تزال في أيدي العثمانيين في المرتفعات العليا . وتوطد حكمه بانضمام أشرف المخلاف السليماني وأمراء آل شرف الدين في كوكبان إليه . وفي سنة ١٠٣٨ هـ / ١٦٢٩ م استولى على صنعاء ، وغزا تعز وحصل على انضمام عدن ، اضطروا العثمانيين إلى الانسحاب على عجل إلى تهامة بحيث لم يعودوا يسيطرون إلا على رقعة صغيرة بين زبيد والمخا . وبعد محادثات بين الجانبين غادر العثمانيون اليمن في سنة ١٠٤٥ هـ / ١٦٣٥ م .

وللمرة الأولى في تاريخ اليمن يتوحد هذا البلد على أثر العثمانيين تحت حكم إمام زبيدي ، ابتداء من المخلاف السليماني في الشمال حتى عدن ، ثم فيما بعد قليل حتى حضرموت ، في الجنوب . وهكذا قدم القاسميون مساهمة أساسية في تكوين اليمن الحديث .

٢ ، ٦ ، ٢ - ذروة الإمامة القاسمية : المتوكل إسماعيل بن القاسم : ١٠٥٤ هـ / ١٦٤٤م - ١٠٨٧ هـ / ١٦٧٦م^١ :

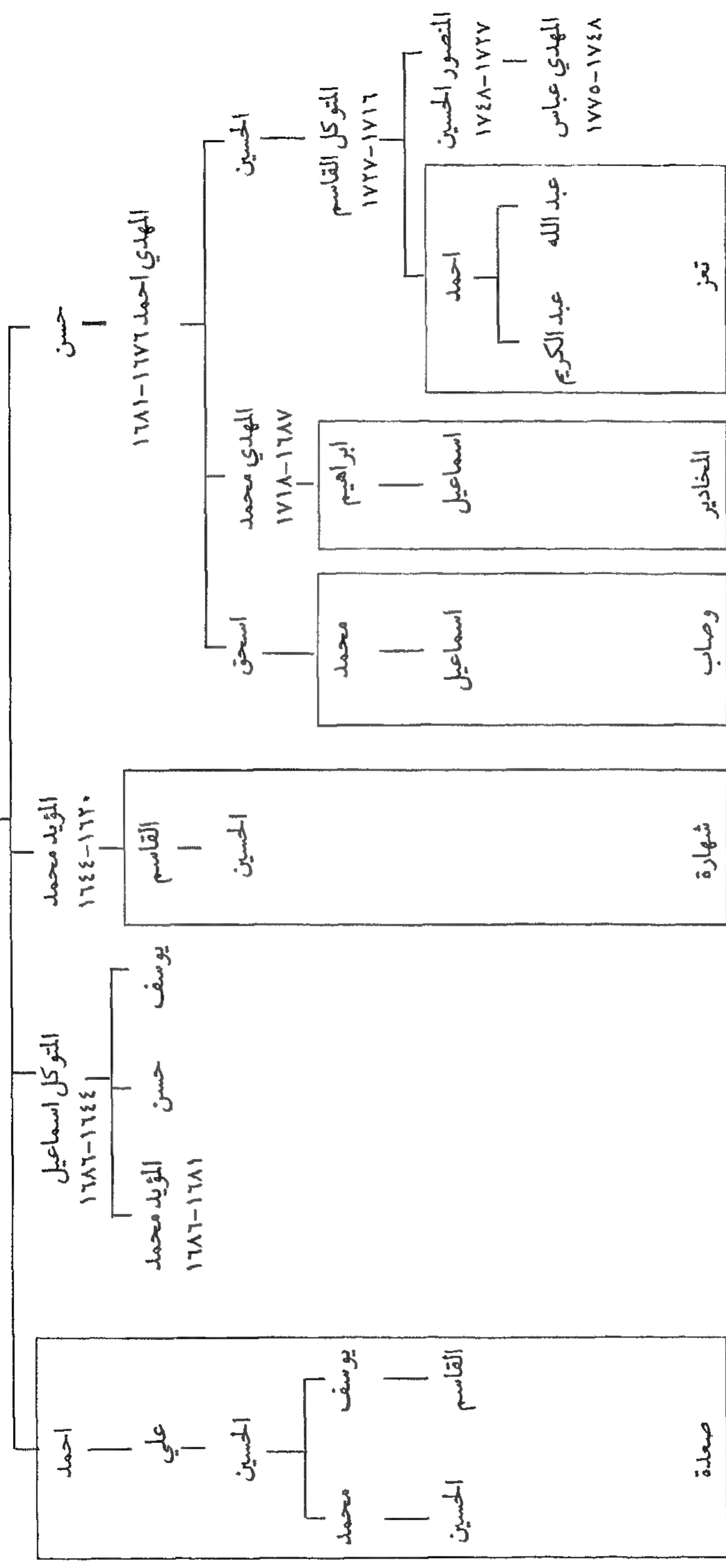
لقد أعطى الإمام المتوكل إسماعيل ، الذي استقر في ضوران بالقرب من ذمار ، لهذه الدولة أقصى امتداد لها . فغزا جيشه بين عامي ١٦٥٤م و ١٦٥٨م حضرموت ثم ظفار البعيدة ، لحماية سواحل اليمن من الغارات المتزايدة التي كان يشنها القراصنة العمانيون . وجدد العادة السابقة للرسولين والعثمانيين بتنظيم قافلة حج يمنية كل سنة ابتداء من سنة ١٠٥٨ هـ / ١٦٤٨م . وأقام علاقات مستمرة مع أشراف مكة بهدف تأمين نجاح هذه القافلة بخاصة . ونمى العلاقات أيضاً مع الجيران الآخرين ، كما تبادل السفارة مع نجاشي الحبشة ، ورتب استقبالا فخماً لمندوبي السلطان المغولي للهند . وشهدت اليمن في عهده شيئاً من الازدهار الاقتصادي الذي يعود إلى تجارة البن . فقد تنامي استهلاك هذا المشروب بصورة واسعة في أصقاع الدولة العثمانية كلها ، وبدأ بالانتشار في أوروبا خلال النصف الثاني من القرن السابع عشر . ولم يتوقف طلب هذه السلعة الجديدة عن التزايد .

وعلى الرغم من نجاحات نظام الإمامة ، فإنه قد انطوى على بعض عوامل الضعف التي ستؤدي إلى انحطاطه ابتداء من نهاية القرن السابع عشر . ولم ينشئ الأئمة القاسميون سوى نظام إداري بسيط لحكم هذه الأقاليم الواسعة كلها ، والمعزولة بعضها عن بعض بجبال وعرة ، حيث استعانوا بعدد قليل من الموظفين وبصورة أساسية من القضاة الذين كوّنوا أعضاء الديوان . وبمجيء عهد المتوكل القاسم (١١٢٨ هـ / ١٧١٦م - ١١٣٩ هـ / ١٧٢٦م) أقام الإمام في صنعاء نهائياً بعد أن كان أسلافه كلهم قد أقاموا في مناطق مختلفة من البلاد ، وأحياناً في قرى بسيطة . ولم يكن تحت قيادة الأئمة القاسميين إلا جيش صغير مكون من بعض المرتزقة ، من بينهم أوريون وعبيد ، مما يضطر هؤلاء الأئمة إلى الاعتماد على دعم هذه أو تلك من قبائل المرتفعات العليا لخوض الحملات العسكرية الواسعة مقدماً لها مساعدات مهمة . ومنذ البداية ، أوكل الأئمة إدارة أغلب الأقاليم إلى عمالهم ، وتحولت هذه الأقاليم بسرعة إلى مراكز نفوذ

١ . انظر سلوى سعد سليمان الغالي ، الإمام المتوكل على الله إسماعيل بن القاسم ودوره في توحيد اليمن ١٠٥٤-١٠٨٧ هـ / ١٦٤٤-١٦٧٦م .

الأئمة القاسميون

النصور القاسم ١٥٩٨-١٦٢٠



المهدي احمد : امام حاكم

القاسم : إمام منسق

تعز : عائلة حاكمة في النواحي

يحكمها بشكل شبه مستقل فروع مختلفة من بني القاسم ، وكان المعتاد عند انتقال الحكم ، عند موت أي إمام ، أن يدعي الإمامة أكثر من شخص من القاسميين ، كل يستند إلى منطقة نفوذه وإلى دعم القبائل والعلماء المحليين في محاولة لفرض حكمه . ولذلك كان انتقال السلطة طويلاً نسبياً ومصحوباً بمؤامرات كثيرة . وإلى جانب هؤلاء الحكام من آل القاسم ، كان هناك عائلات أخرى منزعجة بقوة في مراكز نفوذها ، وهي عائلات وطدت حكمها في مناطقها بفضل انضمامها إلى القاسميين خلال الصراع مع العثمانيين . وهكذا سيطر الأشراف آل الخواجيين وآل القطبية على المخلاف السليماني ، وحكم آل شرف الدين منطقة كوكبان .

وعلى الرغم من عوامل الضعف المتعددة استطاع القاسميون التمسك بالسلطة على الجزء الأكبر من اليمن حتى منتصف القرن التاسع عشر ، لأنهم نجحوا في الاستحواذ على جزء كبير من ثروة البلاد لمصلحتهم من جمع الزكاة والضرائب ، مما سمح لهم بشراء دعم القبائل من جهة ، ولأنهم نجحوا بصورة تثير الإعجاب في دفع منافسيهم إلى إنهاك أنفسهم في مشاحنات لا تتوقف ، مجنبن أنفسهم بذلك خطر تكوين تحالفات قوية ، من جهة أخرى .

٢ ، ٦ ، ٣ - استمرار النظام القاسمي (١٠٨٧ هـ / ١٦٧٦-١٧٤٨ م) ^١ :

لقد ضعفت سلطة الإمام بالتدريج خلال هذه الفترة ، فتزايدت المناطق الخارجة عليه . لكن القاسميين نجحوا في الاستمرار . وكان حكم الإمامين الأولين اللذين خلفا المتوكل إسماعيل قصيراً . وقد أقام المهدي أحمد بن حسن (١٠٨٧ هـ / ١٦٧٦ م - ١٠٩٢ هـ / ١٦٨١ م) في الغراس ، على بعد نحو عشرين كيلومتراً إلى الشمال الشرقي من صنعاء ، واضطر في سبيل توطيد حكمه إلى أن يواجه معارضة القاسميين المقيمين في شهارة وصعدة حيث قدم كل واحد من هذين الفرعين مرشحاً منافساً .

١ . عن الائمة القاسميين ، انظر الجرافي ، المقتطف ، والشيخ عبد الواسع الواسعي ، تاريخ اليمن

Sergeant, *San'ā'*, p. 78-88, Playfair, *History of Arabian Felix*, Niebuhr, *Description*, II, Stookey, *Yemen*, p. 142-155.

ومن بين ما ميز حكم المهدي أحمد تصلب ديني واضح إذ طرد اليهود من صنعاء لبعض الوقت إلى تهامة قبل أن يستطيعوا العودة إليها . كما أن استهلاك البن والتبناك قد منع لبعض الوقت لقول بعض العلماء إنه محرم . وعند موت هذا الإمام سنة ١٠٩٢ هـ / ١٦٨١ م تزايد الطامحون إلى خلافته من بين القاسميين . وانضم هذه المرة أمراء رداع والمنصورة في جنوب البلاد إلى أمراء صعدة وشهارة في شمالها . ولم يوطد المؤيد بن إسماعيل حكمه إلا بصعوبة . وبدأت الأقاليم البعيدة ترفض حكم الإمام . وهكذا استعادت منطقة يافع استقلالها سنة ١٦٨٥ م . وعند انتقال الحكم إلى الإمام المهدي محمد (١٠٩٨ هـ / ١٦٨٧ م - ١١٣٠ هـ / ١٧١٨ م) ، اضطر كي يفرض سلطته إلى مواجهة منافسيه من مدعي الإمامة بالسلاح . وبذل جهوداً خلال السنوات الخمس عشرة الأولى من حكمه لتدعيم سلطته التي بدأ الضعف يدب إليها ، وحاول استعادة نفوذه على المناطق الواقعة في أيدي الفروع المختلفة من القاسميين . ولهذا أرسل ابنه إسماعيل إلى صعدة في محاولة لتحطيم قوة علي بن أحمد بن القاسم . لكن إسماعيل قتل خلال هذه المعركة ، فتدعم عندئذ استقلال القاسميين في صعدة . وأخفق الإمام أيضاً في محاولته استعادة يافع وحضرموت ، وعلى العكس استطاع أن يضع أقدامه على الساحل الإفريقي في زيلع بالقرب من جيبوتي الحالية ، ومن هناك تأسست تجارة رابحة بالعبيد استفاد منها ميناء المخا .

وفي رمضان سنة ١١٠١ هـ / يونيه ١٦٩٠ م استقبل الإمام أحد أشرف مكة ، هو أحمد بن غالب ، وأوكل إليه الحكم في المخلاف السليماني . واتسم الجزء الثاني من حكم المهدي محمد باضطرابات متكررة . وفي سنة ١١١٢ هـ / ١٦٩٩ - ١٧٠٠ م ساد الاضطراب في المناطق الواقعة إلى الشمال الغربي من صنعاء حين وثب السيد المَحَطُورِي في حركة تمرد ، وأعلن أنه المهدي المنتظر . لكن حركته سحقت بسرعة . إلا أن الحكم الاستبدادي الطاغوي أحياناً للإمام ما لبث أن أثار قلاقل أخرى . فقد ثارت قبائل المرتفعات العليا . ثم أدان العلماء ممارسات الإمام ، وبخاصة في مجال فرض الضرائب التي عدوها مخالفة لشريعة الإسلام . وشجعت هذه الإدانات ظهور أئمة منافسين . ففي سنة ١٧٠٩ م أعلن الأمير القاسمي علي بن أحمد في صعدة نفسه إماماً . وبعد بضع سنوات ، في سنة ١٧١٢ م ، تنازل عن إمامته وانضم إلى إمام معارض

آخر هو المنصور حسين الذي ادعى الإمامة في شهارة وعاضده الشريف عز الدين القطبي في أبي عريش وآل شرف الدين في كوكبان . ولما أحس الإمام المسن بالعزلة تزداد من حوله ، وبخاصة بعد إعدام الأمير القطبي ، أخرج ابن أخيه القاسم بن الحسين من السجن وأمره بالزحف على أعدائه . لكن هذا الأمير استفاد من استعادته لحريته للانضمام إلى معسكر أعداء الإمام ، فأعلن نفسه إماماً بدوره ، متخذاً لقب المتوكل . ثم زحف على عمه المهدي محمد الذي مات سنة ١١٣٠هـ / ١٧١٨م خلال حصار مدينته ، المواهب .

فأقام الإمام الجديد المتوكل القاسم (١١٢٨هـ / ١٧١٦م - ١١٣٩هـ / ١٧٢٦م) في صنعاء . ومنذ ذلك التاريخ أصبحت هذه المدينة مقر الإمامة . وكان عهد هذا الإمام أكثر هدوءاً من عهد سلفه ، إلا أن قبائل حاشد وبكيل التي ضربها القاسم بقوة في عهد عمه ، لم تتردد في الانقضاض على حكمه ، ودعم إمام منافس ادعى الإمامة في ذي بين ، إلى الجنوب الشرقي من صعدة .

وفي سنة ١٧٢٧م أثار انتقال الحكم من إمام إلى آخر قلقاً جديدة ، فقد تغلب المنصور الحسين بن القاسم (١١٣٩هـ / ١٧٢٦م - ١١٦١هـ / ١٧٤٨م) على المعارضة بعد سنة من الصراعات . كما أعلن المنافس له محمد بن إسحق بن المهدي ، تدعيمه قبائل حاشد وبكيل ، دعوته من ذي بين . ثم جرت محادثات بين المتنافسين . لكن المنصور القاسم اغتال أحد زعماء حاشد الذي وصل للتفاوض . فأثار هذا الفعل الغادر موجة سخط في البلاد على الإمام الجديد . وسرعان ما أصبحت سلطته مقتصرة على مدينة صنعاء ، إلا أنه نجح في تحويل الوضع لصالحه بالاستعانة بقبائل يام الإسماعيلية في نجران . وبالمقابل تنازل لهم عن منطقة حراز التي تسكنها جماعة إسماعيلية أيضاً ، فوجهت هذه القلاقل ضربة جديدة لنفوذ الإمام وحكمه . وفي سنة ١٧٣١م اغتيل عامله على عدن ، وأوقف السلطان فضل بن علي العبدلي ذكر اسم الإمام في خطبة الجمعة .

وفي أبي عريش ، منذ سنة ١٧٢٨م أصبح أحمد بن محمد ، حفيد الشريف خيرات ، حاكماً ، وعمل لبسط سلطته وتوطيدها . ووصل أحمد بن القاسم ، أخو الإمام إلى حد ضرب النقود باسمه في تعز ، ورفض جميع أوامر صنعاء بعزله ، وقاتل جيوش الإمام في مرات عديدة .

٢ ، ٦ ، ٤ - تجديد الإمامة في عهد المهدي عباس (١١٦١هـ / ١٧٤٨م - ١١٨٩هـ / ١٧٧٥م) :

لقد كانت معارضة صعود المهدي عباس إلى الحكم أقل عنفاً من سابقه . فبعد أن حاربه الأمير شرف الدين أحمد بن محمد ، توصل معه إلى اتفاق حصل بموجبه على حق التمسك بالمناطق التي يسيطر عليها في كوكبان ، في مقابل سحب ادعائه الإمامة . لكنَّ عمه أحمد في تعز كان بلا مرء أخطر منافسيه ، لذلك توصل معه أيضاً إلى اتفاق . واتخذ سياسة ماهرة مكنته من احتواء قوى بعض عائلات القاسميين المنافسين باستغلال انقساماتهم الداخلية . وهكذا استعاد السيطرة على إقليم تعز سنة ١٧٦٠م . لكنَّ محاولاته كانت أقل نجاحاً في عدن وصعدة . ولم يتردد في اللجوء إلى الخيانة للتغلب على معارضيهِ . ففي سنة ١٧٦٠م اغتال عامله على الحُجْريَّة ، في حين كان ضيفه في صنعاء بعد أن كان قد تمرد ثم عاد لموالاة الإمام . وحين عبر عامل تهامة ، الماس عبد الرحمن ، الذي كان قد توسط في هذه القضية ، عن سخطه على هذا التصرف ، دُسَّ له السم بأمر الإمام .

وعلى المستوى الديني اتبع المهدي عباس موقفاً متصلباً . وكان تأثير محمد بن إسماعيل الأمير ، العالم والمتكلم المشهور خلال النصف الأول من القرن الثامن عشر ، على سياسة الإمام ، حاسماً بالتأكيد . فقد عارض الإمام الاعتقاد في الأولياء ، وأمر بهدم الأضرحة في البلاد كلها . وتوجهت قبائل برط الزيدية لاستعراض قواتها في صنعاء ومعها بعض السادة ، من بينهم أصحاب كوكبان ، في سنة ١٧٦٨م معترضين على التسامح الذي أبداه الإمام ومحمد بن إسماعيل الأمير إزاء الشوافع . وهزت حكم الإمام المهدي أيضاً حركة تمرد دينية سياسية . ففي سنة ١٧٥٠م أعلن أبو علامه أنه المهدي المنتظر بعد خمسين سنة من سلفه المحطوري لكنَّ حركته سحقت بسرعة . وفي سنة ١٧٦٣م استقبل الإمام الرحالة الدانماركي نيبور الذي ترك لنا في كتابه (وصف شبه جزيرة العرب) شهادة نادرة عن اليمن في تلك الحقبة .

٢ ، ٧ - لمحة عن الإمارات والأسر الحاكمة في الأقاليم المجاورة للمخلاف السليمانى :

وقبل أن نتبع الخطوط الرئيسية لتطور المخلاف السليمانى تحت حكم الأئمة القاسميين ، نعود لنتتبع باختصار تاريخ الإمارات والأسر الحاكمة المجاورين لهذا

المخلاف . وقد أثّرنا هذا الموضوع في سياق هذا العرض ، لكنّ من الضروري أن نقدم هنا مستخلصاً يساعد القارئ على تحديد السياق الذي وقعت فيه الأحداث التي رواها عبد الرحمن البهكلي في حولياته ، وفهمها .

٢ ، ٧ ، ١ - أشراف مكة :

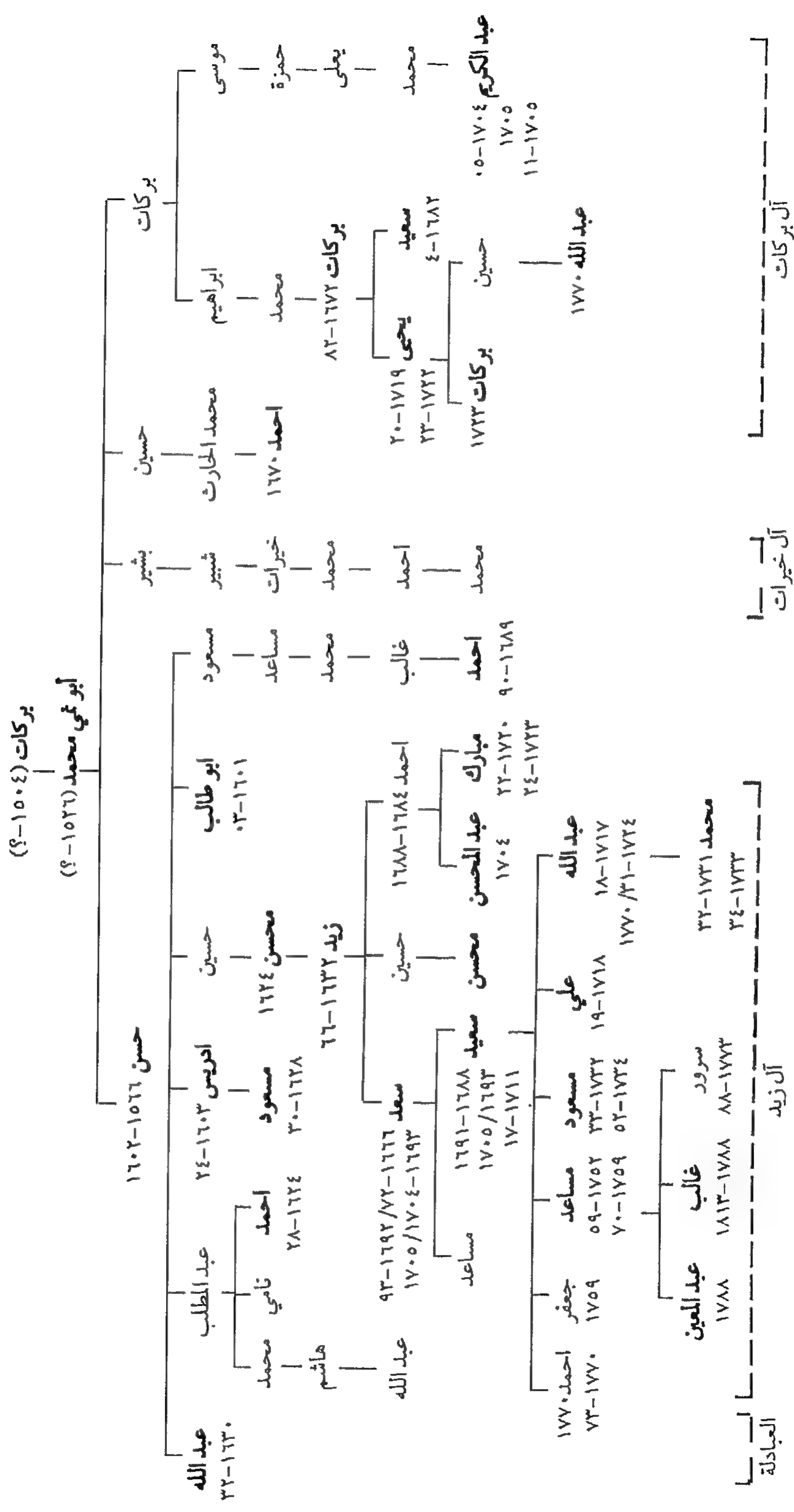
عادت السلطة في مكة سنة ٥٩٧هـ / ١٢٠٠م إلى قتادة بن إدريس . وظلت السلطة في الحجاز بين أيدي هذا الفرع حتى سنة ١٩٢٥م . لكن عدداً من الأسر المتنافسة ظهرت داخل هذا الفرع ؛ ونتيجة الخلاف بين الرسوليين في اليمن والمماليك في مصر تمكنت القاهرة من ممارسة السيادة على الحجاز ابتداءً من عام ١٣٥٠م حتى وصول العثمانيين سنة ١٥١٧م . ففي هذه السنة اعترف شريف مكة بركات الثاني (١٤٧٣ - ١٥٢٥م) بسُلطان استانبول الذي اتخذ لقب خادم الحرمين الشريفين . وكان الوجود العثماني في الحجاز محدوداً حيث إن مبعوث السلطان الباشا كان يقيم في جدة ويقتسم عائدات الجمارك مع ممثل شريف مكة . أما القوات العسكرية التي كان والي القاهرة العثماني يرسلها إلى الحجاز مع قافلة الحج فلم تكن من القوة بحيث تتمكن من فرض سياسة عثمانية في الصراعات المتكررة بين أشراف مكة من أجل ممارسة السلطة .

وبعد فترة استتباب الأمور في مكة واستقرار الحكم فيها خلال القرن السادس عشر بدأت المنافسات تتفجر من جديد في القرن السابع عشر في أعقاب وفاة الشريف إدريس سنة ١٦٢٤م . فقد تصارعت ثلاثة فروع من أبناء الشريف حسن بن أبي نُميّ محمد من أجل الحكم قبل أن ينجح الشريف زيد بن محسن بن حسين في فرض سلطته وهو جدّ لبني زيد الذين سينازعون آل بركات أبناء بركات بن أبي نُميّ طوال النصف الثاني من القرن السابع عشر وكذلك في القرن الثامن عشر . وفي سنة ١٦٧٥م غادر الشريف خيرات مكة متجهاً إلى اليمن ، وهو جد الشريف محمد بن أحمد الذي أرّخ له عبد الرحمن البهكلي .

١ . عن أشراف مكة انظر الشريف أحمد البرادعي ، الدرر السنية في الأنساب الحسنية والحسينية ، جدة والشريف مساعد آل عبد الله بن سرور ، جداول أمراء مكة وحكامها ، مكة ، ١٣٨٨م ، و

Wüstenfeld, *Die Chroniken der Stadt Mekka*.

کتاب



وفي نهاية القرن السابع عشر الميلادي تفاقمت الفوضى والارتباك من جراء الصراعات الداخلية التي تفجرت داخل أسرة بني زيد . فبين عامي ١٦٦٦م و ١٧٠٥م استولى الشريف سعد بن زيد على الحكم أربع مرات متكررة ، وسرعان ما فقدتها بعد ذلك . وكذلك كان حال ابنه سعيد الذي خاض مثلها خمس مرات . وابتداءً من سنة ١٧٢٣م تم إقصاء آل بركات المتنافسين بصورة مستديمة . وشهد الحكم في الحجاز استقراراً نسبياً في عهد بني زيد و خصوصاً في عهد الشريف مسعود بن سعيد (١٧٣٢-١٧٥٤م) ثم في عهد أخيه مساعد (١٧٥٢-١٧٧٠م) ^١ .

وقد أخذت أسر الأشراف المختلفة في غمرة صراعاتها التي لا تنقطع تبحث عن حلفاء لها من بين قبائل البدو المتعددة في الحجاز وخاصة قبيلة حرب القوية بين ينبع والمدينة وجدة . كانت السيطرة على الموانئ الحجازية وخاصة جدة وينبع والقنفذة عاملاً أساسياً في تلك المنازعات ، إذ كانت عوائدها الضخمة تسمح بالحصول على تأييد زعماء القبائل مقابل دفع مساعدات مالية لهم . وكانت كل أسرة من أسر الأشراف تعتمد على جماعة من العبيد ومن العسكر المرتزقة المغاربة واليمنيين .

ولم يكن في استطاعة الباشا في جدة وفرقة الانكشارية فرض سلطة حازمة على الحجاز ، بل كانت تلك الهيبة تتجلى بصورة حاسمة مرة واحدة كل سنة أثناء إقامة قافلتى الحج الآتيتين من القاهرة ومن دمشق . وكان أمراء الحج بفضل ما يصاحبهم من فرق عسكرية يمتلكون القدرة اللازمة لتنصيب من يحظى من الأشراف بتأييدهم . ففي سنة ١٦٨٩م حصل الشريف أحمد بن غالب عن طريق الباشا في القاهرة على دعم القافلة المصرية التي مكنته من السيطرة على الحكم في مكة . وفي سنة ١٧٥٩م قام أمير الحج المصري حسين كشكش بعزل الشريف مساعد ، غير أنه بمجرد رحيل القوافل كانت السلطة في كثير من الأحيان تعود من جديد إلى أيدي الأشراف المنعزلين . وعندئذ كان يتحتم على محاسيب الباشوات الهرب . وهكذا اختار الشريف أحمد بن غالب اللجوء إلى اليمن حيث أوكل إليه الإمام الحكم على المخلاف السليماني في سنة ١٦٩٠م . وقد أرّخ علي بن عبد الرحمن البهكلي حكم هذا الشريف على المخلاف في كتابه « العقد المفصل بالنواذر والغرائب في دولة الشريف أحمد بن غالب » .

١ . عن هذه الأحداث انظر أحمد دحلان ، خلاصة الكلام في بيان أمراء البلاد الحرام .

٢, ٧, ٢- قبائل يام : فرسان بدو في خدمة أشراف أبي عريش :

قام هؤلاء البدو من منطقة نجران بدور مهم في شبه الجزيرة العربية خصوصاً في النصف الثاني من القرن السابع عشر وخلال القرن الثامن عشر، لقد كانوا في خدمة الأمراء المجاورين وخاصة أشراف المخلاف السليماني. وفي كتابه عن دولة الشريف محمد يشير عبد الرحمن البهكلي إلى نزول قبائل يام من نجران إلى أبي عريش لتأييد الشريف محمد في حملاته العسكرية. ومن المعروف أن قبائل يام ينتسبون إلى الطائفة الإسماعيلية التي يرجع وجودها في اليمن إلى القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي ويترأسها قائد يطلق عليه لقب "داع".

و حين انقسم الإسماعيليون الفاطميون في القاهرة في القرن الثاني عشر الميلادي، (السادس الهجري) إلى أنصار المستعلي وأنصار نزار، اتخذ اليمنيون جانب المستعلي، ثم تبنا الطيبة؛ ففي هذا الوقت قررت الملكة أروى تعيين داع في اليمن يعترف به إسماعيليو اليمن والهند. وبعد انتهاء دولة الصليحيين أقام الإسماعيليون علاقات حسنة مع الأيوبيين، ثم مع الرسولين والطاهريين. لكن علاقاتهم كانت متوترة بصورة شبه دائمة مع الزيديين. وفي سنة ١٥٣٨ م أباد المطهر بن الإمام يحيى شرف الدين، عملياً، عائلة بني الأنثى كلها، وهي التي كان الدعاة يختارون منها منذ أكثر من ثلاثة قرون. وعندها حمل اللقب لبعض الوقت داع هندي. وفي سنة ١٥٩١ م عين الإسماعيليون اليمنيون داعياً لهم، هو سليمان بن حسن الهندي، في حين واصل الهنود متابعة خليفة داود بن عجب شاه، فوجدت بذلك مجموعتان، هما السليمانية والداودية.

وفي سنة ١٦٣٣ م تولى منصب داعي الإسماعيليين السليمانيين إبراهيم بن محمد المكرمي. ومنذ ذلك التاريخ كان الدعاة من عائلته. وأقام والد إبراهيم المكرمي منذئذ في يام، في حين ظل الداعي في طيبة بالقرب من صنعاء حتى طرده منها الإمام المهدي محمد نحو سنة ١٧٠٦ م. وحينها نفى الداعي نفسه في القنفذة في البداية، ثم التحق فيما بعد ببني المكرمي المقيمين في يام. وتواصل الدعاة السليمانيون في نجران حتى طردهم منها وهابيو نجد في مطلع هذا القرن^١.

١. عن الإسماعيليين، انظر. *El, IV, p. 206-215, et Philby, Arabian Highlands, Index.*

وهذا ثبت بأسماء الدعاة المكارمة :

- إبراهيم بن محمد المكرمي (١٦٣٣-١٦٧٧ م)
- محمد بن إسماعيل (١٦٧٧-١٧١٧ م)
- هبة الله بن إبراهيم بن محمد (١٧١٧-١٧٤٧ م)
- إسماعيل بن هبة الله (١٧٤٧-١٧٦٠ م)
- حسن بن هبة الله (١٧٦٠-١٧٧٤ م)
- عبد العالي (١٧٧٤-١٧٨٠ م)

٢، ٧، ٣ - الأمراء القاسميون في صعدة ورزاح :

أوكل المنصور القاسم، أول إمام قاسمي (١٠٠٦هـ / ١٥٩٨-١٠٢٩هـ / ١٦٢٠م)، حكم إقليم صعدة إلى ابنه أحمد. وفي سنة ١٦٤٤م لم يبايع الأمير أحمد أخاه إسماعيل إلا في مقابل تثبيتته في حكم إقليم صعدة. ومنذ ذلك التاريخ أصبح هذا الإقليم مركزاً لنفوذ الأمير أحمد بن القاسم وأبنائه من بعده. وفي سنة ١٦٧٦م أراد الإمام المتوكل الحد من قوة علي بن أحمد، تحت وطأة الشعور بالخطر الذي يمثله هذا المعقل المستقل. فبعث ابنه علي رأس جيش لمهاجمة صعدة. وكان رد الأمير علي أن ادعى الإمامة معتمداً على القبائل المجاورة، ومتخذاً لنفسه لقب المنصور. وخلال هذه الأحداث مات الإمام المسن المتوكل، فحاول المنصور علي عندئذ الحصول على بيعة اليمن كلها بهدف فرض سلطته إماماً وحيداً. وحارب أحد المنافسين، وهو القاسم بن المؤيد محمد، الذي ظهر خلالها في شهارة. لكنه اضطر للتفاوض مع منافس ثان، هو المهدي أحمد الذي ادعى الإمامة في الغراس. وقبل الأمير علي في النهاية ترك منصب الإمامة في مقابل توسيع منطقة حكمه. وأرسل ولده الحسين إلى رزاح لحكم هذه المنطقة باسمه. وفي سنة ١٦٨٩م ادعى الأمير علي الإمامة من جديد، متخذاً لنفسه لقب الداعي، وسك العملة باسمه في صعدة، وظن أن اللحظة مواتية للاستيلاء على اليمن كلها. وكان الإمام المهدي محمد حينها منهمكاً في محاولة استعادة حضر موت، لكن

١. عن أمراء صعدة ورزاح، انظر الجرافي، المقتطف، ص ١٥٦-١٨٠ وتراجمها الموجزة في نشر، ونيل، وبدر.

هذه المحاولة أخفقت ، وأرسل بعد ذلك ابنه إسماعيل على رأس جيش لمهاجمة الأمير المتمرد في صعدة . واستطاع إسماعيل الاستيلاء على المدينة ، لكنه اغتيل بعد ذلك بقليل ، مما اضطر الإمام المهدي محمد حيثنذ إلى أن يغض الطرف عن مسألة الحد من سلطة منافسه في صعدة . وقد حاول هذا الأخير الاستيلاء على المخلاف السليماني الذي كان تحت حكم الشريف أحمد بن غالب . وفي رجب سنة ١١٠٤ هـ / مارس ١٦٩٣ م قامت قواته بغزو أبي عريش قبل أن تضطر للانسحاب منها . وتوفي سنة ١٧٠٩ م . وخلفه في صعدة ابنه الحسين الذي كان فيما سبق حاكماً لرازح ، فقد ادعى الإمامة بدوره ، متخذاً لقب المؤيد . لكنه تخلى عن الإمامة سنة ١٧١٢ م وانضم إلى إمام آخر ظهر في شهارة ، هو المنصور الحسين بن القاسم ، ابن المنافس القديم للمهدي أحمد في سنة ١٦٧٦ م . وفي السنة التالية زار الحسين بن علي بن القاسم أبا عريش بأمر من إمام شهارة بغية الحصول على ولاء هذا المخلاف . لكن الحسين مرض ومات بعد ذلك بقليل ، وقد يكون مات مسموماً . وتحت حكم خلفه فقدت إمارة صعدة بعض قوتها . وفي سنة ١٧٤٤ م استقبل محمد بن الحسين ، حاكم رازح ، الشريف محمد المطرود آنذاك من أبي عريش . لكن أمراء صعدة اضطروا للتخلي عن حكم منطقة رازح تحت ضغط تمرد السكان المحليين سنة ١٧٦٣ م .

ويؤكد نيبور ضعف هذه العائلة قائلاً : إنَّ القاسم بن يوسف الذي يعود نسبه إلى الإمام الهادي ومقره في صعدة يدعي أنه إمام ، لكنَّ المنطقة التي يبسط سلطته عليها شديدة الصغر ولا يستطيع الدفاع عنها إلاَّ بصعوبة في وجه مشائخ الجبال المجاورة^١ .

٢ ، ٧ ، ٤ - أمراء آل شرف الدين في كوكبان^٢ :

يعود نسب هؤلاء الأمراء إلى شمس الدين أحد أبناء الإمام المتوكل شرف الدين يحيى (٩١٢ هـ / ١٥٠٦ م - ٩٦٥ هـ / ١٥٥٨ م) . ولقد اكتسبت هذه العائلة مجدها

١ . Niebuhr, *Description*, II, p. 113 .

٢ . عن آل شرف الدين انظر تراجمهم الموجزة في نشر، وبدر، ونيل، و

Niebuhr, *Description* p. 93-7 ; Clive Smith, « Kawkabān, Some of its History », *Arabian Studies*, VI, 1982, p. 35-50.

في زمن الإمام شرف الدين وابنه المطهر اللذين بتحالفهما مع المماليك في زبيد، ثم بصراعهما مع العثمانيين، أعطيا للإمامة الزيدية دفعا قويا بحيث استطاعت لأول مرة في تاريخها أن تصل إلى تعز وعدن. وقد جعلنا من كوكبان وثلاثا موقعين حصينين لهما واجها منهما العثمانيين الذين كانوا يحكمون صنعاء. لكن خلفاءهما أنهكوا أنفسهم في منافسات لم تنقطع، استفاد منها العثمانيون الذين باعترفهم بنفوذ آل شرف الدين في منطقة كوكبان حصلوا على ولائهم بالمقابل. وظل الأمراء من آل شرف الدين في جملتهم مواليين للعثمانيين حتى سنة ١٦٢٦م حين انحازوا إلى الأئمة القاسميين في ثورتهم على العثمانيين، تلك الثورة التي كانت قد انطلقت قبل أكثر من ربع قرن. وحصلوا في مقابل انضمامهم إليهم على تثبيتهم في سلطتهم على منطقة كوكبان التي امتدت حتى حجة وحتى مشارف تهامة.

وتحت مظلة الحكم القاسمي تمتع أمراء آل شرف الدين باستقلال ذاتي كامل في إمارتهم، مقابل ولاء اسمي للإمام. وفي سنة ١٧٤٨م برز الأمير أحمد بن محمد منافسا للإمام المهدي عباس عند توليه الحكم لكنه بعد أن هزم بالسلاح كف عن النزاع في مقابل إقراره على استقلاله الذاتي في منطقة نفوذه.

٢ ، ٨ - المخلاف السليماني تحت حكم الأئمة القاسميين :

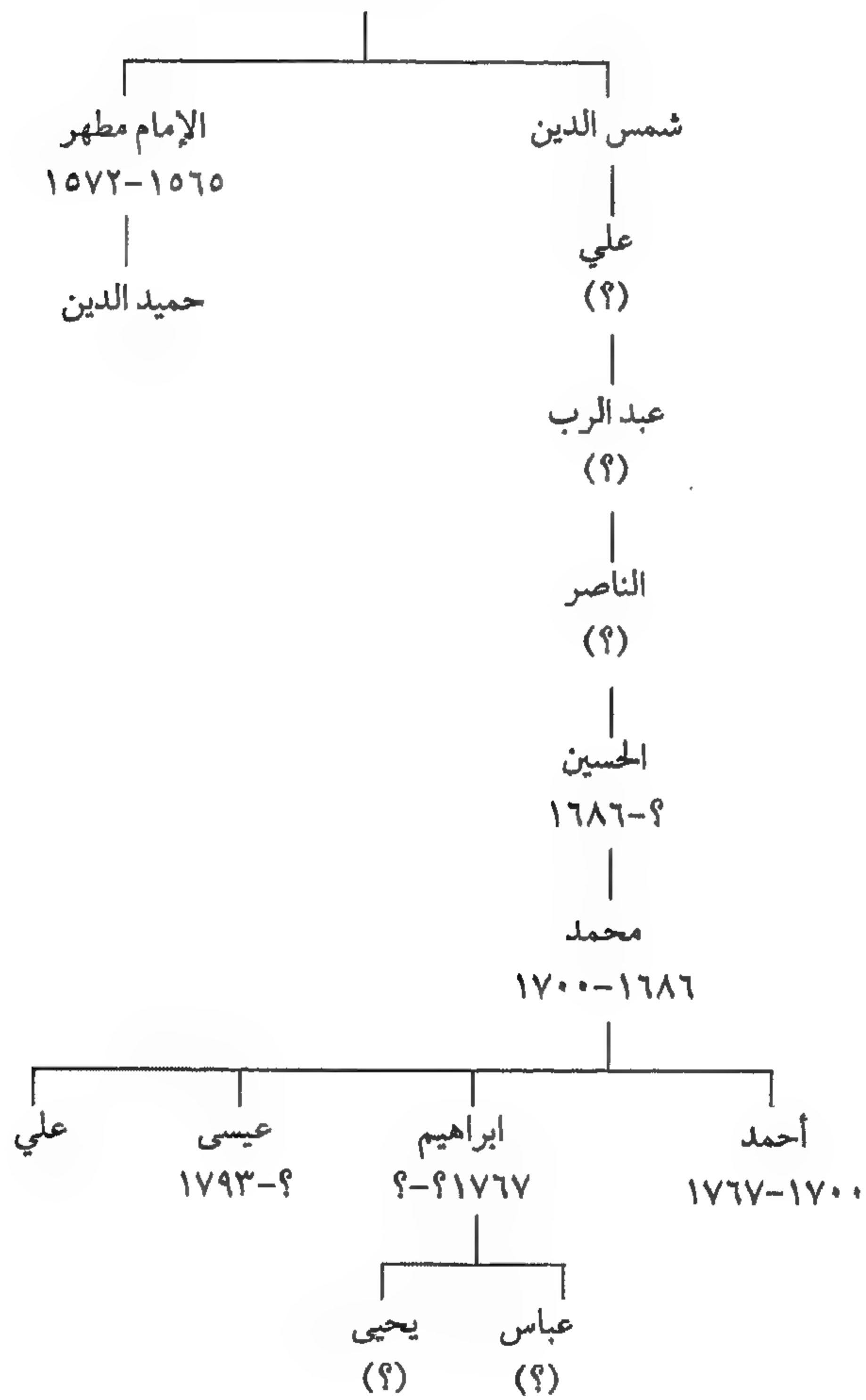
ظل المخلاف السليماني خلال القرنين السادس عشر والسابع عشر تحت سيطرة الأعيان المحليين. وكما رأينا من قبل كان الأشراف آل الخواجيين يضربون بجذورهم في صبيا، بينما كان سادة آل القطبية، على الرغم من المنافسات الداخلية المتواصلة التي أضعفتهم، يسيطرون على البلاد الداخلية من خلال موقعهم الحصين في المَعَنَق في وادي جازان.

٢ ، ٨ ، ١ - نهاية الوجود العثماني :

وفي سنة ١٦٢٦م انضم أشراف آل الخواجيين إلى الإمام المؤيد محمد في ثورته على العثمانيين، فهبطت جيوش الإمام إلى أبي عريش، وطردت الحاكم العثماني. وانتقل المخلاف منذ ذلك الوقت إلى حكم الإمام. لكن هذا المخلاف ظل تحت السيطرة

سادة كوكبان آل شرف الدين

الإمام شرف الدين يحيى
(١٥٥٨-١٥٠٦)



المباشرة للأعيان المحليين، آل القطبية وآل الخواجيين. ونحو سنة ١٦٧٢م أقام الشريف خيرات في أبي عريش حيث أسند الإمام المتوكل إليه وظيفة تحصيل عائدات ميناء جازان لتلبية احتياجات دولة الإمام.

٢، ٨، ٢ - وصول الشريف خيرات وحكم الشريف أحمد بن غالب^١:

ونحو سنة ١٦٧٢م لجأ الشريف خيرات الذي من المرجح أن يكون قد راح ضحية التطاحن المرير من أجل السلطة في مكة بين بني زيد وآل بركات، لجأ إلى اليمن حيث أسند إليه الإمام المتوكل إسماعيل وظيفة تحصيل عائدات مدينة جازان. وبعد ذلك بنحو عشرين عاماً في صفر سنة ١١٠٢هـ / نوفمبر ١٦٩٠م غادر مكة الشريف أحمد بن غالب على أثر إقصائه عن الحكم، وتوجه بدوره إلى اليمن ليس بهدف الإقامة فيه بصورة مستمرة بل بحثاً عن مساعدة ورغبة في تكوين قاعدة تمكنه من الانطلاق لمعاداة الاستيلاء على الحكم في الحجاز. ولقد أوكل إليه الإمام حكم مدينتي أبي عريش وجازان، بينما كان الأشراف آل الخواجيين يسيطرون على صبيا، وسادة آل القطبية على البلاد الداخلية.

وما كاد أحمد بن غالب يستقر في المخلاف السليماني حتى تمرد الأمير القاسمي علي بن أحمد في صعدة وادعى الإمامة وعقد العزم على غزو اليمن كله. وأمام ذلك الخطر الداهم طالب الإمام المهدي محمد أمراء صعدة بخوض الجهاد ضد الحاكم المنشق. عندئذ وجد الشريف أحمد بن غالب في أبي عريش الفرصة سانحة لتوسيع منطقة نفوذه. وعندما رفض آل الخواجيين في صبيا تلبية داعي الجهاد قام أحمد بن غالب بالاستيلاء على أراضيهم. وكان يرغب كذلك في مهاجمة آل القطبية الذين انحازوا علانية إلى الإمام المنشق. بيد أن عز الدين بن حسن القطبي نجح في مقاومته. ثم أرسل الإمام ابنه إسماعيل لمحاربة منافسه. وبعد اغتيال إسماعيل انقلب أمير صعدة علي بن أحمد على أحمد بن غالب وأرسل أتباعه من البدو لتخريب مدينة أبي عريش. ولم يفض ذلك القتال إلى نهاية حاسمة مما اضطر البدو إلى الانسحاب. عندئذ قطع

١. عن حكم الشريف أحمد بن غالب، انظر العقيلي، تاريخ ج ١ (٢) ص ٤١٣-٤١٩.

أحمد بن غالب طرق القوافل المؤدية إلى الجبال مما تسبب في خلق مصاعب كبيرة في إمداد منطقة صعدة بالسلع الغذائية التي لا غنى عنها مثل الملح . وقد اغتنم أمير أبي عريش تلك الهدنة للقيام بنهب المناطق الواقعة تحت نفوذه واغتصاب المحاصيل الزراعية على الأرجح تأهباً للانتقام من خصومه في مكة . كذلك استغل بنو شُعبة الذين يكونون قبيلة هامة في شمال المخلاف السليماني هذا الوضع للقيام بدورهم بالإغارة على قرى المنطقة . كما قام الأمير عز الدين القطبي انطلاقاً من موقعه الحصين في المُعَنَّق بمقاومة أحمد بن غالب من جديد . ثم انضم الأمير القطبي إلى الإمام المهدي محمد وذهب إليه شاكياً ما أثاره أحمد بن غالب من قلاقل واضطرابات في المنطقة . ولم يستطع الشريف أحمد بن غالب مقاومة التحالف بين الأمير القطبي والإمام ، مما اضطره إلى مغادرة المنطقة والعودة إلى الحجاز حيث حاول من جديد الاستيلاء على الحكم . إلا أنه اضطر بعد الهزيمة التي لحقت به إلى الهروب إلى استانبول حيث توفي بعد ذلك بقليل .

٢ ، ٨ ، ٣ - حكم الشريف أحمد بن محمد (١٧٢٨-١٧٤٢م)

وبعد رحيل الشريف أحمد بن غالب ظل المخلاف السليماني منقسماً إلى مناطق نفوذ عديدة ، فقد سيطر آل الخواجيين من جديد على المنطقة المحيطة بصيبا ، واحتفظ آل القطبية بالجزء الأعلى من وادي جازان في حين تواصل العمال المبعوثون من طرف الإمام في أبي عريش . وخلال سنة ١٧٢٩م طلب تجار جازان من أحد أعيان المنطقة التدخل لدى حاكم اللُحْيَة الذي تتبعه المنطقة ، لكي يعين من يقدر على فرض سلطته في أبي عريش ، بعد أن أقلقتهم الاضطرابات المتواصلة في المخلاف . واقترحوا لهذه المهمة حفيد الشريف خيرات ، وهو أحمد بن محمد الذي ظل يتسلم العائدات منهم . وأراد الشريف أحمد ، مثل سلفه أحمد بن غالب ، توسيع المناطق الخاضعة لحكمه بسرعة ، فهاجم آل الخواجيين في صيبا ، مشيراً بذلك غضب الإمام ، لأن هذه العائلة التي ظلت دائماً موالية للقاسميين لم ترد وجود حاكم قوي في أبي عريش يهدد نفوذها . لذلك عزل الشريف أحمد ، لكنه استعاد وظيفته بسرعة ، لأنه كان الوحيد الذي يستطيع وضع نهاية للاضطرابات في المخلاف .

٢ ، ٨ ، ٤ - حكم الشريف محمد (١٧٤٢-١٧٧١ م)

وعند موت الشريف أحمد، في يناير عام ١٧٤٢ م، قبل الإمام المنصور الحسين تولي الشريف محمد خلفاً لأبيه كما جرت العادة في الكثير من مناطق اليمن، وبذلك أصبح المخلاف السليماني منطقة نفوذ الأشراف آل خيرات، ولم يبق أمامهم سوى تدعيم وتوسيع السلطة التي أسسها رأس الأسرة، الشريف أحمد. وهذا ما فعله ابنه محمد. فقد بدأ بمهاجمة الأسر المحلية المنافسة، آل القطبية وحلفائهم بني الحارث. ونجح في مشروعه منذ البداية سنة ١٧٤٣ م، لأنه عرف كيف يستغل الفرصة غير المتوقعة عند مرور بني يام وبني المكرمي، أصحاب نجران، بالقرب من منطقة نفوذه. وقد رأينا أن الأئمة لم يكونوا يملكون تحت قيادتهم المباشرة إلا جماعة قليلة للحراسة الشخصية، مكونة من العبيد والمرتزة. وكانوا يعتمدون لخوض المعارك الهامة على الاتحادات القبلية في المرتفعات العليا التي تزودهم بالرجال والقادة في الوقت نفسه، وبالمثل لم يكن حكام الأقاليم يستطيعون فرض سلطتهم بصورة دائمة إلا باللجوء إلى القوى القبلية.

وبتحالف الشريف محمد مع يام منذ سنة ١٧٤٣ م أصبح في يده الأداة الضرورية لتحقيق طموحاته. لكن العبء كان ثقيلاً، فقد كان من الضروري أولاً إقصاء منافس خطير في عائلته نفسها، هو عمه حوذان؛ وكاد الشريف محمد يفقد السلطة في هذا الصراع. فقد اضطر إلى اللجوء إلى رازح ثم إلى نجران خلال صيف سنة ١٧٤٤ م، لكنه عاد إلى أبي عريش، بعد أقل من عام بفضل تأييد يام وقلة نشاط منافسه، على الرغم من معارضة الإمام. ومنذئذ، تمتع الشريف محمد باستقلال ذاتي واسع في علاقته بصنعاء. وفي سنة ١٧٤٨ م لم يتردد في إثارة غضب الإمام بسحق سلطة آل الخواجيين في صيبا من حيث هم القوى المنافسة. وكان من المحتم أن يرد الإمام المنصور الحسين على هذه المبادرة بقوة لو لم يمت حينها. وعرف الشريف محمد كيف يستغل إلى أقصى ما يستطيع هذا الظرف غير المتوقع، بالإسراع في إرسال مبايعته للإمام الجديد المهدي عباس الذي عارضه عمه في تعز وأمير من آل شرف الدين في كوكبان. وبدلاً من أن يتعرض الشريف محمد للعقوبات المتوقعة، كافأه الإمام الجديد بتوسيع منطقة نفوذه وزيادة عائداته. فواصل أمير أبي عريش عندئذ سياسته التوسعية، لكنه فقد بالتدريج تأييد يام وبخاصة بسبب اغتيال عمه حوذان الذي ضمنت يام حياته.

وبعد أن قضى الشريف محمد على أغلب منافسيه من آل القطبية، وآل الخواجيين، وآل النعمية، وقبائل البلاد الخلفية، وبني شُعبة، قدر نحو سنة ١٧٥٩ - ١٧٦٠م أنه يملك من القوة ما يكفي للتدخل في شؤون الحجاز، فاستقبل أحد أشراف مكة جاء إليه مطروداً. لكن الشريف محمد لم يكن يملك وسائل تحقيق سياسة بهذا القدر من الطموح، ولم يكن واثقاً من مساعدة قبائل يام. بل على العكس، لم تلبث العلاقات بين نجران وأبي عريش أن تردت. ومنذ سنة ١٧٦٣م أصاب الشريف محمد الإفلاس بسبب ما بذله لشراء تأييد قبائل قحطان، وبكيل، وغيرها من القبائل، لحماية نفسه من تهديد قبائل يام التي أصبحت معادية له. وانتهى حكمه بمعركة كبيرة دارت رحاها في المحصن في شهر سبتمبر سنة ١٧٧٠م، تقاتل فيها عدة آلاف من المقاتلين. وحين مات في أبريل عام ١٧٧١م، ترك لخلفائه إمارة ضعيفة.

* * *

٣- عبد الرحمن البهكلي مؤلف خلاصة العسجد

٣، ١- آل البهكلي في أبي عريش :

ينحدر عبد الرحمن البهكلي من أسرة ذات شأن، اتخذت مساكنها في هجرة ضَمَك إلى الشمال من أبي عريش في المخلاف السليماني، وأصابته شهرة مرموقة في هذا المخلاف، فقد نبغ من أفرادها أدباء ومؤرخون صَنَعُوا عدداً من كتب الأدب والتاريخ، واشتهر منهم آخرون بالفقه، فوُثِّدَ إليهم مناصب القضاء في أبي عريش وجازان وصبيا من بلدان المخلاف السليماني.

كان المجلي من هذه الأسرة شهرة في العلم والفقه والأدب علي بن عبد الرحمن ابن الحسن بن شمس الدين البهكلي، وهو العمُّ الأعلى لمؤلف (خلاصة العسجد) عبد الرحمن بن حسن البهكلي، إذ كان أخا جده، ولقد وقفنا على أنباء من أخباره وسيرته في (خلاصة العسجد) أثبتنا عبد الرحمن البهكلي في صفحات من كتابه المذكور، وذكر في هذه المتناثرات من الأخبار أنه ولد في هجرة ضَمَك عام : ١٠٧٣ للهجرة = ١٦٦٢ - ١٦٦٣ للميلاد، وأمضى يفاعته في ضَمَك، ثم ارتحل بعد أن اشتد عودُه إلى صعدة،

فأخذ عن علمائها فنوناً من علوم الدين والفقه والأدب ؛ ثم انقلب إلى أهله في ضمد ، ولبث فيها وقتاً غير طويل ، توجه بعده إلى الشرف للأخذ عن العلامة الفقيه الحسين المحلا ، أحد علماء الشرف المشهورين . ولم يلبث طويلاً حتى عاد إلى المخلاف السليماني ، فوُثِدَ إليه منصب قضاء صبيّا لدى آل الخواجيين الأشراف حكام صبيّا والجزء الشمالي من المخلاف ، ومكث هناك في هذا المنصب زمناً . وفي عام : ١١١٣هـ = ١٧٠١م سافر إلى صنعاء للاستزادة من تحصيل العلم على علمائها ، واصطحب معه ابنه محمداً ، وابن أخيه حسن بن عليّ البهكلي والد مصنف (خلاصة العسجد) عبد الرحمن . وأقام في صنعاء عاماً واحداً ، فلم تمهله المنية فقد توفي في صنعاء عام : ١١١٤هـ = ١٧٠٢م وكان قد صنف كتاباً في التاريخ أسماه : (العقد المفصل بالنوادر والغرائب في دولة الشريف أحمد بن غالب) دون فيه تاريخاً للحقبة الزمنية القصيرة من حكم الشريف أحمد بن غالب التي لم تتجاوز سنواتٍ خمساً ، فكانت من سنة : ١٦٩٠ حتى سنة : ١٦٩٤ للميلاد .

ومن آل بيت البهكلي الفضلاء الأعلام القاضي العلامة محمّد بن علي بن عبد الرحمن ، وهو أحد أبناء علي بن عبد الرحمن البهكلي الذي عرفناه آنفاً . وورد ذكره أيضاً عند عبد الرحمن البهكلي في صفحات من تاريخه (خلاصة العسجد) .

وُلِدَ محمّد هذا في صبيّا ، ولم نقف على ذكر لتاريخ ولادته فيما توفر لدينا مما كتب في تاريخ اليمن أو المخلاف السليماني . وبعد أن قضى زمن طفولته في صبيّا قَصِدَ صعدة للاشتغال على علمائها ، ثم عاد ليصنّطجبه والده معه إلى صنعاء - كما سبق أن ذكرنا - سنة : ١١١٣هـ = ١٧٠١م ليتابع التحصيل والأخذ عن علماء صنعاء ، حتى كانت سنة : ١١١٦هـ = ١٧٠٤م بعد مضي عامين على وفاة والده ، وُلِّيَ قاضياً لأبي عريش ، إلا أنه لم يقيض له الاستمرار في منصب القضاء هذا ، يُؤلَّى حيناً ويُصرف حيناً ، وهو مقيم في أبي عريش لم يغادرها حتى عام : ١١٦٦هـ = ١٧٥٢م انتقل منها ثم عاد إليها وأقام فيها حتى أدركه أجله فيها سنة : ١١٧٠هـ = ١٧٥٦م ، وكان في هذه المدينة من خلصاء الشريف محمد بن أحمد ، فعهد إليه بكتابة الردّ على إعلان موت مسعود شريف مكة .

ومن هذا البيت القاضي العلامة حسن بن علي بن حسن بن أحمد البهكلي، والد عبد الرحمن مؤلف الحوليات (خلاصة العسجد)، جاء ذكره عند ابنه في بعض صفحات حولياته.

ولد في ضمد عام : ١٠٩٩ هـ = ١٦٨٨ م، وفي سنة : ١١١٣ هـ = ١٧٠١ م حين قاربت سنه لو اذ أربعة عشر عاماً اصطحبه خاله علي بن عبد الرحمن البهكلي - كما ذكرنا - إلى صنعاء للأخذ عن علمائها، وما لبث أن توفي خاله، فمكث في صنعاء بضع سنين؛ ثم سافر إلى مكة فأقام ثمة سنوات عديدة عاد بعدها إلى ضمد في المخلاف السليماني. تقلب العلامة حسن البهكلي في منصب القضاء في عدد من بلاد المخلاف السليماني فقد أسند إليه مرة قضاء مدينة جازان حين تولى الحكم فيها الإمام المنشق في شهارة المنصور الحسين بن عامي : ١٧١٢ - ١٧١٦ للميلاد. ثم ولي قاضياً لأبي عريش حين صار حكم المخلاف السليماني إلى الإمام الجديد في صعدة المتوكل القاسم في سنة : ١٧١٦ - ١٧٢٧ للميلاد، وأسند إليه أيضاً مهمة مراقبة عمّال الإقليم، واستمر في وظيفته هذه إلى أن توفي عام : ١٧٤٣ م.

وأتيح له في مدة إقامته في أبي عريش وضمد أن يضطلع بخدمة الشريف أحمد التي استمر فيها مدة خمسة عشر عاماً، فتوفي الشريف أحمد عام : ١٧٤٢ م وتسلم سدة الحكم ابنه الشريف محمد بن أحمد، فقام بخدمته أيضاً مدة عام واحد توفي بعده البهكلي، فورث ابنه عبد الرحمن تولى منصب خدمة الشريف محمد أيضاً، واستمر يتقلب في هذا المنصب ثمانية وعشرين عاماً، من سنة : ١٧٤٣ م حتى سنة : ١٧٧١ للميلاد، وصنف له الحوليات التي وسمها باسمه : (خلاصة العسجد في حوادث دولة الشريف محمد بن أحمد).

ومن فضلاء آل البهكلي وأدبائهم ومؤرخيهم سمي صاحب (خلاصة العسجد) والمتأخر عنه وفاة بنحو أربعة وعشرين عاماً، وهو عبد الرحمن بن أحمد بن الحسن بن علي البهكلي الضمدي ثم الصبيائي التهامي اليماني. ولد سنة : ١١٨٢ هـ = ١٧٦٨ م بمدينة صبيا، وتنقل بينها وبين صنعاء، وعينه المنصور علي بن العباس حاكماً في بيت الفقيه فحمدت سيرته في القضاء.

من الأدباء المؤرخين، والفقهاء القضاة، له كتاب في التاريخ، ذكر فيه حوادث دولة الشريف حمود في تهامة اليمن إلى سنة : ١٢٢٥ هـ وسماه : (نفح العود بذكر

دولة الشريف حمود). وله كتاب : (الأفاويق بتراجم البخاري والتعاليق) وكتاب (الثقات بمعرفة طبقات رجال الأمهات) و (تيسر اليسرى بشرح المجتبى من السنن الكبرى) للنسائي، ويقع هذا السفر في مجلدات. وتوفي متأثراً من سم دس له في سنة : ١٢٤٨ هـ = ١٨٣٢ م^١.

* * *

٣ ، ٢ - عبد الرحمن بن حسن البهكلي مؤلف الحوليات (خلاصة العسجد) :

من فضلاء هذه الأسرة وأدبائها وأعيانها. وهو عبد الرحمن بن حسن بن علي بن حسن بن أحمد البهكلي التهامي، وقد تقدمت ترجمة أبيه قبل قليل.

ولد في ضمد من المخلاف السليماني في عام : ١١٤٨ هـ = ١٧٣٥ - ١٧٣٦ م، في عهد حكم الشريف أحمد والد الشريف محمد، وكان والده آئذ قاضياً في أبي عريش.

لم تسعفنا المصادر بما يشفي الغلة من ترجمته وسيرته إلا وجازات غير مغنية وردت عند صاحب (نيل الوطر) في الصفحات : ٢٦ - ٢٨ من الجزء الثاني من كتابه، ووجازات أخرى جاءت عند الإمام الشوكاني في الصفحات : ٣٣٠ - ٣٣٤ من الجزء الأول من كتابه الشهير (البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع)، وكلا المصدرين يقبس مما أورده البهكلي من أخبار يتحدث بها عن نفسه في حولياته (خلاصة العسجد).

ومن سيرة عبد الرحمن بن حسن البهكلي هذا مما وقفنا عليه في هذه الوجازات المتفرقة انتشاراً في صفحات تاريخية أصبنا أخباراً تفيد أن والده توفي وهو لما يزل طفلاً في السابعة من عمره، وأنه اقتدى بوالده في ترسم سنن العلم، وراح يأخذ ويشغل على أعلامه، فأخذ عن تلميذ أبيه القاضي السيد محمد بن أحمد الحازمي قاضي زيد.

وحين اشتد عوده وبلغ السادسة والعشرين من العمر، قصد بيت الله الحرام لأداء فريضة الحج، ثم عاد؛ فوسد إليه منصب الحكم في قضاء أبي عريش عند الأشراف من آل الخيرات، وربما كان ذلك خلال السنوات الأخيرة من حكم الشريف محمد بن أحمد المتوفى عام : ١١٨٥ هـ = ١٧٧١ للميلاد.

١. نيل الوطر : ٢٣/٢، الأعلام للزركلي : ٦٨/٤، البدر، ج ١ ص ٣٣٠ - ٣٣٤.

وتوفي عبد الرحمن البهكلي في أبي عريش خلال شهر ربيع الأول من عام : ١٢٢٤ هـ = إبريل - مايو من عام : ١٨٠٩ للميلاد . ولم نصب له من الكتب إلا تاريخه الذي دون فيه أخبار دولة الشريف محمد بن أحمد ووسمه بخلاصة العسجد على ما عرفناه من فضله في سعة الاطلاع على الآداب وكتب التاريخ واللغة والعقائد والفقه مما دل عليه محتوى كتابه الفريد هذا .

٣ ، ٣ - تراث التأليف في التاريخ عند المؤرخين اليمنيين ^١ :

يشتمل هذا التراث على أنماط عديدة تمثل الأعمال المتأخرة ابتداء من القرنين السادس عشر والسابع عشر للميلاد ، شكلاً من أشكال التأليف المستمدة منها . فمند بداية القرن العاشر الميلادي روى علي بن محمد بن عبيد الله العلوي أخبار أول إمام زيدي في (سيرة الهادي يحيى بن الحسين) ، ونسج المؤرخون على منواله بعده ، وبخاصة في مناطق الزيدية ، وقد وصلنا بفضل ذلك سير العديد من الأئمة .

وبسبب تمزق البلاد اليمنية سياسياً ابتداء من القرن التاسع للميلاد ، عني مؤرخون منذ وقت مبكر بكتابة تواريخ المدن ، عرفنا منهم الرازي المتوفى سنة ١٠٦٨ للميلاد وفي وضعه (تاريخ صنعاء) .

واهتم آخرون بتدوين تواريخ الأسر الحاكمة أو المالكة في إقليم من الأقاليم اليمنية ، كما فعل جياش بن نجاح المتوفى عام : ١١٠٥ ميلادي ، فقد تتبع تاريخ بني زياد وبني نجاح كتاب صنفه ووسمه بعنوان (المفيد في تاريخ زيد) .

واهتم مؤرخون آخرون بوضع ذيول أو تتمات يكملون بها تواريخ مؤرخين سبقوهم ، يواصلون بها رواية الأحداث ابتداء من التاريخ الذي توقف سابقوهم عنده ، وهكذا فعل ابن الديبع في تكملة تاريخ الخزرجي .

وكان من دأب المؤرخين اليمنيين على الأغلب الاهتمام بالأسلوب والديباجات التي يضيفون عليها صبغة بيانية أدبية ، فمن ذلك ما نجده منظوماً قصائد ، ومنه ما نراه نثراً مزداناً بالسجع والمزاوجة وضروب الصنعة البديعية ، ومنهم من يوشح الأخبار والحوادث بشواهد وأمثلة من أشعار القدماء أو ممن يعاصرهم منهم فيوردون بيتاً أو أبياتاً تناسب المقام .

١ . مصادر ، ص : ٣٩٩-٤٠٠ ، و (المؤرخون اليمنيون في العهد العثماني الأول) لسيد مصطفى سالم .

هكذا كان شأن تراث التأليف في التاريخ عند المؤرخين اليمنيين ، ونجد منه مثلاً واضحاً عند البهكلي صاحب (خلاصة العسجد) .

٣ ، ٤ - مؤرخو المخلاف السليماني

المخلاف السليماني هو الإقليم الممتد من حُلِّي ابن يعقوب شمال تهامة اليمن إلى الشَّرْجَة جنوباً ؛ وينسب إلى سليمان بن طَرْف الحكمي الذي كان عاملاً لبني زياد عليه ؛ ثم استقل بحكم هذا المخلاف حين ضعفت الإمارة الزيدية وأواخر حكم أبي الجيش إسحاق بن إبراهيم المتوفى سنة : ٣٧١هـ = ٩٨١م ، واتخذ من مدينة عثر عاصمة لحكمه ، وقد دام حكمه عشرين عاماً وحَدَّ خلالها تلك المنطقة وأصبحت مخلاً فأنسب فيما بعد إليه ف قيل : (المخلاف السليماني) ^١ .

ظهر أول تاريخ خاص بالمخلاف السليماني خلال النصف الثاني من القرن العاشر الهجري الموافق للنصف الأول من القرن السادس عشر للميلاد ، وتصاقب هذه الفترة نهاية حكم الطاهريين منطقة المخلاف ، وقدم المماليك ، ثم تولي العثمانيون الحكم فيه . وكان المخلاف قد خضع قبل ذلك منذ القرن الخامس الهجري = الحادي عشر الميلادي لحكم الأشراف المنحدرين من أسرة جدّها الأعلى داود بن سليمان ، وكان استقرار حكم الأشراف لهذا المخلاف السمة الغالبة المميزة له من سائر أقاليم اليمن في وقت تحتمل فيه الاضطرابات والصراعات والمنافسات المتواصلة بين حكام أقاليم اليمن الذين كان الأشراف حكام المخلاف السليماني تابعين لهم . فكانت ظاهرة الاستقرار في هذا المخلاف عاملاً حاسماً بإحساس أهله وحكامه الأشراف بأن له كيانه محلياً شبه مستقل متركزاً في مدينة أبي عريش وما حولها ، ويستحق أن يترك له تاريخ خاص به مستقل عن تاريخ اليمن بعامة . وهذا ما عزم عليه وأنفذه المؤرخ أحمد بن مغيزل ابن أبي بكر بن محمد الأسدي البلاع^٢ المتوفى سنة ٩٦٣هـ = ١٥٥٥م ، فوضع تاريخاً سماه : (الجواهر الحسان في تاريخ صبية وجازان) وهاتان المدينتان من مدن المخلاف السليماني ، فروى

١ . الموسوعة اليمنية : ٢ / ٨٤٦ .

٢ . عبد الله الحبشي ، مصادر ، ص : ٤٢٩ . أيمن فؤاد ، مصادر ، ص ٢١٠ .

في تاريخه بذلك أخبار المخلاف وحوادثه من سنة : ٩٠١ هـ = ١٤٤٥ م، وبلغ فيه إلى تدوين حوادث سنة : ٩٦٠ هـ = ١٥٥٣ م، فكان البلاع الأسدي رائد من وضع تاريخاً محلياً أفرده للمخلاف السليماني .

وتلاه عبد الله بن علي بن النعمان الشقيري الضمدي^١ المتوفى بعد سنة : ١٠٦٨ هـ = ١٦٥٧ م، فتابعه وترسم نهجه في أفراد المخلاف السليماني بوضعه تاريخاً له أسماه : (العقيق اليماني في وفيات وحوادث المخلاف السليماني) دون فيه حوادث جازان وصيبا وأبي عريش وما حول هذه المدن، جاعلاً من ذلك تكملة للتاريخ المسمى : (غربال الزمان) للحرضي^٢ أبي زكرياء يحيى بن أبي بكر العامري المتوفى سنة : ٨٩٣ هـ = ١٤٨٨ م، وغربال الزمان هذا تاريخ عام لليمن وضعه الحرضي وفيه منذ بدء الدعوة الإسلامية حتى حوادث سنة : ٧٥٠ هـ = ١٣٤٩ - ١٣٥٠ م، فأكماله الضمدي في تاريخه (العقيق اليماني) ابتداء من حوادث هذا التاريخ . إلا أنه أغفل تدوين أخبار الأقاليم اليمنية وقصره على تسجيل حوادث المخلاف السليماني ووفيات أعيانه . ثم نجد المؤرخ النمازي اليمني قد نسج على منواله فوقف اهتمامه في تاريخه (السلاف في تاريخ صبيّا والمخلاف)^٣ على تاريخ صبيّا بعد ظهور آل الخواجي على هذه المدينة وإقليمها وتولوا الحكم هناك .

ودون علي بن عبد الرحمن بن الحسن بن شمس الدين البهكلي ، العم الأكبر لمؤلف (خلاصة العسجد) وقائع ماجريات مدة الحكم القصيرة للشريف أحمد بن غالب من عام : ١١٠٢ هـ - ١١٠٦ هـ = ١٦٩٠ - ١٦٩٤ م . وقد عزم عبد الرحمن بن حسن البهكلي على أن يجعل من تاريخه (خلاصة العسجد) تكملة للتاريخ الذي وضعه عمه الأكبر هذا، كما أشار إلى ذلك في الصفحة : ٤ من بداية الخلاصة المذكورة .

١ . الأعلام، للزركلي : ١٠٦/٤ ، والموسوعة اليمنية : ٦٢٢/٢ . وعبد الله الحبش مصادر، ص : ٤٣٧ و أيمن فؤاد، مصادر ص ٣٣١-٣٣٢ .

٢ . البدر الطالع : ٣٢٧/٢ . وعبد الله الحبش مصادر، ص : ٤٢٤ و أيمن فؤاد مصادر ص ١٨٥ .

٣ . تاريخ العقيلي : ٣١٨/١ .

وجاء من بعد عبد الرحمن بن حسن البهكلي ابن أخيه ، واسمه عبد الرحمن بن أحمد بن حسن ابن علي البهكلي^١ : (١١٨٢-١٢٤٨ هـ = ١٧٦٨-١٨٣٢ م) ليواصل ما دونه عمه في تاريخه (خلاصة العسجد) فوضع في كتاب سماه (نفح العود في سيرة أيام حمود) ماجريات أيام حكم الشريف حمود : (١٢١٣-١٢٢٥ هـ = ١٧٩٨-١٨١٠ م) وللمخلاف السليمانى ، وهو أحد أبناء الشريف محمد .

يبد أن العلامة المؤرخ الحسن بن أحمد بن عبد الله المعروف بعاكش الضمدي : (١٢٤٣-١٢٨٩ هـ = ١٨٢٧-١٨٧٢ م)^٢ كان طبقة عليا بين مؤرخي المخلاف السليمانى كلهم ، فقام - شأن مؤرخي ذاك الزمان - بإكمال كتاب (نفح العود) الذي وضعه عبد الرحمن بن أحمد البهكلي ، فصنف كتاب (نزهة الظريف في دولة أولاد الشريف) . ووضع أيضاً مؤلفات تاريخية أخرى على جانب من الأهمية منها :
- (حدائق الزهر في ذكر أشياخ العصر والدهر) .

- (عقود الدرر في تراجم رجال القرن الثالث عشر) : وهو كتاب في التراجم كان أصلاً بنى عليه محمد زباره كتابه في التراجم (نيل الوطر) المشهور .
- (الذهب المسبوك في سيرة الملوك) دون فيه سيرة الأمير الحسين بن علي البركاتي وحكمه .

- (الديباج الخسرواني في ذكر أعيان المخلاف السليمانى) أفرد فيه تراجم أعيان المخلاف السليمانى . وهو من أهم ما كتب في تاريخ المخلاف .
- (الدر الثمين في ذكر المناقب والوقائع لأئمة المسلمين) سجل فيه سيرة الأمير عائض بن محمد وحكمه في عسير .

وفي بداية القرن الرابع عشر للهجرة = نهايات القرن التاسع عشر للميلاد ، ألف المؤرخ محمد بن حيدر النعمي المتوفى سنة : ١٣٥١ هـ = ١٩٣٢ م تاريخه الذي أسماه : (الجواهر اللطاف المتوجهة بها هجمات الأشراف سكان صبيا والمخلاف)^٣ .

١ . عبد الرحمن بن أحمد البهكلي ، (نفح العود) مطبوعات دار الملك عبد العزيز ، الرياض : ١٩٨٢ و أيمن فؤاد مصادر ، ص ٢٩٢-٢٩٣ .

٢ . عبد الله الحبش ، مصادر ، ص : ٤٥٧-٤٥٨ و أيمن فؤاد ، مصادر ، ص ٣٠٣ ، الزيلعي ، الأوضاع ، ص ٢٤٠ .

٣ . مصادر ، ص : ٤٦٤ و أيمن فؤاد ، مصادر ، ص ٣١٦ والزيلعي ، الأوضاع ، ص ٢٤٦ .

هذا ما وقفنا عليه مما كتب في تاريخ المخلاف السليماني ولعل ثمة تواريخ أخرى لم نخط بها علماً.

٤ - حوليات البهكلي

خلاصة العسجد في حوادث دولة الشريف محمد بن أحمد

الكتاب تاريخ على السنين، دون فيه البهكلي أخبار حوادث المخلاف السليماني من البلاد اليمانية إبان حكم دولة الشريف محمد بن أحمد في أبي عريش من المخلاف، فسجل أخبار ما جريات أربع وأربعين سنة بدأها بسنة : ١١٤١ للهجرة وانتهى في كتابه بانتهاذ حوادث سنة : ١١٨٤ هجرية. واعتمد في إيراد هذه الأخبار على مشاهداته ومشاركاته وما انتهى إليه من الأخبار وذكر الحوادث المعاصرة له سماعاً أو حديثاً، لذلك فإننا نقف في هذا الكتاب على ما انتهى إليه من أخبار مكة أو صنعاء أو نحو ذلك من الأصقاع. كما تناول البهكلي ترجمة عدد من الأعلام ذوي الفضل والشهرة ممن وقعت وفياتهم في سنوات هذا التاريخ.

ويبدو البهكلي في تاريخه هذا ذا محصول معرفي واسع، يستوعب ألوان ثقافة عصره ومعارفه، من علم بأصول الدين، والفقه، وعلوم القرآن والسنة، والفنون الأدبية، والنحو، والبلاغة، وسعة الحفظ من شعر العرب، فهو حين إيراد الأخبار والحوادث يستطرد إلى ذكر بعض القواعد في أصول الدين، والفقه، ومن ذلك نجد مثلاً في الصفحة ٢٠٤ حيث يستطرد إلى أقوال الفقهاء في حكم إنشاء القباب والمشاهد على القبور.

ونجد في الصفحة ٢٢٣ مثلاً آخر من معرفته أقوال علماء الأصول وأصحاب المذاهب في الخلافات حول معنى (الحسن) و (القبح) فيورد أقوالهم في معنى (القبح العقلي) و (القبح الشرعي) ونحو ذلك مما في هذا الباب.

أما سعة علمه واطلاعه في الأدب، والشعر، والنحو، والبلاغة، والعروض، ونقد الشعر، فإننا نجد عنده شيئاً كثيراً من ذلك حين يستطرد ويورد أنبأاً من الطرائف الأدبية أو من الشعر الذي يناسب مقام خبر أو أمر يذكره، كما يذكر فنوناً من النقد

البلاغي ومن القواعد النحوية واللغوية ونحو ذلك . والأمثلة على ذلك كثيرة شائعة في الكتاب ، نجد أمثلة من ذلك في صفحات كثيرة من الكتاب وغيرها في مواضع كثيرة . ولما كان اعتماد المؤلف فيما سجله في تاريخه من الأخبار والحوادث على مشاهداته أو على ما انتهى إليه من أخبار الحوادث المعاصرة له سماعاً أو حديثاً ، فقد أضفى على تاريخه أهمية متميزة من وجوه :

— معاصرته للأحداث ومشاركته فيها أحياناً ، فهو يذكر ما شاهده أو سمع به من الحوادث ، كما يسجل ماجريات لقاءاته بمن له شأن ودور في حوادث أيامه ؛ ومن تلك المشاهدات واللقاءات والواقعات أمور وأخبار طريفة مهمة ، وتعتبر نادرة الوقوع في غير هذا الكتاب .

— ذكره تفاصيل عن عادات أهل مدن المخلاف وبواديه في مختلف طرائق حياتهم وألوانها . فمن ذلك بعض الأطعمة وكيف تباع في الطرقات ، وأساليب اليمنيين في القتال ووصف أسلحتهم ، ووسائل العقاب والتعذيب .

— تراجمه للأعلام ، وهذه التراجم على قلتها فإنها على جانب كبير من الأهمية ، لأن المؤلف يوفي الكلام على العلم المترجم له إيفاء مغنياً فيه الكثير من الفوائد .

— حديثه عن الأسعار والغلاء والرخص ، وعن المواسم الزراعية في حالتها في الإقبال والقحط .

— ضبطه لأسماء الأعلام وأسماء الأماكن ضبط كلمة مراعاة للدقة والتحرير .

— ذكره نبذة من أنواع الملاحى عند اليمنيين ، ويصف بعضها وكلمة الشرع فيها ، كلعبة البهلوان .

— إيراد أخبار ما يجد ويستحدث في عصره من منشآت عمرانية .

— بحثه وتتبعه أصول طائفة المكارمة في اليمن ، وهم من الإسماعيلية .

وعلى هذا النحو مما ورد عند البهكلي ، فإن مثل هذه الأمور تميز هذا التاريخ بفوائد قد يتفرد فيها ولا نجد لها في غيره .

النسخ الخطية لخلاصة العسجد وعملنا في التحقيق

سجل الأستاذ أيمن فؤاد سيد في كتابه (مصادر تاريخ اليمن الإسلامي) نسختين مخطوطتين من كتاب (خلاصة العسجد) :

إحدهما : حفظت في دار الكتب الوطنية في باريس .

وثانيتها : يملكها المؤرخ العلامة محمد العقيلي ، ولا تزال محفوظة في مكتبته الخاصة في منزله في جيزان .

أصبنا نسخة دار الكتب الباريسية ، وحاولنا - دون جدوى - اجتلاب نسخة العقيلي ، فتعذر ذلك بل استحال .

بيد أننا حظينا بنسخة ثالثة حفظت في مكتبة الجامع الكبير الغربية في صنعاء ، ولم يذكرها الأستاذ سيد في كتابه . فاستقام لنا الحصول على مصورتين للنسختين الخطيتين :

١ - نسخة دار الكتب الوطنية الباريسية ، ب - نسخة الجامع الكبير الغربية في صنعاء^١ .

ونود أن نشكر القاضي اسماعيل الأكوخ الذي سهّل لنا الحصول على هذه الصورة .

١ - نسخة دار الكتب الوطنية في باريس :

وهي مسجلة برقم : ٥٩٥٥ في خزانة المخطوطات العربية والإسلامية في المكتبة الوطنية في باريس^٢ ، اقتنتها عام : ١٨٩٩ م بعد وفاة المستشرق شارل شفر^٣ .

١ . فهرس مخطوطات الجامع الكبير ، ص : ٦٣٣ .

٢ . Vajda, *Index général des manuscrits musulmans de Bibliothèque Nationale de Paris*, p. 391 et *GAL. suppl. II*, p. 552.

٣ . عن شفر انظر :

Fück, *Die arabischen Studien in Europa*, Leipzig, 1995, p. 222, 235 et 285, et *Grand Larousse Encyclopédique*, t. IX.

كانت هذه النسخة المخطوطة في المجموعة الخاصة التي كونها المستشرق شفر الذي ولد سنة : ١٨٥٧ م ، وسافر في شبابه إلى الشرق حيث أمضى سنوات عديدة يتنقل في أقاليمه ، وأقام مدة كافية في إسطنبول . وفي سنة : ١٨٥٧ م درّس اللغة الفارسية في المدرسة الوطنية للغات الشرقية قبل أن يصبح مديراً لها . ومن المحتمل أنه اقتنى هذه النسخة الخطية لحوليات البهكلي (خلاصة العسجد) حين كان في إسطنبول حيث عبرت من هناك آلاف المخطوطات العربية إلى أماكن متفرقة من أوربة وغيرها استقرت فيها وحفظت في خزائنها .

تقع النسخة الباريسية هذه في ١١٢ مئة واثنى عشرة ورقة ، قياس وجه الورقة منها ٢٥ × ٢١ سم . ومسطرتها في الصفحات غير مطردة ، يتراوح عدد الأسطر في الصفحات بين القلة والكثرة ، فبينما نراه في بعض الصفحات أربعة عشر سطراً نراه في صفحات آخر خمسة وعشرين سطراً ، وهكذا يتراوح عدد الأسطر بين هذين الحدين . يشغل متن كتاب الحوليات (خلاصة العسجد) من هذه النسخة الخطية : ٩٦ ستاً وتسعين ورقة ، وذيلت أوراق المتن بست عشرة ورقة أثبت فيها مقطعات من الشعر تحمل موضوعات مختلفة ؛ ومن بين ما تضم هذه الورقات نص مقامة أنشأها والد المؤلف الذي ورد ذكره وأسمائها : (المقامة الضدية) .

لم تكن هذه النسخة بخط المؤلف البهكلي ، بل كتبها ناسخ يبدو أنه قليل الحظ من العلم ، وقد أغفل ذكر اسمه فلم نصبه في أي موضع من صفحات النسخة ، واكتفى بإثبات تاريخ انتهائه من نسخها ، فذكر أنه كان آخر يوم الاثنين التاسع من شهر ذي الحجة من عام : ١٢١٨ هـ = ٢١ مارس عام : ١٨٠٤ م ، وأنه كتب النسخة برسم الشريف محمد بن حسن بن أحمد الحسني ، وهو ابن أخي الشريف محمد الحسني الذي حكم والده^١ (أبا عريش) نحو عام من الزمن في سنة : ١١٨٩ - ١١٩٠ هـ = ١٧٧٥ - ١٧٧٦ م . جرى الناسخ في كتابه لهذه المخطوطة على قاعدة خط النسخ ، وهو أميل إلى التجويد فيه ، وقد أعجمه إعجاماً كاملاً ، إلا أنه أهمله من التقييد بالحركات . لم يخل بعض هوامش النسخة من بعض التعليقات أو التنبيهات أو مما يدل القارئ بعنوان الخبر

١ . انظر الهامش رقم : ١٨ من الفصل : ٣٤ XXXIV .

أو ترجمة لعلم، منها ما هو بخط الناسخ فكان من جنس خط المتن، ومنها ما كان بخط قارئ.

في النسخة - على قرب خطها من الجودة ومحاولة ناسخها التأنيق فيه - أخطاء كثيرة مبثوثة، لا يكاد يخلو سطر من خطأ نحوي أو لغوي أو إملائي قد وقع في مفردات الكتابة وكلماتها، ويتجاوز الناسخ الحد في أخطائه إلى أن يصيب صياغة عبارات بعض الأخبار، فيتصرف فيها تبديلاً في الصياغة، أو اختصاراً، أو تعديلاً ونحو ذلك مما قد يمسح فحوى الخبر أو يحرفه عن المبتغى منه.

فأما الأخطاء والتصحيقات والتحريفات التي أصابت مفردات الكتابة - وما أكثرها - فقد أحصيناها تتبعاً واستقصاءً، وصنفناها زمراً لتكرر الأمثال منها، وأثبتنا نماذج من هذه الزمر في هامش الصفحة ٨٤ من طبعتنا هذه.

وأما ما وقع من اختلافات في صوغ العبارات والجمل والفقرات بين هذه النسخة الباريسية وبين ما جاء من ذلك في النسخة الصناعية فقد تتبعناها كلها أيضاً، وأثبتنا الفروق في الصيغ في هوامش الصفحات التي وردت فيها.

وفيما يلي رواميز من هذه النسخة - نسخة دار الكتب الوطنية في باريس - :

Arabe 5955

لا ملك الا لله ولا اولاد
ولا هم على شيء قائلين
والله اعلم بالصواب
في الدين والحساب
صواب الكليات

هذه خلاصة المسجد في دولة الشريعة
قاله العالم العلاء وحيد الاسلام
والوجه السالك في حياض الشريعة
على البهجة والسرور



هذه خلاصة المسجد في دولة الشريعة
قاله العالم العلاء وحيد الاسلام
والوجه السالك في حياض الشريعة

خلاصة المسجد في دولة الشريعة
قاله العالم العلاء وحيد الاسلام
والوجه السالك في حياض الشريعة
على البهجة والسرور

وقال السيد العلاء وحيد الاسلام
خلاصة المسجد في دولة الشريعة
قاله العالم العلاء وحيد الاسلام
والوجه السالك في حياض الشريعة
على البهجة والسرور

من حرص على العوض في جوارته
 إليه اخبر يعرف الحديث من القديم
 من الاخبار عن السقيم فكم من قضية اشبه
 كبر العلماء المحققين وحيث ظلمها فلم يك
 انوار وحقائق الاخبار بين المدققين كما
 من مابر الاخبار من الاسفار واطلع من كتب
 على خبايا الاسرار وكفى بقضية يهود خبير
 ان النبي صلى الله عليه وسلم اسقط عنهم الجزية
 مسطورا ينطق به كتاب فيه شهادة جماعة من
 الصحابة حتى كاد خليفة ذلك العصر ان يميل
 لغيره فقام ركونا على ذلك التحويل حتى بين
 للعلامه الحافظ ابو بكر المعروف بالخطيب ما
 من نور التاريخ الجليل والقضية مشهورة
 التاريخ ما نوره في ذلك الاقتفاء
 الاعلام برقم ما استطعت رقه من حوادير
 الزمن وعيون وقائع العظام قصدا لت
 الحافل عن الاعتبار والزيادة لا فائدة من يرداه
 على ما جرت به ايدى الاقضية والاقدار على
 وكم للذهن من فعل عجيب به فيه ذوي الالباب
 فانه قال في كتاب سير الفلكي لكون قائم
 اقطاره على اتم نظام واحسن احكام حتى ان الله
 من امه لو اطلع على الحكيمه الالاهيه في ذلك لما

الله الرحمن الرحيم
 حمد لمن ابدع صنع مخلوقاته على غير مثال وادع
 في ظاهرها من العجايب ما ينهر العقول وتكارعنده
 افكار خاير الرخل وانى في كتابه العزيز على من
 نظر الاما ابرزه في عالم الوجود بعين الاعتبار
 فقال عز وجل ان في خلق السموات والارض والليل
 والنهار لآيات لا ولي الا للباب الذين يذكروا
 الله قياما وقعودا او على جنب وهم لا يتفكرون في
 خلق السموات والارض بنا ما خلقت هذا باطلا
 سبحانه ففنا عذاب النار والصالوة والسلام
 الاتقان الايمان على سيدنا هرا ففضل من تربت
 بتدوين ايامه وجوه الاوائل في وقت الاقال
 والمبارمما سجد الكواكب في ايامه من احسن
 ورق اوراق وعلى الله والتالين على مواله ما
 برزت التراب جميل ذلك المسما ويطع نور الدر
 وتلايلات شمس النهار بالاشراق بعد فانها
 كانت ساحة الاعتبار واسعة النفس ونفوس
 المتوخرين متشرفه الاخبار به لقد همم من عبر
 ومضى وسبقني الا اعتنا بعلم التاريخ الكبر
 الامه وافاضل علما الامه والبراهمة
 ذلك المنهج بالامر يد عليه وصرحوا بالامر
 السوات النافعه في الدين والدنيا وعولوا على

راموز الصفحتين الأولى والثانية من نسخة دار الكتب الوطنية في باريس ، وفي الأولى منهما بداية الكتاب ،
 وواضح ما وقع في الصفحتين من الأخطاء والتصحيحات التي أشرنا إليها آنفاً .

له الأحوال ولكنه عقيب هذه الوقائع غلبت على الأحوال
بموجب ما عقب من الأموال للهجرة على كل حال من
الأحوال وفيها في يوم الجمعة لعلة السابع والعشرين
من شهر ذي الحجة الحرام كانت وفات مولانا الشرف
الحق المصمم المقام عن الدنيا ثم يعسوب
الكرام محمد بن محمد بن خيرت الحسيني بمدينته
ابن عمر بن ودفن بمقابر أهله أولى الرتبة العلية
وبنيته عليه فيه عظيمة النيات بمشيه الأركان
واشد لسان الحال قول من قال في بعض الأبطال
مات المغيرة بعد طول تعرض للهوى بين سنة وصباح
فوق على الناس يوم موته حزن أبكى العيون
وتقلقت أحوالهم وعزيت عن أسكون وكادت
أن تنور من أولاده فتنه عظيمة بسبب
وصيته إلى ولده الشرف حيدر وعارضه أخوه
الشرف محمد بن محمد للقيام مقام معجزة الشرف
على فارس بن محمد ولما فرغ الناس من دفنه
حصل السلام بين الأولاد وقوموا الشرف إلى
لولاية البلاد وأرخ عام وفاته السيد الأمير
الأديب الفاضل العارف عماد الإسلام محمد بن
القاضي بابيات رسمت في القبة التي على ضريحه
هذا ضريح إلى مقام الأجداد الصيغرة الضعيف وهو محمد

هذا الشرف المذنب خيبة أحد ذلك الشرف وشانه لا يحصى
مولانا الكتابيب والخايب الذي أوله الفجائع بالوقائع تشهد
من دوح الأعداء بسقوط صم الجبال لها ترو وشجده
يا أيها السامعون غوضه أهد والله القرآن وورد
وأقر وأعلى أرجاء قبره حوله ملكا تحاذرة الملوك وتعود
ضوئى له فلقه حوى نار خده سودا وقد سكن الجنان مخلد

وكان الفراغ من نسخ هذا التاريخ اربعين المائتين
ليست الثلثة لعلة تاسع عشر الحرام
وذلك بعناء مولانا الشرف محمد بن محمد الحسيني
ليست الله الرحمن الرحيم
لا تظن إذا ما كنت معتدرا
الله الرحمن الرحيم
أول الظالمين من النقي
الله الرحمن الرحيم
تمام عيشة والظالم منته
الله الرحمن الرحيم
لديعوا إلى الله عن الله شني
الله الرحمن الرحيم
ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم

راموز الصفحتين ما قبل الأخيرة والأخيرة مما شغله متن الحوليات (خلاصة العسجد) وعلى الصفحة

الأخيرة تاريخ النسخ.

ب - النسخة الصنعانية :

محفوظة في المكتبة الغربية الملحققة بالجامع الكبير في صنعاء^١ . وقد أنشئت هذه المكتبة بعد ثورة عام : ١٩٦٢ م ، وجمعت فيها المخطوطات التي كانت محفوظة في الخزائن التابعة للأوقاف في صنعاء وغيرها في اليمن ، ومما كان محفوظاً منها في الخزائن الخاصة التابعة لإمامي اليمن الآخرين . وأفراد العائلة المالكة في اليمن ، ولم نهتد إلى معرفة أية خزانة من هذه الخزائن كانت هذه النسخة الخطية من (خلاصة العسجد) محفوظة فيها قبل أن تستقر في مكتبة الجامع الكبير المذكورة .

تقع هذه النسخة في : ١٩٦ مئة وست وتسعين ورقة ، يشغل متن الكتاب منها : ١٨٩ مئة وتسعاً وثمانين ورقة ، والورقات السبع الباقيات شغلتها قصائد ومقطعات من الشعر نظمها عدد من الشعراء في تقرّظ الكتاب والإطراء بمؤلفه البهكلي . قياس الصفحة من النسخة : ٢٢ × ١٦ سم ، ويتراوح عدد الأسطر في صفحاتها بين ١٣ و ٢٠ سطراً .

خطها تعليق قريب من الجودة ، قليل الإعجام جداً إلا ما ندر مما قد يقع في قراءته اللبس من الكلمات والأعلام من الأشخاص والأماكن والقبائل ، ويخشى فيه الوقوع في الخطأ والوهم . وقد خلت الكتابة أيضاً من التقييد بالشكل خلواً تاماً . وفي هوامش بعض صفحات النسخة تعليقات وتنبيهات إلا أنها في غاية القلة ، وكتبت بخط الناسخ لأنه من سنخ خط المتن .

أنجزت نساختها في الثلاثين من شهر رمضان سنة : ١٢٢٠ هـ = ٢٢ ديسمبر من سنة : ١٨٠٥ م ، لم يذكر اسم الناسخ كاملاً ، بل وقفنا في طرة النسخة في ذيل كلام طويل في إطراء البهكلي مؤلف الكتاب ، وقفنا على لقب الناسخ ونسبته ، فلقبه (الشريف) ونسبته (اللاهوري) ولم نصب زيادة في ذلك . وذكر تاريخ النسخ الذي أشرنا إليه آنفاً .

وبالجملة فالنسخة الخطية الصنعانية هذه في حالة حسنة قد ترتقي بها إلى الجودة ، تكاد تبرأ كتابتها من التصحيف والتحريف ومما شاع في أختها الباريسية من أخطاء

١ . انظر فهرس مخطوطات الجامع الكبير ، ص : ٦٦٣ .

نحوية ولغوية وإملائية، إلا ما ند عن الناسخ سهواً أو طفرة قلم أو نظر، وهو قليل . وهذا مما يقوي الترجيح بأن الناسخ إن لم يكن من العلماء فإنه من المتعلمين الذي يغشون مجالس العلماء .

وهذا ما حدا بنا إلى أن نتخذ من النسخة الصنعانية هذه أصلاً نعتمده في تحقيق الكتاب، ونأينا بأنفسنا عن النسخة الباريسية التي كانت أقدم تاريخاً من الصنعانية بنحو سنتين، وذلك لكثرة ما اعتري الباريسية من التحريف والتصحيف والخطأ والتصرف المقصود أو غير المقصود في صياغة بعض العبارات والجمل . وقد برئت الصنعانية من كل ذلك إلا نادراً، كما أشرنا إلى ذلك .

وهكذا اقتصر دور النسخة الباريسية على الاستئناس بها لحسن خطها حين يواجهنا ما تلبس علينا قراءته في الصنعانية .

ولم نأل جهداً في تتبع ما يقع في النسختين من التصحيف والتحريف واستقصاء ذلك، ثم إثبات الواقع من ذلك في الهوامش . وإذا ما وقفنا على اختلاف في صوغ بعض الفقر أو الجمل أو العبارات بين النسختين - وهو قليل - أثبتنا في المتن صيغة ما جاء في الصنعانية، وأثبتنا في الهامش أيضاً نص العبارة أو الجملة أو الفقرة كما وردت صورتها في النسخة الباريسية . وعلى هذا النحو نكون قد وضعنا بين يدي القارئ الصورتين كاملتين لما جاء في النسختين الصنعانية والباريسية .

ثم عمدنا إلى ما ورد في النص مما نرى فيه حاجة إلى شرح، أو تعريف، أو تعليق، أو عزو، أو تخريج، أو توجيه معنى، من مصطلحات، وأسماء أعلام الأشخاص والأماكن والجماعات، وآيات قرآنية، وأحاديث شريفة، ونقول نصوص ونحو ذلك، فقمنا بإيفاء الحاجة، ولم نغادر من كل ذلك إلا ما لم نر فيه كبير فائدة أو عائدة في إضاءة نصوص المتن أو إيضاح توجهات الأخبار؛ لذلك كان عزو ما يرد من أبيات الشعر التي كثيراً ما يتمثل بها المؤلف قليلاً إلا ما نرى منه في حاجة إلى عزو .

وإذا ما وقعنا في المتن على سهو أو فوت قد يقع فيهما ناسخا النسختين استدركنا ذلك من مظانه ومصادره وأضفناه إلى النص وجعلناه بين حواصر معقوفة على هذا النحو []، وهكذا كان منهجنا في إخراج هذا الكتاب منشوراً .

وقد اضطلع الأستاذ عدنان درويش بمراجعة عملنا في تحقيق النص وإخراجه ،
فتتبع الاختلافات بين النسختين وما وقع فيهما من تصحيف وتحريف ونحو ذلك على
سبيل الاستقصاء وحرر ذلك وأثبتته في الهوامش .
كما أصلح ما كان قد ند عنا من وهم أو سهو أو طفرة قلم أو قفزة نظر في المتن
أو في تعليقاتنا وشروحنا في الهوامش ، وجهد في تقويم ذلك على نحو نرجو فيه أن
يقيم المنهج السليم في تحقيق النصوص ، ويقدم الفائدة خالصة للقراء .
وفيما يلي رواميز بعض الصفحات من النسخة الصنعانية :

الجنة التي هي الجنة

محمد المولى مع ضئع مخلوقاته على عرشه
واودع في ضمنا من العجايب ما يصور العقول
وتحار عقولها افكار بخار والرحالة. وان في
كناه العوالم على من ينظر الى ما ابرزه في عالم
الوجود بعين الاعتدال. فعلا عرقا لا
ان في طلي السموات والارض واحلاف
الليل والنهار طلائع لا ولي الا الى الرب
مذكور الله قها وقعودا على حوصهم
ويعملون في طلي السموات والارض رسا
ما حله هذا ما طلائع كبريا عدا الى الابد
والصلوة والاداء الملائكة لا على يد
محمد المولى توفيت تدوين امامه جوده المولى

ولشرف الملائكة والمجاهدين ما يستحقه اكل الاكل
من طعام حسن وزق اوراق. وعلى الاكل الساكن
على قنواله ما يبرز في القنواله كالمحيط
نور البدر ولا طلائع تحس الى ان لا شراقة
والحلالها للملائكة ساحة الاعتبار
واسعة الفطن وفوق الملائكة من عرشه
الى اجاز من قديمهم من غير في حق. ويستحق
الملائكة النارج الكبر المائدة. واما فضل
محسنا المائدة. وانواع على سلك ذلك المائدة
لمن يدر عليه. وضرونا من الملائكة
في الدن والدن في عوالم على من جود على النور
في حارة دقه واسارة واعا لسان اليمين
او يد تعرف لخدمته من الملائكة من قنواله
المجاهدين السقز فيكم من قنواله الملائكة



راموز صفحتين من النسخة الخطية الصناعية وفيهما آخر ما ألحق بمقتن الكتاب من القصائد والمقطعات الشعرية والتقریطات، وهنا نهاية النسخة الصناعية.

خُلَاصَةُ الْعَسْبَجَةِ

خلاصة العَسْجَد

من حوادث دولة الشريف محمد بن أحمد^١

رحمه الله تعالى، آمين

تأليف

القاضي العلامة، روضة الأدب المدهامة، شريحُ عصره، وابن أكثم دهره. فما أحمد بن أبي دؤاد الإيادي، ولا القاضي أبو يوسف هما مرادي؛ بل ولا عبد الرزاق، ولا مُطَرِّف قاضي صنعاء؛ فالجميع لم يُحسنوا في أحكامهم صنُعا، كصنيع هذا القاضي أبي البلاغة. فما ابن أبي ليلى، ولا ابن المراغة غير كالقلامة، أو كالقطرة من الغمامة. والبرهان في مقالتي جلبي، إذا قلت :

هو : وجيه الدين عبد الرحمن نجل الحسن البهكلي. تولاه المهيمن الخلاق بما هو أهل له، فهو أهل لكل خير على الإطلاق.

من^٢ الشريف اللاهوري الحكيم^٣ بن الحسين وفقه الله سبحانه وجميع إخوانه لخير الدارين.

كتبه سحر ليلة الجمعة المباركة أعني ليلة الوقفة سنة ١٢٢٠، وصلى الله وسلم على رسوله وآله^٤.

١ . بإزاء عنوان الكتاب في طرته نص مطالعة مثالها : « الحمد لله، شرعت بمطالعة هذا الكتاب العظيم في جماد أول عام ٢٢، كتبته محمد بن سعيد بن أحمد غفر لهم ».

٢ . كلمة صغيرة غير بيّنة .

٣ . الاسم غير واضح ويبدو كأنه (محمود) أو نحوه .

٤ . هذا مثال ما أثبت في طرة النسخة الصنعانية . ص

أما النسخة الباريسية س فقد أثبت في طرتها عنوان الكتاب واسم مؤلفه ومقطعتان من الشعر في تقرير الكتاب، ونص تملك . ونُشِبَ فيما يلي مثال ما أثبت في طرتها برسمه وبما وقع فيه من أخطاء :
« هذه خلاصة العسجد في دولة الشريف محمد بن أحمد :

= تأليف الوالد القاضي العلامة وجيه الإسلام والغرة الباذخة في جبين الأنام عبد الرحمن بن الحسن بن علي البهكلي، تولا الله مكافاته أمين «
وتحت العنوان مقطعتان شعريتان في تقرّظ الكتاب مثالهما بما وقع فيهما من أخطاء :
« هذه الأبيات للسيد العلامة الإمام وجيه الإسلام عبد القادر بن أحمد الصنعاني (صوابه الكوكباني) معرفاً بخلاصة العسجد :

شمس تنير في بروج السعدي	خلاصة العسجد عند النقدي
والروض من نوارها يستهدي	فالشمس عند نورها مثل السها
في كل نادٍ بذكي الندي	كأنها مجامرٌ تظوعت [كذا]
أشها من الوصل عقيب الصدي	ألذ من عذب فرات لصد
وكم أمالت من غصون ملدي	كم أطربت ألفاظها صمّ الصفا
رأيت شمساً في بروج السعدي	إذا نفثت سحرها في سحر

وقال السيد العلامة جمال الإسلام علي بن محمد بن الحسين بن الإمام الكوكباني :

تزري بتأريخ مروج الذهب	خلاصة العسجد قد أصبحت
بسبك من قد صاغها قد ذهب	فكل تاريخ مضى قبلها
يجعل درّ النظم كالمحتسب	لولا اعتقالي جئت فيها بما
حلّ به وهو بدار الأدب	والقصر قد قصر آداب من

أقول : ولخلاصة العسجد تقاريف كثيرة لا تسعها هذه الورقة الحفيرة .

وفي الزاوية اليسرى من صفحة العنوان بإزاء عنوان الكتاب نص تملك صورته : « في ملك السيد الأجل محفوظ ابن صالح عليه بالشر من مالكة والتمن المستوفى يعلم . كتبه الفقير علي بن يس القاري » .
هذا كل ما جاء في صفحة العنوان من النسخة الباريسية .

* * *

وأما ما جاء في صفحة العنوان من النسخة الصنعانية ص من ذكر الأعلام الذين ضاهى بهم كاتب النسخة فضل البهكلي مؤلف (خلاصة العسجد) بفضلهم وعلمهم ، فهم :

- شريح بن الحارث بن الجهم الكندي ، اليمنى ، الكوفي ، من أشهر القضاة الفقهاء في صدر الإسلام .
ولد في اليمن ثم رحل إلى الكوفة وولي القضاء بها ، وكان من الأدباء الشعراء ، توفي في الكوفة سنة : ٧٨ هـ = ٦٩٧ م . (طبقات ابن سعد : ٩٠ / ٦) .

- ابن أكرم ، هو يحيى بن أكرم بن محمد بن قطن ، النيمى الأسدي ، المروزي ، قاضي قضاة بغداد أيام المأمون العباسي ، وكان رفيع القدر عالي الشهرة . ولد بمرو سنة : ١٥٩ هـ = ٧٧٥ م وتوفي بالربذة قرب المدينة سنة : ٢٤٢ هـ = ٨٥٧ م . (وفيات الأعيان : ٢١٧ / ٢) .

- أحمد بن أبي دواد بن جرير الإيادي ، قاض ، من كبار الأدباء الفصحاء ، معتزلي ، من الدهاة ، ولد سنة : ١٦٠ هـ = ٧٧٧ م ، وتوفي ببغداد سنة : ٢٤٠ هـ = ٨٥٤ م (وفيات الأعيان : ٢٢ / ١) .

- القاضي أبو يوسف ، هو يعقوب بن إبراهيم بن حبيب ، الأنصاري ، الكوفي ، البغدادي ، تلميذ الإمام أبي حنيفة وصاحبه ، من كبار الفقهاء الحنفية العلماء المحدثين ، قاضي القضاة ببغداد في أيام الهادي والمهدي والرشد ، ولد بالكوفة سنة ١١٣ هـ = ٧٣١ م ، وتوفي ببغداد في سنة : ١٨٢ هـ = ٧٩٨ م . (تاريخ بغداد : ٢٤٢ / ١٤) .

- = - عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري الصنعاني، من كبار حفاظ الحديث الثقات، وله مؤلفات مشهورة في ذلك أشهرها كتاب (المصنف) المشهور بـ (مصنف عبد الرزاق)، ولد سنة : ١٢٦ هـ = ٧٤٤ م وتوفي في صنعاء سنة : ٢١١ هـ = ٨٢٧ م. (وفيات الأعيان : ١ / ٣٠٣).
- مطرف، قاضي صنعاء، لم نهتد إلى التعريف به.
- ابن أبي ليلى، هو محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى يسار، الأنصاري، الكوفي، قاض فقيه، من أصحاب الرأي، ولد سنة : ٧٤ هـ = ٦٩٣ م، وتوفي سنة : ١٤٨ هـ = ٧٦٥ م (وفيات الأعيان : ١ / ٤٥٢).
- ابن المراغة : هكذا جاءت في الأصل، ولعله الحسين بن جعفر المراغي، من فقهاء اليمن في القرن الثالث الهجري = التاسع للميلاد (انظر مصادر الفكر العربي الإسلامي في اليمن، لعبد الله الحبشي : ٩٨).

* * *

وأما صاحب المقطعة الأولى في تقرّظ (خلاصة العسجد) المثبتة في صفحة العنوان من النسخة الباريسية س فهو السيد الإمام العلامة، وجيه الإسلام عبد القادر بن أحمد بن عبد القادر الصنعاني الكوكباني. من كبار علماء اليمن وفقهائها. ولد سنة : ١١٣٥ هـ = ١٧٢٣ م وتوفي بكوكبان سنة : ١٢٠٧ هـ = ١٧٩٢ م. (البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، للشوكاني : ١ / ٣٦٠-٣٦٨. نيل الوطر من تراجم رجال اليمن في القرن الثالث عشر، لزبارة : ٢ / ٤٥ - ٥٢،

(al-'Amri (Husayn), *The Yemen in the 18th & 19th centuries*, p 106)

ولعل ناظم المقطعة الثانية التي تلت المقطعة السابقة هو السيد علي بن محمد الكوكباني النحوي البلاغي الأصولي الشاعر، وكان له مطارحات مع معاصره الإمام الشوكاني. ولد سنة : ١١٤٩ هـ وتوفي سنة : ١٢١٢ هـ (البدر الطالع، للشوكاني : ١ / ٤٩٠).

* * *

[١ ب]

/ بسم الله الرحمن الرحيم

[أهمية علم التاريخ]

حمدًا لمن أبدع صنع مخلوقاته على غير مثال، وأودع في ضمنها من العجائب ما

١. العناوين التي جعلناها بين قوسين معقوفتين من وضعنا نحن، اتخذناها تيسيراً للقارئ الكريم.
 ٢. شاعت في النسخة الباريسية من أخطاء كثيرة إلى الغاية، سببها خروج عن شرط القواعد الإملائية والنحوية، أو عدم مراعاة مقتضيات رسم الحروف وفق ما تواضع عليه أهل اللغة. ونثبت فيما يلي أمثلة من ذلك :

- رسم حرف الضاد ظاء، جاء ذلك في نحو : (ظمنها) (ظمد) (للتظلم) (ظمنها) (تظمين) (ظميركم) (انظم) (حظر) (الظمير) (بنظار) (خطير) (الفيظ) وهكذا، وشرط هذه الكلمات ونحوها أن نكتب بالضاد المعجمة أخت الصاد : (ضمنها) (ضممد) (للتضلم)، وهكذا.

- رسم حرف الظاء ضاداً، وقع ذلك في مواضع كثيرة منها : (لاحضتك) (الضماً) (لاحضت) (حضتي) (بوضيفة) (نضمت) (ضبي). وشرط هذه الكلمات ونحوها أن تكتب بالظاء المعجمة أخت الطاء.

- الألف المقصورة التي شرطها أن ترسم ياءً في أواخر الأسماء والأفعال والحروف، رسمت ألفاً طويلة، من ذلك : (إلا) وهي حرف الجر (إلى) (فوقاً) (أعلاً) (وابتغا) (مدا) (جنا) (حوا) (قرا) (اعتنا) (تولا) (العلا) (ثنا) (تجلا) (يستقا) (القتلا) (يسما) (لاقا) (القتلا) (خلا) (المسما) (أربا) (طولا) (نرا) (أدعا) (توفا) (السرا) (الثرا) (سوا) (الفتا) (فتنحا) (منا)، وشرط هذه الكلمات كلها ونحوها أن ترسم الألف فيها ياءً.

- قصر الأسماء الممدودة وجعل أواخرها حروف (ياء) نحو : (الفضي) (القضي) (الاعتني) (الصفى) (قضى) (الوسطى) (الجفى) (وإجرى) (الوفى) (الجلى) (الهوى)، وشرط هذه الكلمات ونحوها أن ترسم : (الفضاء) (الاعتناء) وهكذا.

- تسهيل همزة ما آخره همزة ثم رسمها ياء، وقع ذلك في نحو : (تبرى) (تملى) (مبتدى) وهكذا، وصوابها أن تكتب (تبرأ) (تملاً) ونحو ذلك.

- الألف الواوية الأصل التي تقع ثالثة في الأفعال الثلاثية وشرطها أن ترسم ألفاً رسمت ياء، وقع ذلك في نحو : (سجى) (خلى) (غزى) (عدى) (دعى) (رسي) (سمى) (عفى) (شكى) (أحى) ونحوها. وكذا ألف الاثنين أو ما يقع آخرها في بعض الأسماء رسمها ياء نحو : (كلى) (بلى) (دنى)، وصوابها : (سجا) (خلا) (غزا) (كلا) (بلا)، وهكذا.

- الهاء وهي التاء المربوطة التي تعلم بها الأسماء المؤنثة رسمت تاءً مبسوطة، من ذلك : (واسطت) (جهت) (كثرت) (بقيت) (غابت) (وليت) (توليت) (مدينت) (حضرت) (إقامت) (هجرت) (مدت) (وفات) (ثأرت) (للت) (موارات) (الكلمات) (حقيقت) (مواطات) (حرفت) (رحمت)، وصواب ما جاء من ذلك : (واسطة) (كثرة) (بقية) ونحو ذلك.

وكذلك جعل التاء المبسوطة أحياناً هاء (تاء مربوطة) نحو : (المسافة) (صوابها) (المسافات)

- رسم اسم الإشارة (ذلك) بألف، فتجعل هكذا : (ذاك).

يبهر العقول وتحار عنده أفكار نحارير^١ الرجال . وأثنى في كتابه العزيز على من نظر إلى^٢ ما أبرزه في عالم الوجود بعين الاعتبار ، فقال — عز قائلًا^٣ — : ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاختلاف الليل والنَّهار لآياتٍ لأولِي الألباب الذين يذكرون اللَّهَ قِيَاماً وَقُعُوداً وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾ .

والصلاة^٤ والسلام الأتمان الأكملان على سيدنا محمد أفضل من تزينت بتدوين

= - اسقاط ألف الوصل من الأسماء المعرفة بالألف واللام ، فترسم على هذا النحو : (بلاجابة) (كلذي) (بلاإنسان) (بلاحراق) (كلقاضي) (بلاستقلال) (بلاكرام) (كلاعياد) (كلاولي) (بلاإنجاز) (كلوالد) (بلاأسي) (بلاحسان) (بلااحترام) (بلامس) (فستباح) . وصواب هذه الكلمات : (بالإجابة) (بالإحراق) (فاستباح) وهكذا .

- عدم مراعاة علامة الإعراب في الأسماء الخمسة حيثما ترد ، نحو : (أبو) (ذو) ونحوهما ببقيةهما هكذا بالروا في حالتي النصب والجر .

- عدم مراعاة علامة الإعراب في جمع المذكر السالم ، فما شرطه الياء في حالتي النصب والجر يجعل بالروا ، وما شرطه الواو في حالة الرفع يرسم بالياء ، وذلك كثير شائع في هذه النسخة .

- وضع ألف في أواخر أفعال معتلة بالواو أو في أواخر أسماء تنتهي بحرف الواو ، جاء ذلك في نحو : (ذوا) (تخلوا) (يشجوا) (بنوا) (نحوا) ، وصوابها بحذف الألف .

- عدم مراعاة مخالفة العدد للمعدود في حالتي التذكير والتأنيث ، وقع ذلك في مواضع كثيرة نحو : (عشر رجال) (ستة قبائل) (سبع عشر راجلاً) ، وصوابها لا يخفى .

- اختلاف النسخة الباريسية س مع النسخة الصناعية ص في حروف العطف الواو والفاء وثم ، فما كان في الصناعية واواً يجعل في س فاء ، وما كان بالحرف (ثم) في ص يجعل في س واواً ، وهكذا ، وهو شائع كثير ، وقد يسقط حرف العطف في س أيضاً .

- اختلاف النسخة س مع الصناعية ص في حرفي الجر ، (الباء) و(في) فما نجده في س باءً نجده في ص (في) وما نجده في ص بحرف الجر الباء نجده في س بالحرف (في) وهكذا ، وهذا شائع كثير .

ولقد أغفلنا الإشارة إلى هذه الأخطاء حيثما تقع في النسخة س لكثرة وقوعها وشيوعها وضربنا صفحاً عن إثبات تصويباتها في الهوامش وذلك لقناعتنا بأنه لا طائل من تصويبها ولا فائدة .

أما النسخة الصناعية ص التي اعتمدناها أصلاً في التحقيق فقد كادت أن تبرأ من مثل هذه الأخطاء ، وما وقع منها — وهو قليل — أشرنا إليه في مواضعه وصوبناه في الهوامش .

١ . في س : « تحاير » سهو .

٢ . في س « إلا » ، انظر تعليقنا في الحاشية (٢) ص ٨٤ ، وسوف لا نشير إلى ما يقع من مثلها فيما يأتي .

٣ . في س « قائل » خطأ .

٤ . الآيتان : ١٩٠ و ١٩١ من سورة آل عمران .

٥ . جاءت في الأصل ص بالرسم القرآني : « الصلوة » .

[١٢] أيامه وجوه الأوراق^١ / ، وتشرفت الأقلام والمحابر بما نسخته أكف الكاتين بها من كل ما حسن ورق أوراق. وعلى آله والسالكين على منواله ما برزت الثريا بجميل ذلك المحيا، وسطع نور البدر، وتلألأت شمس النهار بالإشراق. وبعد :

فإنها لما كانت ساحة الاعتبار واسعة الفضاء^٢، ونفوس المتأخرين^٣ مستشرفة^٤ إلى أخبار من تقدمهم من غبر ومضى. وسبقني إلى الاعتناء بعلم التاريخ أكابر الأئمة وأفاضل علماء الأمة؛ وأثنوا على من سلك ذلك المنهج بما لا مزيد عليه. وصرحوا بأنه من المهمات النافعة في الدين والدنيا^٥. وعولوا على من حرص على الغوص في بحار تدقيقه^٦، وأشاروا^٧ بالبنان إليه. إذ به يعرف الحديث من القديم، ويتميز الصحيح من الأخبار عن السقيم. فكم من قضية أشكلت على كبراء / العلماء المحققين، وسجا^٨ ظلامها فلم يكشفه إلا أنوار^٩ حقائق الأخباريين^{١٠} المدققين، كما يعرف ذلك من مارس الأخبار من الأسفار، واطلع من كتب التاريخ على خبايا الأسرار. وكفى بقضية يهود خير^{١١} ودعواهم أن النبي - صلى الله عليه وسلم - أسقط

١. في النسختين ص وس : « الأوراق » تصحيف واضح لا يقوم به السجع والتجنيس بما سيتبعها : « . . . ورق أوراق ».

٢. في س : « الفضى » انظر تعليقنا السابق في الحاشية (٢) ص ٨٤ وسوف لا نشير إلى ما يقع من مثلها وهو كثير فيما يأتي.

٣. رسمها في النسختين ص وس : « المتأخرين ».

٤. في س : « متشرفة » تصحيف قومناه من ص.

٥. في الأصل ص وفي س : « الدينى »، انظر تعليقنا السابق في الحاشية (٢) ص ٨٤، وسوف لا نشير إلى ما يقع من مثلها فيما يأتي.

٦. جاءت القاف الأولى من هذه الكلمة مهمة في الأصل ص، أما في النسخة الباريسية س فقد أعجمت بنقطة واحدة فكانت فاء، وليس لها وجه بهذا الإعجام، فجعلناها قافاً بنقطتين على النحو الذي أثبتناه.

٧. في س : « وأشار بالبنان » تصحيف.

٨. جاء رسمها في النسختين ص وس : « سجي » انظر تعليقنا السابق في الحاشية (٢) ص ٨٤، وسوف لا نشير إلى ما يقع من ذلك وهو كثير فيما يأتي.

٩. في س : « أنوا وحقائق » بزيادة واو العطف، تصحيف يفسد المعنى.

١٠. في س : « الأخباريين » تصحيف يفسد المعنى.

١١. يذكر هذه القصة المؤرخون أحياناً في مقدمات كتبهم. (انظر : عبد الرحمن الديبع : الفضل المزيد على بغية المستفيد : ٢٨، والبهكلي : العقد المفصل بالعجائب والغرائب في دولة الشريف أحمد بن غالب : ٢٦).

عنهم الجزية، وإبرازهم^١ مسطوراً^٢ بذلك فيه شهادة جماعة من أجلاء الصحابة، حتى كاد خليفة ذلك^٣ العصر أن يميل إلى تصديقهم ركوناً على ذلك التسجيل؛ حتى بين فضيحتهم العلامة الحافظ أبو بكر المعروف بالخطيب^٤ بما اقتبسه من نور التاريخ الجليل. والقضية مشهورة وفي دفاتر التاريخ ماثورة.

فحداني ذلك إلى اقتفاء آثار أولئك الأعلام برقم ما استطعت رقمه من حوادث هذا الزمن وعيون وقائعه العظام، قصداً لتنبية الغافل على^٥ الاعتبار، وإرادة لإفادة من يريد الاطلاع على^٦ ما جرت به أيدي الأقضية والأقدار بهذه الديار^٧ :

[١٣] / وَكَمْ لِلدَّهْرِ مِنْ فِعْلٍ عَجِيبٍ بِهِ فِيهِ ذَوُؤُ الْأَلْبَابِ حَارُوا

فائدة :

قال في كتاب (سير الفلك) : « الكون قائم على أقطاره على أتم نظام وأحسن إحكام، حتى إن المتسخط من أمره لو اطلع على الحكمة^٨ الإلهية في ذلك لما اختار غير ما هو فيه ولو كان فيه ذهاب روحه وانتهاب فتوحه. والحمد لله على تحليه بإنجاده وإمداده وإسعاده ﴿ رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ﴾^٩ :

١. في س : « وإبرازهم » سهو.
٢. في س : « وإبرازهم مسطوراً ينطق بذلك » زيادة لا طائل وراءها.
٣. في س : « ذالك » خطأ إملائي، انظر تعليقنا السابق في الحاشية (٢) ص ٨٤، وسوف لا نشير إلى ما يقع من مثلها فيما يأتي.
٤. هو صاحب (تاريخ بغداد)، أحمد بن علي بن ثابت البغدادي، أبو بكر المعروف بالخطيب، أحد الحفاظ المؤرخين المقدمين ولد سنة : ٣٩٢ هـ، وتوفي ببغداد سنة : ٤٦٣ هـ = ١٠٧٢ م له مؤلفات كثيرة أشهرها كتابه الضخم : (تاريخ بغداد). (معجم الأدباء : ١/ ٢٤٨).
٥. في س : « عن ».
٦. في س : « على العجائب مما جرت ».
٧. في س : « الدار ».
٨. في س : « ذوي » خطأ، انظر تعليقنا السابق في الحاشية (٢) ص ٨٤، وسوف لا نشير إلى شيء مما يقع من ذلك فيما يأتي.
٩. في س : « الحكمة » تصحيف.
١٠. الآية : ١٥ من سورة : غافر.

لَسْتُ أُدْرِي وَلَا الْمُنَجِّمُ يُدْرِي مَا يُرِيدُ الْقَضَاءُ بِالْإِنْسَانِ^١
 غَيْرَ أَنِّي أَقُولُ قَوْلَ مُحَقِّقٍ وَأَرَى الْغَيْبَ فِيهِ مِثْلَ الْعَيَانِ
 إِنْ مَنْ كَانَ مُحْسِنًا قَابَلَتْهُ بِجَمِيلِ عَوَائِدِ الْإِحْسَانِ^٢.

* * *

[تاريخ عبد الرحمن البهكلي مكمل لتاريخ نور الدين علي البهكلي]

هذا وقد جعلت ما جمعته مختصاً بالمتفقات في دولة حي مولانا الشريف الرئيس
 الأمجد، عزّ المعالي محمد بن أحمد بن محمد؛ ورقمت طرقاتاً يسيراً مما سلف في أيام
 والده الشريف أحمد، لفوات أكثر ما جرى من الحوادث في أيام دولته عني. إذ وقوع
 جلّها^٢ قبل إبرازي في عالم الوجود، وقلّها^٣ في أيام حدثي وصغر سني، وعدم احتفال
 المميزين من أهل / العصر بتقيد ما وقع في دولته من الأمور. فلم يصل ذلك إلي من
 طريق تسكن إليها النفوس، وتنشرح لها الصدور. فرأيت جانب الإعراض عن ذلك
 أرجح، وترك الخوض مع عدم اليقين أنفع وأصلح :

[٣ب]

إِذَا لَمْ تَسْتَطِعْ شَيْئاً فَدَعُهُ وَجَانِبُهُ إِلَى مَا تَسْتَطِيعُ

والا، فقد كنت أردت أن أجعل هذا النموذج^٥ مكملًا (للعقد المفصل بالنوادر
 والغرائب الحادثة في دولة الشريف أحمد بن غالب)^٦ الذي ألّفه سيدي الوالد العلامة

١. في س : « بلإنسان » بحذف ألف الوصل، وهو كثير الوقوع في هذه النسخة، انظر تعليقنا السابق في
 الحاشية (٢) ص ٨٤، وسوف لا نشير إلى ما يقع من مثلها فيما يأتي.

٢. في س : « جلها كان قبل »

٣. في س : « وأقلها » تصحيف.

٤. في س : « وجاوزه »

٥. « النموذج » ساقطة في س وموضعها بياض.

٦. في سنة : ١٦٨٤ تخاصم الشريف أحمد بن غالب والشريف بركات بسبب توزيع إيرادات مكة وبندر
 جدة ثم عارض الشريف أحمد بن غالب تولية الشريف سعيد في سنة : ١٦٨٧، وبمساندة باشا مصر وأمير
 الحاج المصري تولى الحكم في مكة لمدة قصيرة، ثم نافسه الشريف سعيد واضطره إلى التنازل عن الحكم،
 فارتحل الشريف أحمد بن غالب في بداية مايو سنة : ١٦٩٠. (انظر : دحلان، خلاصة : ٩٧-١١٤. وحقق
 الشيخ محمد العقيلي هذا المخطوط المسمى (العقد المفصل) وطبع في جدة في مطابع دار البلاد.

الإمام الآخذ من فنون العلم^١ العقلية والعقلية بالزمام^٢ نور الدين علي بن عبد الرحمن بن الحسن بن شمس الدين البهكلي - رَوَّحَ الله تعالى روحه ، وجعل من كؤوس رحيق الرضوان غبوقه^٣ وصَبَّوحه - فإنه افتتح تاريخه المذكور من السنة الأولى في القرن الثاني عشر^٤ ، وانتهى به إلى السنة الخامسة^٥ منه عند خروج الشريف المذكور من المخلاف السليماني وتوجهه إلى مكة المشرفة - عمرها الله تعالى - وقد اشتمل ذلك التاريخ على معان جملة ، وفوائد ومقاصد علمية مهمة / لست أقدر على أن أعرض إلى شيء من أمثالها . إذ لست من فرسان ميدانها ، ولا من رجالها ، لقصر باعي ، وقلة اطلاعي :

ولَكِنَّ الرِّيَاضَ إِذَا أَقْشَعَرَتْ وَصَوَّحَ نَبْتُهَا رُعيَ الهَشِيمِ

لكنني وضعت هذا محبة لتقييد ما اطلعت عليه بحسب الطاقة ، سالكا فيه مسلك الهذيان ، لا مسلك فحول المؤرخين أولي النباهة والحداقة . فالمطلوب ممن اطلع على ما رقمته من الإخوان ستر الزلل ، وإصلاح الخلل ؛ على أنه لا يسلم منهما (إلا كلام من علا وجل^٦ ، وإلا فغيره على وجل^٧ :

كَفَّانِي بِأَنِّي يَا خَلِيلِي مُقَصِّرٌ وَمُعْتَرِفٌ وَالْمَرْءُ يُعْذَرُ لِلْعُذْرِ

وعلى أن من صنف فقد استهدف ، ومن خاض هذه الأخواض عرض نفسه للقدح والمناقشة والاعتراض . فأسأل من بيده مقاليد الأمور أن يتجاوز عني كل خطأ مستور ، أو على صفحات هذه الأوراق مسطور ؛ وأن يكف عني أكف الحاسدين ، وشر المعاندين ؛ إنه على كل شيء قدير ، وبالإجابة جدير ، وهو نعم المولى ونعم النصير ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

١ . في س : « العلوم » .

٢ . في س : « بالذمام » مصحفة .

٣ . في س : « عبوقه » بالعين المهملة ، ولا معنى لها .

٤ . الموافق سنة : ١٦٨٩-١٦٩٠ م .

٥ . الموافق سنة : ١٦٩٣-١٦٩٤ م .

٦ . في س : « وضوح » بالضاد المعجمة ، وهو خطأ .

٧ . العبارة المحصورة بين قوسين جاءت صيغتها في س : « إلا كلام الله وإلا فغيره عز وجل من على وجل » كلام مضطرب فيه تحريف .

[٤ ب] وحيث لم أجد ما يعينني على التكميل لذلك التاريخ الجليل مما يجلب إلي الصحيح من / الأقاويل ، فاقصرت على ما ذكرته مما تحققته وعرفته ؛ سائلاً من الله - سبحانه - الإعانة والوقاية ، والرعاية والحماية :

فَكُنْ بِي رَوْوفاً يَا رَوْوفاً وَمُسْعِفاً وَلَا زِلْتَ لِي يَا مَالِكَ الْمَلِكِ مَوْثِلاً

* * *

«ترجمة مؤلف (العقد المفصل) القاضي العلامة

علي بن عبد الرحمن البهكلي»^١

وإذا قد عن ذكر الوالد علي بن عبد الرحمن - غشيه^٢ صيَّب الرحمة والرضوان - فلا بأس بأن نتعرض^٣ للنزر من أخباره ، ونترك بشيء من حميد آثاره . فهو القاضي العلامة على الإطلاق ، الفهامة من غير شك ولا شقاق ، المطلع على دقائق العلوم ، المحيط بالمنطوق منها والمفهوم .

ولد في سنة ثلاث وسبعين وألف^٤ ببلدة هَجْرَة ضَمَدُ المحروسة ، وحفظ القرآن العظيم بها ؛ ثم ارتحل لطلب العلم الشريف إلى مدينة صَعْدَة المحمية ، فلقي بها أجلاء علماء الأمة الحمديّة . وبرع في علوم العربية حتى صار فريد الزمان ، وقريع الأوان . شهد له المؤلف والمخالف ، واعترف له بالسبق أرباب الطيالس من أولي المعارف .

١ . العناوانات التي جعلناها بين حاصرتين حادثين جاءت في هامش النسخة الباريسية س أما النسخة الصنعائية ص فقد خلت هوامشها من العناوين إلا قليلاً جداً .

وهذا العنوان جاء في هامش ص بهذه الصيغة ، وجاءت صيغته في هامش س : « الوالد العلامة عبد الرحمن رحمه الله » وهو خطأ .

٢ . في س : « غشيته » مصحفة .

٣ . في س : « أتعرض » .

٤ . سنة : ١٦٦٢-١٦٦٣ م .

٥ . هجرة ضمد : على وادي ضمد شرق صيبا (انظر : العقيلي : المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية ، مقاطعة جازان ، ص : ١٤٨ ، والعقيلي : تاريخ المخلاف السليماني أو الجنوب العربي في التاريخ : ١ / ١٧-١٨) .

صنف شرحاً (للكافية) ^١ لم يكن له في شروحها على كثرتها نظير، والتزم فيه ذكر الخلاف بين النحويين واختيار القول الشهير، وذكر الشاهد وقائله ومن قيل فيه، وبعض القصيدة التي هو / منها بلا نكير، فوقى ووفى ^٢؛ وأفاد وشفى، حتى قام أرباب الفضائل لإجلال مصنفه صفافاً صفافاً.

وحقق في الأصلين تحقيقاً عظيماً، وأدرك من كل فن حظاً وافراً جسيماً. ثم عاد إلى وطنه هجرة ضمّداً، فانتفع به أهل الجهة نفعاً لم يُعهد. ثم ارتحل مرة أخرى إلى بلاد الشرف ^٣، يؤم علامة اليمن، قاضي قضاة ذلك الزمن، شرف الأنام، وشيخ مشايخ الأسلام، الحسين بن الناصر بن عبد الحفيظ المهلاّ، فظفر في حضرته بالقدح المَعلىّ ^٤. وكان عين أعيان تلامذته، وواسطة ^٥ عقد حضرته. فانتشر صيته في ذلك المكان، وأشير إليه بالبنان في البيان. وكاتبه العلماء من أهل عصره والأعيان. فألف ورصف ^٦، وأبدع وأتحف. وكان يأتي بكل ^٧ معنى عجيب، ويخترع كل فن غريب. خلا أنه أخبر بعض أدباء عصره أنه كان إجادته في السجع أكثر من إجادته في النظم.

١. في س: «الكافية» مصحفة.

والكافية: كتاب في النحو، لابن الحاجب، نحوي، مصري، عاش في القرن السادس للهجرة / الثاني عشر للميلاد (انظر: EI, 3, P 804) علق على الكافية كثير من النحاة اليمنيين، منهم الرضي ابن السعيد العراقي العلوي (انظر فهرس المكتبة الغربية بجامعة صنعاء: ٤٨٤-٤٨٥)

٢. في النسختين ص و س: «فوقاً ووقى» كذا بألف في الأولى وقاف في الثانية، وهو تصحيف يفسد المعنى وشرط السجع الذي يلتزمه المؤلف أحياناً، فصححناهما على الوجه الذي أثبتناه.

٣. الشرف: بلد يقع شمالي غرب صنعاء.

٤. من أشهر علماء اليمن في القرن السابع عشر الميلادي، (انظر: البدر: ١/ ٢٣١-٢٣٢، زيارة: تقاريط نشر العرف لنبلأ اليمن بعد الألف، إلى سنة: ١٣٥٧ هـ، ص: ٦٢٨-٦٣٤، الحبشي، مصادر: ٥٩، ٣٧٨. العمري (حسين): مصادر التراث اليمني في المتحف البريطاني: ص: ٢٨٨-٢٩٠.

٥. جاءت في ص و س: «المعلا».

٦. حاءت في س: «وواسطت» على عادة الناسخ في بسط التاء المربوطة (الهاء)، انظر تعليقنا في الحاشية (٢) ص ٨٤، وسوف لا نعود إلى الإشارة لما يرد من مثلها فيما يأتي.

٧. في س: «ووصف» بالواو، تصحيف.

٨. في س: «لكل» باللام، مصحفة.

ومن نظمه - رحمة الله عليه - لما بنى القاضي الحسين - رحمه الله - داره
المعروفة بجهة الشُّجعة^١ أبيات^٢ جعلها تاريخاً للبناء، فقال :

هَذَا الْحُسَيْنُ النَّجْلُ مِنْ نَاصِرٍ قَدْ سَكَنَ الْبَيْتَ وَقَدْ حَلَّهُ
/ فَكُتِبَتْ^٣ الدَّارُ بِهِ بِهَجَةٍ وَقِيلَ لِلْحَاسِدِ يَا وَيْلَهُ
وَقَالَتْ الْحَالُ لَنَا جَهْرَةٌ قَدْ فَرِحَ الْكَيْسُ وَالْأَبْلَهُ
فَمَنْ يُرِدْ تَارِيخَهُ طَالِباً تَحْقِيقَ مَا أَغْنِي^٤ وَتِمْنَالَهُ
فَلْيُحْسِبَنَّ تَارِيخَهُ قَائِلاً^٥ سَاعِدَهَا وَقْتُ وَطَابَتْ لَهُ

[هـ ب]

والتاريخ سنة ألف ومائة^٦ من قوله : « سَاعِدَهَا ». ولا يخفى^٧ أنه على خلاف
قاعدة المؤرخين بالنظم (أن ما يُعَدُّ لفظ التاريخ هو التأريخ ويُحْسَبُ منه)^٨. وكان قياس
الحساب هنا من قوله : « قَائِلاً » لو ساعد العدد :

وَلِلنَّاسِ فِيمَا يَعُشَقُونَ مَذَاهِبُ

* * *

[ذكر الإخراج عن الوطن، وحب الوطن]

وَمَا يُنْسَبُ إِلَيْهِ - رحمه الله^٩ - بيتان يتعلق^{١٠} بحال الهجرة الضمديّة، ولعلّهما
عند حُصُولِ بعض العَوَارِضِ التي تَعْرِضُ للعلماء أُولِي الرُّتْبِ العلية. ولا أدري هل

١. في س : « أبياتاً » خطأ. والشجعة : قرية من قرى منطقة الشرف شمال غرب صنعاء.

٢. في س : « أبياتاً » خطأ.

٣. في س : « فاكُتِبَ » تصحيف أفسد المعنى.

٤. في س : « أغني » بالغين العجمة، تصحيف لا يقوم به المعنى.

٥. في س : « تاريخها » تصحيف لا يقوم به المعنى، لأنه يريد : تاريخ البناء.

٦. الموافق سنة : ١٦٨٨ - ١٦٨٩ م

٧. في س : « ولا يخفى على أنه ».

٨. ما بين القوسين جاءت صيغته في س : « إنما تعد لفظة التاريخ هو التأريخ والحساب منه » والعبارة مضطربة.

٩. في س : « رحمة الله عليه ».

١٠. كذا في النسختين ص و س ولعله سهو وهو يريد : « يتعلقان ».

هو قائلهما أم تَمَثَّلُ^١ بهما، وهما :

ياصاح عن ضَمَدٍ تَرَحَّلَ إِنِّهَا بلد تُهَانُ بِهَا الكرامُ وتُصَنِّعُ
ما بَيْنَ وادِيها وبَيْنَ عَرُوجِها سَوْدًا تَغِيبُ وَأَلْفُ سَوْدًا تَطْلُعُ^٢

لا غَرَوْ^٣، فهذا غير مستكثر جريانه على ألسنة الفضلاء عند وقوع بعض الأذى في الوطن ؛ كما رُوِيَ عن علامة النُّحاة مفخر اليمينين، صدر العلماء المحققين، علي ابن محمد بن هطيل^٤ لما رحل عن بلده هجرة حُوث^٥ عند صدور مثل ذلك عليه حيث قال :

/ قَوَّضْ خِيَامَكَ رَاحِلًا عَنْ حُوثٍ حُوثِ الْخَبِيثِ مَحَلٌّ كُلُّ خَبِيثٍ [١٦]

وهذا بيقين أقذع^٦ من كلام الوالد^٧ نور الدين، فإنه غاية ما قال : إن الكرام تهان وتصفع بذلك المقام . لا جرم أن ذلك من أعدائهم الجاهلين، وكما قيل :

الْجَاهِلُونَ لِأَهْلِ الْعِلْمِ أَعْدَاءُ

ولم يتعد إلى شتم أهل بلده ومحتده كما قال ابن هُطَيْل -سامحه الله - إن

١ . في س : « متمثل » .

٢ . جاء في هامش س بإزاء هذين البيتين نص تعقيب بخط الناسخ مثاله :
« وقد عارضهما بعض علماء العصر حيث قال :

يا صاح في ضَمَدٍ تَحَلَّلَ إِنِّهَا بلد تصان بها الكرام وترفع
ما بين وادِيها وبين عَرُوجِها خضرا تغيب وألف خضرا تطلع

انتهى .

٣ . « لاغرو » ساقطة في س .

٤ . في س : « علي بن محمد هطيل » بحذف (ابن) .

٥ . حوث : مدينة بين صنعاء وصعدة .

٦ . في س : « أقزع » .

٧ . في س : « من كلام الوالد القاضي نور الدين » .

وهو القاضي علي بن عبد الرحمن البهكلي عم والد مؤلف (خلاصة العسجد) وللقاضي علي بن عبد الرحمن البهكلي كتاب في النحو هو (شرح الكافية في النحو) وقد تقدم ذلك في الصفحة : ٩١ .

(انظر : العقيلي : العقد المفصل : ص : ٢٢)

صَحَّتْ نسبة الشعر إليه ، وإلا فحق الوطن لا يُنكر^١ ، ولكم تصبو^٢ إليه نفوس الكرام .
ويكفي في عزته^٣ أن الله - سبحانه - قرن مشقة الخروج منه بالقتل . كما أخبر عن
ذلك في أصدق الكلام^٤ . وما أورده إمام المحدثين أبو عبد الله محمد بن إسماعيل
البخاري في كتابه (الصحيح) عند قول ورقة بن نوفل للنبي - صلى الله عليه وسلم -
- مخبراً عن قومه : « لِيَكْذِبَنَّكَ وَلِيُقَاتِلَنَّكَ وَلِيُخْرِجَنَّكَ » . فقال - صلى الله
عليه وسلم - : « أَوْ مُخْرِجِيَّ هُمْ ؟ » استنكاراً منه - صلى الله عليه وسلم -
وإشفاقاً^٥ من ذكر الإخراج^٦ . وورد : « حُبُّ الوطن من الإيمان »^٧ في كلام سيد ولد
عدنان . وفي (الصحيح) أيضاً عن عائشة أم المؤمنين لما دخلت على أبيها الصديقِ

١ . العبارة : « إن صحت نسبة الشعر إليه ، وإلا فحق الوطن لا ينكر » جعلها ناسخ س بيتاً من الشعر .

٢ . جاءت في ص و س كليهما : « تصبوا » بإضافة ألف ، وهذا سهو .

٣ . في س : « غرته » تصحيف .

٤ . في س : « أفضل » .

٥ . قال - عز من قائل - :

﴿ وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنْ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوْ أَخْرِجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ ﴾

الآية : ٦٦ من سورة النساء .

وقال - جل وعز - أيضاً :

﴿ ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ ﴾ . الآية : ٨٥ من سورة البقرة . ع

٦ . في الأصل ص : « صلعم » .

٧ . في س : « تشققا » مصحفة .

٨ . جاء في (مختصر صحيح البخاري) المعروف بـ (التجريد الصريح) أو (مختصر الزبيدي) : ص :

٢٧١ : باب فضائل المدينة وهو الباب : ٣٥ ورقم الحديث : ٨٧٠ ، وهو آخر حديث في هذا الباب ، ورقمه

فيه : ١٧ : « وقال : العن شيبه بن ربيعة وأمية بن خلف كما أخرجونا من أرضنا إلى أرض الوباء .

ثم قال رسول الله : اللهم حبيب إلينا المدينة كحبنا مكة أو أشد . اللهم بارك لنا في صاعنا وفي مدنا ،
وصححها لنا ، وانقل حماها إلى الجحفة .

قالت [عائشة] : وقدمنا المدينة وهي أوبأ أرض الله ، قالت : فكان بطحان يجري نجلا ، تعني ماء أجنا «
(التجريد الصريح ، مختصر الصحيح ، تحقيق مصطفى ألفا / دار اليمامة : ط ٣ سنة ١٩٨٨) .

٩ . بإزاء هذا الحديث في النسخة س تعقيب بخط الناسخ نصه :

« قوله : حب الوطن من الإيمان ، هو حديث موضوع أورده ابن الجوزي في الموضوعات . بل قال بعضهم :

« إنه من كلام بعض السلف ، فيتنبه ، كاتبه عفا الله عنه » .

وبلال، وقد أخذتهما حمى يثرب وقد [رفع] بلال عقيرته^٢ منشداً :

[٦ ب]

/ ألا ليت شعري هل أبيتن ليلةً بمكة حولي إذ خرو وجليل^٣
وهل أردن يوماً مياه مجنةً وهل تبدون لي شامةً وطفيل^٤

وهما جبلان بقرب مكة - شرقها الله تعالى - . وفي البيتين^٥ ما لا يخفى من التشوق^٦ إلى الوطن . ولقد وقع في كلام كثير من الصحابة والتابعين وسائر عباد الله

١ . « رفع » ساقطة في ص استدركنها من س .

٢ . في س : « غفيرته » مصحفة .

٣ . في س : « و خليل » مصحفة .

جاء في (التجريد الصريح) للزبيدي : ص : ٢٧١ في الباب : ٣٥ في الحديث : ٨٧٠ :
« عن عائشة قالت : لما قدم رسول الله المدينة وعك أبو بكر وبلال ، فكان أبو بكر إذا أخذته الحمى يقول :

كل امرئ مصبح في أهله والموت أدنى من شرك نعله

وكان بلال إذا أقلعت عنه الحمى يرفع عقيرته يقول :

ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة بوادٍ وحولي إذ خرو وجليل
وهل أردن يوماً مياه مجنةً وهل يبدون لي شامةً وطفيل

وجاء في معجم البلدان : ٥٩ / ٥ : « مجنة : بلد على أميال من مكة ، وهو لبني الدئل خاصة . وقال الأصمعي :

مجنة : جبل لبني الدئل خاصة بتهامة بجانب طفيل ، وإياه أراد بلال فيما كان يتمثل :

ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة بوادٍ وحولي إذ خرو وجليل
وهل أردن يوماً مياه مجنةً وهل يبدون لي شامةً وطفيل

وقال ياقوت في ٣ / ٣١٥ : « شامة : بلفظ الشامة . . . جبل قرب مكة يجاوره آخر يقال له (طفيل) . وفيهما يقول بلال بن حمامة وقد هاجر مع النبي - صلى الله عليه وسلم - فاجتوى المدينة :

ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة بفخٍ وحولي إذ خرو وجليل
وهل أردن يوماً مياه مجنة وهل يبدون لي شارةً وطفيل

فقال النبي - صلى الله عليه وسلم - : « حننت يا بن السوداء ؟ » ثم قال : « اللهم إن خليلك إبراهيم دعا لمكة وأنا عبدك ورسولك أدعو للمدينة ، اللهم صححها وحببها إلينا مثلما حببت إلينا مكة ، اللهم بارك لهم في مدهم وصاعهم وانقل حمأها إلى خير أو إلى الجحفة » .

(وانظر معجم البلدان أيضا : ٤ / ٣٧ : (طفيل) .

٤ . في س : « مما » .

٥ . في س : « الشوق » .

الصالحين من التشوق^١ إلى الوطن ومحبته والثناء عليه ما يملأ^٢ الطروس ، ويُسْطُكسل^٣ النفوس ، من غير نظر إلى حسن الوطن وقبحه ؛ فقد قيل :

بِلَادُ عَشَقْنَاهَا عَلَى كُلِّ حَالَةٍ وَقَدْ يُعْشَقُ الشَّيْءُ الَّذِي لَيْسَ بِالْحَسَنِ
وَتُسْتَحْسَنُ الْأَرْضُ الَّتِي لَاهَوَاءُ بِهَا وَلَا مَاؤُهَا عَذْبٌ وَلَكِنَّهَا وَطَنٌ
وعلى الجملة فالقليل من يستعمل ما قيل :

إِذَا كَانَ أَصْلِي مِنْ تُرَابٍ فَكُلُّهَا بِلَادِي وَكُلُّ الْعَالَمِينَ أَقَارِبِي

[مناقشة استعمال « لاجرم »]

سأنبه :

من قولهم : « لاجرم » ؛ هذه الكلمة كثير ما تعرض في الكلام ، وقد وردت في كلام الملك العلام ، قال^٢ - تعالى - : ﴿ لَاجِرَمَ أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْآخِسِرُونَ ﴾^١ ، ﴿ لَاجِرَمَ أَنَّ لَهُمُ النَّارَ وَأَنَّهُمْ مُقَرَّبُونَ ﴾^٢ ، ﴿ لَاجِرَمَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴾^٣ ، وكذا حيث كانت هذه اللفظة .

/ اعلم أنها^٤ يتعلق بها مبحثان ، أحدهما : في لغاتها ، والثاني : في إعرابها .
أما لغاتها : فيقال : « لاجرم » بفتح الجيم ، وهي المشهورة ، وبكسر الجيم وضمها ، و« لاجر » بحذف الميم لكثرة^٥ الاستعمال ، كما قالوا : « سَوْتَرَى » يريدون : « سوف ترى » و« لا ذا جرم » و« لا إذ جرم » و« لا ذو جرم » و« لا عن ذا جرم »

[١٧]

١ . في س : « يملأ » وسوف لا نعود إلى الإشارة إلى ما يقع من مثلها فيما يأتي ، وهو كثير .

٢ . في س : « قال الله تعالى » .

٣ . الآية : ٢٢ من سورة هود .

٤ . الآية : ٦٢ من سورة النحل .

٥ . الآية : ٢٣ من سورة النحل .

٦ . في س : « أنه » تصحيف .

٧ . في س : « لكثرت » وسوف لا نشير إلى ما يرد من مثلها فيما يأتي .

و«لأن جرم» و«لا عن جرم» أي : والله لا أفعل ذلك. وعن أبي عمرو^٢ : ﴿ لا جَرْمَ أَنْ لَهُمُ النَّارَ ﴾ على وزن (كَرُم) بضم الراء ؛ و«لا جر» قال : حذفوه لكثرة الاستعمال كما قالوا : «سَوْتَرَى» إلى آخر ما تقدم.

وأما إعرابها : ففي هذه اللفظة خلاف بين النحويين ، ويتلخص^٣ ذلك في خمسة أوجه :

أحدها : وهو مذهب الخليل وسيبويه وجماهير الناس أنَّهما رُكْبَان (لا) النافية و (جرم) وبُنيَا على تركيبهما تركيب : (خمسة عشر) ؛ فصار بمعنى فعلٍ ، أي حقٌّ وثبت كون النار لهم ، أو^٤ استقرارها لهم .

الوجه الثاني : أن «لا جَرَمَ» بمنزلة «لا رَجُلَ» في كون (لا) نافية للجنس ، و (جرم) : اسمها ، مبنيٌ معها على الفتح / وهي واسمها في محلِّ رفع بالابتداء^٥ ، وما بعدهما خبر (لا) النافية ، وصار معناه : «لا محالة» و«لا بد» . [٧ب]

الوجه الثالث : كالذي قبله ، إلا أنَّ (أن) وما بعدها في محل نصب أو جرٍّ بعد حذف الجار ، إذ^٦ التقدير : «لا محالة في أنَّهم في الآخرة في خسرانهم» .

الرابع : أن (لا) نافية لكلام متقدم تكلم به الكفرة ، فرد الله - سبحانه - عليهم ذلك بقوله^٧ : (لا) ، كما ترد هذه قبل القسم في قوله : ﴿ لا أَقْسِمُ ﴾^٨ ، وقوله -

١. في س : «ولا عن جرم» مصحفة .

٢. في س : «عمر» خطأ .

٣. في س : «ويتخلص» تصحيف .

٤. «أو» ساقطة في س .

٥. في ص و س : «بالابتداء» .

٦. في س : «إذا» خطأ .

٧. في س : «لقوله» تصحيف .

٨. جاءت في مواضع كثيرة في القرآن الكريم ، في الآية : ٧٥ من سورة الواقعة : ﴿ فلا أقسم بمواقع النجوم ﴾ وفي الآية : ٣٨ من سورة الحاقة : ﴿ فلا أقسم بما تبصرون وما لا تبصرون ﴾ ، وفي الآية : ٤١ من سورة المعارج : ﴿ فلا أقسم برب المشارق والمغارب إنا لقادرون ﴾ ، وفي الآيتين : ١ و ٢ من سورة القيامة : ﴿ لا أقسم بيوم القيامة . ولا أقسم بالنفس اللوامة ﴾ . وفي الآية : ١٥ من سورة التكويد : ﴿ فلا أقسم بالخنس الجوار الكنس ﴾ ، وفي الآية : ١٦ من سورة الانشقاق : ﴿ فلا أقسم بالشفق . والليل وما وسق ﴾ ، وفي الآية : ١ من سورة البلد : ﴿ لا أقسم بهذا البلد . وأنت حل بهذا البلد ﴾ .

تعالى — : ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ ثم أتى بعدها بجملة فعلية وهي : «جَرَمَ أَنْ لَهُمْ كذا»^٢ و(جَرَمَ) : فعل ماضٍ معناه : (كَسَبَ) وفاعله مستتر يعود على فعلهم المدلول عليه بسياق الكلام . و(أَنْ) وما بعدها في خبرها^٣ في موضع المفعول لأن (جرم) يتعدى^٤ ، إذ هو بمعنى (كَسَبَ)^٥ ؛ قال^٦ الشاعر :

نَصَبْنَا رَأْسَهُ فِي جِذْعِ نَخْلٍ بِمَا جَرَمَتْ يَدَاهُ وَمَا اعْتَدَيْنَا

أي : بما كسبته ، فتقدير الآية : «كسبهم فعلهم أو قولهم خسرانهم» . وهذا قول أبي إسحاق الزجاج ؛ وعلى هذا فالوقف^٧ على قوله : (لا) ثم يبتدئ بـ (جرم) ، بخلاف ما تقدم .

الوجه الخامس : أن معناها «لا صَدَّ»^٨ و«لا مَنَعَ» / وتكون^٩ (جرم) بمعنى : القطع ، لقوله^{١٠} : «جَرَمْتُ» : أي قطعت ؛ فيكون^{١١} اسم (لا) مبنياً^{١٢} معها على الفتح كما تقدم ، وخبرها (أَنْ) وما في خبرها ، أو على حذف حرف الجر أي : «لا منع من خسرانهم» فيعود فيه الخلاف المشهور ، يعني أنه إذا حُذِفَ الجارُ هل محلُّ مدخوله نصبٌ أو جر ؟

[١٨]

تنبيه : تقدم أنه على الوجه الأول يصير ما بعد (لا جَرَمَ) مرتفعاً بالفاعلية بمجموع

١ . من الآية : ٦٥ من سورة النساء . وتامها : ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يَحْكُمُوا بِمَا شَهِرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ .

٢ . في ص و س : «كذى» .

٣ . في س : «خبرها» مصحفة .

٤ . في س : «يتأدى مصحفة ، ولا معنى لها . ع .

٥ . في س : «كتب» .

٦ . في س : «قول» .

٧ . في س : «فالواقف» خطأ .

٨ . في س : «لا ضد» بالضاد المعجمة ، تصحيف .

٩ . في س : «ويكون» .

١٠ . في س : «أقول» مصحفة .

١١ . في (س) : «فتكون» تصحيف .

١٢ . في س : «مثنى» خطأ .

(لا جرم) لتأويله بالفعل (أي) أو بمصدر قائم مقامه ، وهو حق على ما ذكره أبو البقاء - رحمه الله تعالى - وعليه جرى البيضاوي في بعض المواضع . والله سبحانه أعلم . انتهى منقولاً من خط من نقله من خط الفقيه العالم محسن بن علي جلي الصبيائي - رحمه الله ^١ - قال : إنه نقله من خط شيخه عبد الوهاب الطنطاوي الأحمدي المصري - رحمه الله - .

وقد خرج بنا القلم عن المقصود محبة لنقل هذه الفائدة مُستكملةً ، لأن هذه الكلمة كثيرة العروض ، وربما خفي معناها عن ^٢ الناظرين ، فيتطلب ^٣ الوقوف على حقيقة معناها من يتعلق بفن النحو من الطالبيين . وبالجمله فهي لا تخلو عن ^٤ فائدة مقصودة بل هي ضالة منشودة .

* * *

[لغز عن شجرة التنباك]

/ ولنرجع إلى ذكر الوالد علي بن عبد الرحمن - عليه رحمة المنان - . فمن تحفه التي كادت أن تنتشر ^٥ بها الآذان ، جوابه على لغز ورد إليه من بعض أدباء عصره والأوان ، وهو الفقيه سراج الدين عمر بن محمد مكّي بافضل الجازاني ، نسبة إلى بندر جازان ، في ^١ سنة ست ومائة وألف ، وهو في شجرة التنباك ^٢ المعلومة بالوصف ؛ ولفظ السؤال : « ما قولكم - رضي الله عنكم - فيمن عجلت له طيباته في هذه الدار ، وأسكن جنات تجري من تحتها الأنهار ؛ حتى إذا صالت عليه يد المنون ، أخرج من جنات وعيون ، وحق عليه العذاب ، فما كان بأسرع من حشره بعد الذهاب ، فحشر

١ . في س : « رحمه الله تعالى » .

٢ . في س : « على » .

٣ . في س : « فيطلب » مصحفة .

٤ . في س : « من » وهي وجيهة .

٥ . كذا في الأصل ص وفي س ، ولعلها : « تشنف » .

٦ . في س : « وذلك في سنة » زيادة ، لعلها من الناسخ .

٧ . حسب ما جاء عند مؤلف كتاب (غاية الأمان) يحيى بن الحسين بن القاسم ، أن شجرة التنباك أدخلت إلى اليمن سنة ٩٩٩ هـ / ١٥٩٠ م (انظر أيضاً : Serjeant Sana'a : p. 175-7) وقد نشر الشيخ محمد العقيلي هذه الرسالة في كتابه : (أضواء على أدب وأدباء جازان) : ج ١ / ص : ١١٢

في مكان، وأقيم له الميزان ؛ فرجحت سيئاته بالحسنات ، بسبب تعجيل الطيِّبات ؛ فصبَّ عليه الموكل بالحميم ، وقال : ﴿ ذُقْ إِنَّكَ [انت] العزيز الكريم ﴾ ، ثم ذهب به حتى جعله في أعلى طبقة ، وطبق عليه بنارٍ محرقة . فلما عاين الشيطان النار وهولها نادى : ﴿ أَنْ بوركَ مَنْ فِي النارِ ومن حولها ﴾^٢ / فاجتمع إليه الناس اجتماعهم على الخطباء ، وعقدوا له الجثي ؛ وصار من في النار لديهم مُعزَّزاً مكرِّماً فابْتَغَى نفقاً في الأرض أو سلماً في السَّماء . ثم صار يدخل^٣ من بابٍ ويخرج من أبواب ، فكلُّ أمره وشأنه عجاب . نال الشقاء بعد السَّعادة ، وصارت النار مهاده وزاده^٤ . أفتونا مأجورين .

فأجاب - عليه رحمة ربِّ الأرباب - بما صورته :

« سؤالك أيها المُلَغِز بسؤاله ، والمُعَمِّي لمراده في مقاله ؛ عن مَنْ سارت به في الفيافي والقفار الرُّكبانُ ، ونال من الكرامة والعزِّ ما لم ينله إنسان . وقبَّلته أفواه الملوك كما لثمته ثغور الخرائد الحسان . ونزَّله كلُّهم منزلة الشفاء عند المريض المدنف ، وعانقوه معانقة اللأم للألف . ورفضوا من لم يكرِّمه وأبى ، بعين مُزَوَّرَةٍ غضبي . وجعلوا الخلوة معه بغير جليس ؛ قائمة مقام كل أنيس . وعدُّوا من لم يخالطه ثقيلًا في المجالس ، وعارياً وإن كان في هيئة اللابس^٥ . ورأوا أن / إحراقه بالنار ، ليس لكونه من الأشرار ، بل لما فيه من الإزالة للآلام والمضار . ولأجل ما فيه من الفوائد عانده الدَّهر بالإحراق ، كما هي عادته مع الكَمَلَةِ الحُدَّاق ؛ فلسان حاله يُشد ودمعه مُهراق :

لا غرو أن تجني عليَّ فضائلي سببُ احتراقِ المُنْدَكِي دُخانُه

فيا لله العجب من أمره وشأنه ، ويا للمسلمين من نفاذ حكمه وقوة سلطانه . لقد ملك أزمَّة القلوب ، وصار عندها مقدماً على كل محبوب . فكم عنَّقوا من عذلهم عن الدُّخول تحت أمره ، ونهى من أطاعه واستمسك بتمويهه ومكره . فدولته شبيهة^٦ بدولة

١ . « أنت » : ليست في الأصل ص سهو واضح ، انظر الآية : ٤٩ من سورة الدخان .

٢ . الآية : ٨ من سورة النمل .

٣ . في س : « يدخله » مصحفة .

٤ . في س : « ومراده » تحريف .

٥ . في س : « مروزة » تصحيف .

٦ . في س : « الابس » خطأ .

٧ . في س : « شبيته » تصحيف .

الحاكم العبيدي^١ في ملك الرقاب، مع ارتكاب الأمور الصعاب. حتى آذنت دولته بالانصرام، وختم له في أعماله بأقبح ختام، وصار^٢ مثلاً سائراً مدى الليالي والأيام» انتهى.

فلله دره كم أبدع فيما أودع، وجدَّ جدُّه فيما صاغ وصنع. وما ذلك منه بكثير، فتبار فكره غزير.

[وفاة القاضي علي بن عبد الرحمن البهكلي]

ثم عاد - رحمه الله - من حضرة المهلّا إلى الجهة، وتولى القضاء^٣ بمدينة صبيّا/ وفصل الأقضية، وحُمد أثره وسيرته الحسنة، وتزوج بها وأولد. ولم يزل سالكاً للطرق^٤ المستحسنة حتى ارتحل منها إلى مدينة صنعاء المحمية في السنة الثالثة عشرة^٥؛ فأودع في قلوب تلامذته وأصحابه حسرة وأي حسرة، وأنشد لسان حالهم قول الشريف علي بن عيسى [بن]^٦ حمزة السليماني لما عزم شيخه العلامة جارا لله

١. الحاكم العبيدي : هو الحاكم بأمر الله منصور بن العزيز بالله نزار بن المعز لدين الله معد بن اسماعيل ابن محمد العبيدي الفاطمي، من خلفاء الدولة الفاطمية العبيدية بمصر، ولد في القاهرة سنة : ٣٧٥ هـ = ٩٨٥ م وبويع بالخلافة الفاطمية سنة : ٣٨٦ هـ وعمره إحدى عشرة سنة، وكان غريب الأطوار، وادعى الألوهية، ثم فقد في إحدى الليالي سنة ٤١١ هـ = ١٠٢١ م قيل إنه اغتيل.

والعبيديون هم الفاطميون عرفوا بذلك نسبة إلى مؤسس الدولة الفاطمية عبيد الله بن محمد الحبيب بن جعفر المصدق بن محمد المكتوم، الفاطمي العلوي الملقب بالمهدي من ولد جعفر الصادق : مؤسس دولة العلويين في المغرب. ولد سنة : ٢٥٩ هـ = ٨٧٣ م، ومات بالمهدية في المغرب سنة ٣٢٢ هـ = ٩٣٤ م.

(انظر النجوم الزاهرة : ١٧٦/٤ - ٢٤٦ والخطط المقرزية : ٢/٢٨٥. والكامل لابن الأثير : ٩٠/٨ ع).

٢. في س : « وسار مثلاً سائراً » تصحيف.

٣. في الأصل ص وفي س : « القضي » وقصر الممدود خطأ شائع في النسختين.

٤. في س : « لطرق ».

٥. في س : « عشر » خطأ، والتاريخ يوافق سنة ١٧٠١ - ١٧٠٢ م

٦. في الأصل ص أقحمت (عيسى) بين السطرين، وسقطت (ابن) في النسختين ص و س وهو سهو

صوبه تعقيب أثبت في هامش ص بإزاء هذا الاسم نصه :

« تنبيه : الشريف علي بن عيسى بن حمزة بن وهاس هو من أشرف مكة المشرفة، وهو من بيت الشريف غانم بن يحيى بن حمزة السليماني جد آل قطب الدين وآل أمراء الشطوط أهل جازان معروف نسبهم عند من له إلمام بعلم النسب. توفي في غرة القرن السادس ».

محمود بن^١ عُمَرَ الزمخشري - رحمهما الله^٢ - على الرجوع إلى خوارزم وأراد
الوداع :

لَقَدْ شَجَّنِي فِي أُمِّ رَأْسِي عَزْمُهُ فَأَصْبَحْتُ^٣ مِنْ عَزَمِ الْإِمَامِ أَمِيمًا
فَدَيْتُ أَمْرًا يَحْشُرُ الْفُؤَادَ فِرَاقُهُ كُلُّوْمًا وَلُفْيَاهُ حَشْتُهُ عُلُومًا

وكانت رحلته إلى صنعاء للتروِّي من معين علمائها المحققين، كالقاضي العلامة
الإمام الحسين بن محمد المغربي^٤، ومن في عصره من المبرزين. وشرع في قراءة
عليه (للكشاف)^٥ لو سمعها مؤلفه لأنصف في حقه غاية الإنصاف. واستمر على
ذلك حتى اقتطفته^٦ يدُ الحمام، فانتقل إلى دار السلام، في جوار الملك العلام.
ومن غرائب ما يُشْهَدُله - إن شاء الله - بحُسن الختام أنه وقف في قراءته تلك
على آخر سورة الحجر / وهو قوله تعالى : ﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ
وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ ﴾^٧.

[١٠ ب]

وكانت وفاته - رحمة الله عليه - في السنة الرابعة عشرة^٨. ورثاه جماعة من
فضلاء ذلك العصر ؛ ولم أعثر^٩ إلا على بعض ما قاله السيّد الأديب البليغ شرف

١. « بن » ساقطة في س.

٢. في س زيادة : « تعالى ».

٣. في س : « وأصبحت » تصحيف .

٤. في س : « يشجوا » ولا يقوم بها المعنى .

٥. جاء في أسفل التعقيب الأول في هامش ص الذي أثبتاه في الحاشية : (٦) في الصفحة السابقة تعقيب
آخر نصه : « إنما قرأ العلامة علي بن عبد الرحمن على العلامة الحسين بن محمد المغربي صنو القاضي المذكور،
وكانت قراءته عليه في الكشف بمسجد داود ».

والمغربي : هو الحسين بن محمد بن سعيد بن عيسى اللاعي المغربي (١٦٣٨ - ١٧٠٧ م) قاض كان في
عصر الإمام المهدي أحمد، ثم المهدي محمد، (انظر نشر : ٢٦٠ - ٢٦٣، والبدر : ١ / ٢٣٠ - ٢٣١)

٦. الكشف، لجار الله الزمخشري، من التفاسير المشهورة للقرآن الكريم، طبع عدة طبعات، وهو واسع
الانتشار، ومنه مخطوطات كثيرة، منها في مكتبة الجامع الكبير في صنعاء / ٢٥ / خمس وعشرون نسخة
(انظر فهرس المكتبة الغريبة : ٢٥)

٧. في س : « اقتطفته » مصحفة .

٨. الآيتان : ٩٨ ، ٩٩ من سورة الحجر .

٩. الموافقة سنة : ١٧٠٢ - ١٧٠٣ م

١٠. في س : « ولم أقف من ذلك ».

الدين الحسين بن أحمد^١ بن صلاح، حيث قال :

لا تبخلي يا عينُ لا تبخلي بدمعك المنسجم المسبل
قد كُدرَ الحاطر لما أتى ناعي الردى للعالم البهكلي
قالوا عليّ قد قضى^٢ نخبه فقلتُ وأعالِمنَا وأعلي
وأعقب ولدين فاضلين هما :

الوالد القاضي محمد بن علي - رحمه الله - وسيأتي ذكره في^٣ ترجمة وفاته
إن شاء الله تعالى .

وصنوه أحمد حافظ للقرآن العظيم ، ذو قلب سليم ، وفهم غير سقيم .
وقد طال المجال في هذا المقال بذكر هذا الفاضل الذي هو من نحارير الرجال :
وقد وجدتُ مكان القولِ ذا^٤ سعةٍ ومن يجد سعةً في القولِ فليقل

[وصول أشراف آل خيرات إلى أبي عريش] < ترجمة الشريف خيرات رحمه الله >

ولنعد إلى ما نحن بصدد ذكر هؤلاء الأشراف آل خيرات^٥ ، ونقتطف من
جنى شجرات وقائعهم المثمرات / فنبدأ أولاً بذكر نسبهم المشهور ؛ ثم نُثني^٦ بسبب
خروجهم من مكة المشرقة .

١ . في س : « أحمد صلاح » بإسقاط : « ابن » .

٢ . في س : « مضى » تصحيف .

٣ . في س : « ذكره وترجمة وفاته » ولا تستقيم .

٤ . في س : « ذو » خطأ ، وسوف لا نشير إلى ما يرد من ذلك فيما يأتي لأنه كثير الوقوع .

٥ . في س : « للقول » محرفة .

٦ . عن تاريخ أشراف مكة ، انظر ابن دحلان : خلاصة الكلام في بيان أمراء البلد الحرام :

Uzunçarşılı, Mekke-i müükerreme emirleri

وعن آل خيرات ، انظر البرادعي (الشريف أحمد) : الدرر السنية في الأنساب الحسنية والحسينية ، ص : ٣٦ .

كان المخلاف السليماني في يد السادة الخواجين لما وصل الشريف خيرات إلى المخلاف (انظر : البهكلي ،

العقد : ١٠٨)

٧ . في س : « بذكر سبب » .

وأولُ خارجٍ منهم هو^١ الشريف خيرات المذكور. أما نسبُهُ : فهو خيرات بن شبير بن بشير بن أبي نُمَيٍّ ؛ وبقية^٢ النسب منه إلى أمير المؤمنين وسيّد الوصيَّين عليّ ابن أبي طالب - عليه سلام ربّ العالمين^٣ - أشهر من الشمس في رابعة النهار ، وأضوأ من القمر ليلة الإبدار . وبشير^٤ هو شقيق حسن بن أبي نُمَيٍّ جدّ ملوك مكة في زماننا^٥ ذوي زيد ؛ وأمُّهُما الشريفة فاطمة بنت بساط ، كما أفاد ذلك القاضي أحمد بن المقبول الأسدي^٦ المكنى بأبي الفضائل في تاريخه الموسوم بـ (الجواهر الحسان في أخبار أبي عريش وجازان)^٧

* * *

[سببُ خروج الشريف خيرات من مكة]

وأما سببُ خروجه من مكة المشرّقة فأخبرني من وثقت بخبره أنه لما رأى انطماسَ المذهب الزيدي - شرفه الله تعالى - بمكة - عمرها الله تعالى - وعدول كثير من أشرافها عنه لا لترجيح علمي ؛ بل لغرض في الأغلب دنيوي ؛ أنف من مساكتهم على ذلك ، فخرج إلى اليمن . وقيل : إنّ السبب غير ذلك^٨ ؛ والله سبحانه أعلم بما ظهر^٩ وبطن :

١ . في س : « وهو » خطأ .

٢ . في س : « وبقية » وسوف لانعود إلى الإشارة إلى ما يرد من مثلها فيما يأتي ، فهو كثير .

٣ . في س : « عليه السلام » وليس فيها : « رب العالمين » .

٤ . في س : « فهو » .

٥ . في س : « زمن ذوي » .

٦ . القاضي أحمد بن المقبول الأسدي (انظر ، أيمن فؤاد سيد ، مصادر تاريخ اليمن في العصر الإسلامي : ص : ٢١٠) وكحالة ، معجم المؤلفين : ١٨٢ / ٢ ، الحبشي ، مصادر : ٤٢٩)
كان القاضي أحمد الأسدي توسط بين أفراد عائلة الأشراف الخواجيين سنة : ١٠٠٠ هـ = ١٥٩١ - ١٥٩٢ م (انظر العقيلي ، تاريخ : ١ (٢) / ٣٣٤) .

٧ . يشتمل هذا التاريخ على الفترة ما بين : ٩٠١ هـ = ١٤٩٥ م و ٩٦٠ هـ = ١٥٥٢ - ١٥٥٣ م (انظر العقيلي ، تاريخ : ١ (٢) ٣٢٦ - ٣٢٧ ، أيمن فؤاد ، مصادر : ٢١٠) .

٨ . عن أسباب خروج الشريف خيرات من مكة انظر : (العقيلي ، تاريخ : ١ (٢) : ٤٢٠ - ٤٢١) .

٩ . في س : « ظهر وما بطن » .

[١١ ب] / وَغَايَةُ الْأَمْرِ فَلِأَقْدَارٍ سَابِقَةٍ وَمَا قَضَاهُ إِلَهُ الْعَرْشِ مَحْتُومٌ
فَسَلَّمَ الْأَمْرَ تَسْلَمَ كُلَّ غَائِلَةٍ فَشَانَ أَهْلَ الصِّفَا صَفَوْا وَتَسْلِيمٌ

ولله من قال :

أَيُّهَا الْعَبْدُ كُنْ لِمَا لَسْتَ تَرْجُو مِنْ نَجَاحٍ أَرْجَى لِمَا أَنْتَ رَاجِي
إِنَّ مُوسَى مَضَى لِيَقْبِسَ نَاراً مِنْ ضِيَاءِ رَأَى وَاللَّيْلِ دَاجِي
فَأَتَى أَهْلَهُ وَقَدْ كَلَّمَ اللَّهَ وَنَاجَاهُ وَهُوَ خَيْرُ مُنَاجِي

[استقرار الشريف خيرات بأبي عريش]

وكان وصول^٢ الشريف المذكور إلى اليمن في أواخر القرن الحادي عشر، في خلافة إمام ذلك الزمان مولانا الإمام أمير المؤمنين المتوكل على الله رب العالمين إسماعيل^٣ ابن أمير المؤمنين رضوان الله عليه^٤ أمين. فلما بلغ مدينة أبي عريش بقضيه وقضيضه^٥ اختار للنزول موضعاً غربي المدينة المذكورة، وهو محل ديرتهم الآن المشيدة البنيان؛ وترك أثقاله وعائلته هنالك. ثم ارتحل إلى الإمام^٦ إلى قرار أوطانه والممالك؛ فتلقاه بالقبول، وأجرى / عليه من إحسانه ما يفوق به على نظرائه ويطول. وقرر له [١٢] مِنْ بَنْدَرٍ جَازَانِ مَا يَقُومُ بِأَوْدِهِ، فطاب له النزول والحلول. وكان لهذا الشريف - رحمه الله - علاقة بفن الأدب، و (مُشارفة في غيره

١. في س : « فالأسباب ».

٢. بإزاء هذا الخبر في هامش الأصل ص عنوان هامشي نصه : « معرفة وصول الشريف خيرات إلى المخلاف السليماني في زمن الإمام المتوكل إسماعيل عليه السلام ».

٣. في س : « إسماعيل بن القاسم أمير المؤمنين ».

٤. في س : « عليهم أجمعين أمين » ع. ودولة المتوكل إسماعيل بن القاسم من سنة : ١٦٤٤ إلى سنة : ١٦٧٦ م.

٥. في س : « وقضيضه ». مصحفة.

٦. بعد كلمة : « الإمام » في الأصل ص نقطة صغيرة تشبه : (عه)، ولعل الناسخ يريد بها : « عليه السلام ».

تُمَيِّزُهُ عَلَى كَثِيرٍ مِنْ أَهْلِ الرُّتْبِ^١ ؛ وَاسْتِفَادَ بِهِ بَعْضُ فَقَهَاءِ الْمَدِينَةِ الْعَرِيشِيَّةِ فِي فَنِّ الْعَرِيَّةِ . وَلَمْ يَزَلْ مُعَاهِداً لِلْإِمَامِ ، جَارٍ [يَا]^٢ عَلَى قَوَاعِدِ الْإِعْزَازِ وَالْإِكْرَامِ حَتَّى انْتَقَلَ إِلَى جَوَارِ الْمَلِكِ الْعَلَّامِ ، وَدُفِنَ بِمَقْبَرَةِ الْأَشْرَافِ الْمُنْسُوبَةِ إِلَيْهِ ؛ وَعِنْدَهُ قُبُورُ جَمَاعَةٍ مِنْ أَوْلَادِهِ وَأَحْفَادِهِ ، رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَعَلَيْهِ .

وَأَعْقَبَ ثَلَاثَةً مِنَ الْأَوْلَادِ الذَّكَورِ ، وَهُمْ : الْحَسَنُ بْنُ خَيْرَاتٍ ، وَمُظَفَّرٌ^٣ وَمُحَمَّدُ وَالِدُ (الشَّرِيفِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ ، وَهُوَ أَوَّلُ)^٤ مِنْ وَلِيِّ الْجِهَةِ مِنْ هَؤُلَاءِ الْأَشْرَافِ ، كَمَا سَنَبِينُ / ذَلِكَ إِنْ - شَاءَ اللَّهُ - فِي غُضُونِ هَذِهِ الْوَقَائِعِ الطَّرَافِ . [١٢ ب]

فَالْوَالِدَانِ الْمَذْكُورَانِ^٥ انْقَطَعَ عَقْبُهُمَا ، وَبَقِيَ النُّسْلُ جَمِيعُهُ مِنْ مُحَمَّدَ بْنِ خَيْرَاتٍ ، وَأَوْلَادِهِ وَغَيْرِ الشَّرِيفِ أَحْمَدَ أَرْبَعَةً ، وَهُمْ : الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، وَمُبَارَكٌ ، وَحَوَازَانُ ، وَعَلِيٌّ . وَلِكُلِّ مِنْهُمْ عَقَبٌ مَشْهُورٌ ، وَسَيَأْتِي ذِكْرُ مَنْ دَعَتِ الْحَاجَةُ إِلَى ذِكْرِهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ فِي هَذَا الْمَسْطُورِ .

[الشَّرِيفُ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَامِلُ الْمَخْلَافِ السَّلِيمَانِي]

إِذَا عَرَفْتَ أَيُّهَا النَّازِرُ هَذَا فَقَدْ أَفْدَنَّاكَ أَنَّ أَوَّلَ مَنْ مَلَكَ هَذَا الْمَخْلَافِ السَّلِيمَانِي مِنْ أَهْلِ هَذَا الْبَيْتِ هُوَ الشَّرِيفُ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ^٦ - ؛ وَهَذَا أَوَّلُ الشَّرُوعِ فِي الْمَقْصُودِ بِإِعَانَةِ اللَّهِ وَتَوْفِيقِهِ فَأَقُولُ :
إِنْ ابْتَدَأَ دَوْلَتُهُ فِي السَّنَةِ الْحَادِيَةِ وَالْأَرْبَعِينَ بَعْدَ الْمِائَةِ وَالْأَلْفِ^٧ ؛ وَوَلَايَتُهُ مُقَارَنَةً لِدَعْوَةِ الْمَوْلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الْمَنْصُورِ بِاللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ الْحُسَيْنِ بْنِ الْمُتَوَكِّلِ عَلَى اللَّهِ الْقَاسِمِ

١ . العبارة التي بين القوسين جاءت صيغتها في س : « مشاركة في العلم يميزه على غيره من أولي الرتب » .

٢ . أضفنا « يا » تصحيحاً من سهو ، والكلمة كلها ليست في س .

٣ . في س : « ومظفر بن خيرات » .

٤ . العبارة التي بين القوسين جاءت في س : « الشريف أحمد وهو أول » .

٥ . في س : « المذكوران أولاً » .

٦ . في س : « رحمه الله تعالى » .

٧ . الموافقة سنة ١٧٢٨ - ١٧٢٩ م .

/ ابن الحسين بن^١ المهدي لدين الله أحمد بن الحسن بن الإمام أمير المؤمنين المنصور بالله القاسم بن محمد^٢، سلام الله عليهم ورضوانه .
وكانت ولاية الشريف بسعاية من الأمير الشهير عبده جوهر^٣، وهو العامل يومئذ ببندر اللحية^٤ من جهة الخليفة المذكور، وإليه جهات الزيدية ومؤر . ولعل أمر النظر فيمن يصلح لعمالة المخلاف السليماني كان منوطاً به .

[الوضع في المخلاف السليماني قبل ولاية الشريف أحمد]

والسبب في تولية هذا الشريف أنه كان أمر هذا المخلاف من حدود وادي بيش إلى مدينة حرّض، غير موجه إلى عامل واحد، بل كان في أيدي عمال مختلفي المقاصد؛ وكثيراً ما يحصل بينهم^٥ الشقاق والخلاف، كما هو شأن الخلطاء ومن في حكمهم من الاختلاف . وكانت مدينة أبي عريش وما في حيزها^٦ من وادي جازان وبندر إلى حدود حرّض تتعاورها أيدي العمال؛ فتارة تكون بيد^٧ السادة القطبة^٨، وتارة يليها السادة آل المرتضى . وربما توجه إليها عامل من بيت الإمام نادراً؛ وحيناً يتولاها بعض عبيد الإمام . فلا يستقرُّ بها عامل^٩، ولا يأمن غالباً من الغوائل .
وأما وادي ضمّد فكان إلى مدينة صبيّا مع جهاتها الشامية من القرى البيشيّة،

١ . « بن » : ليست في س .

٢ . كانت دوله الإمام المنصور الحسين من سنة : ١٧٢٧ إلى سنة : ١٧٤٨ م .

٣ . عن هذا العامل : انظر : العقيلي، تاريخ : ١ (٢) / ٤٢٢ .

٤ . كانت اللحية من أهم الموانئ اليمنية في هذا العصر، وكان أكثر البن المرسل إلى جدة يصدر عن طريق اللحية (انظر :

(Niebuhr, *Travels Through Arabia and other Countries in the East*, 1, p. 252 - 262)

٥ . في س : « بينهما » .

٦ . في س : « جيرها » .

٧ . في س : « يكون بأيدي » .

٨ . عن الأمراء آل القطبي، انظر العقيلي، تاريخ : (١)، ٢٧٣ - ٢٨٨، وتاريخ : ١ (٢) / ٢٨٩ -

٢٩١، كان لهم معقل في المعتق في بلاد بني الحارث . (انظر : البهكلي : العقد : ٩٩) .

فهي لا يزال عاملها من الأشراف الخواجين^١ ؛ ولا يكون العامل إلا منهم ، وإن وقع النزاع في ذات بينهم . واستمر الحال على هذا من بعد خروج الشريف أحمد بن غالب كما قدمنا تاريخ خروجه إلى هذا الأوان ؛ حتى إنها قويت شوكة الأعراب ، (واتسع بكثير من الجهات الخراب)^٢ ، وربما أشرف بعضها على الاندراس والذهاب .

فروى^٣ لي الثقة أنه وقع من بعض التجار المتسبين^٤ ببندر^٥ جازان ، ومعهم غيرهم من الأعيان ، طلب الرقع إلى حضرة الأمير عبده جوهر السابق ذكره ؛ وعوگوا في ذلك على السيد العلامة عالي الهمة ، ومرجع أهل المخلاف في عصره عند كل مهمة ، نور الإسلام علي بن شبيب بن علي النعمي^٥ / - رحمه الله - أن يعاونهم في إقامة الشريف ، لما عرفوه فيه من الرياسة والحزم والعزم وحسن السياسة ، ورجوا إصلاح أحوالهم على يديه ، وعوگوا في هذا - بعد الله سبحانه - عليه . ففعل السيد ذلك وساعده الأمير ، وأسعدت على ذلك المقادير . فبرز له من^٦ حضرة الخليفة المنصور خط يتضمن العمالة من غير نكير^٧ . كما سيأتي تفصيل ذلك - إن شاء الله - بعون اللطيف الخبير .

[١٤]

* * *

﴿ ترجمة السيد الشريف علي بن شبيب النعمي رحمه الله ﴾

وهذا السيد - رحمه الله - كان هو العين الناضرة في زمانه ، والمجلّي^٨ في حلبة

١ . عن الخواجين ، انظر العقيلي ، تاريخ : ١ (٢) / ٣١٨ - ٣٣٥ .

كان الأمراء الخواجيون يحكمون صبيا منذ منتصف القرن العاشر الهجري / السادس عشر للميلاد إلى وصول آل خيرات .

٢ . جاءت هذه العبارة في س : « واتسع الخراب بكثير من تلك الجهات » .

٣ . في هامش الأصل ص تنبيه بخط مختلف دقيق نصه : « قيام الأشراف . . . في سعي العلامة علي بن شبيب النعمي » .

٤ . في س : « بندر » بإسقاط باء الجر .

٥ . من العشائر المشهورة في المخلاف السليمانى ؛ عن النعامية انظر : عبد الرحمن بن أحمد البهكلي : (نفح العود في سيرة دولة الشريف حمود ، ص : ٨٢ - ٨٣) .

٦ . في س : « في » .

٧ . في س : « تنكير » مصحفة .

٨ . في س : « المحلي في حلبة » تصحيف واضح .

سباق أقرانه . وقد حوى جلال الكمال ، وفاق في حُسْنِ الرَّأْيِ أثبات الرُّجَال . أخذ من العلم بنصيب وافر ، ومن الزُّهد والورع بسهم قامر . وبالجُملة فهو - كما قيل - :

جَلَّ عَنْ مَذْهَبِ الْمَدِيحِ فَقَدْ كَا دَيَكُونُ^١ الْمَدِيحُ فِيهِ هِجَاءُ

وبعد فصل عمل الشَّريف أحمد ، وتوجيه هذه الجهات إليه ، انتقل السيّد المذكور إلى جوار الله ؛ رحمة الله ورضوانه عليه :

سَلَّمَ إِلَى اللَّهِ فَكُلُّ^٢ الَّذِي سَاءَكَ أَوْ سَرَّكَ مِنْ عِنْدِهِ
هَلْ هُوَ إِلَّا طَالِعٌ لِلْهُدَى سَارَ مِنَ التُّرْبِ إِلَى سَعْدِهِ

/ وكانت وفاته في شهر محرم الحرام غرّة السنة الحادية والأربعين^٣ ، أعلى الله روحه^٤ في عليين .

➤ وصول الشَّريف أحمد بن محمد لعمالة المخلاف السليماني ، وصباح مدينة صَبْيَا

وفيها ، في شهر صَفَر^٥ : وصل الشَّريف أحمد إلى الجهات العريشية ، والأقطار الصَّبْيَايَّة بما معه من الولاية المنصورية . فتلقاها الناس بالطاعة والانقياد ، وأمضى فيهم وعليهم كُلُّ ما قصده وأراد ما عدا أهل صَبْيَا فإنهم أبوا ذلك ، وما علمت مُقْتَضَى ما هنالك . وكان العامل بها يومئذٍ الشَّريف حسين بن محسن الخواجي ؛ فقصده الشَّريف إلى أطراف صَبْيَا ، ومعه محطة^٦ من أهل الشَّحْر^٧ وحضر موت ، استصحبهم من بندر

١ . في س : « كاد أن يكون » تحريف ، ولا يقوم به الوزن .

٢ . في س : « فهو » تصحيف .

٣ . في الأصل ص : « وأربعين » والتصحيح من س . ع وهو يوافق : أغسطس سنة : ١٧٢٨ م .

٤ . في س : « درجته » .

٥ . الموافق سبتمبر سنة : ١٧٢٨ م .

٦ . المحطة : جماعة من المسلحين عليهم قائد أو أمير ، مع ما يلزمهم من الدواب والتجهيزات القتالية من خيام ونحوها ، وليس شرطاً أن يكونوا من قبيلة واحدة . (أفادناه الشاعر العلامة المطهر الإرياني) .

٧ . الشحر : ميناء على ساحل حضر موت .

وجاء في الموسوعة اليمنية : ٢ / ٥٤٨ : « الشحر : بكسر الشين وسكون الحاء المهملة ثم راء مهملة : اسم صقع ومدينة على ساحل اليمن الجنوبي . . . وهو بين عدن وعمان » .

اللُّحْيَة . وجمع معهم نصيباً من أهل أبي عريش ، وبعض البدو من سَفْيَان^١ وغيرهم^٢ . فخرج عليهم الشريف حُسَيْن بأهل صَبْيَا ، ومن أطاعه من أهل المخلاف . فالتقى الجمعان بأطراف المدينة ، ووقع بينهم حرب^٣ ؛ كانت الدائرة على الشريف حسين وأصحابه ، فأجلوا عن أوطانهم ، وقُتل منهم جماعة . ودخل الشريف أحمدُ المدينة بجنده ، (فنهَبَ حَيْثُهَا بنهب عظيم)^٤ ؛ ثم نشر بعد ذلك ثوب التأمين على التَّعْمِيمِ وأقام بها أياماً ، ثم توجه إلى أبي عريش ، فاستمر بالجهة أقل من سنة .

[انفصال الشريف أحمد بن محمد والأمير عبده جوهر]

/ وفيها أو^٥ في أوائل السنة الثانية^٥ : توجه الشريف إلى حضرة الأمير عبده جوهر ببندر اللُّحْيَة ، ثم منها إلى حضرة الإمام لسبب^٦ طلاب وصَلَّه منه . ويلوح لي عن خبر بعض المخبرين (أنه وردت به^٧ شكايات) من أهل صَبْيَا وغيرهم . وطلب الإمامُ معه الأمير عبده جوهر ، فانفصلا معاً . وأقام الشريف^٨ هنالك مدة .

[١٥]

١ . سَفْيَان : قبيلة مستقرة في الجبال شرق مدينة أبي عريش .

٢ . « وغيرهم » : ليست في س .

٣ . جاءت هذه العبارة في س : « فنهَبَ منها نهَباً عظيماً » .

٤ . « أو » : ليست في س .

٥ . الأصح في أوائل السنة الثانية والأربعين ، الموافق يوليو-أغسطس سنة : ١٧٢٩ م .

٦ . في س : « بسبب » .

٧ . جاءت هذه العبارة في س : « أنه بسبب شكايات » .

٨ . في س : « الشريف أحمد هنالك » زيادة .

السنة الثانية والأربعون^١

« ولاية السيد محمد الشريف المرتضى جهات أبي عريش »

فيها : توجهت الجهة العريشية إلى السيد محمد بن القاسم المرتضى . فلما وصل إليها حصل بالمخلاف السلّيماني عوث من البدوان على يد رجل من آل حبيب يُسمى المخلدي ومن الناس من يسميه : ابن مُسْلِيّة ؛ نسبة إلى أمه على عرف أهل البادية . ومُسْلِيّة : على وزن (مُحْسِنَة) من السلّوان . فلم يبق قرية من قرى المخلاف إلا صُبَّحتُ أو خلت من أهلها . وعامل صبيّا يومئذ الشريف أحمد بن المهدي الخواجي . فانقطعت الطرقات ، وقُتل الضعفاء والمساكين من المسافرين والقاطنين . فلم يقر لأهل المخلاف قرار ولا اطمأنت بهم دار ، وأجلوا عن أوطانهم ، فلم يبق بها أنيس / ، إلا اليعافير [١٥ ب] وإلا العيس :

أَمْسَتْ خَلَاءً وَأَمْسَى أَهْلُهَا احْتَمَلُوا أَخْنَى^٢ عَلَيْهَا الَّذِي أَخْنَى عَلَى لُبْدٍ

« قتل المخلدي ببندر جازان »

حتى تَمَادَى الْعَقُّ وَالشَّقُّ ، واتسع على الرّاقع الخرق ، وأدى الحال إلى أن أَلْبَ ذلك البدوي طائفة من البدوان ، وقصد بهم إلى بندر جازان ، وكان العامل به السيّد الماجد الحُسَيْن بن القاسم من جهة أخيه السيّد محمد بن القاسم . فبرز إليه السيّد المذكور في جماعة حقيرة من العسكر لا يُؤمل بهم حصول الظفر . وكان البدوي راكباً على جواد ، فاعترك هو والسيد ، ثم أولاه الله - سبحانه - الظفر ؛ فظفر بالبدوي وقتله ، ولا علم لي أكان هو المستبدّ بقتله أم شاركه بعض أصحابه كما قيل ؟ فحصل بقتله للمسلمين الفرج بعد الشدة ، وكفاهم الله شرّه ومأعده . وكان مصداق قول أصدق

١ . في ٢٧ يوليو سنة : ١٧٢٩م - ١٦ يوليو سنة : ١٧٣٠م .

٢ . في س : « عن » .

٣ . في س : « أجى عليها الذي أجى » مصحفة .

القائلين : ﴿ كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾^١ .
فأضحت^٢ أشلاؤه طُعْمَةً لِلنُّسُورِ ؛ وأيّن رأسه فأوصل إلى أبي عريش المعمور . وخبث
نار تلك الفتنة التي قصمت الظهور ، ولله عاقبة الأمور :

/ فِي فَسَادِ الْأُمُورِ لِلَّهِ سِرٌّ وَالْقِيَاسُ فِي غَايَةِ الْإِتِّصَاحِ^٣
فِيظُنُّ الْجَهْلُوقُ قَدْ فَسَدَ الْأَمْرُ رُوذَاكَ الْفَسَادُ عَيْنُ الصَّلَاحِ

[١٦]

وكان هذا البدوي قد أظهر كثيراً من الفساد ، وعجز عن مناوأته كثير من الأفراد
والأعداد ، والأمراء أهل الاستعداد ؛ حتّى أراد الله - سبحانه - منه الانتقام ، في موضع
لا يخطر بباله أن يشرب به كأس الحمام ؛ فصادفته المنية ، حيث الأُمْنِيَّةُ . وهكذا البغي
يصرع الجليد ، ويذيب الحديد :

مَاطَارُ طَيْرٍ فَارْتَفَعَ إِلَّا كَمَاطَارٍ وَقَعَ

[موافقة الإمام على عودة الشريف أحمد إلى أبي عريش]

وفيها : ضَجَّتِ النَّاسُ إِلَى الْخَلِيفَةِ ، ومدّوا إليه أكفَّ شكواهم الضعيفة ؛ وعوّلوا
على من بالمخلاف ، من أعيان العلماء وكبراء الأشراف ، أن يستمدوا من الإمام - أيده
الله - إرجاع الشريف أحمد ؛ وعلموا أنه لا يضبط البلاد ويقمع أهل الفساد إلا سيف
سطوته المجرد . فأنعم الخليفة بذلك ، وكان العود له وللمسلمين أحمد .

١ . الآية : ٢٤٩ من سورة البقرة .

٢ . في س : « فأصبحت » مصحفة .

٣ . جاء الشطر الثاني في س محرفاً أفسد معناه ، على النحو التالي :

« وألف باس في غايت الإيضاح » ع .

السنة الثالثة والأربعون^١

[عودة الشريف أحمد إلى أبي عريش]

فيها : وصل الشريف [أحمد]^٢ من صنعاء ، وأحسن إلى جميع أهل ولايته صنعاء . فتفرق شمل الأعادي بوصوليه ، وضربت البشائر لقدمه ونزوله / ، وشمل الأمان القاصي والداني ؛ فاستمر مستعملاً للتيقظ^٣ والحزم ، والإنصاف والعزم . وحمدت سيرته ، وشكرت أفعاله لما طابت سيرته .

« ترجمة السيد الحسن بن عز الدين الحازمي رحمه الله »

وفيها : توفي^٤ الوالد السيد الفاضل ، حسن الأخلاق والشمائل ، شرف الدين الحسين^٥ بن عز الدين الحازمي^٦ — رحمه الله — بوطنه هجرة ضمد . كان — رحمه الله — ممن يصطنع^٧ المعروف ، ويغيث الملهوف . له^٨ المقاصد الحسنة والسمات المستحسنة ، بحيث يقال^٩ : إنه كان عزيز النظر في زمنه وجهته^٩ ، أعاد الله من بركاته :

وإنما المرء حديثٌ بعده فكن حديثاً حسناً لمن روى

١ . الموافقة : ١٧ يوليو سنة : ١٧٣٠ - ٥ يوليو سنة : ١٧٣١ م .

٢ . « أحمد » : ليست في ص استدركناها من س .

وبإزاء هذا الخبر في هامش الأصل ص عنوان هامشي عسف ببعضه القص فلم نستبته ، ونص ما بقي منه : « وصول الشريف . . . لولاية المخلاف . . . » .

٣ . جاءت في الأصل ص و س معاً : « للتيقظ » وكثيراً ما ترسم الظاء هكذا عند أهل اليمن .

٤ . بإزاء خبر الوفاة ونص الترجمة في هامش ص عنوان هامشي نصه : « وفاة العلامة الحسين بن عز الدين الحازمي بهجرة ضمد ، رحمه الله تعالى » .

٥ . في س : « الحسن » مصحفة .

٦ . الحوازمة : من السادة المستقرين في قرية صلهبة (انظر : العقيلي : تاريخ : ١ (٢) / ٣٢٧)

٧ . في س : « يصنع » .

٨ . في س : « وله » لا معنى لزيادة الواو .

٩ . « وجهته » : ليست في س .

السنة الخامسة والأربعون^١

[سفر الشريف أحمد بن محمد إلى صنعاء]

فيها : توجه الشريف إلى الحضرة الإمامية لموجب طلاب أيضاً، واستخلف ولده الشريف محمد بن أحمد ؛ فأقام هنالك مدة^٢ ، ثم أذن له في النزول^٣ ؛ فنزل مستمراً على عمالته .

١ . الموافقة : ١٤ يوليو سنة ١٧٣٢ - ١٣ يوليو سنة : ١٧٣٣ م

٢ . في س : « أياماً » .

٣ . في س : « بالنزول » .

السنة السادسة والأربعون^١

« غزوة جُبيرة »

فيها : غزا الشريف قوماً من البدو^٢ بمحل يُسمى : جُبيرة^٣ — بجيم مضمومة ،
فباء^٤ موحدة من أسفل مفتوحة ، ثم مثناة من أسفل ساكنة ، فراء^٥ مُهْمَلَة بصيغة
التصغير — وهي من بلاد آل عَبَس^٦ ؛ فحصل بينه وبينهم حرب^٧ / وَقُتِلَ من جند
الشريف جمعٌ عديد ، ولم يقف منهم على طائل .

* * *

-
- ١ . الموافقة : ١٤ يوليو سنة : ١٧٣٣ إلى : ٢ يونيو سنة : ١٧٣٤ م
 - ٢ . بإزاء هذا الخبر في هامش الأصل ص عنوان هامشي نصه : « غزوة البدو أهل الكبر والزمو » .
 - ٣ . جبيرة : قرية مجاورة لجبل هروب (انظر : العقيلي : معجم : ٦٨)
 - ٤ . في س : « وباء » .
 - ٥ . في س : « براء » .
 - ٦ . آل عَبَس : قبيلة مستقرة في جبال هروب (انظر : Philby , Arabian Highlands, p. 484)
 - ٧ . في س : « حرب شديدة » زيادة .

[من السنة : ١١٤٧ حتى سنة : ١١٥٤]

[تردد الشريف في أطراف بلاده]

ومن هذه السنة فما بعد لم يبلغني شيء من الحوادث المقتضية للرقم ، سوى أنه كان جار [يا] ^١ في أغلب أحواله على السداد ، والمسايرة الحسنة لكافة العباد ؛ فليّن في مواضع اللين ، ويخشن في مواضع التخشين . فأمنت بولايته الناس ، وذهب عنهم السوء والبأس . وما زالوا متفيّين لظلّ أمانه ، كارعين من أنهار جوده وإحسانه . ناهياً أمراً تطيعه الأقدار ، وتباهى بدولته الشهور والأعصار . يتردد في أطراف بلاده ، ويحميها بأطراف أسنّته وحداده .

* * *

« وفاة الشريف أحمد بن محمد ، رحمه الله »

حتى اقتطفته ^٢ يد المنون ، وثوى بجوار الحي القيوم . فأصاب الناس لموته حزن عظيم ، ومصاب جسيم ، ووقعوا ^٣ في المقعد المقيم :
كَانَ لَمْ يَمُتْ حَيًّا سِوَاهُ وَلَمْ تَقُمْ عَلَى أَحَدٍ إِلَّا عَلَيْهِ النَّوَاحُ

وكانت وفاته يوم الأربعاء الرابع من شهر ذي القعدة الحرام عام أربعة وخمسين ومائة وألف ^٤ بمحل من بلد ولايته يُسمى : الحقلّة — بحاء مُهملة مفتوحة ، فقاف ^٥ ساكنة — من بلاد الواعظات ^٦ / ونُقِلَ منها ميتاً إلى حرّض فدُفِنَ بها ، وبني عليه بها

[١٧ ب]

١ . جاءت في الأصل ص وفي س : « جار » على الرفع فصححناها .

٢ . في س : « أقطفته » مصحفة .

٣ . في س : « ووقعوا منه في المقعد » زيادة .

٤ . الموافق : ١١ يناير سنة : ١٧٤٢ م .

٥ . في س : « بقاف » تصحيف .

٦ . الحقلّة : قرية جنوب شرق أبي عريش في وادي تعشّر .

والواعظات : من قبائل تهامة مضاربها في شمال شرق مدينة حرّض .

(انظر : Chelhod, L'Arabie du sud, histoire et civilisation 3, p. 60)

قبة عظيمة^١ مشهورة مزورة.

فمدة ولايته أربعة^٢ عشر سنة من غير ازدياد ؛ وكلها مواسم وأعياد . كان — رحمه الله — شجاعاً جواداً ، مُدَّحاً مقصوداً من الجهات الشاسعة ، يفيد قصاده العطايا الواسعة .

[تولية الشريف محمد لمقام أبيه]

وأعقب جماعة من الأولاد ، أحقُّهم وأولاهم بالتقديم ابنه الأكبر ، القائم بعده في مقامه الأطهر ، الشريف الهمام ، والليث القمقام ، القضاء قض^٣ الهصور ، محمد ابن أحمد المذكور .

فتحمل الأعباء ، وتصدر للأنباء ؛ ورفع بوفاة أبيه إلى حضرة الخليفة ، فعادت عليه الجوابات الشريفة القاضية بإقامته في مقامه ، وتوليته لما كان يتولاه والده في نقضه وإبرامه . فضبط البلاد ، وقرر أحوال الأجناد ، ونظم أمر الرعايا . فاطمأنت عند ذلك أنفس العباد ، وأنشد لسان الحال قول من قال :

إِذَا سَيِّدٌ مِنَّا خَلَا قَامَ سَيِّدٌ قَوْلٌ لِمَا قَالَ الْكِرَامُ فَعُولٌ

[عمُّ الشريف محمد الشريف حوْذَان يَنَازَعُهُ]

وقد كان همُّ بَمُنازَعته عمُّ الشريف^٤ حوْذَان^٥ ، لكنه لم يتمكن من شيء لما رأى

١ . يذكر الرحالة نيبور هذه القبة ، انظر :

Niebuhr , Description de l'Arabie d'après les observations et recherches faites dans le pays même, 2, p. 109 .

٢ . كذا في النسختين ، صوابها : « أربع عشرة » وهو سهو يقع كثيراً في النسختين .

٣ . في س : « القصاوص » تصحيف .

٤ . في س : « نفوس » .

٥ . « الشريف » : ليست في س .

٦ . في س : « حوْذَان بن محمد » زيادة .

وطلب الشريف حوْذَان العمالة لنفسه بصفته الأكبر من إخوة المتوفى ، (انظر : العقيلي ، تاريخ : ١ (٢) : ٤٢٥) .

[١٨] من انقياد العامة والخاصة له طوعاً وقسراً^١ ، وامثالهم^٢ لأوامره ونواهيه سرّاً وجهراً .
ولما وصل تأييد الخليفة له بتلك النيابة أعرض عن المعارضة في ذلك ، وسلك سبيل
الإنبابة ، ولله من قال :

بَلَاءُ النَّاسِ مُذْكَانُوا إِلَى أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ
طِلَابُ الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ وَحُبُّ السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ

١ . في س : « وقصداً » مصحفة .

٢ . في س : « وامثالاً » .

٣ . كذا جاءت في النسختين ، ولعله جزم ضرورة .

السنة الخامسة والخمسون^١

[استقرار الشريف محمد في أبي عريش]

في المحرم منها، أو في آخر ذي الحجة من السنة الأولى^٢ : وصل الشريف إلى أبي عريش، فقصده أعيان المخلاف للعرّاء. وافتقد الخزائن والآلات؛ وأجرى لأهل الحقوق ما تعودوه من العادات.

« خروج الشريف حوْذان إلى اليمن »

ولم يزل يحصل بينه وبين عمه الشريف حوْذان المنافسة والمناقشة بسبب المقررات، حتى أدى الحال إلى خروج الشريف حوْذان وارتحاله عن الأوطان. فتوجه إلى مدينة بيت الفقيه ابن عَجِيل^٣، وبها إذ ذاك الأمير ألماس عبد الرحمن^٤ عاملاً من جهة خليفة الزمّان، موجهاً إليه كافة البنادر^٥ الإمامية، والمدائن اليمنية التهامية، من بندر المخا^٦ إلى حدود وادي^٧ مور. وشأنه فيها مذكور مشهور.

وكان هذا الأمير من أهل الكرم والسماحة، والتدبير والرجاحة؛ واصطناع المعروف الكثير إلى الناس على طبقاتهم /، لا سيما لأهل^٨ البيت النبوي، فإنه كان يعتني بهم غاية الاعتناء، رعاية لحق جدهم المصطفى. حتى طار ذكره كل مطار،

١. الموافقة : ٨ مارس سنة : ١٧٤٢-٢٤ فبراير سنة : ١٧٤٣ م.

٢. يناير - فبراير سنة : ١٧٤٢ م

٣. بيت الفقيه : مدينة في تهامة قرب الحديدة، كانت أهم مركز في تجارة البن.

٤. اللقب (ألماس) يدل على أن هذا العامل كان من عبيد الإمام، وكان أئمة اليمن يستخدمون العبيد عمالاً في إدارة بلادهم. (انظر : Niebuhr, Description, 2, p. 34)

٥. البنادر : مفردتها : بندر، وهي كلمة فارسية الأصل معناها : الميناء.

٦. المخا : ميناء يمني في جنوب تهامة، قرب باب المندب.

٧. « وادي » : ليست في س.

ومور : مدينة صغيرة على وادي مور شمال الحديدة بالقرب من مدينة حرض ومدينة اللحية.

٨. في س : « أهل ».

وامتلاً بحميد صفاته كثيرٌ من الأقطار ؛ وبلغ صيته إلى مكة المشرفة ، فقصده أرباب الحاجات من هنالك لتحقيق المعرفة :

يسقطُ الطيرُ حيثُ يلتقطُ الحبَّ سبَ وَيَغْشَى مَنَازِلَ الْكُرماءِ

وكان بينه وبين الشريف حوْذان سابقة ألفة ، وقديم معرفة ، فنظر إليه بعين الإنصاف والإجلال . وحرص^١ على توجيه أعمال المخلاف السُّليمانِي إليه بالاستقلال ، ولكنه لم يتمكن من ذلك في تلك الحال . فبقيَ عنده أياماً ، ثم توجه إلى شريف الحضرة ، ولعلَّه يُحاول الوصول إلى ما يطلبه من الإمرة^٢ . ولما لم يقف^٣ على طائل عاد إلى حضرة الأمير فتوسط بالصِّلح بينه وبين ابن أخيه ؛ والتزم له بأن يُعيد عليه جميع ما يتعوَّده من المقرَّرات ويُجرِّيه . فعاد إلى وطنه بأبي عريش .

﴿ سيدي الوالد العلامة الحسن بن علي البهكلي^٤ ﴾

وفيها ، في اليوم الثاني عشر من شهر ذي القعدة الحرام : كان انتقال الوالد المبرور المرحوم المنتقل إلى جوار الحي القيوم ، العلامة المحقق ، الفهامة المدقق ، عين الأعيان ، وبديع الزمان ؛ بدر الإسلام ، قاضي قضاة الأنام ، صدر القضاة والحكام ، الحسن بن علي بن حسن بن أحمد البهكلي ، رحم الله مثواه ، وجعل / جنة الخلد مأواه ، ويحق لنا أن نتبرك بشيء من أخباره ، ونأتي بالنزر اليسير من حميد صفاته وآثاره ، فنقول :

وُلد - رحمه الله - بوطنه هِجْرَة ضَمَدَ في عام تسع وتسعين بعد الألف^٥ ؛ ورَبِّي في حجر والده - رحمه الله - على الطهارة والعفاف ، وسلوك سبيل صالح

[١١٩]

١ . في س : « حرض » بالضاد المعجمة .

٢ . في س : « الأمر » تصحيف .

٣ . في الأصل ص : « يعد » وهي سهو قومناه من س .

٤ . في س : « بأنه » .

٥ . انظر عن القاضي الحسن بن علي البهكلي والد المؤلف ، الحبشي : مصادر : ٣٤٦ .

٦ . سنة ١٦٨٧ - ١٦٨٨ م .

الأسلاف . وقرأ القرآن العظيم ؛ ثم انتقل إلى خاله ، والده وشيخه ، العلامة علي بن عبد الرحمن المار ذكره ، فقام بتربيته وتهذيبه ، وأحسن تأديبه وتخريججه ، حتى تضمخ من طيب أخلاقه بغوالي طيبه ؛ واستصحبه حضراً وسفراً . واعتنى به أشد الاعتناء ، حتى فاق أقرانه والنظراء :

ذَاكَ أَبُو الرُّوحِ لَا أَبُو الْبَدَنِ

ولما ارتحل إلى صنعاء صحبه في تلك الرحلة ^١ ؛ وأكب هنالك على طلب العلم الشريف حتى استنار سبله ^٢ . ثم أقام بعد وفاة خاله المرحوم مدة مديدة ، وظفر من فوائد العلوم ^٣ بكل فريدة . وبرع في علوم العربية ، والأصول الفقهية ، والقواعد الفروعية ^٤ ، على العلماء الجُلَّة ^٥ والفضلاء الذين هم للمهتدين أوضح قبلة ، كالسيد الإمام هاشم بن يحيى الشامي ^٦ ، والسيد العلامة النبراس ، المزري في ذكائه وفطنته بإياس ، البدر المنير ، عبد الله بن علي الوزير ^٧ ؛ وغيرهما من المبرزين / الذين يفتخر بهم عصرهم ويزين .

ثم رحل من صنعاء إلى هجرة كحلان ^٨ للقراءة على السيد العلامة صلاح بن الحسين ^٩ الذي صار في عصره عظيم الشأن منقطع الأقران ، ولا ^{١٠} سيما في الفروع الفقهية ، حتى لقد روي أنه كان ربما يأتي على أكثر (شرح الأزهار) ^{١١} غيباً لكثرة تكرار

١ . في س : « الدخلة » مصحفة .

٢ . في س : « سبله » تصحيف .

٣ . في س : « العلم » .

٤ . في س : « المفروعة » مصحفة .

٥ . في س : « الأجلاء » .

٦ . كان السيد هاشم بن يحيى الشامي يتولى القضاء ، (انظر : البدر : ٢ / ٣٢١ - ٣٢٤) .

٧ . ألف السيد عبد الله بن علي الوزير التاريخ المعروف بـ (طبق الحلوى) الذي يشتمل على الفترة ما بين : ١٠٤٦ هـ / ١٦٣٦ م إلى ١٠٩٠ هـ / ١٦٧٩ م (انظر : أيمن فؤاد سيد : مصادر : ٢٦٤ - ٢٦٦ . البدر : ١ / ٣٨٨ - ٣٩٠ . فهرس المكتبة الغربية : ٦٠٨) ؛ حققه ونشره محمد عبد الرحيم جازم تحت عنوان (تاريخ اليمن خلال القرن الحادي عشر) دار المسيرة ، بيروت ١٩٨٥ .

٨ . هجرة كحلان : قرية بالقرب من عمران ، شمال غرب صنعاء .

٩ . كان السيد صلاح بن الحسين من حكام كحلان (انظر : نشر العرف : ٧٩٧)

١٠ . واو العطف : ساقطة في س .

قراءته . ثم عاد إلى صنعاء للتضلع من العلوم ؛ وتردد منها إلى حج بيت الله الحرام أعواماً . ثم عاد إلى وطنه هجرة ضمد ، فتزوج بها وأولد ؛ ثم تولى قضاء بندر جازان في خلافة الإمام الصوآم القوآم ، أمير المؤمنين ، المنصور بالله رب العالمين الحسين بن القاسم بن المؤيد بالله المعروف بصاحب شهارة . فأقام^١ بالبندر المذكور محمود السيرة ، مشكور الطريقة المبرورة . ثم انتقل إلى أبي عريش لتولي عهدة القضاء^٢ بها في خلافة الإمام^٣ المتوكل على الله القاسم بن الحسين . وكان العين الناظرة بالمخلاف السليماني بحيث إنه جعله مهيمناً على العمالة^٤ ، ناظراً فيما يصلح أحوال الناس^٥ على كل حال . فلا يقع - في الغالب - إيراد ولا إصدار ، ولا عزل ولا استمرار / إلا وهو المشارف على ذلك بلا إنكار . واستمر كذلك^٦ في خلافة ولده الإمام المنصور بالله [الحسين بن القاسم^٧] . ولم يزل قائماً بشرائف الوظائف والمعالم ، متصفاً^٨ بأحسن الخلائق ، حتى انتقل إلى دار رضوان الخالق ، بالتاريخ السابق . ودفن بأبي عريش ، وقبره مشهور مزور ، يلوح عليه البهاء والنور . ورثاه حي القاضي العلامة ، عين الأعيان ، المزري ببديع همذان^٩ ، عز الدين محمد بن أحمد بن يحيى بن جار الله مشحَم^{١٠} الصعدي - رحمه

[١٢٠]

- ١١ . شرح الأزهار : من مؤلفات عبد الله بن مفتاح ، في الفقه (انظر : فهرس المكتبة الغربية : ٢٦١) .
- ١ . كان الإمام المنصور بالله الحسين بن القاسم من منافسي الإمام المهدي محمد ، فاستقر بشهارة ، ومن مؤيديه أمير أبي عريش عز الدين القطبي (انظر : الجرافي ، المقتطف من تاريخ اليمن : ١٧٧ - ١٧٩)
- ٢ . في س : « عهدة الأفضية » .
- ٣ . « الإمام » : ليست في س .
- ٤ . في س : « العمال » تصحيف .
- ٥ . في س : « أحوال المسلمين » .
- ٦ . في س : « ذلك » بلا حرف الجر الكاف .
- ٧ . ما بين الحاصرتين المعقوفتين ليس في الأصل ص استدركناه من س .
- ٨ . في س : « مضيفا » تصحيف .
- ٩ . هو بديع الزمان الهمداني ، أحمد بن الحسين بن يحيى ، صاحب المقامات ، أحد أئمة الكتاب ، وله شعر . ولد في همذان سنة ٣٥٨ هـ = ٩٦٩ م وتوفي سنة : ٣٩٨ هـ = ١٠٠٨ م (يتيمة الدهر : ٤ / ١٦٧ ، ومعجم الأدباء : ٩٤ / ١) .
- ١٠ . محمد بن أحمد بن يحيى بن جار الله مشحَم الصعدي ، من أهم مؤيدي الإمام المنافس للمنصور الحسين المستقر بشهارة . له مؤلفات عديدة في الفقه ، وله شعر . (انظر : أمين فؤاد سيد : مصادر : ٢٧٥ ، فهرس المكتبة الغربية ، البدر الطالع : ١٠٢ / ٢ - ١٠٣ . نشر العرف : ٤٦٣ / ٢ - ٤٨١) .

الله - بأبيات رُسمت على ضريحه ضمَّنها تاريخ وفاته وانتقال روحه ؛ مستهلُّها :

ضَرِيحٌ حَوَى الحَاكِمَ الْمُؤْتَمَنُ وَبَحْرُ الْمَعَارِفِ فِي كُلِّ فَنٍ
وَنُقْطَةُ بَيْكَارٍ أَهْلُ الْعُلَى وَقَاضِي الْقُضَاةِ بِهَذَا الزَّمَنِ
وَزِينَةُ أَيَّامِنَا وَالَّذِي يُبَاهِي^١ بِهِ شَامُنَا وَالْيَمَنُ
لَقَدْ خَصَّهُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ بِجَاهٍ عَظِيمٍ وَخُلِقَ حَسَنُ
وَعِلْمٍ إِذَا مَا عَنَا^٢ مُشْكَلٌ يُوضِّحُ^٣ مِنْ سِرِّهِ مَا بَطَّنُ
وَرَأَى بِأَنْوَارِهِ يُقْتَدَى إِذَا اسْتَبْهَمَتْ ظُلُمَاتُ الْفِتَنِ
حَتَّى قَالَ :

عَلَيْهِ سَلَامٌ مِنَ اللَّهِ مَا هَمَى وَابِلُ الْوَدْقِ يَوْمًا وَشَنَ
فَمَنْ رَامَ تَارِيخَهُ فَهُوَ قَدْ ثَوَى^٤ فِي جِنَانِ النَّعِيمِ الْحَسَنِ

/ والتاريخ من لفظ (قد)، وهو على حسب اصطلاح الوالد علي بن عبد الرحمن - سقى ضريحه وابل الرحمة والرضوان - في تاريخه لدار القاضي حسين المهلّا.

وكان الوالد - رحمه الله تعالى - فصيحاً شاعراً، بليغاً مقلقاً، ناظماً ناثراً؛ شعره في الطبقة العليا، له أشعار عزيزة النظم من إخوانيات^٥ ووسايل، ومراسلات بديعة الفواصل. فمن شعره - رحمه الله - يتجرم من الزمن :

خَلِيلِي كَمْ أَخْفَى هَوَى لَا أَطِيقُهُ وَأَكْتُمُ حَرَّ الْبَيْنِ بَيْنَ ضُلُوعِي
وَحَسْبُكُمْ^٦ مِمَّا تُجَنِّجُونَ حِي مِنْ الْوَجْدِ أَوْ مِمَّا تُفِيضُ دُمُوعِي
مَبِيتِي عَلَى شَوْكِ الْقَتَادِ مُسَهِّدًا وَمَاءُ عُيُونِي مِنْ دَمٍ وَنَجِيعِ

١. في س : « تنكار » مصحفه، ولا معنى لها.

٢. في س : « تباهي » تصحيف.

٣. في الاصل : ص وفي س : « عني »، على عادتهما في رسم الألف المقصورة أحياناً.

٤. في س : « يبين ».

٥. تحت هذه العبارة في الأصل ص حل لحساب الجُمَّل الذي تحمله العبارة وهو تاريخ الوفاة، نصه : « سنة

١١٥٥ ».

٦. في س : « أجويات » تصحيف يفسد المعنى.

٧. في س : « وحبكما » مصحفه.

وقوله من هذا القبيل - عليه رحمة الملك الجليل - :

مَنْ جَرَّبَ الدَّهْرَ الْخَوُّونَ وَأَهْلَهُ أَضْحَى لَجَيْشِ الْهَمِّ فِيهِ مُطَارِدًا
مَنْ لِي بِمَنْ تَشْكُو إِلَيْهِ جَوَانِحِي^١ لَهَبًا فَيُرْوِيهَا نُقَاخًا^٢ بَارِدًا
وَيَرَى الْخَلِيَّ بِشَاشَتِي وَطَلَّاقَتِي فَيَظُنُّ أَنِّي لِلْخُطُوبِ مُسَاعِدًا^٣

وقوله مخاطباً لبعض أصدقائه معاتباً، وفيها تضمين البيت الأخير :

صَدَدْتُ اعْتِمَادًا عَنْ وَصَالِي تَجَنُّيًا عَلَيَّ وَمَا مِثْلِي بِذَاكَ خَلِيقُ
/ وَلَوْ تَذَرُ مَا عِنْدِي لِمِثْلِكَ لَمْ تَزَلْ تَسِيرُ عَلَى الْأَحْدَاقِ لِي وَحَقِيقُ^٤
وَهَذَا^٥، وَدَارِي حَوْلَ دَارِكَ مُلْصَقًا فَكَيْفَ إِذَا كَانَ الْمَكَانُ سَحِيقُ^٥
وَلَوْ صَدَّ عَنِّي مَنْ أُرِيدُ صُدُودَهُ لَقُلْتُ لِرَحْلِي حِينَ مَلَّ رَفِيقُ :
« عَدَسُ مَا لِعِبَادٍ عَلَيْكَ إِمَارَةٌ » نَجَوْتُ وَهَذَا تَحْمِيلُ طَلِيقُ^٦

[١٢١]

ولا يخفى أن « عَدَسُ » زَجْرٌ للبلغل . وهذا البيت الأخير من أبيات، وله

قصة^٦ مشهورة .

١ . في س : « حوائجي » تصحيف يفسد المعنى .

٢ . في س : « نَقَاطُ » ولا معنى لها .

٣ . بإزاء هذا البيت في هامش الأصل ص تعليق بخط مختلف، نصه : « الذي تقتضي به القواعد النحوية، ويتمشى عليه وجه العربية رفع لفظ (مساعد) لأنه خبر (إن) التوكيدية لأنها ناصبة للاسم ورافعة للخبر اللهم إلا أن يقال على مذهب من ينصب الخبرين، وقد استدلل القائلون بهذا بقول امرئ القيس :
إذا اشتد جنح الليل فلتأت ولتكن خطاك خفافاً إن حراسنا أسدا

وينبغي حمل قول القائل على ما قلناه . . . الكامل » .

٤ . بإزاء هذا البيت أيضاً في هامش ص تعليق نصه : « ينظر في قوله : ولو تذر ما عندي، فقد جزم بغير جازم؛ وكذا قوله : فكيف إذا كان المكان سحيق، محل نظر، فالوجه النصب » .

٥ . في س : « فهذا »، وقد جاءت (سحيق) مرفوعة في هذا البيت، انظر الحاشية السابقة .

٦ . في س : « قصيدة » مصحفة .

والأبيات التي اقتبس الشاعر منها هذا البيت هي للشاعر يزيد بن مفرغ الحميري المتوفى سنة : ٦٩ هـ = ٦٨٨ م حين خاطب بغلته وسماها (عدس) في حادثته مع عبادة بن زياد، فقال :

عَدَسُ، مَا لِعِبَادٍ عَلَيْكَ إِمَارَةٌ نَجَوْتُ وَهَذَا تَحْمِيلُ طَلِيقُ
فَإِنْ تَطْرُقِي بَابَ الْأَمِيرِ، فَإِنِّي لِكُلِّ كَرِيمٍ مَا جَدَّ لَطَرُوقُ
سَأَشْكُرُ مَا أَوْلَيْتَ مِنْ حَسَنِ نِعْمَةٍ وَمِثْلِي بِشُكْرِ الْمُنْعَمِينَ خَلِيقُ

وله — رحمه الله — التَّسْمِيْطُ البليغ على أبيات الشريف قتاده بن إدريس ملك مكة المشرفة، وقد استحسنَت نقلهما^١ هنا لبلاغتهما :

يَقُولُونَ فِي التَّرْحَالِ دُرٌّ كَثِيرَةٌ
وَمَجْدٌ أَثِيلٌ^٢ أَوْ خِلَالٌ^٢ وَخَيْرَةٌ
فَقُلْتُ لَهُمْ وَالصَّدْرُ فِيهِ أَزِيْزَةٌ

بِلَادِي وَإِنْ جَارَتْ عَلَيَّ عَزِيْزَةٌ وَلَوْ أَنَّنِيْ أَعْرَى بِهَا وَأَجُوعٌ

= قال صاحب لسان العرب في (عَدَس : ١٣٣/٦) : «وعباد هذا : هو عباد بن زياد بن أبي سفيان، وكان معاوية قد ولاه سجستان واستصحب يزيد بن مفرغ معه، وكره عبيد الله أخو عباد استصحابه ليزيد خوفاً من هجائه، فقال لابن مفرغ : أنا أخاف أن يشتغل عنك عباد فتتهجوننا، فأحب ألا تعجل على عباد حتى يكتب إلي، وكان عباد طويل اللحية عريضها، فركب يوماً وابن مفرغ في موكبه، فهبت الريح فنفشت لحيته ؛ فقال يزيد بن مفرغ :

أَلَا لَيْتَ اللَّحَى كَانَتْ حَشِيْشاً فَتَعْلَفُهَا خِيُولُ الْمُسْلِمِيْنَ

وهجاه بأنواع من الهجاء، فأخذه عبيد الله بن زياد فقيده، وكان يجلده كل يوم ويعذبه بأنواع العذاب، ويسقيه الدواء المسهل ويحمله على بعير، ويقرن به خنزيرة، فإذا انسهل وسال على الخنزيرة صاءت وأذته. فلما طال عليه البلاء كتب إلى معاوية أبياتاً يستعطفه بها ويذكر ما حل به، وكان عبيد الله أرسل به إلى عباد بسجستان وبالقصيدة التي هجاه بها، فبعث خمخام مولاة على الزند وقال : انطلق إلى سجستان وأطلق ابن مفرغ ولا تستأمر عباداً. فأتى إلى سجستان وسأل عن ابن مفرغ، فأخبروه بمكانه، فوجده مقيداً، فأحضر قيناً فك قيوده، وأدخله الحمام، وألبسه ثياباً فاخرة، وأركبه بغلة، فلما ركبها قال أبياتاً من جملتها :

عَدَسُ مَا لِعِبَادِ عَلَيْكَ إِمَارَةٌ

فلما قدم على معاوية قال له : صنع بي ما لم يصنع بأحد من غير حدث أحدثته، فقال معاوية : وأي حدث أعظم من حدث أحدثته في قولك :

أَلَا أَبْلَغُ مَعَاوِيَةَ بْنَ حَرْبٍ	مَغْلُغْلَةً عَنِ الرَّجْلِ الْيَمَانِي
أَتَغْضِبُ أَنْ يَقَالَ أَبُوكَ عَفْ	وَتَرْضَى أَنْ يَقَالَ : أَبُوكَ زَانِي
فَأَشْهَدُ أَنْ رَحِمَكَ مِنْ زِيَادٍ	كَرَحِمِ الْفَقِيلِ مِنْ وَلَدِ الْإِتَانِ
وَأَشْهَدُ أَنَّهَا حَمَلَتْ زِيَاداً	وَصَخْرَ مِنْ سَمِيَّةٍ غَيْرِ دَانِي

فحلف ابن مفرغ له أنه لم يقله، وإنما قاله عبد الرحمن بن الحكم أخو مروان، فاتخذته ذريعة إلى هجاء زياد. فغضب معاوية على عبد الرحمن بن الحكم وقطع عنه عطاءه .

١. في س : « نقله ». مصحفة .

٢. في س : « جلا » تصحيف .

إِذَا رُمْتُ^١ إِذْرَاكَ السَّمَاكِينَ نَلْتُهَا
 أَوْ الْجَدْيَ وَالْجُوزَاءِ يَوْمًا لَطَلْتُهَا
 وَإِنْ مُقَامِي فِي الْعُلُوبِ بَمُنْتَهَى
 وَلِي كَفٌ ضَرِغَامٍ إِذَا مَا بَسَطْتُهَا^٢ بِهَا أَشْتَرِي يَوْمَ الْوَعَى وَأَبِيعُ^٣
 / تَجُودًا عَلَى الْعَافِينَ حِينًا^٤ بَوَقَرِهَا
 وَحِينًا عَلَى الْأَعْدَاءِ تَصُولُ بِضُرِّهَا^٥
 فَمِنْ خَائِفٍ مِثْلَهَا وَرَاجٍ لِبِرِّهَا
 مُعَوَّدَةٌ لَكُمْ الْمُلُوكِ لظَهْرِهَا وَفِي بَطْنِهَا لِلْمُجْدِبِينَ^٦ رِبِيعُ^٧
 فَلَسْتُ وَإِنْ حَسَنْتُمْ^٨ الْقَوْلَ أَنْصَغِي
 وَأَنْتِي لِمَا قَدْ قُلْتُمْ الْيَوْمَ مُبْتَغِي
 لِأَنَّ^٩ سَدِيدَ الرَّأْيِ لَا يَأْمَنُ الْبَغْيِ
 أَتْرَكُهَا تَحْتَ الرُّهَانِ^٩ وَأَبْتَغِي خَلَاصًا لَهَا إِنِّي إِذَا لَرَقِيعُ^٩
 لَقَدْ فَطَنْتُ نَفْسِي الَّذِي فِي ضَمِيرِكُمْ
 فَلَوْ صِرْتُ مُنْقَادًا لِقَوْلِ مُشِيرِكُمْ
 لَهُنْتُ عَلَى مَأْمُورِكُمْ وَأَمِيرِكُمْ
 وَمَا أَنَا إِلَّا الْمِسْكُ فِي أَرْضٍ غَيْرِكُمْ أَضْوَعُ وَأَمَّا عِنْدَكُمْ فَوَضِيعُ
 انْتَهت وَلِلَّهِ دَرُّهُمَا .

[٢١ ب]

١. في س : « إذا نلت » وبجانبها فيها تصحيح بخط مختلف نصه : « إذا شئت » وكلاهما تصحيف .
٢. في س : « بسطها » مصحفة .
٣. في س : « يوما » .
٤. في س : « بنصرها » تصحيف .
٥. في س : « للمجذبين » بالذال المعجمة ، تصحيف يفسد المعنى .
٦. في س : « أحسنتم » .
٧. في س : « لئن » .
٨. في س : « الذهاب » تصحيف يضعف المعنى .
٩. في س : « لرفيع » بالفاء ، وهو تصحيف لا يقوم به المعنى ، بل يفسده .

وله المقامة الضمديّة، في الكرمة التي وجدها في بعض تلك الرياض الندية ؛
وهي مشهورة بالجهة، وعليها شرحٌ وافٍ لحَيِّ الفقيه النّبيه أحمد بن محمد النمازي .
وكم له غير ذلك مما يفتقر إلى كراريس ، أعاد الله من بركاته .

[١٢٢] / وبلغني أنه كان له تاريخ منظوم في حوادث أيامه لم أقف عليه . وقد أملاني
بعض الفضلاء شيئاً^١ منه في سن الحداثة وعدم الاشتغال بهذا الفن ؛ فلم أعرف من
أين ابتداءه ولا إلى أين انتهاؤه .

وبالجملة ، فلسان العلم كليل عن الإحاطة بجميع وصفه الجميل . وكثير من
أشعاره ورسائله مدونة بأيدي من يتعلق بالأدب من أهل الجهة وغيرها .

* * *

السنة السادسة والخمسون^١

«حرب الموقص والحجرة»

في المحرم منها، أو في أواخر ذي الحجة من السنة التي قبلها^٢ : وقع الحربان المعروفان بحرب الحجرة وحرب الموقص بين الشريف وبين بني الحارث^٣ ؛ وبين^٤ الحريين قدر نصف شهر أو أقل . وبني الحارث هم سكنة الحقار^٥ ؛ وهم قبائل شتى يعتزون إلى آل الإمام أهل صعدة^٦ وجبل رازح^٧ في ظاهر الأمر، ويعترفون لهم بالطاعة . وربما يدفعون إليهم شيئاً من الواجبات الشرعية كالزكاة^٨ ونحوها . وكان يصدر منهم تعدد^٩ في الطرقات النافذة من بلادهم إلى الجبال، فيأخذون من المارة من رعية الشريف وغيرهم أرصاداً وجبايات ؛ وربما نهبوا القافلة / في بعض الأحيان ؛ فيحصل من الشريف الزجر لهم عن ذلك ، فحيناً يقع التأثير ؛ وتارة لا يقع ذلك منهم في قبيل ولا دبير .

[٢٢ب]

* * *

«خروج الأمير أحمد بن خيرات القطبي» [إلى بني الحارث]

ثم انضم إلى هذه الأسباب خروج الأمير الشهير أحمد بن خيرات بن الحسن^{١٠}

١ . الموافقة : ٢٥ فبراير سنة : ١٧٤٣ - ١٤ فبراير سنة : ١٧٤٤ م

٢ . يناير - فبراير سنة : ١٧٤٣ م

٣ . بني الحارث أو الحريث : من القبائل المقيمين في جنوب شرق أبي عريش بجوار قرية المعنق

(انظر العقيلي المعجم، الفهرس ؛ Chelhod, L'Arabie du sud, 3, p. 56)

٤ . في س : « وبين أهل الحريين » زيادة لا معنى لها .

٥ . الحقار : أهم قرى بني الحارث (انظر العقيلي، المعجم : ٨٧) .

٦ . صعدة : مدينة في شمال اليمن، بالقرب من نجران .

٧ . جبل رازح : من الجبال بين صنعاء والحديدة .

٨ . في س : « كزكاة » .

٩ . في س : « تعدي » خطأ .

١٠ . في س : « حسن » .

القطبي إليهم لحظ نفس وقع بينه وبين الشريف بسبب إقامة عقم^١ خريم^٢ الشريج^٣ المعروف أعلى وادي جازان .

* * *

[نزاع بين الأمير القطبي والشريف محمد بسبب عقم]

وذلك أن معقمة قد^٤ كان معطلا من قديم الزمان، وغالب أراضيها للسادة القطبة . فرغب الأمير أحمد في إقامته وعمارة الأراضي التي تشرب^٥ به له ولغيره من إخوانه وعشيرته وغيرهم . فاستأذن الشريف، فأذن له في العمارة . فشرع فيها، وأحيا بعض الأرض ؛ وغرم غرامات^٦ مستكثرة هو وشركاؤه . فلما تم أو كاد^٧ رجح^٨ للشريف من رجح^٩، حسداً للأمير على ذلك، أن يمنعه من إتمامه ؛ واحتج أنه ربما يحمل الماء إلى غير مستحقه، ويتعطل سقي الشرج التي هي أسفل منه، كأملك أهل العقدة فمن بعدهم من رعية الشريف . فأصغى الشريف إلى قوله، ومنعه عن التمام / فحصل من [١٢٣] الأمير محاجة وخصام ؛ وذكر أنه قد غرم^{١٠} بسبب هذا الإذن الحاصل غرامات، وطلب أن يعين له من الخبراء^{١١} بالحرثة من ينظر في ذلك . وما رأوا فيه الصلاح من البقاء أو التعطيل كان العمل عليه والرجوع إليه . فعين الشريف جماعة من أهل النظر، وحضر الشريف بنفسه في خيله ورجله، وكأنه قد صمم على إخراج^{١٢} المعقم المذكور،

١ . العقم : سد صغير .

(وعن الري في تهامة انظر : (Kamal Abd al-Fattah, Mountain Farmer, p. 57-62)

٢ . مازال هذا العقم موجوداً إلى الآن : (انظر العقيلي، تاريخ : ١ (١)، ٣٥)

٣ . الشريج : ترعة صغيرة للري (انظر : Landberg, Glossaire, p. 2035)

وقال الأستاذ المؤرخ المطهر الإيراني : « الشريج : قناة ري كبيرة على واد، يتم بها تحويل أكبر قدر من مياه السيل حينما ينزل في الوادي إلى الأراضي الزراعية على جانبيه لإروائها .

٤ . « قد » : ليست في س .

٥ . « أو كاد » سقطت في س .

٦ . في س : « غرم فيه بسبب » زيادة .

٧ . في س : « من أهل الخبرة » .

٨ . في س : « خراب » .

سواء استحسن أرباب النظر بقاءه أم تعطيله . وحضر الأمير أحمد بن خيرات ، وأخواه
الأميران الكبيران : محمد بن خيرات ، وخالد بن خيرات ؛ فرجَّح أولئك النظائر تعطيل
المعقم المذكور بعد تكرير النظر . وأكثر الناس ممن حضريقولون : إن ذلك لم يكن
منهم إلا مطابقة لغرض^١ الشريف وللخوف منه والتعنيف :

دع الأثرأك والعربأ وكُنْ في حربٍ منْ غلبَا

والله أعلم بحقائق الأمور ، وهو المطلع على خبايا الصدور . فأمر بتبريج المعقم
فوراً^٢ . وكان هذا / هو السبب في خروج الأمير أحمد^٣ إلى المعنق^٤ وانضمامه إلى
قبائل بني الحارث منشداً لسان حاله :

[٢٣ ب]

لا رعى الله من ينام على الذلِّ وفي الأرض مذهبٌ والفضاء

ولم تزل المراسلة والمكاتبة بينه وبين الشريف تترى ، ونار الفتنة تشب سراً
وجهرًا ، حتى وقع الحرب المعروف بحرب الحجرة .

* * *

[وقعة الحجرة]

وهي^٥ موضع من بلاد بني الحارث^٦ . وكاد الأمير والقبائل أن يظهرُوا على
الشريف لانه لم يكن معه إلا عسكر قليلون من أهل الشَّحْر وأهل البلاد ، ولولا أنه
لاحظه الإسعاد ، وجرى له القدر بحسب المراد .

* * *

١ . في س : « مطابقة للشريف » نقص .

٢ . « فوراً » : ليست في س .

٣ . في س : « أحمد بن خيرات » زيادة .

٤ . المعنق : قرية على وادي جازان ، كانت فيها قلعة الأمراء القطيين . (انظر : البهكلي ، العقد : ٩٩)

٥ . في س : « وهذا الموضع هو من بلاد » .

٦ . انظر : بني الحارث ، فيما سبق ص : ١٢٨ .

« وصول المكارمة بيام إلى الشريف »

فكان من أعظم أسباب نصرته وصول القضاة بني المكرمي^١ بمحطة من بني يام^٢ إلى حضرته ، ولم يكن قد سبقت إليهم منه إشارة ، ولا استدعاء بأدنى عبارة .

[خلاف بين الإمام المنصور وبني يام]

إنما كان الباعث لهم على الوصول أن^٣ حصل بينهم وبين الخليفة المنصور^٤ خلاف شأنه يطول ، بسبب أنه قد أقطعهم بلاد حرّاز^٥ بأسرها من جبال اليمن لنصرهم إياه في ابتداء دولته بعد وفاة والده ؛ لأنه عارضه في الدّعوة جماعة من آل الإمام ، فأخذوا عليه البلاد ، وأطاعهم جميع العباد ؛ ولم يبق في يده إلا مدينة صنعاء ، حتى وقع الحصار عليه بها / برهة^٦ من الدهر . فاستدعى يام والمكارمة من نجران ، وحصل له على يدهم [١٢٤] النصر فطردوا جميع المحاصرين له ، واسترجع البلاد على أكمل الوجوه ؛ فأقطعهم تلك الجهة مقابلة^٧ فيما صنعوه . ثم عنّ له الرجوع في ذلك ، وثنى عنانه عما هنالك ، وصمم على أخذها ، ف وقعت بينهم فتن أدى^٨ الحال فيها إلى نزولهم إلى التّهائم ، ونهبوا بيت الفقيه ابن عجيل ، وبندر الحديدية ؛ وأخذوا جُملاً مُستكثرة من العرُوض والدراهم والبهايم .

١ . يتسب بنو المكرمي إلى مكرم بن سبأ بن حمير الأصغر

(انظر : Philby, Arabian Highlands, p. 355-360)

وفي سنة : ١٦٣٣ م أصبح إبراهيم بن محمد المكرمي أول داع إسماعيلي من بني المكرمي . وفي سنة : ١٧٠٦ م طرد الإمام المهدي محمد الداعي الإسماعيلي من قرية الطيبة بالقرب من صنعاء ، فنزل الداعي عند أهله بنجران حيث قويت شوكته .

٢ . يام : من أهم القبائل ما بين صعدة ونجران . (انظر : Philby, Arabian Highlands, p. 242-5)

٣ . في س : « أنه » .

٤ . الإمام المنصور الحسين (١٧٢٧ - ١٧٤٨) . (انظر : الجرافي ، المقتطف : ٢٥٠ - ٢٥١)

٥ . حرّاز : جبال وعرة ما بين صنعاء والحديدة ، بعض أهلها من الطائفة الإسماعيلية .

٦ . في س : « نزهة » مصحفة .

٧ . في س : « مقابل » مصحفة .

٨ . في س : « فتأدى » مصحفة .

[وقعة الموقص]

ولما انصرفوا راجعين إلى نجران جاءت طريقهم على مور، فأحس^١ بهم الشريف، وأرسل من يستدعيهم له، وأجابوا مناديه، ولبوا داعيه؛ فتقوى بهم على بني الحارث ودخل بلادهم ثم وقع حرب الموقص فكانت الدائرة عليهم، وأنزل بهم الذل والصغار.

* * *

[معاقبة الشريف للسادة القطبية]

ثم قصد إلى المعتق مسكن السادة القطبية^٢، فهدم قلعتهم التي به، وشردهم أيدي سبا، واستقصى أموال بني الحارث نهباً وسلباً / . ثم عاد إلى أبي عريش منصوراً، مؤيداً مجبوراً. وهكذا شأن^٣ الإقبال، يتهياً للمرء معه ما لا يخطر في البال. ولله من قال :

وَإِذَا السَّعَادَةُ لَحَظَّتْكَ عِيُونُهَا نَمُ فَالْخَافُ كُتُّهُنَّ أَمَانُ
وبعد استقراره بأبي عريش زلج يام.

* * *

〈 وصول السيد يحيى الأمير 〉

وفيها : كثُر الرِّفْع من أكابر أهل المخلاف السُّلَيْماني وعلمائه إلى الحضرة بالشكايات، وأن الشريف أهلك الرعية، وسلك غير المسالك الشرعية؛ وتعدى، وظلم وتجبر، وغشم، ولم يقبل نصائح النصحاء^٤، ولا راعى جناب الأفاضل والصلحاء؛ إلى غير ذلك من الأمور التي لا يتسع^٥ للإتيان على جميعها هذا المسطور.

١. في س : « فاحتس » تصحيف.

٢. في س : « القطبية » مصحفة.

٣. في س : « بيان » تصحيف.

٤. في س : « الفصحاء » ولا معنى لها. مصحفة.

٥. في س : « يسع » مصحفة.

وقد سبقت قبل ذلك الشكاية من الأمير أحمد بن خيرات بسبب تلك المتفقات ؛
فوصل السيد يحيى الأمير كاشفاً^١ من جهة الامام ، ناظرأبينه وبين الأمير أحمد في ذلك
الشجار والخصام ؛ ولعله حضر كلا الحربين السابقين أو أحدهم ، فلم يترم على يده
كلام ؛ فعاد ، وبقي الاشتغال في نفس الإمام ؛ لا سيما مع ما بلغه من الاستنصار بيني
يام .

إِذَا صَافَى صَدِيقُكَ مَنْ تُعَادِي فَقَدْ عَادَاكَ وَأَنْصَرَمَ الْكَلَامُ

[١٢٥] < القبض على السيد علي بن الحسين بن ابراهيم > . [والسيد علي بن محمد]

وكان يومئذ العين النازرة والحدقة الباصرة بالمخلاف / السليمانى من السادة
النعميين ، السيد الأمجد [علي بن] الحسين^٢ بن ابراهيم بن محمد ، سيداً رئيساً سريراً
كامل الرأي ، واسع التدبير :

وَيَعْرِفُ الْأَمْرَ قَبْلَ مَوْقِعِهِ فَمَالَهُ بَعْدَ فِعْلِهِ نَدَمٌ

ومن علماء السادة المذكورين السيد العلامة التقي إسماعيل بن عز الدين بن
علي النعمي ، وغيرهما منهم في حكم الأتباع . وكان قد وقع بينهما^٣ وبين الشريف
بسبب النصائح^٤ والرعايا الذين تحت أيديهم منافسة^٥ أدت إلى الشقاق . وما زال^٦
الحال بينهم في ازدياد حتى أدى إلى أن حبس الشريف السيد علي^٧ بن حسين بن
إبراهيم المذكور ، والسيد علي بن محمد المعروف بالعقّق كاسم الطائر المعروف ؛

١ . « كاشفاً » : ساقطة في س .

٢ . في النسختين ص و س : « الحسين بن ابراهيم » وهو على ما يبدو سهو من الناسخين فقد أثبت في
هامش س عنوان هامشي كما أثبتناه وفيه « علي بن حسين » والخبر نفسه بعد قليل في ص يورده بهذا الاسم
أيضاً فاعتمدناه .

٣ . في س : « بينهم » مصحفة .

٤ . كذا في النسختين الأصل ص و س ، ولعلها : « التصالح » .

٥ . في س : « مناقشة » ، مصحفة .

٦ . في س زيادة نصها : « وما زال الأمر والحال » .

٧ . « علي بن » ليست في س ، ويبدو أن ما جاء في الأصل ص هو الصواب ، فأثبتناه .

وهما من أكابر السادة ؛ وكان حبسهما بقلعة أبي عريش . فعَظُم الأمر على السيد الحسين وأصحابه ، وازدادت^١ الوحشة ، واشتعلت^٢ نار الفتنة ؛ وبقيا في حبسه أياماً ، ثم أطلقهما بعهد وضمنان ، وجرت أسباب غير ذلك :

وَكَاَنَ مَا كَانَ مِمَّا لَسْتُ أَذْكُرُهُ فَظُنُّ خَيْرًا وَلَا تَسْأَلُ عَنِ الْخَبَرِ
فاستقصاء الأخبار تستوعب الأسفار .

[فتنة بني شعبة وانتقاضهم على الشريف]

ثم حصل أيضاً بين الشريف وبين بني شعبة مثل ذلك ، حتى اضطرم الشام عليه ناراً / وكانت هذه الأمور من الأسباب في حرب العقدة الآتي تفصيله - إن شاء الله - قريباً في^٣ هذا المزبور^٤ . [٢٥ب]

< خروج الشريف حوذان ثانياً إلى اليمن و... بخط العمالة >

وفيها : توجه الشريف حوذان إلى جهة اليمن مرة أخرى . وكثير من الناس من يقول : إن ذلك لطلاب^٦ وصله من الأمير الماس عبد الرحمن ، وأن الإمام أمره بذلك رغبة في توجيه البلاد إليه ، ورفع يد الشريف لأسباب تلك الشكايات . فأقام بحضرة الأمير أياماً ، ثم عاد إلى أبي عريش من غير وصول إلى الحضرة ؛ وقد صار خطُّ العمالة بيده وهو مُخْفِيهِ مُتَرْقِباً أن تلوح له الفرصة على ابن أخيه .

١ . في س : « فأزادت » سهو .

٢ . في س زيادة : « فاشتعلت بينهم نار الفتنة » .

٣ . في س : « من » .

٤ . في س : « المسطور » .

٥ . العنوان من العناوين التي أثبتت في هوامش النسخة الباريسية س وموضع النقط عسف به قص حرف النسخة .

٦ . في س : « بطلاب » .

السنة السابعة والخمسون^١

[وساطة الشريف بين بني يام والإمام]

فيها : احتركت يام مع^٢ المكارمة للنزول على^٣ بلاد الإمام مرة أخرى ،
فتلقاهم^٤ الشريف إلى أطراف بلاده ، وتوسط الحال بينهم وبين الإمام ، وحسم مادة
الخلاف والخصام ؛ وأرجع الإمام لهم بعض الإقطاع مما طابت به نفوسهم وصلحت^٥
عليه أمورهم . وأكد الشريف بينه وبينهم الموائيق ، وأنهم أعوان على كل أحد حتى لو
ظهر^٦ عليه خلاف من الخليفة^٦ كانوا أعوانه ، وهو كذلك . فالتأم^٧ حالهم واتحد .
وكانت تلك المساعدة من الإمام للشريف بقبول تلك الوساطة / إنما هي بحسب الظاهر
[وقصد أنفذ يام من حضرته^٨] ، وإلا فهو يصمم^٩ على رفع يده ، وقد أولى الشريف
حוזان أعمال بلده ، إنما الحال كما قال :

الَيْنُ فَيَطْمَعُ فِي لَيْنَتِي وَسَهْمِي قَدْ غَصَّ فِي الْمِفْصَلِ
ثم بعد تمام الصلح زلج الشريف بعض المكارمة وأكثر بني يام مستصحباً للسلامة
من حوادث الأيام .

* * *

«خروج الشريف حوزان إلى صبيّا»

وفيها : بعد انفصال المذكورين ، ثارت ثائرة الشريف حوزان ، فخرج من مدينة

١ . الموافقة : ١٥ فبراير سنة ١٧٤٤ - ٢ فبراير سنة ١٧٤٥ م .

٢ . في س : « والمكارمة » .

٣ . في س : « إلى » .

٤ . في س : « فلقاهم » .

٥ . في س : « يظهر » .

٦ . « من الخليفة » : ليست في س .

٧ . رسمها في ص : « فالتئم » .

٨ . ما بين المعقوفتين ليس في الأصل ص استدركناه من س .

٩ . العبارة في س : « فهو قد صمم » .

أبي عريش ليلة السبت العاشرة من شهر جمادى الأولى^١ بعد العصر، وقد استأذن من الشريف أنه يريد الوصول إلى بعض مواطن الحراثة من وادي جازان؛ وهو مصمم^٢ على التوجه إلى مدينة صبيا لإضرام شبا ذلك الدخان، مُشْداً لسان حاله :

لَهُمْ أَيَّامٌ أَنْبَعَثَ عَلَيْنَا وَأَيَّامٌ لَنَا فِيهَا أَنْبِعَاثُ^٣

فسار، ولم يصبح إلا بها، وقبض على عاملها من جهة الشريف، وكبله بالحديد؛ ثم نشر أمره بها حيثما يريد، ونادى مناديه : بأنه قد توجهت إليه البلاد على رؤوس الأشهاد. وكتب إلى السادة النعميين^٤، والمشايخ الشعبيين، وكافة أعيان المخلاف أخباراً بوصولهم إلى صبيا، وبما بيده من خطّ العمالة. فأجابوا لذلك سقياً ورعياً، ووصلوه على كل صعبٍ وذلول، ورأوا أنهم^٥ قد حصل لهم بذلك غاية^٥ السؤل، ونهاية المأمول / وأسرع منهم إلى حضرته كل مقاتل، واستعدوا للقتال معه البواتر والعواسل^٦؛ واجتمع معهم عدة من قبائل، كأهل صلب^٧، وبني جونة^٨، وسائر قبائل الحجاز تبعاً لبني شُعبَة. فاجتمعت بحضرته منهم كل قبيلة وشعبة، وصادف ذلك مع الجميع أغراضاً في الصدور، وغيطاً طالما احتبس عن الظهور؛ فصار بمدينة صبيا من الأجناد ما يملأ الآكام والوهاد :

[٢٦ ب]

كَتَائِبٌ قَدْ زُفَّتْ إِلَيْهِ وَأَجْلَبَتْ بِنَارٍ صُرُوفٍ لِلرِّجَالِ وَمِخْلَبِ

١. الموافق : ٢١ يونيو سنة : ١٧٤٤ م.

٢. في س : « مصمم » سهو.

٣. كان أكثر السادة النعميين يستقرون في وادي بيش. (العقيلي : ١ (٢) / ٤٢٨).

٤. في س : « أنه ».

٥. « غاية » : ليست في س.

٦. البواتر : مفردتها : باتر، وهو السيف القاطع، والعواسل : مفردتها : عاسل، الرمح ذو الاهتزاز الشديد لكثرة مرونته ولدانته.

٧. أهل صلب : هم سكان جبل صلب، وليسوا قبيلة بعينها. (انظر : النعمي، تاريخ عسير : ٣٨ و (Kamal Abd al Fattah, *Mountain Farmer and Fellah in 'Asir Southwest Arabia*, p. 84)

٨. بنو جونة : قبيلة مجاورة لأهل صلب، تنتمي إلى قحطان. (انظر : النعمي، تاريخ عسير في الماضي والحاضر : ص : ٣٨)

٩. في س : « بنان » مصحفة، ولا معنى لها ههنا.

عَلَى كُلِّ جَرْدَاءٍ الْإِهَابِ طِمْرَةٌ^١ وَمُنْجَرِدٍ عَبْلِ الذَّرَاعَيْنِ سَلْهَبٌ
وَجَاشَتْ أَسُودُ الْغَابِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ بِجُرْدٍ تَسَامَى فِي الْأَعِنَّةِ شُرْبٌ^٢

[فتنة بين أهل الحق وبني شعبة]

ومن عجائب الاتفاق أنه لم يصل الشريف حوذان إلى صبيا، إلا وقد صار
بسلامة العرب^٣ جمع كثير^٤ إليهم^٥ بنو^٦ شعبة بنية قصد قرية الحق^٦ لإحن^٧ وفتن سابقة
بينهم وبين أهلها ؛ وقد قتل أهل الحق رجلاً من بني شعبة. وكانت أيام تلك الفتنة
بينهم وبين أهل الحق تظهر لهم المظاهرة من الشريف عليهم، وأنه يعين عدوهم
بالسلاح والكراع^٨، فطالما قد تجرعوا من الشريف المرار ؛ وتأبطوا له الشر المقتضي
لإنزال الضرار. وربما انطوت نيتهم بعد الظفر بأهل الحق^٩ والأخذ بالثأر على قصد
الشريف إلى عقر الدار، / ولكنه كان يبعد عليهم هذا المقصد لعدم الاقتدار :

[١٢٧]

وَكَيْفَ يُطِيقُ الْعَنْزُ أَنْ يَنْطَحَ الصِّفَا وَيَبْعُدُ أَنْ يَقْوَى الزُّجَاجُ عَلَى الصَّخْرِ

إلا أنه لما صادف وصول الشريف حوذان منهم هذا الضمير، وانضمت تلك
الأسباب إلى هذا السبب الخطير، وساعدتهم على^{١٠} ذلك المقادير، لاحت لهم الفرصة

١. في س : « ضمرة » تصحيف.

٢. في س : « سرب » مصحفة.

٣. يذكر العقيلي أربع قرى باسم (سلامة العرب)، (انظر : المعجم : ١٢٠) والأرجح أن القرية المذكورة
ههنا هي المسماة : (السلامة العليا) بوادي بيش.

٤. في س : « إليهم »، تصحيف.

٥. في س : « بنوا » وكثيراً ما يثبت لمثل هذه الأسماء الألف.

٦. الحقو : قرية شمال شرق بيش.

٧. في س : « لأجل فتنة » تصحيف سقيم، ولا يقوم بها المعنى.

٨. في س : « الكداع » مصحفة، لا معنى لها.

٩. في س : « أو ».

١٠. في س : « عند ».

على الشريف ، فقد قال القائل الظريف ^١ :

احْذَرْ عَدُوَّكَ مَرَّةً واحْذَرْ صَدِيقَكَ أَلْفَ مَرَّةً
فَلَرَبِّمَا انْقَلَبَ الصَّدِيقُ قُفْصَارًا ^٢ أَعْرَفَ بِالْمَضَرَّةِ

﴿ خُرُوجُ الشَّريفِ مُحَمَّدٍ مِنْ أَبِي عَرِيشٍ ﴾

وقد قدّمنا أن الشريف قد كان زلّج الكثير من بني يام ، فلم يبقَ لديه إلا جمعٌ قليلٌ لا يقوم بهم نظام ، ولا يبلغ بهم مرام . ولم يكن يخطر له هذا الحادث ببال ، ولا يرتسم منه في لوح الخيال ، لشدة شكيمة وقوة عزيمته ؛ فهو لا يزعه الوعيد ، ولا يرهبه لمعان صفائح الحديد ، فشأنه كما قال الشاعر المجيد :

يَغْشَى الْأُمُورَ إِذَا تَعَاظَمَ خَطْبُهَا بِرِدَاءٍ ^٣ أَذَى حُبُّكَ وَغَشْمٌ مُخَاطِرِ
يُجَلِّى ^٤ بَغْرَتِهِ الْعَمَاءُ ^٥ وَيُسْتَقَى مَاءُ الْغَمَامِ بِجُودِهِ الْمُتَكَاثِرِ

وحين أن بلغت هذه الأخبار ، التي تحار عندها الأفكار ، يوم السبت صُبح الليلة التي خرج فيها الشريف حوذان ، لم يكن همّه / إلا بحشد أجناده من كل مكان . ثم خرج إلى هجرة ضمد فأقام بها بقية يومه ، وعزم على القدوم إلى صبيا لمواراة الشريف حوذان بها .

[٢٧ ب]

[الوساطة بين الشريفين]

وقد كان عزم الشريف ناصر بن الحسين ، ومعه غيره من مدينة أبي عريش ، عند بلوغ الخبر إلى مدينة صبيا ، قاصدين للشريف حوذان ، ومتعرّضين لإصلاح ذلك

١ . « الظريف » : ليست في س .

٢ . في س : « فكان » وهي أوجه كما جاءت في مصادرها .

٣ . في س : « يروا » تصحيف .

٤ . في ص وس : « يجلا ، . . . ويستقا » .

٥ . في س : « الغمام » مصحفة .

الشان^١ حسب الإمكان . فلما وصل إليه ، وعرض ما استحسنه من الخطاب عليه ، أجاب عليه بأنه لا يصدُّه عن إمضاء ما بيده من العمالة^٢ صادُّ ، ولا يرده عنه رادٌّ . وكيف يجمل به التقاعد عن إمضاء ما فيها من المراد ؟ . فرجع حينئذٍ إلى الشريف ووافقه بهجرة ضمد ، متأهباً للقدوم إلى صبيا بمن معه من العساكر ، غير حافل بمن هنالك من الأجناد والعشائر :

يَخْتَالُ فِي زَرْدِ الْحَدِيدِ كَأَنَّهُ سَيْفُ بَنِي يَزْنَ لِحَمِيرٍ^٣ قَائِدُ
وَكَأَنَّمَا رَهَجُ الْفَوَارِسِ فِي الْوَغَى تَحْتَ الْعَجَاجِ صَوَاعِقُ وَرَوَاعِدُ

فرجَّح له الشريف ناصر^٤ العود إلى أبي عريش ، وأخبره بما في يد الشريف حوذان من العمالة التي كان بسببها^٥ هذا التشويش ؛ فرأى أن في العود وصمة وغضاضة^٦ ، وجدد إلى صبيا عزمه وانتهاضه . فكلفه الشريف ناصر أن يستقرَّ بمحلٍّ /
[١٢٨] يُسَمَّى : كوكب ، كاسم واحد^٧ الكواكب السيَّارة ، وهو غربي هجرة ضمد أكثر من الميل بقليل . ثم سبقه الشريف ناصر إلى صبيا ، معيداً للخوض مع الشريف حوذان ؛ فوافقه بقرية الضبيَّة^٨ وقد انفصل بأجناده من^٩ مدينة صبيا ، وبعض الجند بقرية صلهبة ورئيسهم السيّد الحسين بن إبراهيم النُّعمي .

[صلح يدوم ثمانية أيام بين الطرفين]

فأعاد معه الخوض ولم يؤثر . فعند ذلك رجع مسرعاً إلى الشريف ، وقد طلب

١ . في س : « البيان » مصحفة .

٢ . في س زيادة : « الإمامية » .

٣ . في س : « بحمير » .

٤ . في س زيادة : « بن الحسين » .

٥ . في س : « سببها » .

٦ . في س : « وضمة وغضاضة » تصحيف .

٧ . في س زيادة : « من » .

٨ . الضبية : قرية جنوب صبيا . (العقيلي ، المعجم : ١٥٠) .

٩ . في س : « عن » .

من الشريف حوذان كلفة ثمانية أيام ليدور فيها الكلام . وقد هاله ما رأى من قوة الشريف حوذان بكثرة جنده واتساع نطاق استعداده لعدده . وقد أنشد لسان الحال قول من قال :

يا مُوقِدَ النَّارِ البَعِيدَةِ أَجْجِ واشْهَرِ بِمُضَرِّمِهَا شِعَارَ المَخْرَجِ
ولما وصل إليه ^١ لم يزل يعالجه على العود إلى أبي عريش (حتى أسعده ، فعاد) ^٢ ؛
ورجع الشريف حوذان إلى صبيا انتظارا لذلك الميعاد .

* * *

﴿ وقعة العقدة ﴾

فلما آن الأوان نهض الشريف حوذان بمن معه من الرّجالة ^٣ والفرسان ، وذلك بعد صلاة الجمعة من مدينة صبيا قاصداً إلى أبي عريش . فأصبح أوائل جنده يوم السبت بقرية العقدة ، وأمسى هو ومن نقل ^٤ معه من الأجناد على بئر محلّة بني مطير بوادي ضمد . وخرج الشريف تلك الليلة بعد صلاة العشاء الآخرة من مدينة أبي عريش ، وهي الليلة السابعة عشرة / من الشهر المذكور ^٥ ؛ فأمسى بشعب مشرف ^٦ بين أبي عريش والعقدة . ثم نهض قبل الفجر وقد عبأ جنده ، وصادف مقدمات جند الشريف حوذان بالقرية المذكورة ، فولت تلك المقدمة مكسورة ، وتبعهم جند الشريف إلى قبلي القرية يقتلون من لحقوه . وكان ممن عصفت به ريح ذلك اليوم السيد الفاضل أحمد بن إبراهيم الأخرس النعمي ، — رحمه الله — .

[٢٨ ب]

واتصل الفارون بالشريف حوذان ومن معه من الأجناد . فأغاروا دفعة واحدة وقد تأهبوا للحرب وصدق الميعاد ؛ فشمرّت الحرب عن ساق . وبلغت الأرواح

١ . « إليه » : ليست في س .

٢ . ما بين القوسين جاءت صيغته في س : « حتى أذعن له بذلك فعاد » .

٣ . في س : « الرجال » .

٤ . في س : « ثقل » مصحفة .

٥ . الموافق : ١ يوليو سنة : ١٧٤٤ م .

٦ . شعب مشرف : واد صغير من روافد وادي جازان . (انظر : العقيلي ، المعجم : ٢٠٨) .

التراقي . ﴿ وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ ﴾^١ ، وهزّت الكُماة الأرماح ، وتجالدت بالبيض الصُّفاح :

والشمسُ في كَبِدِ السَّمَاءِ مُظْلَةٌ والجَوُّ أَقْتَمُ بالعَجاجِ المرهَجِ

وكان يوم عبوس قمطير ، تشيب منه ناصية الصغير ؛ قُتل فيه من أصحاب الشريف العدد الكثير . وكانت الدائرة على أصحابه فولَّوْا الأدبار ، وولجوا إلى المعقل من مدينة أبي عريش ، بعد أن كابدوا مشقة الفرار . ويُروى أن عدد المقتولين قريب من ثلاثمائة أكثرهم من بني يام . وقُتل من أصحاب الشريف حوذان جماعة من الفرسان منهم أربعة/ من بني شُعبة ، أهل فراسة ونجدة . ومن غير بني شعبة السيد العُصيري العَمَّاري . وبالجُملة^٢ فالقتلى من رؤساء الجند الخيالة ، أولي البأس والنجدة والبسالة :

[١٢٩]

وموتُ الفارسِ الصنديدِ نقصٌ فكم شهدتْ له بالنصرِ عزْمه

* * *

[تأييد الإمام والأمير أحمد بن خيرات القطبي للشريف حوذان]

وامتلكتُ للشريف حوذان^٣ من يومئذٍ البلاد ، وجيبت^٤ إليه المواد ، وخضعت له رقاب العباد ؛ رفع إلى الحضرة المنصورية ذلك الواقع ، فوصلته الجوابات مع الإمداد النافع على نظر الأمير ألماس ، ومن جملة الإمداد محطة من أهل الشَّحر ، ومُقدِّمهم رجل اسمه النقيب حصن الديباني^٥ ، كان قد أعدهم الأمير لديه انتظاراً لما يبدو عليه . ثم لقيهم الأمير أحمد بن خيرات القطبي من الدامغ ، ولعله بتنبيه من الأمير ألماس جبراً لخاطره على تلك الوقائع [ومن^٦ مقدمهم الأمير يحيى سرور برأي الأمير ألماس ، عن حقيقة من يهمنّا منه من الثقات]^٧ . وكان وصولهم إلى مدينة أبي عريش يوم

١ . الآية : ٢٧ من سورة القيامة .

٢ . « الواو » : ليست في س .

٣ . « من » : ليست في س .

٤ . في س : « وحسنت » مصحفة .

٥ . في س : « الديباني » مصحفة .

٦ . « من » ساقطة في س أضفناها لإقامة النص .

٧ . ما حصرناه بين معقوفتين ليس في الأصل ص استدركناه من س .

السَّبْتُ لَعْلَهُ^١ مُسْتَهْلٌ شهر جمادى الأخرى^٢، فدخلوا من يمانى المدينة هَامِينَ بافتتاح
المعاقل، غير مُعَوِّلين على ما بها من المراحل؛ فكانوا كالباحث^٣ عن حتفه بظُلْفِهِ أو
الجادع مارن أنفه بكفه :

وَلَمْ يُنْجِهِمْ إِلَّا الْفِرَارُ وَطَالَمَا غَدَّتْ بِهِمُ الْأَمَالُ فِي كُلِّ مَذْهَبٍ

/ وقتل منهم جماعة ولم يقفوا على طائل. وأغار أصحاب الشريف حوذان
من قرية العقدة، فاستخلصوهم من تلك الشدة، ثم انصرفوا بهم إلى مخيمهم من
القرية المذكورة؛ وأقام الأمير أحمد ومن معه بقرية البديع.

[٢٩ ب]

* * *

[بنو يام لم يستجيبوا لطلب الشريف محمد]

ولم تزل الحرب بين الفريقين قائمة، والنسور على أشلاء القتلى حائمة؛
والشريف في خلال ذلك يكرر الكتب إلى المكارمة وبني يام وغيرهم ممن يظنُّ به
المناصرة^٤ على ما طرقه من حوادث الأيام، فيمدون له حبال التأميل، ويزخرفون له
الأقاويل بالأباطيل :

وَمَا أَكْثَرَ الْإِخْوَانَ حِينَ تَعُدُّهُمْ وَلَكِنَّهُمْ فِي النَّائِبَاتِ قَلِيلٌ

فأقام في الحصار إلى عاشر شعبان^٥.

* * *

﴿ خروج الشريف من أبي عريش إلى نجران ﴾

ثم توسط بالصلح بعض الناس على أن يخرج الشريف إلى حيث أراد، ويسلم
للشريف حوذان اعتماداً لرأي الخليفة البلاد؛ فأجاب كلٌّ^٦ منهما إلى ذلك، ورضي

١. « لعله » : ليست في س.

٢. الموافق : ١٨ يوليو سنة : ١٧٤٤ م

٣. في س : « كباحث ».

٤. في س : « النصر ».

٥. الموافق : ٢١ سبتمبر سنة : ١٧٤٤ م.

٦. في س : « كلا ».

ما هنالك ؛ وشرط الشريف شروطاً تُعينه على أهبة السَّفر ، فأعطوه . ثم خرج من المدينة العريشية في الليلة الخامسة عشرة من الشهر المذكور بأبهة مشهورة وأعلام منشورة ، قاصداً إلى نجران لطلب الثَّار ، مُريداً لغسل دنس الغلب والعار ، مُنشداً لسان حاله ، مساعداً له بفعاله :

[١٣٠] / لَقَدْ رَمَتْنِي صُرُوفُ الدَّهْرِ عَنْ كُتُبٍ بِأَسْهُمٍ مَاضِيَاتٍ عِنْدَهَا الْعَطَبُ
فَلَمْ تَجِدْنِي جَبَاناً حِينَ تَطْرُقُنِي وَلَا جَزُوعاً لَدَى الْبِأْسَاءِ أَنْتَحِبُ

وصحبه في سفره ذلك جماعة من الأشراف ، منهم ابن عمه الشريف ظافر بن الحسين ، وصنوه الشريف الحسن^١ بن أحمد ، وابنه الشريف أحمد بن محمد . فأَمسى ليلته تلك قريباً من مدينة أبي عريش بموضع يُسمى^٢ الجربة^٣ — بجيم مكسورة ثم راءٍ مهملة ساكنة ثم موحدة من أسفل مفتوحة — .

«وصول الشريف محمد إلى جبل رازح»

ثم نهض صبيحة تلك الليلة يؤمُّ جبل رازح ؛ وأميره إذ ذاك السيد العظيم عزُّ الإسلام محمد بن الحسين بن علي بن أحمد ابن^٤ أمير المؤمنين ، فتلقيه بالبشر والإقبال ، وأنزله أحسن نزل^٥ يقصر عنده لسان المقال ، وقد كان سبقت بينه وبين الشريف مواطاة أيام الحصار أنه سيجدُّ ويجتهد في نصرته ، وربما وعده بالنزول إلى حضرته . فأقام عنده بجبل رازح نحو خمسة أشهر .

١ . في س : « لذي » مصحفة .

٢ . في س : « حسن » .

٣ . « يسمى » : ليست في س .

٤ . الجربة : قرية من القرى الواقعة جنوب أبي عريش . (انظر : العقيلي ، المعجم : ٦٩) .

٥ . « ابن » : ليست في س .

٦ . في س : « منزل » مصحفة .

[وساطة أمير رازح بين الشريف وبين الإمام]

وكأنه توسط بالصلح بينه وبين الخليفة، على أن يصل الشريف إلى الحضرة الشريفة، وربما يوجه إليه جهات الزيدية^١ عوضاً عن الجهات العريشية. ولا يبعد أن ذلك ليس على ظاهره. وأرسل الإمام للشريف بكسوة وبعض صلة يتأهب بها للسفر. فأظهر الشريف قبول ذلك وأبطن خلاف ما أظهر، وقد خطر بباله أن تلك حيل وخدائع / (إلا أنه اقتضى حاله)^٢ الدخول تحت المثل الشائع :

[٣٠ ب]

وصلت قسراً وعلى القسر رضى من كان ذا سخط على صرف القضاء
وذلك لما شاهد من السيد [محمد بن^٣] الحسين الميل إلى تميم الصلح، وحسنه له بضروب من التحسين؛ وتنكرت له معارفه حتى كان يمزج له الجذب باللين. بل صرح له في بعض المواقف أنه لا عذر من ذلك، ولا سبيل إلى غير ما هنالك؛ فأغمض، وفي الحلق شجاً، وفي العين قذى؛ وصار الحال كما قال :

متى ما يكن مولاك خصمك لم تزك تذل ويصرعك الذين تُصارع
ولكنه جف القلم بما هو كائن.

* * *

[ذهاب الشريف محمد إلى نجران]

ولم يعقب ذلك إلا شروع علّة الموت في السيد محمد المذكور، فانتقل إلى جوار الله، كما هو في الكتاب مسطور. فحصل للشريف بذلك فرجة وأي فرجة؛ واستبان له عند ذلك واضح المحجة^٤ وأنشد لسان حاله :

ولرب نازلة يضيق لها الفتى ذرعاً وعند الله منها المخرج
عظمت فلما استحكمت حلقاتها فرجت وكان يظنّها لا تُفرج

١. الزيدية : من مدن تهامة شمال الحديدة، وهي الفاصلة بين عمالة اللحية وعمالة بيت الفقيه.

٢. ما بين القوسين جاءت صيغته في س : « ولكن اقتضى الحال ».

٣. ما بين المعقوفتين ليس في ص استدركناه من س.

٤. ما بين القوسين جاءت صيغته في س : « واستبان له عند ذلك مما يقصده واضح المحجة ».

وكانت وفاة^١ السيد المذكور في اليوم الخامس عشر من شهر ذي الحجة الحرام^٢. فأقام الشريف بعد موته^٣ أياماً يُعمل الفكر في الاتصال بنجران لأنه قد كان^٤ زلج المحطة الخارجة معه من الحصار؛ والخليفة قد أغلق عليه طرقات الذهاب والاستمرار/ [١٣١] وألزم جميع القبائل (بالتعرض له عن الوصول^٥) إلى (نجران، وأين منه المطار)^٦. وما زال يقدم رجلاً ويؤخر أخرى حتى قضت همته بركوب الأخطار وسلوك تلك الفيافي والقفار، وأخذاً بقول من قال :

إِذَا لَمْ يَكُنْ إِلَّا الْأَسِنَّةَ مَرْكَبٌ فَلَا رَأْيَ لِلْمُضْطَرِّ إِلَّا رُكُوبُهَا^٧

﴿ وفاة الأميرين محمد بن خيرات وخالد بن خيرات — رحمهما الله — ﴾

وفيها : توفي الأميران الشهيران الكبيران : محمد بن خيرات ، وصنوه خالد ابن خيرات . وكانت وفاتهما بالدامغ عقيب خروجهما من مدينة أبي عريش بسبب ما وقع من الفتنة .

أمّا الأمير محمد : فهو ممن حاز رئاستي السيف والقلم ؛ وقد تولّى أعمال هذه الجهات مراراً ، فعدل وما ظلم ، فأوصافه شهيرة ، وسيرته بالصّلاح مشهورة ، فما أحقه بما قيل :

سَهْلٌ لَطِيفٌ لَيْنٌ جَنَابُهُ عَلَى الْبُغَاةِ^٨ بِأَسُهُ شَدِيدُهُ

١ . في س : « وكان وفات » كذا .

٢ . « الحرام » ليست في س ، ويوافق التاريخ المذكور يوم : ١٩ يناير سنة : ١٧٤٥ م .

٣ . في س : « وفاته » .

٤ . في س : « لأنه كان قد زلج » . والتزليج : والفعل منه : زلج ، أي أعطى مبلغاً من المال إلى شخص أو جماعة يرغب في انصرافهم وذهابهم إلى حيث يريدون . والمبلغ المعطى يسمى : الزلّاج . (أفادناه المؤرخ العلامة ، الأستاذ المطهر الإيراني .)

٥ . ما بين القوسين جاء في س : « بالتعرض له والقمع من الوصول » .

٦ . ما بين القوسين جاء في س : « إلى نجران رأس المطار » مصحفة .

٧ . كذا جاء الشطر الثاني في ص و س ، وما في المصادر : « فما حيلة المضطر إلا ركوبها » .

٨ . في س : « الطغاة » .

وأما الأمير خالد : فمعدود من الفضلاء الأعلام الذُّبلاء ، له مشاركة^١ في فنون من العلم تُقدِّمه^٢ على غيره ؛ وتشهد^٣ له بيُمن طيره .
 ولهذين الأميرين من الإخوان من لا يقصر عنهم في علو المنزلة والشَّان :
 مَنْ تَلَقَّ مِنْهُمْ تَقُلْ لَا قَيْتُ سَيِّدَهُمْ مِثْلُ النُّجُومِ الَّتِي يَسْرَى بِهَا السَّارِي
 — رحمهم^٤ الله تعالى — .

* * *

١ . في س : « مسكة » .

٢ . في س : « نقدمه » مصحفة .

٣ . في س : « ويشهد » مصحفة .

٤ . في س : « رحمهما » .

السنة الثامنة والخمسون^١

« وصول الشريف إلى نجران »

/ في المحرم منها أو في شهر صفر^٢ : توجه الشريف من جبل رازح إلى نجران، [٣١ب] منشداً لسان حاله قول بعض الأعيان :

مَاذَا بَنَّا فِي طِلَابِ الْعِزِّ نَنْتَظِرُ بِأَيِّ عُذْرٍ إِلَى الْعَلْيَاءِ نَعْتَذِرُ
لَا الزُّنْدُ كَابٍ وَلَا الْأَبَاءُ مُقْرِفَةٌ وَلَيْسَ بِالْبَاعِ عَنْ نَيْلِ الْعُلَى قِصَرُ

وكان رئيس يام يومئذ القاضي هبة الله بن ابراهيم المكرمي^٣. فلما وصل الشريف إلى نجران تلقاه جميع من به بالإكرام، ونهاية الرعاية وغاية الاحتشام. ووعده القاضي بالمناصرة له بمن يريده^٤ من الأجناد؛ وظلت أيام قدومه عندهم^٥ كالأعياد، يشهدا الحاضر والباد. فلما بلغ الخليفة (وصوله هنالك^٦)، عظم عليه الأمر، من حيث إنه قد بذل في سد الطرق عليه^٧ أموالاً جزیلة، وأعطى على ذلك الرغائب المهيّلة، وأعمل في إهلاكه ومن بين يديه كل حيلة أعظم من قبيلة :

ولكنه ما قدر الله واقع

وعلى الجملة^٨ فالشريف قد لاقى في سفره ذلك من الأحوال ما يشيب منه القّدال.

١. في س : « والخمسين » خطأ. وهذا التاريخ يوافق : ٣ فبراير سنة ١٧٤٥ - ٢٣ يناير سنة : ١٧٤٦ م.

٢. فبراير أو مارس سنة : ١٧٤٥ م.

٣. وهو الداعي الثالث من المكارمة، كان داعياً من سنة : ١٧١٧ م إلى سنة : ١٧٤٧ م. (انظر : Philby, Arabian Highlands, p. 359)

٤. في س : « بمن يريد ».

٥. « عندهم » : ساقطة في س.

٦. ما بين القوسين جاء في س : « وصوله إلى نجران ».

٧. « عليه » ساقطة في س.

٨. في س : « وعلى الجملة إن الشريف ».

[ولاية الشريف حوذان]

ولنعد إلى ذكر حوذان ؛ وذلك أنه لما انفصل الشريف من البلاد، استقل بها على سبيل الاستبداد ؛ ولكنها استقوت عليه شوكة من بين يديه من الأجناد، حتى كاد في الغالب لا يتم له المراد، ولا يبلغ من قصده إلى ما أراد :

/ وَتَفَرَّقُوا فِرْقًا فِكْلٌ^١ قَبِيلَةٌ فِيهَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَمِنْبَرٌ

[١٣٢]

مع أنه كان من أشجع الفرسان، ومن يضرب به المثل عند تراحم الأقران، فما أحقه بقول القائل :

فَتَى لَمْ يَزَلْ مُدَّ كَانَ يُخْشَى وَيُرْتَجَى إِذَا قَصَّرَتْ فِي يَوْمٍ خَطْبُ رِجَالِهَا
فَيَخْشَاهُ جَبَّارٌ وَيَرْجُوهُ أَمِلٌ وَأَرْمَلَةٌ قَدْ بَاتَ هَزَلَى عِيَالُهَا

إلا أنه كان سلس القياد سريع الانقياد، غير مستعمل لحزم الملوك في المحافظة على قوانين الاستقلال، ولا مكدرًا لخواطر مواليه وإن شقَّ به الحال :

سَلِيمٌ دَوَاعِي الصَّدْرِ لَا بَاسِطًا^٢ أَذَى وَلَا مَانِعًا خَيْرًا وَلَا قَائِلًا هُجْرًا

فغالبًا يحصل الإبرام والنقض بيد كبراء أعوانه، وهو مُرخ للزمام، مستسلم لهم أشدَّ الاستسلام^٣، جانح عن قول بعض الأنام :

وَأَمَّا رَجُلُ الدُّنْيَا وَوَأَحَدُهَا مَنْ لَا يُعَوِّلُ فِي الدُّنْيَا عَلَى رَجُلٍ

فمكث، والحالة هذه، في مدينة أبي عريش إلى مُستهل شهر رمضان المعظم من السنة الأولى^٤ ؛ ثم نهض لافتقاد الجهات الشامية من وادي ضمد وصبيا، فأقام بها أياماً ثم عاد إلى أبي عريش .

١ . في س : « وكل » .

٢ . في س : « باسط » خطأ .

٣ . في س : « استسلام » مصحفة .

٤ . في النسختين الأصل ص و س : « لو يعول » ولا يقوم وزن البيت بالجزم فصححناها .

٥ . أوائل نوفمبر سنة : ١٧٤٤ م .

« صباح الشريف حوذان للحقو »

وفي شهر شوال من تلك السنة : خرج إلى قرية البدوي^١ ، فأقام بها إلى سلخ ذي الحجة الحرام^٢ ؛ ثم استنهضه^٣ / بنو شعبة لصباح قرية الحقو بسبب ما جرى من الفتن^٤ بينهم والإحن^٥ ؛ ولأنهم قد شرطوا عليه أيام خروجه إلى صبيبا أنهم لا يعينونه^٦ على حرب الشريف إلا بشرط^٧ أن يعينهم على إخراج الحقو بعد قضاء الأرب ؛ والتزم لهم يومئذ . فرجع إلى أبي عريش ، ثم نهض إلى هجرة ضمد ، فأقام بها^٨ يوماً واحداً ، ثم توجه إلى مدينة صبيبا ، ثم منها إلى قرية السلامة من وادي بيش ، ثم إلى الحقو^٩ بجند لا طاقة لأهله به . فلما بلغهم ذلك آيقنوا بعدم القدرة ، فأجلوا عن بلادهم ، وفي القلوب حسرة ، عملاً بقول من قال :

وفي الأرض منأى للكريم عن الأذى وفيها لمن خاف القلى متحول^{١٠}

فوصل الشريف حوذان بجنده إلى القرية ، وأخربوا مساكنها ، ومحوها محاسنها ؛ حتى انتهى الحال إلى إخراج المساجد والآبار ، ولم يراقبوا عقاب الملك الجبار :

أمور لا يتم لها قياس^{١١} أرانا شأنها الفلك المدار^{١٢}

وانقلبوا بعد ذلك راجعين في سلخ شهر محرم الحرام افتتاح عام ثمانية وخمسين^{١٣} ؛ فاستقر الشريف حوذان بأبي عريش . وبينما هو متفنى^{١٤} ظلال تلك

١ . البدوي : قرية في وادي خُلب . (انظر : العقيلي ، المعجم : ٥٧)

وكان قد أسس هذا البلد الشريف أحمد بن غالب . (انظر : العقيلي ، تاريخ : ١ (٢) / ٤٩)

٢ . أوائل فبراير سنة : ١٧٤٥ م .

٣ . « من الفتن » ليست في س .

٤ . في س : « الإحن التي قدمنا ذكرها » زيادة .

٥ . في س : « لا يعينوه » خطأ .

٦ . « بشرط » ساقطة في س .

٧ . في الأصل ص : « به » سهو ، صوبناه من س .

٨ . في س : « الحقوا » خطأ .

٩ . أوائل مارس ، سنة : ١٧٤٥ م .

الولاية، آمناً للدهر الخؤون أن يعامله بالنكاية :

فَيَا لَيْتَ هَذَا الدَّهْرَ لَا دَرَّ دَرُهُ يُسَالِمُ أَرْبَابَ الْعُلَى وَيُودَعُ
/ وَلَكِنَّهُ يَخْتَارُ كُلَّ مُهَذَّبٍ لَهُ الْفَضْلُ حَقًّا وَاللَّهْيُ^٢ وَالِدَسَائِعُ^١

[١٣٣]

[انفصال الشريف محمد من نجران]

وقد أقام بأبي عريش إلى شهر ربيع الآخر^٣؛ وإذا قد ورد عليه الخبر اليقين
بانفصال الشريف من نجران بجند لا يجاوز الألف، حاملين لكأس المنية الممزوج
بالحتف :

ثِقَالٌ إِذَا لَاقَوْا خِفَافٌ إِذَا دُعُوا كَثِيرٌ إِذَا شَدُّوا قَلِيلٌ إِذَا عُذُّوا^٤

و صحبته أولاد القاضي هبة الله، وهم : إسماعيل، وأخوه^٥ حسن، وعبد
الله مقادمة للجيش . فلما وصلوا إلى أطراف مدينة صَعْدَه، لقيهم السيد الماجد جمال
الدين علي بن القاسم بن علي^٦ ابن أمير المؤمنين، وقد جمع جموعاً من قبائل سحار^٧،

١ . في س : « فينا » .

٢ . في س : « والنهي » ولا معنى لها في هذا المقام، واللهي : مفرد لها : لهية، وهي العطية السنوية أو
أفضل العطايا . والدسائع : مفرد لها : دسيعة، وهي العطية الجزيلة . (المحيط : لهي ودسع) .

٣ . في النسختين : « الأخرى » سهو . ع، وهو يوافق أواخر مايو - أوائل يونيو سنة : ١٧٤٥ م .

٤ . البيت في س :

ثِقَالاً إِذَا لَاقَوْا خِفَافاً إِذَا دُعُوا كَثِيراً إِذَا شَدُّوا قَلِيلاً إِذَا عُذُّوا

كذا بنصب (ثقال) و (خفاف) و (كثير) و (قليل) وهو خطأ، والكلمات هذه روايتها الجر في هذا البيت،
وهو لأبي طيب المتنبي، والكلمات الأربع هذه صفات لـ (مشايخ) الواردة في بيت قبله هو :

سَأَطْلُبُ حَقِّي بِالْقَنَا وَمَشَايِخٍ كَأَنَّهُمْ مِنْ طَوْلِ مَا التَّثْمُوا مُرْدُ

٥ . في س : « وأخوه » خطأ، لأنهما اثنان .

٦ . « بن علي » : ساقطة في س .

٧ . سحار : قبيلة من خولان الشام .

قاصداً لمنع الشريف عن المضي والاستمرار، لمواطأة سبقت بينه وبين الخليفة المنصور. فناوشوه القتال، وأصبحت رحي الحرب تدور، فكانت الدائرة على أصحاب ابن الإمام، فولوا منهزمين، ولم ينجهم إلا سور مدينتهم الحصين. وقتل منهم من قتل وقبض الشريف على خادم ابن الإمام الذي يضرب نقارته، فمثل فيه بجذع الأذن، فكان عبرة للأقوام :

ثُمَّ أَضْحَوْا كَأَنَّهُمْ وَرَقٌ جَفَّ م فَأَلَوْتَ بِهِ الصَّبَا وَالدَّبُورُ
ثم ارتحل الشريف الى العمشية^١ فأقام بها ثمانية أيام ريثما^٢ يستريح هو ومن بين يديه من الأنام^٣.

[توسط بعض عقال بكيل بالصلح بين الشريف وبين الإمام]

فوصله هنالك عقال بكيل^٤ / للتوسط بالصلح بينه وبين الإمام، وكأنه^٥ مأمور [٣٣ب]
بذلك، لمقصد لا يخفى على أولي الأفهام. فلم يلتفت الشريف إلى ذلك المقال، ولا خطر له الإسعاد ببال، واستعمل قول^٦ من قال :

خُذْ جَانِبَ الْعَلْيَا وَدَعْ مَا يُثْرِكُ
وَاجْعَلْ سَبِيلَ الذُّلِّ عَنْكَ بِمَعْزِلٍ
وَإِذَا بَدَتْ لَكَ مِنْ عَدُوٍّ فُرْصَةٌ
لَا يُدْرِكُ الْغَايَاتِ إِلَّا مَنْ لَهْ
فَرَضَى الْبَرِيَّةَ غَايَةً لَا تُدْرِكُ
فَالْعِزُّ أَحْسَنُ مَا بِهِ يَتَمَسَّكُ
فَافْتَكْ فَإِنْ أَخَا الْعُلَى مَنْ يَفْتَكُ
فِي كُلِّ حَيٍّ مِنْ عِدَاةٍ مَسْلُوكُ

١. العمشية : قرية قرب من مدينة صعدة.

٢. بدلها في س : « وفيها » مصحفة.

٣. في س : « الأقوام ».

٤. بكيل : من كبريات قبائل اليمن، موطنها بين صنعاء وصعدة

٥. في س : « وكأنهم مأمورين ».

٦. في س : « بقول ».

[احتلال الشريف محمد مدينة حرص]

ثم زَمَّ نَجَائِبُ^١ عزمه قاصدا لعداه، والأخبار في خلال ذلك تترى بالعشي والغداة:

قَالُوا ابْنُ ذِي يَزَنٍ يَسِيرُ إِلَيْكُمْ فَحَذَارٌ مِنْهُ وَلَا تَحِينَ حَذَارٍ

فلما أحس الشريف حَوْذَان بقرب مقدمه أخذ في الاستعداد بتحشيد الأجناد. ولما وصل الشريف إلى موضع يسمى الشاطيء فوق مدينة حرص تزعر أهل المخلاف السليماني، وأجلى منهم الأول والثاني. وفر أهل القرى اليمنية من حرص والبدوي ونخبت^٢ المسارحة وغيرهم، فتفرقوا أيدي سبا، وأمعنوا في الأرض هربا. وحقّ الفرار على أهل بندرجازان، فركبوا السفن إلى جزيرة فرسان^٣. ثم لما وصل الشريف إلى حرص في أواخر شهر ربيع الأخرى^٤ / وبه صِنُوهُ الشريف علي بن أحمد عاملاً من قبل عمه حَوْذَان، ومعه جماعة من العسكر قريب من ثلاثمائة، ومعهم النقيب أحمد القرموشي كبير تلك الفئة؛ فلم يكن همهم سوى التحصن بتلك القلعة التي هناك^٥ خشية من الوقوع في شرك الهلاك. فحاصروهم الشريف ثمانية أيام، وكانت لهم بئر بجانب^٦ القلعة يستقون^٧ منها الماء لهم ولما معهم من الأنعام. فاحتال عليهم بعض

[١٣٤]

١. في س: «بجانب» مصحفة، والنجائب: مفردها: نجيبة، وهي الناقة الكريمة، وزمها: أعدزمامها أي هيأها للسير أو القتال (المحيط: نجب، زم).

٢. الخبت: وجمعه خبوت، وهي أرض رملية تسقى بمياه الأمطار، وتزرع دخنا. (العقيلي: تاريخ: ١ / (٤٤)

٣. المسارحة: من أشهر قبائل المخلاف السليماني، جنوب أبي عريش في أسفل وادي خلّب (انظر: العقيلي: المعجم: ١ / (٨٥).

٤. جزيرة فرسان: في غرب جازان.

٥. كذا في الأصل. ص وفي س، وهو سهو، صوابه: «الأخر». ع، أواخر مايو-أوائل يونيو: ١٧٤٥ م.

٦. في س: «هنالك» مصحفة.

٧. في س: «تحت» مصحفة.

٨. في س: «يسقون» تصحيف.

أصحاب الشريف، وقد أرخى الليل سدول الظلام، وطمها بسحر من حيث لا يشعرون، فأصبحوا ولا ماء لهم منه يشربون. فلما اشتد عليهم الظم، نادوا لطلب الأمان. فبذل لهم الشريف ذلك، وخيرهم بين الإقامة عنده أو اللحق بصاحبهم الشريف حوذان؛ فاختر علي بن أحمد البقاء مع أخيه، والنقيب القرموشي وأصحابه اللحاق بصاحبهم عملاً بالوفاء ورغبة فيه. ولم يأخذ الشريف عليهم شيئاً من السلاح والكراع:

إِنَّ الْأَسُودَ أَسُودَ الْغَابِ هِمَّتُهَا يَوْمَ الْكَرْبَةِ فِي الْمَسْلُوبِ لَا السَّلْبِ

[استعداد الفريقين للحرب]

ثم أقام الشريف بحرّض خمسة وعشرين^١ يوماً بمن بين يديه من الأجناد [والأتباع]^٢؛ وفي أثناء إقامته فأصحاب الشريف حوذان فريقان/ :
منهم : من يُشيرُ بالتقدم إلى لقاء الشريف، وإلى هذا مال هو وكثير من الأعيان.

ومنهم : من يشير بالبقاء في المدينة حتى يصلهم إلى ذلك المكان.
فصمم^٤ الشريف حوذان على الخروج؛ وكانت طريقه على الدامغ^٥، بجند قد ملأ الفجاج، (وطبق القاع بالقسطل العجاج^٦)، وهم قريب ثلاثة آلاف من الرجال، وما يقارب ثلاثمائة خيال. فأقام قريباً من الدامغ المذكور.
وكان كل من الفريقين ينتظر قدوم الآخر وهو يحور؛ فأحجم كل عن صاحبه أياماً؛ ثم دبر الشريف التقدم إلى قرية البدوي، فأسرع إليها إقداماً. ولم يكن ذلك

١. في س: «لحقوا».

٢. في س: «وعشرون» خطأ.

٣. الإضافة من النسخة الباريسية س.

٤. في س: «فصمم».

٥. الدامغ: من القرى المندثرة في وادي خلّب. (انظر: العقيلي، المعجم: ١٠٤)

٦. ما بين القوسين ساقط في س.

للشريف حوذان وأصحابه في حاصل ، لأن ذلك الموضع مَنزَوٍ^١ عن جهتهم غير مقابل ؛ لكنه اقتضى هذا إعمال الشريف للغوائل ، والحرب — كما ورد — خدع ومخاتل . وقد كان الشريف أرسل ابن عمه ظافر بن الحسين وجماعة من العسكر نحو ثلاثمائة بصفة العين متجسّسين عن أخبار الشريف حوذان ، ومتوهمين أن يكون^٢ قد سبقهم أحد من جنده إلى ذلك المكان . فلما شاهدوا القرية المذكورة خالية عن السكان ، دخلوها على حين غفلة . وكان قدوم / الشريف بعدهم آخر يوم من شهر جمادى الأولى^٣ مستصبحاً خيله ورجله .

[١٣٥]

< وقعة جحا >

فلما بلغ الشريف حوذان ذلك قوَضَ خيامه عند بلوغ الخبر ؛ وتوجه نحوهم حتى طرح قريباً من قرية البدوي من جهة الشرق على مسافة بلوغ النظر بمحل يسمى جُحاً^٤ — بجيم مضمومة ثم حاء مهملة مفتوحة — وكان كل من الفريقين يرى مخيم الآخر عياناً ، ويتحققه بيانا . حتى كان ليلة السبت الثالثة من شهر جمادى الأخرى^٥ ، فقصدتهم الشريف حوذان بجموعه بعد صلاة العصر ، ولقيه الشريف بجنده إلى طرف القرية^٦ بقلب أشد من الصخر . فلما التقى الجمعان ، وكشفت عن ساقها الحرب العوان ؛ لم يكن بأسرع من فرار أصحاب الشريف حوذان ، فانهزموا مؤكّبي^٧ الأدبار ، متقلدين قلائد الذك والصغار :

وَمَا يَنْفَعُ الْجَيْشَ الْكَثِيرَ التَّفَاثُةَ إِذَا لَمْ يَكُنْ نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ يَشْمَلُ

١ . في س : « منزّه » .

٢ . في س : « ديكن » مصحفة .

٣ . في س : « جمادى الأول » .

٤ . جحا : قرية من القرى الواقعة على الضفة الشمالية لوادي خُكَب . (انظر : العقيلي ، المعجم : ٦٨)

٥ . الموافق : ٤ يوليو سنة : ١٧٤٥ م .

٦ . في س زيادة : « المذكورة » .

٧ . في س : « مولين » .

فظل جمعهم مكسوراً، وتفرقوا في الفلاة فكانوا هباءً منثوراً. وظفروا^١ أصحاب الشريف بخيمة الشريف حوذان، ونهبوا ما فيها مما عزَّوهان، وأصبح بعض من فر بمدينة صبيًا وقت طلوع الفجر. وقد طوى في ليلته تلك / مسير يومين، وأخبر بالواقع يقينا لا يشوبه^٢ مَيَّنْ ؛ وأرجف هنالك إرجافاً، واستنفرهم^٣ عن مساكنهم فنفروا ثقلاً وخفافاً، وزعم أن العدو على أثره يعدون، وقطع أنهم به لاحقون:

وضاقت الأرض حتى إنَّ هاربهم إذا رأى غير شَيْءٍ ظنَّه رجلاً

وكانت الحال كما قال أبو سفيان: «يَوْمٌ يَوْمٌ بَدْرٌ والحَرْبُ سُجَالٌ»

[خروج الشريف حوذان من أبي عريش]

ولم يدخل إلى مدينة أبي عريش مع الشريف حوذان إلا جماعة قليلون من عسكره، وأكثرهم من خواص خدمه. فتدبر بالقلعة غير مُريد للقتال، بل طالب للتأمين مُصِرٌّ على الارتحال. لأنه لم يكن مُعدّاً^٤ لآلة الحصار، ولا خطر بباله مع ما بين يديه من الأجناد، أن يصير الحال إلى ما صار؛ ولله من قال:

مَنْ ضَيَّعَ الْحَزْمَ فِي أَوْقَاتِهِ نَدِمَا وَمَنْ فَنَى الْعَزْمَ فِي كُلِّ الْأُمُورِ سَمَا

فبقي بأبي عريش نحو ثمانية أيام في أمرٍ عَجَاب، تحار له البصائر والألباب. وفي خلالها نهض الشريف من قرية البدوي حتى طرح بوادي مقاب^٥ قريباً من مدينة أبي عريش؛ فعند ذلك طلب الشريف حوذان/ الأمان، وخرج بجميع من معه من

[١٣٦]

١. في س: «وظفروا» خطأ.

٢. في س: «يشبهه بنين» تصحيف قبيح.

٣. في س: «واستنفرهم» ولا معنى لها ههنا، وهي مصحفة.

٤. في س: «كان».

٥. «بدر»: ليست في س وموضعها بياض فيها.

٦. في س: «معه» مصحفة.

٧. وادي مقاب: من روافد وادي خمس، جنوب أبي عريش.

الخول^١ والحشم والموالي والغلمان، وصحبه^٢ في خروجه ابن أخيه الشريف ناصر بن الحسين وغيره من الأشراف.

[عودة الشريف محمد إلى مدينة أبي عريش]

ثم تعقب خروجه دخول الشريف إلى المدينة العريشية بأبهة تملأ الأذن والعين بلا اختلاف؛ ولله من قال في مثل هذا الحال:

مَحْمُودَةُ الْإِيرَادِ وَالْإِصْدَارِ	هَمُّ الْخَطِيرِ جَلِيلَةُ الْأَخْطَارِ
لَيْسَ الْمَعَادِنُ كُلُّهَا بِنُضَارٍ ^٣	وَالنَّاسُ مُشْتَبَهُو الدَّوَابِّ وَإِنَّمَا
تَجْرِي بِحَسَبِ تَفَاضُلِ الْأَقْدَارِ	وَتَفَاضُلِ الْعَزَمَاتِ فِي أَرْبَابِهَا

ولما استقر بقلعة^٤ أبي عريش، نشر الأمان، (وكتب أهل المخلاف)^٥ وغيرهم من البلدان، وأمرهم بالرجوع إلى الأوطان؛ وأرسل إلى أهل البندر إلى جزيرة فرسان. ومكث بالمدينة العريشية، ولم يتعدها إلى جهة الشام، ولا روع أحداً من الأقوام. فلما أمن الناس غوائله، هرعوا إليه أفواجا، وأتوا سوحه فرادى وأزواجا، وسلكوا من طاعته سبيلاً ومنهاجا؛ بعد أن كانوا قاطعين بأنه يعاقب كل من أسدى إليه شراً، فأنكشف لهم الحال على خلاف ما توهموه سرأ وجهراً / واستعمل قول من قال:

[٣٦ ب]

أَمَرْتُ وَأَعْرَضَ عَنِ الْجَاهِلِينَ	خَذِ الْعَفْوَ وَائْمُرْ بِعُرْفِ كَمَا
فَمُسْتَحْسَنٌ مِنْ ذَوِي الْجَاهِ لَيْنٌ	وَلَيْنٌ فِي الْكَلَامِ لِكُلِّ الْأَنَامِ

١. في س: «العدل» مصحفة، والخول: ما أعطيه الإنسان من النعم والعبيد والإماء وغيرهم من الحاشية والأعوان.

٢. في س: «وأصحابه» تصحيف.

٣. الشطر الأول من هذا البيت في س: والناس من هو والدات وإنما...
تصحيف أقسد معنى البيت.

٤. في س: «بحسن» تصحيف يفسد المعنى.

٥. في س: «بلقلعة» مصحفة.

٦. ما بين القوسين جاء في س: «وكانت لأهل المخلاف» تصحيف.

ثم أرسل للشریف مطاعن بن أبي طالب الخواجي صاحب صبيا أماتا، فوصل إليه، وأمده بعمالة جهات صبيا ؛ وعول في استرجاع أهلها عليه . فتراجع أهلها إلى أوطانهم ، واستقروا بمساكنهم .

« وفاة السيد مهدي بن عز الدين النعمي — رحمه الله — »

١ [وفيها ، لعله في ذي الحجة الحرام ٢ : توفي السيد العلامة الجليل مهدي بن عز الدين بن الحسن النعمي الحاكم بمدينة صبيا ؛ وكانت وفاته بها — رحمه الله — ، وكان سيداً حسن الأخلاق ، بشاشاً في وجوه الأخلاء والرفاق . له دراية ٣ في علم النحو ، ورعاً ؛ كان يأتي على أكثر (شواهد العيني) ٤ غيباً . وله عبارة مأنوسة سلسلة ، — رحمه الله وأعاد من بركاته — .

وهو والد السيد العلامة الإمام شرف الإسلام الحسين بن مهدي النعمي الآتية ترجمته إن شاء الله] .

[الشریف محمد يخبر إمام صنعاء بالوقائع]

وفيها : بعد استقرار الشریف بأبي عريش ، رفع إلى حضرة الخليفة بصنعاء أخباراً بالوقائع ، وساق في كتابه كلاماً يظهر من فحواه أنه أقرب ممثّل وطائع ، وصرّح بأنه

١ . هذه الترجمة التي حصرناها بين المعقوفتين ليست في الأصل ص . وهي زيادة في س .

٢ . الموافق يناير سنة : ١٧٤٦ م .

٣ . في س : « درية » مصحفة .

٤ . هو الكتاب المعروف بـ (الشواهد الكبرى) وعنوانه الذي وضعه له المؤلف : (المقاصد النحوية في شرح شواهد الألفية) شرح فيه شواهد شروح ألفية ابن مالك في النحو .

ومؤلفه العيني هو بدر الدين محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد العيني الحنفي ، علامة من كبار المحدثين المؤرخين ، وله مشاركة في النحو ، أصله من حلب ورحل إلى القاهرة وتوفي فيها سنة : ٨٥٥ هـ = ١٤٥١ م وكانت ولادته سنة : ٧٦٢ هـ = ١٣٦١ م (انظر : الضوء اللامع : ١٣١/١٠ . وكشف الظنون : ٧٠/٢) .

داخل تحت الطاعة، معتمد^١ للأوامر والنواهي، بجانب^٢ لطرق الشناعة^٣، وإن جميع هذه المتفقات ليست من باب العناد لجانب الخلافة، ولا جهل لحقها الواجب عليه إغرازه، وأن يتجنب خلافه، ولكنها معاملة للشریف حوذان، ومن أطاعه من الأضداد أولي العدوان والحسد والشنآن^٤؛ وشاهد الحال كما قال :

كُلُّ الْمَصَائِبِ قَدْ تَمَرُّ عَلَى الْفَتَى فَتَهُونُ غَيْرَ شِمَاتَةِ الْحُسَّادِ
/ كُلُّ الْمَصَائِبِ تَنْقُضِي أَسْبَابُهَا وَشِمَاتَةُ الْحُسَّادِ بِالْمَرْصَادِ

[١٣٧]

ومن جملة ما قال في كتابه ما معناه : أنه^٥ لو كان العامل بالجهة من بيت الإمام، أو من مماليكه، ما خالف ولا نافس؛ وإنما أوجب جميع هذا تولية عمه واعتضاده بأهل الشام من النعميين والشعبيين وغيرهم من الأقوام. وبالجملة فهي^٦ معاذير بعد قضاء الأرب والوصول إلى الطلب، كما قال الأول^٧ ولا عجب :

وَلَكَسْتُ أَبَالِي بَعْدَ إِدْرَاكِ الْعُلَى أَكُنْ تَرَاثًا مَاتَنَاوَلْتُ أُمُ كَسْبَا

«الشریف حوذان يرفع بالمتفقات إلى حضرة الإمام»

والشریف حوذان لما وصل إلى مدينة مور^٨، رفع إلى الخليفة بحقيقة ما قد^٩ صار عليه من الأمور. فلما وصلت الكتب من الجانبين، شق الأمر على الخليفة، ونسب الشریف حوذان إلى الهمة الضعيفة، من حيث إنه قد بذل له أموالاً في أيام

١. في س : « معتمداً » خطأ.

٢. في الأصل ص وفي س : « مجانبا » سهو.

٣. في س : « للطرق الشاقة » تصحيف لا يستقيم به المعنى.

٤. في س : « السان » صحفها الناسخ لجهله بمعناها.

٥. « أنه » : ساقطة في س.

٦. في س : « إنها »..

٧. « الأول » : ليست في س.

٨. مور : مدينة صغيرة في وادي مور على بعد خمسة عشر كيلومتراً شرق اللحية.

٩. « قد » : ليست في س.

الجهاد ؛ وكان قصده أن يبقى بقلعة أبي عريش حتى يصله الإمداد، وأن يفعل كما فعل الشريف محمد في أيام حصاره، ويقاوم العدو مقاومة تشهد له بعلو همته وطيب نِجاره^١.

«وصول القاضي حسن بن أحمد العكّام» [إلى المخلاف السليماني]

[٣٧ ب] وصمم الخليفة عند ذلك / أن يفصل مدينة صيبا وجهاتها عن يد الشريف، ورجح أن يعيّن لها عاملاً من أهلها الأشراف الخواجيين رفقا بالضعيف، وأسند الاختيار في ذلك إليهم وإلى أعيان المخلاف ؛ وألزمهم التراود في هذا الأمر ومن يصلح للقيام به من أولئك الأشراف.

وعين على القاضي المقام الحسن بن أحمد العنسي المعروف بالعكّام^٢، وأصبحه قريباً من ستمائة نفر من أعيان بكيل لافتقاد البلد^٣ وأهلها، وتعريف^٤ الشريف بما رجّحه^٥ النظر الجليل. ثم إن الإمام أصبحه طلاباً للشريف أن يصل إلى حضرته اختباراً له فيما لهج به من التّظهر^٦ بطاعته، وإلا فالظاهر أن الخليفة يعلم يقينا بلا إشكال عدم وقوع ذلك المقال.

وأخبرني بعض المطلعين أن الإمام خير الشريف في إحدى ثلاث خصال أسرها إلى القاضي حسن، وألزمه أن يلقيها إلى الشريف مرتبة، فما وقع منه الرضى به كان العمل عليه :

أولها : أن يعرض عليه الطلاب^٦.

١. في س : « لجادته » مصحفة.

٢. كان من أشهر رؤساء قبيلة بكيل في جبل برط ؛ ورد ذكره في كتاب الرحالة نيبور (انظر : Niebuhr, Description, 2, p. 98)

٣. في س : « البلاد ».

٤. في س : « ويعرف ».

٥. في س : « النظر » مصحفة، لا معنى لها.

٦. في س : « أن يعرض الطلاب عليه » تقديم وتأخير.

وثانيها : أنه إن منع أخرج عن يده جهات اليمَن من حرَض إلى الواعظات^١ .
/ وثالثها : إن لم يرض بذلك أخرج عن يده جهات صبيا .

[٣٨]

حاصله أن له الخيار في أي الجهتين ، فإن تم هذا ، وإلا أبقى الجهات كلها بنظره ،
وأخذ عليه الميثاق في السلوك والامثال .

فلما طرق مسمع الشريف نزول القاضي المذكور ، وأنه قد صار بأطراف البلاد ،
خرج من أبي عريش ومعه المكارمة وجماعة من العسكر . وحين وصل القاضي إلى
حرَض أجمع الرأي على^٢ أن يكون الملتقى قرية البدوي ، كل^٣ منهم في جماعة قليلين^٤ .
فاجتمعوا هنالك ، وعرض عليهم القاضي ترجيح الخليفة ؛ وقبل^٥ الشريف رأيه^٦
بإخراج جهات صبيا ، حيث لم يطلع على آخر الترجيحات . بل لما كان قد عظم عليه
شأن الخلاف ، رأى أن فصل أعمال صبيا أخف حالا . وأما التوجه إلى الحضرة فإنه
اعتذر بمعاذير .

وبالجملة ، فتخلص بإرسال ابن عمه الشريف ظافر بن الحسين ، وابنه الشريف
أحمد بن محمد من ورطة تلك الشدة .

«عزم^٧ الشريف ظافر بن الحسين – رحمه الله – إلى صنعاء»

فسارا^٨ مع القاضي ؛ ولما وصل إلى مدينة مَوْرَ لقيه هنالك الشريف حوذان ،
فأوضح له جميع الأمور / . فلما أيس الشريف حوذان ارتحل عند ذلك إلى بيت الفقيه

[٣٨ ب]

١ . في س : « الوعظات » مصحفة .

٢ . « على » : ليست في س .

٣ . في س : « كلاً » خطأ .

٤ . في س : « قليلون » خطأ .

٥ . في س : « فامتل » مصحفة .

٦ . « رأيه » : ليست في س .

٧ . العزم : السفر من مدينة إلى أخرى . (أفادناه الأستاذ الشاعر المحقق المطهر بن علي الأرياني) .

٨ . في س : « فسارى » .

ابن عجيل قاصداً للأمير الماس عبد الرحمن . وعند وصول القاضي إلى الزيدية أرجع ابن الشريف ، وانفصل بالشريف ظافر وبعض المكارمة . ثم رجع الشريف من البدوي إلى أبي عريش ، وقرر^١ أحواله عن^٢ التريش^٣ .

وكان وصول القاضي بالشريف ظافر ثاني يوم من شهر شوال الكريم من السنة المذكورة^٤ ، فصادف الإمام بالروضة^٥ المشهورة . فتهدد الشريف ظافر تهديداً أشفق^٦ منه على نفسه ، وخشي من الوقوع في الهلكة ، فشتان^٧ بين يومه وأمه . ولم يكن همه سوى الاعتراف بالذنب الذي غبر ، وطلب العفو فيما وقع وصدر . ومن جملة ما قاله للإمام^٨ ، حسبما أخبرني به مشافهة في بعض الأيام : « إن هذا الواقع من الشريف ومنا ليس باستخفاف بحقكم الرفيع ، ولا تجارٍ^٩ على جنابكم المنيع ، ولكنها أسباب الوشاة » ، حتى استشهد في تلك الحال بقول من قال :

وَلَوْ أَنَّ فِرْعَوْنَ لَمَّا عَصَى وَقَالَ عَلَى اللَّهِ إِثْمًا وَزُورًا
أَنَابَ إِلَى اللَّهِ مُسْتَغْفِرًا لَمَا وَجَدَ اللَّهُ إِلَّا غَفُورًا

/ قال : « فعند ذلك حصل العفو من^{١٠} الإمام ، وأمر بإنزالي وإكرامي غاية الإكرام ، وأجرى علي ضرورياً من الإنعام » فاستقر بحضرته قريباً من تسعة أشهر . ثم وقع نزوله كما سيأتي تحقيق ذلك — إن شاء الله — فيما سنذكر .

١ . في س : « وقدر » مصحفة ، ولا تصح ، وقرر أحواله : أي جعلها تهديداً وتستقر .

٢ . في س : « من » .

٣ . التريش : إثارة الشغب والمشاكل بغية الفتنة ، ومنه الريش . (أفادناه العلامة المؤرخ المطهر الإيراني) .

٤ . في ٢٩ أكتوبر سنة : ١٧٤٥ م

٥ . الروضة : مدينة صغيرة تقع على بعد عشرة كيلومترات شمالي صنعاء .

٦ . في س : « شفق » مصحفة .

٧ . في س : « شتان » بلاء العطف .

٨ . العبارة في س : « ومن جملة ما قاله له الإمام » تحريف فيه مخالفة للسياق .

٩ . في س : « تجاوز » مصحفة . وليست من مواضع ذلك العصر .

١٠ . في س : « أمن » تصحيف لا معنى له .

« ولاية الشريف أبي طالب الخواجي صيبا »

وأما شأن صيبا، فإنه حصل التراود بين أهلها فيمن يصلح للولاية ؛ فرجح نظر أهل النظر إقامة الشريف الفاضل أبي طالب بن أحمد الخواجي لديانته وأمانته وعفته وصيانيته . ورفعوا ذلك إلى الخليفة ، فأمره بعمالة شريفة ؛ وكان وصولها في شهر شوال من سنة^١ التاريخ . فعُمرت بولايته تلك البلاد ، واطمأنت أنفس العباد ؛ وحصلت الأمطار ، ورخت^٢ الأسعار ، حتى بلغ حمل الجمل^٣ بقرش^٤ من ضربة^٥ الوقت وقدره تسع قفال إسلامية إلا ثلث قفلة تقريبا . واستمر الحال على عمالته تجبى إليه البلاد ، والكتب بينه وبين الخليفة تترى ، ولا يخلو من وصول إمداد^٦ . وعمر بصيبا قلعة جدد بها آثار سلفه الماضين ، وسلك مسلكاً حسناً من الرفق بالمسلمين حتى أصبحت صيباً طيبة الأرجاء صبيّة^٧ المحيا :

وإذا نظرت إلى البقاع وجدتها تشقى كما تشقى الرّجال وتسعد

ولم يزل^٨ على ذلك حتى وقع بينه وبين السيد الحسين بن إبراهيم^٩ / الشقاق ، وبعد بينهم الوفاق^{١٠} ؛ وأدى الحال إلى صباح مدينة صيبا وذهابها بالإحراق^{١١} ، كما سيأتي تفصيل ذلك — إن شاء الله — في ضمن هذه الأوراق . ثم

[٣٩ ب]

١ . أي في نوفمبر سنة : ١٧٤٥ م .

٢ . في س : « ورخت » خطأ .

٣ . عن المكايل في اليمن في القرن الثامن عشر (انظر : Niebuhr, Description, 2, p. 50)

٤ . القرش ههنا إما أن يكون من النقد الفضي المضروب في النمسا والمعروف إلى اليوم في بعض مناطق الجزيرة العربية بالريال الفرنسي ، أو أن يكون الريال المعروف حينذاك بالريال المشط الحجر المضروب في أسبانيا . انظر : (Raymond, Artisans et Commerçant du Caire au XVIII^e siècle, 1, p. 20-40)

٥ . في س : « صربية » تصحيف لا يقوم به المعنى ، والضربة : يريد بها السكة سكة النقود .

٦ . في س : « الإمداد » تصحيف .

٧ . في س : « حسنة » تصحيف .

٨ . في س : « تزل » مصحفة .

٩ . في س : « حسين بن إبراهيم النعمي » .

١٠ . « الوفاق » : ليست في س .

١١ . في س : « وإذهابها بالإحراق » تصحيف وخطأ .

تمادى الحال إلى صباح جميع قرى السادة النعميين والقبض عليهم ، كما سيأتي لذلك
زيادة التبيين ؛ وصار الحال كما قال :

إِذَا مَا أَخْخَلَّى^٢ أَخَاهُ الْحَادِثِ^١ بَدَأَ بِأَخِيهِ الْأَكْلَ ثُمَّ بِهِ ثَنَى

«المصالحة بين الشريف محمد والشريف حوذان»

وأما الشريف حوذان فإنه أقام بحضرة الأمير أشهراً ؛ ثم وقع الصلح بينه وبين
الشريف ، فعاد إلى أبي عريش ، والتأم^٣ الحال بينهما بعد التريش ؛ وأنشد لسان حاله :

وَلَا لَمْ أَجِدْ لِي مِنْهُ بُدْأً صَبَرْتُ تُكَلِّفُ أَبْعَدَ اللَّتْيَا^١

١ . في الأصل ص وفي س : « خلا » تصحيف يفسد البيت فصبو بناء على الوجه الذي أثبتناه .

٢ . رسمت قي الأصل ص وفي س : « التثم » ولا تصح .

٣ . في س : « اللينا » مصحفة ، يفسد بها معنى البيت ورويه .

السنة التاسعة والخمسون بعد المائة والألف^١

«خلوص الشريف ظافر بن حسين - رحمه الله - من صنعاء»

في شهر جمادى الأخرى^٢ منها : خلص الشريف ظافر من حضرة الإمام ، لأن الشريف لم يزل يكتب الخليفة في ذلك ، ويتوسل بمن يظن به المعاونة هنالك ، حتى خلص ؛ فنزل بعد أن شرط الخليفة شروطاً على الشريف ، وضمن فيها الشريف ظافر ، منها : عدم التعرض لأهل صبيا فيما تحت أيديهم مما دقّ وجلّ . وحصل للشريف بنزوله السرور التام ، وانقضى له غاية المرام .

«وصول القاضي يحيى بن أبي النجم وعلي العبدى»

ثم ما برح يقع بينه وبين أهل صبيا ما يقع / بين المتحادين ، وكلّ يشكو إلى الخليفة ما يقع من الآخر من الشين . وكان الإمام يرسل كُشافاً لافتقار الأمور ؛ فممن وصل لهذا المقصد من أعيان الجبال القاضي الأجل عماد الدين يحيى بن أبي النجم [الصدّاعدي ، وصحبه القاضي الأوحّد علي بن إسماعيل العبدى ، اختارهما الإمام لما كانا من الجهات الصّعدية ، وهي بمعزل عن مخالطة الوزراء ممن له علاقة بأحد الجانبين . فوصلا إلى مدينة أبي عريش ، ثم توجها إلى صبيا ؛ ورمما كلاماً لم يقف أحد منه على طائل ؛ ولله القائل :

[١٤٠]

كُلُّ يُدَاوِي سَقِيمًا مِنْ مَقَالَتِهِ فَمَنْ لَنَا بِصَحِيحٍ مَا بِهِ سَقَمُ

ثم أقام القاضي يحيى^٣ بحضرة الشريف ، وانفصل القاضي علي بما ترجح لهما من الخوض إلى المقام العالي المنيف . وكان القاضي يحيى له نباهة وجلالة بجهات^٤

١ . الموافقة : ٢٤ يناير سنة : ١٧٤٦-١٢ يناير سنة : ١٧٤٧ م .

٢ . أواخر يونيو-أوائل يوليو سنة : ١٧٤٦ م .

٣ . « يحيى » : ليست في س .

٤ . في س : « بجهة » .

صعدة المحمية، يتولى الحكمَ بها بين البرية ؛ [وكان مسموعَ الكلمة] ^١ عند القبائل، جارياً ^٢ على الطريق السنية .

[مناقشة أبيات أنشدتها القاضي يحيى الصعدي]

ومما فاه به [أيام] ^٣ بقاءه بحضرة الشريف أبيات أرسلها إليه^٤ يتشوق فيها إلى وطنه وبعض أطفاله وهي :

مُوَلَّايَ عَزَّ الدِّينَ لِي طِفْلٌ بِكُمْ	مُتَبَرِّكاً أَدْعُوهُ عَزَّ الدِّينَ
قَدْ عِيلَ صَبْرِي مِنْ مُفَارَقَتِي لَهُ	لَا لِلرِّبَابِ وَلَا لِفَقْدِ خَدَيْنِ
مُنُوا بِإِسْمَاعِي نَعَمْ يَا سَيِّدِي	كَيْمَا أَعُودَ بِهِ قَرِيرَ الْعَيْنِ

/ ولا يخفى ما فيها من الركة، سيما مع اختلاف حركة ما قبل الروي في البيت الثالث كونها مفتوحة وهي مكسورة في البيتين السابقين، وذلك معيب عند العروضيين ويسمونه : السناد — بكسر السين المهملة — ؛ وأما الاختلاف بالضممة والكسرة، فيجوز تعاقبهما عندهم ولا يكون عيباً في اصطلاحهم .

وأكثر أبيات القاضي يحيى مأخوذ من كلام القاضي العلامة البليغ محمد بن إبراهيم السحولي^٥ — رحمه الله وأعاد من بركاته — وهي أبيات كتبها إلى المولى الإمام المتوكل على الله زين الأنام إسماعيل بن القاسم أمير المؤمنين^٦، رضوان الله عليهما^٧ أمين . وإنما غير القاضي يحيى القافية واسم الابن، وهيهات أين نجد من تهامة، بل

١ . ما بين المعقوفتين ذهب بخرم في الأصل ص استدركناه من س .

٢ . جاءت في النسختين ص و س : « جار » غير منصوبة فصوبناها .

٣ . « أيام » : عسف بها خرم في الأصل ص ، واستدركناها من س .

٤ . في س زيادة كلمة : « كانه » .

٥ . محمد بن إبراهيم بن يحيى السحولي من أشهر شعراء اليمن وقضاته في القرن الثامن عشر (انظر :

البدر الطالع : ٩٦/٢-٩٧ ؛ الحبشي، مصادر : ١٣٠-١٣١)

٦ . في س : « القاسم بن أمير المؤمنين » سهو .

٧ . في س : « عليهم » .

أَيْنَ الْغَرْقَدِ مِنَ الْفَرْقَدِ^١ فِي بِلَاغَةِ الْمَعَانِي [وَاللَّفْظُ وَحَسَنُ السَّبْكِ]^٢ وَالْإِسْتِقَامَةُ .
وَأَبْيَاتُ الْعَلَامَةِ السُّحُولِي - رَحِمَهُ اللَّهُ - هِيَ قَوْلُهُ :

مَوْلَايَ إِسْمَاعِيلُ لِي طِفْلٌ بِكُمْ مُتَبَرِّكًا أَدْعُوهُ إِسْمَاعِيلًا
قَدْ عِيلَ صَبْرِي مِنْ مُفَارَقَتِي لَهُ لَا [لِلرَّيَابِ وَلَا لِأَسْمَا]^٣ عِيلًا
مُنُوا بِإِسْمَاعِي : نَعَمْ ، يَا سَيِّدِي لَا تَقْطَعُوا قَلْبِي بِإِسْمَاعِي لَا

فتأمل ما فيها من أنواع البديع من الجناس اللفظي والخطي والمقابلة .

« وصول السيد العلامة محمد بن أحمد الحازمي »

نعم ، ولما لم يتم من سعائيهما شيء ، رجح الإمام إرسال السيد العلامة محمد
ابن أحمد الحازمي / إذ هو الخريّت^٤ الماهر ، لكونه من أهل الجهة الممارسين لإبراز
الضمائر . فوصل كذلك إلى الشريف ، ثم إلى صبيها ، ولكن كانت الحالة كالأولى :

إِنَّمَا تَنْجَعُ^٥ الْمَقَالَةُ فِي الْأَمْرِ - سر^٦ إِذَا صَادَقَتْ هَوَى فِي الْفُؤَادِ

ثم خلفه سيد من بني المدومي ، والحال الحال ، في عدم انتظام المقال :

وَلَمْ نَسْتَفِدْ مِنْ بَحْثِنَا طُولَ دَهْرِنَا سِوَى أَنْ نَقْلُنَا^٧ مِنْهُ قِيلَ وَقَالُوا

- ١ . الغرقد : شجر عظام من العضاء ، أو هو كبار العوسج ، والفرقد ، بالفاء : واحد الفرقدين وهما
نجمان في السماء لا يغربان ، وقيل : هما كوكبان قريبان من القطب . (اللسان : غرقد ، فرقد) .
- ٢ . ما بين المعقوفتين زيادة في س .
- ٣ . ما بين المعقوفتين عسف به خرم فذهب به ، وأستدركناه من س .
- ٤ . « أنواع » : ليست في س .
- ٥ . في س : « الخريز » مصحفة . والخريت : الدليل الحاذق الماهر (اللسان : خرت) .
- ٦ . في س : « ينجع » ، والبيت لأبي تمام حبيب بن أوس الطائي ، وفي الديوان : « تنجع » .
- ٧ . كذا الأصل ص مصحفة ، وفي س : « المرء » وهي الصواب .
- ٨ . بدلها في س : « قول » ولا يقوم بها البيت .

[بنويام لا يناصرون الشريف في تملك صبيا]

وما زال الأمر في اتساع، والتباين^١ في استتباع، والشريف يوجه^٢ همته إلى تملك صبيا لا يصده عن ذلك صاد، ولا يرده عن مطلبه راد؛ فطلب أهل نجران وغيرهم من قبائل سَحَار^٣ ووائل^٤، حتى جمع محطة عظيمة هائلة؛ وعزم على النهوض لأخذ صبيا المحمية، وإضافتها^٥ إلى ما تحت يده من الجهات العريشية، عملا بقول القائل :

إذا لم تَمْلِكِ الدُّنْيَا جَمِيعاً كما تَخْتَارُ فَاتْرُكْهَا جَمِيعاً

والحال، أن يام والمكارمة لم يكن في بالهم إسعاده على أخذ صبيا ومخلافها لمواثيق قد جرت بينهم وبين الخليفة لا يقضي الشرع ولا العرف بإخلافها. وقد ألزمهم الإمام بعدم المظاهرة للشريف على ذلك، بل وحذرهم أشد التحذير عن التعرض لما هنالك. فلم يتبين لهم من الشريف إلا أن قصده استخدامهم في جهات بلاده، وأنه غير مُتَعَدٍّ إلى شيء من حدود أصداده. ونزلت منهم / محطة رئيسهم النقيب^٦ علي ابن جابر بن نُصَيْب اليامي.

[٤١ ب]

فلما استقر بحضرته، وتبين له من فحوى خطابه محض إرادته، أجابه بعدم الامتثال والإسعاد؛ وأنه لا يتم ذلك إلا برأي إمامي يقتضي ذلك المراد؛ فورى له الشريف بأنه (ستكون حركته إلى أطراف)^٧ البلاد، يحد ذلك إلى قرية الريان^٨ من قرى وادي جازان. فطاوعه على ذلك، وخرج بمن لديه لهذا الشأن؛ وكان خروجه

١. في س : « واستتباع ».

٢. في س : « موجه » تصحيف.

٣. في س : « أسحار » مصحفة.

٤. وائلة : بطن من قبيلة ذي محمد المتوضعة في جبل برط شرقي مدينة صعدة.

٥. في س : « وأضافها » مصحفة.

٦. كانت في الأصل ص : « فاملكها » ويزاؤها في الهامش تصحيح بما أثبتناه، وذلك التصحيح يوافق ما

جاء في س.

٧. في س : « الفقيه » مصحفة.

٨. ما بين القوسين جاء في س : « سيكون إلى أطراف » تحريف.

٩. الريان : قرية من القرى الواقعة في أسفل وادي جازان. (انظر : العقيلي : المعجم : ١١١)

في أوائل شهر^١ شوال الكريم، فاستقر بقرية الريان، وصحبته جماعة من الفرسان، منهم عمه الشريف حوذان. ثم عزم على النهوض إلى قرية صنبة^٢ من قرى وادي ضمد، وهو من حدود أهل صبيّا. فانخزل^٣ عنه النقيب^٤ علي بأكثر الجند ورجع إلى أبي عريش، وتقدم الشريف ببقية القوم، وقد كانوا باطنوه على مقصده، واستعطفهم بالطمع، ومعه أهل الخيل، وما كان يظن أنه يقضي بذلك الجمع وطراً، ولا أن يحصل له نيل:

ولكنه إن ساعد المرء جدّه تهياً له ما لم يكن في جنانه

[مفاوضات بين الطرفين]

فلما استقر بقرية صنبة، بلغ خبره إلى الشريف أبي طالب، فخرج إلى قرية الضبيّة، وأرسل في لقياء^٥ جماعة من الجند والخيالة، أولي البأس والنجدة والبسالة/ أكثرهم من السادة النعميين، ومعهم جماعة من الأشراف الخواجيين؛ فوصلوا إلى هجرة ضمد، ثم رحلوا منها إلى قرية خُضيرة^٦، وهي محاذية لصنبة من جهة الشرق، وتقارب الجمعان بحيث يسمع كل منهما صوت^٧ بندق الآخر. على أن الحال على خلاف ما قال:

[١٤٢]

وأكثر ما يكون المرء شوقاً إذا دنت الديار من الديار

ويقوا على ذلك أياماً. ثم ترجع للشريف إرسال بعض الأعيان إلى أهل صبيّا للسعاية في صلح مضمونه: أنهم يسوقون له نصف متحصل بلدهم في السنة، ثم يعود إلى أبي

١. في النصف الثاني من أكتوبر سنة: ١٧٤٦ م.

٢. صنبة: قرية تقع شمال الريان بالقرب منها: (انظر: العقيلي: المعجم: ١٤٤)

٣. في س: «فانخزل» مصحفة.

٤. في س: «الفقيه» مصحفة.

٥. في س: «لقاء» تصحيف.

٦. يحدد العقيلي موقع قرية الخُضيرة في الغرب من مدينة ضمد، بينما تقع جنوب ضمد في الخرائط الحديثة. (انظر: العقيلي: المعجم: ٩٥)

٧. «صوت» ليست في س.

عريش فوصل أولئك الوسطاء^١؛ وعرضوا على أهل صبييا ذلك الخطاب، فعدوه من قسم الخطأ؛ ورأوا أن هذه خطة لا يقبلونها حتى يؤوب العارضان. وردوا عليهم أقبح رد لا يليق بمثل أولئك^٢ الأعيان؛ واعتقدوا فيهم ما لا يحسن اعتقاده في أحد من أهل الإيمان. فأنصرفوا راجعين إلى الشريف، وعرفوه بجميع ما فهموه بلا تحريف. ولعل أهل صبييا قد طلبوا من الوسطاء أن يُعرفوا الشريف في كفلة ثلاثة أيام، فعرفوه بذلك، ولم يسعدهم إلى ذلك المرام.

«حرب خُصيرة»

بل كان همه، في صبيحة الليلة التي وافوه بها، التقدم على أهل خُصيرة من جند الشريف أبي طالب/ وذلك في العشر الأواخر من^٣ شوال. فالتقى الجمعان، وانكسر جند أهل الشام^٤، وقتل منهم جماعة في ذلك الصدام، منهم السيد الباسل^٥ محسن بن عبده النعمي، وهو فارس صنيدي. وقتل من أصحاب الشريف حامل لواء خيله الشريف محمد بن غنية الذروي، نسبة إلى أمه على عرف أهل البادية. وولى أهل الشام الأدبار. [ودخل الشريف وأصحابه قرية خُصيرة، فأشعلوا في مساكنها النار]^٦. ثم توجه الشريف إلى هجرة ضَمَدَ فدخلها ونهب^٧ جنده أكثر مواشيها، وأحرقوا أكثر مساكنها، ومحوار سومها، وغيروا محاسنها، فتفرق^٨ أهلها في كثير من الجهات، وانحل سِمَط اجتماعهم فكانوا أبناء عِلَات^٩، وقذائف فلوات.

١. في س: «الوسطى» وكثيرا ما يقع الناسخ قي مثل هذا الخطأ.

٢. في س: «إلا ذلك» تحريف.

٣. في س زيادة: «من شهر شوال». ويوافق أوائل نوفمبر سنة: ١٧٤٦ م.

٤. أهل الشام ههنا يريد بهم أهل منطقة صبييا.

٥. في س: «الفاضل» سهو.

٦. ما حصرناه بين المعقوفتين زيادة جاءت في س على ص.

٧. في س: «فنهب» مصحفة.

٨. في س: «وتفرق».

٩. في س: «علان» مصحفة، ولا معنى لها. والعلات: مفردها: علة، وهي الضرة، وأبناء العلات: =

وولج منهم جماعة إلى معقل قد كانوا عمروه أيام مقاومتهم، فرموا منه بالبنادق، فامتنعوا هم ومن في حوزتهم، وكان فيه فرجة من بعض ما حل لهم.

«مقتل الشريف مبارك بن محمد»

ووضع للشريف سرير يمانى القرية المذكورة ليستريح عليه ساعة، فلم يشعر إلا بمفاجئة الخبر له بقتل عمه الشريف الفاضل مبارك بن محمد بن خيرات الحسني، رحمه الله، وكان سريراً تقياً، ملازماً لحج بيت الله الحرام في غالب الأعوام، فأكرمه الله بالشهادة القاضية له بحسن الختام:

ما ناله غير ما نال الكرام وهل بالقتل في الله يا للناس من عار

/ والسبب في قتله أنه كان ساكناً بقرية الريان، فلما سمع أصوات البنادق أغار من ذلك المكان طمعاً في تدارك بعض الأمر، وإشفاقاً على بعض أولاده الذين بين يدي الشريف، وخشية من الوقوع في الأمر المخيف؛ فلم يصل إلى قرية خضيرة إلا بعد توجه عسكر الشريف منها إلى ضمد، وخلت منهم القرية فلم يبق بها أحد. وصادف وصول جماعة من فرسان أصحاب الشريف أبي طالب قد أغاروا من جهات صيبا لما شاهدوا اشتعال النيران، وما حلّ بأهل تلك القرى من المعاطب. فوقع بين أيديهم وهو غير متأهب للقتال^٢، ولا مستشعر لآلة الحرب والنزال؛ بل مستصحب منهم ومن غيرهم للسلامة^٣، فاتخذوه مغنماً، ولم يراقبوا من الله — سبحانه — فيه العقوبة يوم القيامة، وشاهد الحال:

غيري جنى وأنا المعاقب فيكم فكأنتني سبابة المتندم

= بنو أمهات شتى من رجل واحد. ويضرب ذلك مثلاً على أن هؤلاء لم يكونوا على كلمة واحدة بل هم شتى متفرقون. (المحيط).

١. في س: «شريفاً».

٢. في س: «للقتال» مصحفة.

٣. في س: «السلامة» تصحيف.

٤. في س: «بينكم» مصحفة.

أو كما قال :

وَحَمَلْتَنِي ذَنْبَ امْرِئٍ وَتَرَكْتَهُ كَذِي الْعَرِيْ كَوَى غَيْرُهُ وَهُوَ رَاتِعُ

وكان القاتل له - كما قيل - بعض أقرباء السيد أحمد بن إبراهيم المقتول في حرب العقدة، كأنه رآه نظيراً له في الصلاح والعفاف. وعند الله يجتمع الخصوم، ويتتصف من الظالم للمظلوم.

فلما علم^٢ الشريف بقتله دخل عليه غم عظيم / ومصاب جسيم. ثم كر راجعاً من حينه حتى وصل إلى مقتله وحمله إلى أبي عريش فدفنه^٣ بمقابر أهله. وعند ذلك اضطربت نار الفتنة اضطراباً شديداً، وحصل من الوقائع ما سيأتي ذكره - إن شاء الله - منضداً مقصوداً مسروداً :

فَكَمْ مَن قَتِيلٌ قَدْ تَوَلَّى كَانَمَا خُضِبْنَ بِمَاءِ الْأَرْجَوَانِ ثِيَابُهُ^٤

«عزم الشريف شير بن مبارك - رحمه الله - إلى مكة المشرفة»

وفيها : ترجح للشريف إرسال الشريف شير بن مبارك المذكور إلى مكة المشرفة مستنجداً بملكها الشريف مسعود بن سعيد^٥ لما بينهما من الرّحمِ المؤلفة^٦، ومستنصراً به على أهل صيبا لسبب هذه المتألفة. فلما وصل إليه، وأفضى إليه ما لديه، قابله بالقبول، وأنزله المنزل المأهول؛ ووعد به بلوغ القصد والسؤل.

١. في الأصل ص وفي س كليهما : «كذا» خطأ. والبيت للناطقة الديباني، انظر ديوانه، واللسان : (عرر). والعر : الجرب، أو قروح بأعناق الفصلان. أو قروح تخرج بالإبل متفرقة في مشافرها وقوائمها، فتكوى الإبل الصحاح لثلا تعديها الإبل المريضة.

٢. في س : «عرف».

٣. في س : «ودفنه».

٤. «قد» : ساقطة في س.

٥. في س : «حُضِبْنَ» مصحفة.

٦. في س : «ثنائه» تصحيف قبيح.

٧. حكم الشريف مسعود بن سعيد بن سعد مكة المشرفة من سنة : ١٧٣٢ م حتى سنة : ١٧٥٢ م (انظر : دحلان، خلاصة : ١٨٧ - ١٩٥ و Uzunçarşili, Mekke-i mükerreme emirleri, p. 104-108)

٨. في س : «والمؤلفة» زيادة واو.

[قبض شريف مكة على حجاج من جهة صيبا]

وفيها: حج جماعة من علماء^١ مخلاف صيبا من السادة النعميين، وغيرهم من ضعفاء^٢ المسلمين؛ فقبض^٣ عليهم الشريف مسعود، وأودعهم^٤ حبس القنفذة^٥؛ فبقوا فيه أكثر من سنة، ثم أطلقهم لعدم الجدوى. والظاهر أنه شفع فيهم الخليفة. والله أعلم بحقائق الأمور اللطيفة.

[رفض شريف مكة مناصرة شريف أبي عريش]

وبقي الشريف شبير بحضرة صاحب مكة مدة طويلة الحد، لم يتم له فيها مقصد، بل كان يُنَوَّع له المعاذير، إلى أن قال له: «تلك الديار نظرها إلى الإمام، ليس لنا فيها تقديم ولا تأخير/»، وإن الرجوع في مثل هذا الأمر إليه. ثم أصحبه كتباً إلى الخليفة وحوّل عليه.

[١٤٤]

[وفاة السيد مهدي بن عز الدين بن علي النعمي]

وفيها، لعله في ذي الحجة الحرام^٦: توفي السيد العلامة الجليل مهدي بن عز الدين بن علي النعمي، الحاكم بمدينة صيبا. وكان سيداً حسن الأخلاق، بشاشاً في وجوه الرفاق. له دُرَّةٌ بعلم^٧ النحو تُقدمه على غيره ممن^٨ في طبقتهم وجهته. روي أنه

١. «علماء»: ليست في س.

٢. الضعفاء: هم الرعايا الذين لا يحملون السلاح في النظام الاجتماعي اليمني التقليدي. (انظر: Serjeant, San'a', Glossary)

٣. في س: «وقبض».

٤. في س: «وأودع بهم» تحريف.

٥. القنفذة: ميناء على ساحل الحجاز جنوب جدة على بعد ٣٠٠ كيلومتر منها.

٦. الموافق أواخر ديسمبر سنة: ١٧٤٦ - أوائل يناير سنة: ١٧٤٧.

وقد جاء في هامش س تنبيه بخط الناسخ نصه: «قد سبق تاريخ وفاة هذا السيد المذكور في هذا الكتاب في سنة ثمانية وستين بعد المائة والألف، فهذا سهو أو تكرير، فتدبر».

٧. في س: «لعلم» تصحيف.

٨. «ممن»: ساقطة في س.

كان يحفظ كثيراً من الشواهد النحوية ، والغرائب العربية ؛ وربما كان يأتي على أكثر ما في (شواهد العيني) غيباً . وله عبارة مأنوسة .

وهو والد العلامة الإمام الحسين بن مهدي الآتية ترجمته ، إن شاء الله تعالى .

السنة الستون بعد المائة والألف^١ [الشريف محمد يبيت الانتقام من أهل صبيّا]

لم يقع فيها شيء من الوقائع ؛ لكن ما برح الشريف يتطلب الغوائل [ويحشد الجحافل]^٢، ويكرر إلى أهل نجران وغيرهم الرسائل^٣، مجتهداً في طلب الثأر، ساعياً في غسل دنس العار، منشداً بلسان الحال قول بعض عظماء الشؤون^٤ من الآل^٥.

أليّة بالجياد الجرد ساهمة تردى^٦ بكلّ طویل الباع وقاع^٧
وكلّ مسرودة كالنهر سابغة^٨ وكلّ ماض رقيق العضب^٩ قطاع
لأبعثن على الأعداء داهية^{١٠} زحافة^{١١} في خروم الأرض والقاع
وما برح كذلك حتى لاحت له الفرصة، فجرع أهل صبية مرارة الغصة.

-
- ١ . الموافق : ١٣ يناير سنة ١٧٤٧ - ١ يناير سنة ١٧٤٨ م .
 - ٢ . ما بين الحاصرتين المعقوفتين ليس في ص وهو في س ورأيناه وجيها فأثبتناه .
 - ٣ . في س : « الوسائل » مصحفة .
 - ٤ . في س : « الشأن » .
 - ٥ . في س : « الأول » لعله تصحيف .
 - ٦ . في س : « تروى » تصحيف . وتردى : ردى الفرس كرمى ، ردّياً وردّياناً : رجمت الأرض بحوافرها ، أو هو بين العدو والمشى (المحيط : ردي) .
 - ٧ . في س : « دفاع » مصحفة . والوقاع من الخيل : السريع الانطلاق والجري (المحيط : وقع) .
 - ٨ . في س : « منابغة » مصحفة . والمسرودة السابغة : الدرع المحكمة النسج الطويلة .
 - ٩ . في س : « العصب » بالصاد المهملة . والعصب ، بالضاد المعجمة : السيف القاطع الحاد .
 - ١٠ . في س : « رجافة » مصحفة .
 - ١١ . في س : « في تخوم » ولعلها تصحيف .

[خلاف بين الشريف أبي طالب الخواجي والسيد حسين بن إبراهيم النعمي]

/ وفيها : وقع الخلاف بين الشريف أبي طالب وبين^١ السيد الحسين بن إبراهيم ،
كما قد سبقت الإشارة إلى ذلك . والسبب أن السيد طلب الاستيلاء على بعض
الرعايا^٢ ، وذكر أن بيده عليهم أوضاعاً إمامية . وأدى الحال إلى المباينة والجفاء ، والتكدر
وعدم الصفاء ؛ فكتب السيد إلى الشريف بالتبرّي من أهل صيّا . وكان ذلك من
أقوى الأسباب في تقوية الشريف على أخذها بلا ارتياب .

١ . « وبين » : ليست في س .

٢ . الرعايا : هم الفلاحون . (انظر : Landberg, Arabico 5, p. 116)

السنة الحادية والستون بعد المائة والألف^١

[نهوض الشريف محمد لأخذ صبيا]

في شهر صفر^٢ منها : جند الشريف الجنود، وبند البنود، ونهض لأخذ مدينة صبيا بجنود لا قبل لهم بها من يام وقبائل المشرق^٣، ومن البدو كسفيان^٤ وغيرهم. وخرج من أبي عريش، فلم يرع أهل صبيا إلا أصوات بعض بنادق أصحابه بموضع يسمى : الغرى^٥ - بغين معجمة مفتوحة وآخره راء مهملة ثم ألف مقصورة - وهو قريب من صبيا من جهة اليمن يميل الى الغرب، وذلك على حين غفلة من أهل صبيا ؛ ولم يكن يخطر على بالهم أنه يطرح بذلك المطرح وعلى تلك الصفة .

فلما بلغ الشريف أبا طالب خروج الشريف من أبي عريش خرج بمن معه / من الجند إلى قرية الضبية . فلما شعروا بقدوم الشريف إلى الغرى حصل معهم الفشل العظيم، ووقعوا في المقعد المقيم ؛ وتوجهوا راجعين إلى صبيا، فخيّموا في طرف المدينة من جهة اليمن لقصد اللقيا . [١٤٥]

[محاولة للصلح]

فلم يشعروا إلا بوصول رسول إليهم من الشريف، وهو الشيخ علي بن مرّع الشّعبي، يعرض عليهم الصلح، وأنهم (يلتزمون له في تسليم نصف متحصل بلدهم)^٦ ؛ كما سبق منه ذلك أيام أخذه لهجرة ضمّد، ويجعلون له بذلك قواعد^٧ وضمناً يرتضيهم، ويرجع عن بلادهم .

١ . الموافق : ٢ يناير سنة : ١٧٤٨ - ٢١ ديسمبر سنة : ١٧٤٨ م .

٢ . فبراير، سنة : ١٧٤٨ م .

٣ . يريد قبائل المشرق تلك المتوضعة في المشرق وهو المناطق الجبلية والصحراوية الواقعة شرق المخلاف السليماني .

٤ . سفيان : إحدى قبائل الجبال شرق أبي عريش، وديرتهم بين بني الحارث في الجنوب وبين جبل فيفا في الشمال . (انظر : العقيلي، تاريخ : ١ (١) / ٨٨)

٥ . انظر : العقيلي، المعجم : ١٧٨ .

٦ . العبارة التي بين القوسين جاءت صيغتها في س : « يلتزمون في تسليم ما يتحصل من بلدهم » .

٧ . في س : « قواعد وظمّان وظمّاء » زيادة .

لسان حاله^١ بلا إشكال :

إِذَا مَا الدَّهْرُ لَمْ يُسْعِفْ بِقَصْدٍ وَلَمْ يُسْعِدْكَ فَاحْشِبْ مَا يُرَادُ

فوصل الشيخ محمد [أبو مطمي]^٢ إلى الشريف، وطلب منه أماناً مؤكداً^٣ للشريف أبي طالب. ثم أوصله إلى حضرته بأبي عريش في شهر رجب الفرد الحرام^٤؛ فتلقيه بالإكرام، وأنعم عليه غاية الإنعام؛ وأنزله في بعض بيوته، وقرر له من الكفاية ما يقوم بمقصوده. فأقام بين يديه، وما زال إحسانه يترى إليه.

ومن جملة ما شرطه الشريف عند تمام الصلح بينهما خروج الشريف حسين بن محسن الخواجي من صبيا، والشريف مهدي بن خضير^٥ قاتل النقيب علي بن جابر؛ فامثلوا ذلك، وخرجوا إلى جهة اليمن، قاصدين خليفة الزمن. فقبلهم وأكرم نزلهم، وقررهم بمدينة بيت الفقيه ابن عجيل، وأجرى لهم ما يقوم بأودهم من النبل؛ وعقبهم بالمدينة المذكورة إلى حال رقم هذه الصورة.

[تعيين الشريف أبي طالب عاملاً لصبيًا، ثم فصله عن العمالة]

ومن حينئذ استقرت جميع جهات المخلاف تحت يد الشريف، ليس له فيها منازع من قوي ولا ضعيف. ثم بعد أيام أنعم على الشريف أبي طالب بعمالة صبيا من تحت يده، ثم عزله بعد مدة، ثم أرجعه مرة أخرى؛ ثم عزله ولم يلتفت إليه/، وقطع عنه ذلك الإنعام الذي أسدله عليه. فبقي بمدينة صبيا قانعاً بما رزقه الله - تعالى - من الحلال، ملازماً للجمعة والجماعة، عاكفاً على أشرف الخصال.

١. في س: «الخال».

٢. ما بين المعقوفتين زيادة من س.

٣. في س: «موكد».

٤. يوليو، سنة: ١٧٤٨ م.

٥. في الأصل ص: «خطير».

[توجيه صبيا إلى الشريف ظافر بن الحسين]

وترجَّح للشريف بعد استمرار يده على مخلاف صبيا أن يوجه تلك الأعمال إلى ابن عمه الشريف ظافر بن الحسين، مكافأةً له على ما حصل من الموالاة^١ والمعاونة له أيام خروجه إلى نجران. فكان يخرج على رأس كل سنة إلى تلك الجهات لقبض ما يطالب به أهلها من التعلقات، ويستصحب معه محطة من العسكر، وجميع الأشراف وأهل الخيل من جند الشريف. وربما قلده أعمالها والنظر في شكايات أهلها. حتى استمرت حالته على ذلك، وتوجه إليه من أهل صبيا أكثر من بها من أهل المتاجر. وكاد أن يستبد بملكها، فكان حكمه فيها أعظم من حكم الشريف من غير منازع ولا مشاجر:

وسَاعَدَهُ الْمَقْدُورُ فِيمَا يُرِيدُهُ وَدَارَتْ لَهُ أَفْلَاكُهُ بِسُعُودِهَا

ولم يزل مستمراً^٢ على ذلك حتى جرى بينهما ما سيأتي ذكره من المعاداة والمناوأة والأحقاد التي أدت إلى خروج الشريف ظافر إلى جهة اليمن مفارقاً للأهل والأولاد:

/ وَهَكَذَا الدَّهْرُ مُغْرَى بِالشَّتَاتِ فَلَا تَرَى بِهِ سِمَطًا^٣ شَمْلٍ غَيْرَ مُنْخَرِمٍ [١٥٤]

١. في س: «الموالاة» تصحيف.

٢. في س: «مستمر» خطأ.

٣. في س: «عقد» لعله تحريف.

السنة الثانية والستون ' > والمائة بعد الألف <

<قبض الشريف على السادة بني النعمي>

فيها، في أواخر شهر شعبان^٢ : توجه الشريف من مدينة أبي عريش مورياً أن قصده إخراج درب بني شُعْبَة لأسباب تصدر منهم في جانب رعيته، فوصل إلى وادي صيبا بجميع مَنْ بين يديه من الأشراف والأتباع، والعساكر والأشياع، ومن جملة عمه الشريف حوذان وغيره من الأعيان ؛ فأقام به أياماً قلائل، ثم نهض إلى وادي بيش، فنزل منه بمحل يسمى : الدُّحْل - بضم الدال المهملة وسكون الحاء^٣ مهملة أيضاً - وهو مَعْقَم قريب من قرية سلامة العرب ؛ فأقام هنالك أياماً، ثم عزم على قبض السادة بني النعمي أصحاب^٤ التراب^٥ والسوابق التي تُصمى^٦ من تجريهم^٧ مع الشريف حوذان، أيام حرابات^٨ العقدة وما تعقبها في تلك الأزمان ؛ ولله من قال :

لا تَأْمَنَنَّ فِتًى أَوْدَعَتْ مُهْجَتَهُ غَيْظاً وَتَحَسَّبُ ذَاكَ الْجُرْحَ يَنْدَمِلُ^٩

١ . الموافقة : ٢٢ ديسمبر سنة : ١٧٤٨ - ١١ ديسمبر سنة : ١٧٤٩ م .

٢ . النصف الأول من أغسطس سنة : ١٧٤٩ م .

٣ . في س : « حاء » .

٤ . بدلها في س : « لتلك » .

٥ . كذا جاء رسمها في الأصل ص ، وفي س : « التراب » ولم نهتد إلى مرادة منها .

٦ . في س : « تضمن » مصحفة .

٧ . في س : « محربهم » مصحفة .

٨ . في س : « حرابات » سهو .

٩ . كذا جاءت رواية هذا البيت في الأصل ص بقافيته اللامية . أما في س فقد أثبت فيها بيتان أولهما بمعنى البيت الوارد في ص وباختلاف يسير في ألفاظه . وبعده بيت آخر، وهما على روي الباء، ونصهما فيها :

« لا تَأْمَنَنَّ فِتًى أَسَكَنْتَ مُهْجَتَهُ غَيْظاً وَتَحَسَّبُ ذَاكَ الْغَيْظَ قَدْ ذَهَبَا
إِنْ الْعَدُوَّ وَإِنْ أَبَدَى مَسْأَلَةً إِذَا رَأَى مِنْكَ يَوْمًا فُرْصَةً وَثَبَا »

فأما^١ السيد الحسين^٢ بن إبراهيم فإنه كان^٣ كثير الحذر، وكأنما^٤ ينظر للأمور من وراء ستر رقيق؛ فلما استشعر هذا خرج من قريته المحلة، ولحق^٥ بدرب بني شعبة/ ولاذ بهم مستجيراً من الوقوع في هذه الكربة، وأنشد لسان حاله :

إذا البلادُ تغشاك الهوانُ بها فخلَّها لدكِّك^٦ العزمُ^٧ وارْتَحِلِ

[القبض على أهل الدهناء وإخراجه من محلة السادة]

ثم إن الشريف أرسل الشريف ظافر بن الحسين لقبض^٨ أهل الدهناء^٩، ومعه جماعة من العسكر وأهل الخيل والشريف حسن بن أحمد^{١٠} لقبض^{١١} أهل المحلة ومعه جماعة كذلك؛ وذلك في شهر رمضان المعظم^{١٢} من شهر، ووقع القبض على جماعة من أعيان السادة، منهم : السيد العلامة ضياء الدين إسماعيل بن عز الدين وغيره من أكابرهم. وأرسلهم تحت الحفظ إلى مدينة أبي عريش، وأخرب محلة^{١٣} السادة وأحرق مساكنها، حتى كاد أن يقع الإياس من الإعادة، ونهب جميع ما فيها من الحبوب. وتشتت أهلها تحت كل (نجم وشمال وجنوب)^{١٤}.

١. في س : « وأما ».

٢. في س : « حسين ».

٣. « كان » : ليست في س.

٤. في س : « كأنما » بلا وار العطف.

٥. في س : « وألحق ».

٦. كذا جاءت في النسختين ص وس بالبدال، ولا يقوم بها معنى البيت، ولعلها بالراء (لركيك)، والركيك من الناس : الضعيف في عقله ورأيه، أو من لا يهابه أهله. (المحيط : ركك).

٧. في س : « الغرم » مصحفة.

٨. في س : « يقبض » تصحيف.

٩. الدهناء : قرية في وادي بيش، يسكن فيها سادة من النعميين. (انظر : العقيلي، المعجم : ١٠٥)

١٠. في س بعدها زيادة : « رحمة الله عليه »

١١. في س : « يقبض » مصحفة.

١٢. في س : « العظيم ». وهو يوافق أغسطس - سبتمبر سنة : ١٧٤٩ م.

١٣. لم يذكر هذا المكان في معجم العقيلي، ولعل هذا المكان لم يبن بعد احتراقه.

١٤. ما بين القوسين جاءت صيغته في س : « نجم وشمال وراء كل هبوب وجنوب ».

﴿ ترجمة السيد العلامة محسن بن شبيب النعمي ﴾

وفيها : في شهر ذي القعدة الحرام^١ : توفي^٢ السيد العلامة حسام الدين محسن ابن شبيب بن علي النعمي ، رحمه الله ، وكان سيداً فاضلاً عالماً بالفروع الفقهية ، محققاً ، عاقلاً^٣ ، ورعاً ، ليس له في الورع نظير من أهل زمنه في جهته ، رحمه الله وأعاد من بركاته .

﴿ خروج الشريف حوذان من الدحل ﴾

ولما وقع القبض على السادة ، وكان الشريف حوذان من جملة جند ابن أخيه ، أوهمه بعض الناس أنه / لا بد من القبض عليه ، وأن الشريف لم يعاقب المذكورين إلا [١٥٥] بسبب^٤ الجرم المنسوب اليه . فأصبح مكانه مقفراً ، وقطع مشقة الفلا على مطية^٥ السرى ، مستعملاً قول القائل :

أَذْنِ النَّجِيبَةَ لِلتَّرْحَالِ وَارْخِ لَهَا زِمَامَهَا وَاخْلُطِ الدُّوحَاتِ بِالْبَكْرِ

وطلبه الشريف فلم يظفر به ، وكان يظن أن توجهه الى درب بني شعبة ، وصحبه^٦ الشريف علي بن أحمد صنو الشريف ؛ ويروى أنه المصغي إليه^٧ والموهم عليه . فلم يستقر الشريف حوذان إلا بموضع يسمى : المروة^٨ ، من بلاد بني الحارث عند جماعة من المغاربة ساكنين هنالك . والشريف عاد إلى وادي صيبا ، فنزل بقرية الظبية إلى شهر شوال الكريم^٩ .

١ . أكتوبر - نوفمبر سنة : ١٧٤٩ م .

٢ . في س : « توفي » .

٣ . في س : « عاملاً » ولا معنى لها هنا .

٤ . في س : « لأجل »

٥ . في س : « وطية السرا » ، تصحيف .

٦ . في س : « وصحبته » .

٧ . في س : « عليه » .

٨ . تقع المروة جنوب شرق أبي عريش ، على الجبال ، (انظر : العقيلي ، المعجم : ٢٠٩)

٩ . سبتمبر - أكتوبر سنة : ١٧٤٩ م .

[قتال بين بني شعبة وأشراف السلامة الخواجيين]

وفيها : في خلال إقامة الشريف بالظبية حصل قتال بين أشراف السلامة الخواجيين وبين بني شعبة لسبب يطول الكلام بذكره، وحصل قتل في الجانبين، وانتهى الحال إلى إحراق السلامة. فخرج أهلها إلى صيبا، وشكوا على الشريف الظلّامة، فتأكدت في قلبه عداوة بني شعبة، وكان ذلك من جملة الأسباب الداعية إلى صباح الدرب وما حصل على أهله من النكبة. ثم توجه الشريف إلى أبي عريش، وقد رمم / صلحا بين الفريقين سكّن به ذلك التشويش. [٥٥ ب]

[التبرؤ من الشريف حوذان]

وبعد عوده اهتم بشأن عمه الشريف حوذان، لأنه شن الغارات على العرب المسارحة رعية الشريف، وقتل منهم رجل أو رجلان^١، وأخذ عليهم أهواشاً كثيرة المقدار، فوصلوا يشكون على الشريف ما نزل بهم من الأضرار. فتبرأ منه وقال لهم: «إن ظفرتم به فاقتلوه ولا عقوبة عليكم فيه»، فاحتجوا^٢ بأنه لا قدرة لهم على ذلك حتى يقع التبري من جميع قرابته وذويه. فألزمهم الشريف بذلك، فتبرؤوا منه تطيباً^٣ لنفس الشريف وإسعاداً^٤ منهم لجانبه المخيف^٥، وذلك بعد أن وصل منهم إلى الشريف حوذان من وصل، وعالجوه على الرجوع إلى أبي عريش بعد تأكيد الأمان، فلم يفعل.

«لحوق الشريف ناصر بن حسين بعمه الشريف حوذان»

ما عدا الشريف ناصر بن الحسين فإنه امتنع من التبري من عمه حوذان، فحصلت

١. في س: «رجلين» خطأ.

٢. في س: «وجنحوا».

٣. في س: «تطيت نفس».

٤. في س: «وإسعاد».

٥. في س: «المنيف» مصحفة.

عليه في نفس الشريف وحشة كانت سبب إجلائه عن الأوطان، فلهق عاجلاً بعمه واجتمع^١ به فكان حكمه كحكمه.

[مكاتبة الشريف حوذان المكارمة]

وبعد وصوله إليه، واتحاد^٢ الكلمة منهما ومن الشريف علي بن أحمد، ترجح للشريف حوذان مكاتبة المكارمة يستأذنهم في الوصول إليهم لإلقاء ما في نفسه / من [١٥٦] المقصد. فعاد عليه الجواب بالإسعاد، وطاوعوه إلى ذلك المراد.

[اتصال الشريف حوذان بالأمير ألماس عبد الرحمن]

فأرسل ولده الشريف أحمد بن حوذان، وابن أخيه الشريف مبارك بن الحسين صنو الشريف ناصر إلى حضرة الأمير ألماس عبد الرحمن بمدينة بيت الفقيه، وأصحابهما رأساً أو رأسين من الخيل حكم الهدية؛ وطلب منه بقاء المذكورين بين يديه حتى يصله منه الرأي. ولعله أخبره بتوجهه إلى نجران. فتلقاهما الأمير المذكور بالقبول، وأجرى عليهما إحسانه المأهول.

«وفاة الشريف أحمد بن حوذان»

فبقيا هنالك أياماً، حتى اقتطفت الشريف أحمد بن حوذان يد الحمّام، وانتقل إلى جوار الملك العلام. فدخل على أبيه لفراقه أعظم مصاب، وتجرع لفراقه [غصة]^٣ أعظم من الصّاب^٤.

ولقد أخبرني بعض الأشراف أنه كتب إلى الشريف حوذان كتاباً يعزيه فيه عن

١. في س : « فاجتمع ».

٢. في س : « وإنجاد ».

٣. « غصة » : ليست في الأصل ص أضفناها من س لوجهاتها في هذا المقام.

٤. في س : « المصاب » مصحفة.

ابنه المذكور بعد وصوله من نجران إلى أبي عريش ، فأجابه^١ عليه جواباً مستهله قول علي بن محمد التهامي في مرثاة ولده :

جَاوَرْتُ أَغْدَائِي وَجَاوَرَرَبَّهُ شَتَّانَ بَيْنَ جَوَارِهِ وَجَوَّارِي

[رجوع الشريف علي بن أحمد إلى أخيه الشريف محمد]

(ثم نفذ الشريف حوذان والشريفان ناصر وعلي إلى نجران)^٢ ؛ فلما وصلوا إلى جبل رازح صمم الشريف حوذان وناصر ، وتقاعد الشريف علي بن أحمد عنهما ، ثم عن^٣ له مكاتبة أخيه ، / وطلب منه الأمان وربما أخبره أنه قد تطلع على جميع مقاصد عمه حوذان . فبذل له الشريف ما طلب ثم عاد إلى حضرته ، وكأنه ألقى إليه أمورا زادت في^٤ استيحاش الشريف علي حوذان ، وتأکید عداوته والشنان . ومن جملة ما شاع أنه أخبره بأنه « عازم على الفتك بك إذا قدر » وحذره منه غاية الحذر . هذا ما انتشر بين الناس وظهر ، والله أعلم بالسرائر ، وبما تنطوي عليه الضمائر ، ولله من قال :

أَصَادِقُ قَوْمًا لَسْتُ أَطْلَعُ بَعْضَهُمْ عَلَى سِرِّ بَعْضٍ إِنْ صَدَّرِي لَوَاسِعُ

وقول^٥ الآخر :

وَلِلسَّرِّ عِنْدِي مَوْضِعٌ لَا يَنَالُهُ خَلِيلٌ وَلَا يُفْضِي إِلَيْهِ شَرَابُ

١ . في س : « فأجاب » .

٢ . ما بين القوسين جاءت صيغته في س على النحو التالي : « ثم نفذ الشريف حوذان وناصر بن الحسين وعلي بن أحمد إلى نجران » .

٣ . « في » : ليست في س .

٤ . في س : « وقال » .

٥ . في س : « مني » .

« وصول الشريفين حوذان وناصر إلى نجران »

ولما وصل الشريف حوذان^١ وناصر إلى نجران تلقاهما القاضي إسماعيل بن هبة الله بالإكرام. وقد كان توفي والده قبل التاريخ بأكثر من عام. فأقاما عنده بأحسن مقام. وما برح يكاتب الشريف للصالح بينهما، وإجراء ما يقوم بحالهما. وشرط الشريفان أن يكون ذلك في وجه المكرمي وبضمانه^٢؛ فساعد الشريف إلى ذلك، وبذل لهما ما هنالك.

وحين وصلت الجوابات على المكرمي، توجهوا إلى أبي عريش بأمور محسومة، وثيقة في الظاهر معلومة، وأصبحهما^٣ المكرمي جماعة من عقّال يام ومن العسكر؛ فتلقاهما الشريف وأجرى لهما ما شرط في الالتزام.

١. في س: « والشريف ناصر » زيادة.

٢. في س: « وبضمان ».

٣. في س: « القاضي المكرمي » زيادة.

/ السنة الثالثة والستون^١

«رجوع الشريفين حوذان وناصر من نجران»

في شهر جمادى الأخرى منها^٢ : كان وصول الشريفين ومن معهما إلى حضرة الشريف .

[قتل الشريف حوذان بن محمد]

وقد كان صمم على قتل حوذان ، واستعد لذلك جماعة من أمراء^٣ الجوف^٤ من الفرسان ، ورتبهم عنده للاستعانة بهم على هذا الشأن ؛ وما زال يعمل المكائد في قتله .

فرجح في بعض الأيام أن يجعل صريخاً في مدينة أبي عريش^٥ موهماً أن بعض البدو أخذوا أهواشاً على أهل المدينة ، لعله يُغير الشريف حوذان ، فيقع الفتك به خارج البلد . فأغار أمراء^٦ الجوف مع الشريف ؛ وأغار الشريف حوذان إلى جهة غير جهتهم لأمر أراده الله سبحانه ، فلم يتم لهم فيه المقصد .

ومن جملة ما أعمله^٧ من المكائد في هذا الشأن أنه أمر الشريف ظافر بن الحسين أن يتوجه بالعسكر الواصلين صحبة الشريف حوذان إلى مدينة صبيا ، خشية أن يقع منهم إغارة للشريف حوذان إن أحسوا ببعض المكروه . ورأى أن قتله بغير ذلك لا يتهياً لكونه في وجه سيدهم المكرم كما مر . فخرج بهم وأقام هنالك

١ . الموافقة : ١١ ديسمبر سنة : ١٧٤٩ - ٢٩ نوفمبر سنة : ١٧٥٠ م .

٢ . « منها » : ليست في س .

٣ . في س : « أشراف » .

٤ . الجوف : واد شمال شرق صنعاء بالقرب من مأرب .

٥ . في س : « أبي عريش مظهراً موهماً » زيادة .

٦ . في س : « أمراء أشراف الجوف » زيادة .

٧ . في س : « ومن جملة ما أعمله الشريف من المكائد » زيادة .

كثير^١ أيام حتى قضى الأمر . ومع خلو المدينة منهم سارع الشريف إلى اغتنام الفرصة ، وحذف ضمير الشأن من هذه القصة .

وكان الشريف حوذان يصل إليه ويسلم عليه في محله لا يداخله منه واهمة خوف ، / ولا يخطر بباله أن يفتك به هو وأمراء الجوّف . فمشى إليه في بعض الأيام ، [٥٧ ب] وذلك يوم الأربعاء في العشر الأوّل^٢ من شهر رجب الحرام^٣ ، قاصداً للتسليم عليه ؛ فصادف في حضرته الشريف علي بن أحمد وغيره من الأشراف ، وجماعة من أهل الجوف بين يديه . فلما^٤ سلم على الشريف ، وجلس إلى جنبه ، أشار الشريف إلى بعض أهل الجوف إشارة خفية قد عرفها بقلبه ؛ فقام^٥ المشار إليه إلى الشريف حوذان كأنه يريد التسليم ، وقبض على إبهام كفه اليمنى^٦ بفمه حتى أبان إصبعه (أو كادت ، فيا له)^٧ من خلق ذميم :

والعيرُ يُقدِّمُ نحوَ اللَّيْثِ من دُعُرٍ

ثم اعتمد عليه ، وأسنده إلى جدار المكان ؛ فقام الشريف حوذان من مكانه لقصد المدافعة حسب الإمكان ، فلم يقدر على أخذ سلاحه باليمين فأخذه بيساره وجرده ، ثم طعن الجوفي طعنة هوبها قمين . ثم أقدم عليه آخر من أمراء الجوف ، وطعنه طعنة قاتلة وصلت إلى الجوف ؛ فالتفت قاصداً نحو الشريف ، فضربه الشريف ضربة أصابت رأسه ، وغشّى الدم على عينيه حين أذهبت إحساسه ، ثم طعنه بعض الحاضرين ، فسقط ميتاً ، رحمه الله ، في^٨ الحين . فما أحقه بقول محمد بن زياد

١ . « كثير » : ليست في س .

٢ . بإزاء هذا التاريخ في هامش الأصل ص تعقيب بخط الناسخ نصه : « بل في العشر الأوسط إن لم يكن يوم عشرين من الشهر المذكور » .

٣ . يونيو سنة : ١٧٥٠

٤ . في س : « ولما » .

٥ . في س : « وقام » .

٦ . في س : « اليمن » .

٧ . جاءت العبارة المحصورة بين قوسين مضطربة في س على النحو التالي : « أو كادت أن تبين إذ كادت فياله » .

٨ . في س : « في ذلك الحين » زيادة .

المأربي^١، رحمه الله في الشريف عيسى بن حمزة السليمانى من قصيدة لما قتله أخوه يحيى بن حمزة^٢ / بندر عثر^٣ في قصة طويلة مشهورة، وفي كتب تواريخ الجهة مأثورة، إذ يقول :

قَدْ كَانَ يَشْفِي بَعْضُ مَا بِي مِنْ أَسَى لَوْ طَاحَ يَوْمَ الرُّوعِ فِي الْخَيْلَيْنِ
هَيْهَاتَ أَنْ يَدَ الْحِمَامِ قَصِيرَةً لَوْ هَزَّ مُطَرِدَ الْكُحُوبِ رُدَيْنِي

ثم تولى بعض الأشراف وغيرهم تجهيزه، وأخرجوه من الدار ضحوة ذلك النهار، وأنشد لسان الحال :

مَا كُنْتُ أَحْسَبُ قَبْلَ نَعَشِكَ أَنْ أَرَى رَضْوَى عَلَى أَيْدِي الرُّجَالِ تَسِيرُ
وقبروه بمقبرتهم المعروفة عند مسجدهم المشهور، ألا إلى الله تصير الأمور.

[انفصال يام والمكارمة]

ولما حصل في الشريف حوذان هذا الحاصل، كتب الشريف إلى الشريف ظافر يخبره بالأمر النازل؛ فلم يُقِم بعد وصول الكتاب إلا يوماً واحداً، ثم قوَّض خيامه وتوجه بالمحطة إلى أبي عريش عائداً. فلما وصلوا وعلموا بقتل الشريف حوذان، عظم عليهم ذلك الشأن، وطلبوا الفسح من الشريف ليتوجهوا إلى نجران؛ فأذن لهم بعد أن استمالهم بالمطامع. وحالفه بعضهم أوكلهم على ألا يطاوعوا المكرمي إن هَمَّ

١. محمد بن زياد المأربي، شاعر يميني عاش في النصف الثاني من القرن العاشر للميلاد. (انظر : العقيلي، تاريخ : ١/٢٠٧)

٢. حكم عيسى بن حمزة السليمانى وأخوه المخلاف السليمانى في أيام دولة بني نجاح. (انظر : العقيلي، تاريخ : ١/٢٠٧ - ٢٠٨؛ الزليعي، الأوضاع السياسية والعلاقات الخارجية لمنطقة جازان، ٤٦ - ٦٠)

٣. عثر : أهم ميناء المخلاف، ثم هو مقر أمراء المخلاف في أيام سليمان بن طرف الحكمي في القرن الرابع للهجرة = القرن العاشر للميلاد. (انظر : العقيلي، تاريخ : ١/٨٠)

٤. في س : «الكعود» مصحفة. والكعوب : مفرداها : كعب، وهو عقدة بين أنبوين من القصب ومن قناة الرمح. (اللسان : كعب).

٥. في س : «إذ».

بالنزول لطلب الثأر في هذا الأمر الواقع . وسار منهم الأكثرون ، وبقي جماعة قليلون .

«وصول القاضي المكرمي مطالباً بدم الشريف حوذان»

فلما بلغ قتل حوذان إلى المكرمي / بلغ منه ذلك مبلغاً عظيماً ، ورآه من الشريف [٥٨ ب] ارتكاباً جسيماً . ثم صمم هو ومن أطاعه من يام على النزول ، وأجلب معه بأكثرهم على كل صعب وذلول :

كُلَّمَا نَادَى مُنَادٍ مِنْهُمْ يَا تَيْمُّ اللّٰهُ قُلْنَا يَا مَالِ

وكان انفصالهم من نجران في شهر شعبان^١ . وفي أواخره وصلوا إلى حرّض وبه إذاك الشريف علي بن أحمد عاملاً من قِبَل أخيه ، فتحصن بالقلعة التي هنالك ، فحاصروه أياماً ، ثم دخلوا عليه وقتلوه ومثلوا به أشنع مثلة لاعتقادهم أنه السبب في قتل الشريف حوذان ، وانتهبوا^٢ جميع ما معه بالقلعة من الأثاث ؛ وقتلوا جل^٣ عسكره ، وأسروا^٤ الباقيين . ثم منّوا عليهم بعد أن صاروا من الطير كالْبُغَاث .

[تعيين المكارمة عمالاً على صبيا ووادي ضمد]

ثم توجهوا بعد ذلك إلى أبي عريش ، وكتبوا إلى جميع كبراء المخلاف من السادة بني النعمي ، والأشراف الخواجيين ، وجميع من بتلك الأطراف وأخبروهم : «أنا متوجهون على الشريف بأمر إمامي يقتضي عزله وتوجيه البلاد إلى غيره» ، وأرادوا بذلك استمالة الناس لأنهم مقهورون^٥ من الشريف . فأمدتهم^٦ أهل المخلاف بإعانات

١ . في شهر يوليو سنة : ١٧٥٠ م .

٢ . في س : « وأنهبوا » مصحفة .

٣ . « جل » : ساقطة في س .

٤ . في س : « وأيسروا » .

٥ . في س : « مقهورين » خطأ .

٦ . في س : « فأمدوهم » .

من الأطعمة والجزور . ووصل أعيانهم للمواجهة وفرحوا بذلك لقضاء أغراض في الصدور . فنصبوا عاملاً لصيبا ، وعاملاً لوادي ضمد ؛ / وقد كان تلقاهم الأمير الأكرم فارس بن عبده بن أحمد القطبي صاحب المَعْنَق^١ بالضيافة ، وسار^٢ صحبتهم . وانتظم في سلكهم ، ولعلهم قد أطمعوه بتوجيه الجهات^٣ العريشية إليه :

والمَرءُ ما دامَ ممدوداً ؛ له أَمَلٌ لا تنقضي العينُ حتى ينقضي الأثرُ

[حصار أبي عريش]

وكان وصولهم إلى أبي عريش (في العشر الأول من شهر)^٤ رمضان المعظم^٥ من شهر^٦ ؛ ومروا من شرقي المدينة ، وقد فر أكثر أهلها إلى مدينة صيبا وغيرها ؛ فتحصن^٧ الشريف بالقلاع ، إذ لم يكن له قدرة على الخروج للدفاع ؛ فحطوا^٨ قبلي أبي عريش بشعب مشرف الموضع المعروف بين أبي عريش والعقدة ، وسارحوا^٩ الشريف وراوحوه بالغارات والحرب غدواً وعشيا ؛ واشتد عليه الحصار فلم يستطع ذهاباً ولا مجيئاً :

وفي كل يوم للحوادثِ غُدوةٌ لها في سُوَيْدا حَبَّةُ الْقَلْبِ صَادِعُ

فأقاموا على حصاره إلى أواخر ذي القعدة الحرام^{١٠} ، وأحرق الشريف المدينة العريشية ، وأنتهب عسكره جميع ما فيها .

١ . في س : « المنعق » مصحفة .

٢ . في س : « وصار » تصحيف واضح .

٣ . في س : « البلاد » ولعلها سهو .

٤ . جاءت في النسختين ص وس بالرفع « ممدود » وهو سهو واضح .

٥ . ما بين القوسين جاءت صيغته في س : « لعشر مضمين من شهر » .

٦ . بدلها في س : « الكريم » . وهو يوافق أغسطس - أوائل سبتمبر سنة : ١٧٥٠ م .

٧ . « من شهر » : ليست في س .

٨ . في س : « وتحصن » .

٩ . في س : « فخيما » .

١٠ . كذا جاءت في النسختين الأصل ص وس ، ولعل صحيحها : « وبارحوا » وما أثبت سهو . ع

١١ . أوائل نوفمبر سنة : ١٧٥٠ م .

[صلح بين الشريف وبين يام والمكارمة]

ولم يزل الحال كذلك حتى وقع بينهم الصلح على شرط تسليم مال وإجراء مقررات لهم ولأولاد الشريف حوذان في كل شهر، ويكون ذلك بضمانة الشريف ظافر بن الحسين^١، والشريف حسن بن أحمد^٢، فرضي الشريف ذلك. ثم أخرج إليهم الشريف ظافر إلى مخيمهم / لتمام الصلح. ثم خرج إليهم بنفسه، وأدخل المكارمة إلى المدينة، فأقاموا عنده عدة أيام، ورأوا أنهم قد قضوا ما يجب عليهم من الوفاء بالذمام. وحقيقة الأمر كما قال بعض الأنام^٣:

إِذَا مَا كَانَ فِي الْقِنْدِيلِ زَيْتٌ أَضَا الْقِنْدِيلُ وَأَنْشَرَ الْمُقْنَدِلُ

ثم تراجع أهل المدينة إليها بعد الشتات ؛ وسكنت الأحوال بعد اضطرابها من تلك المتفقات.

١ - في س زيادة : « رحمه الله ».

٢ - جاء في س بعد هذه الكلمة زيادة لا معنى لها، نصها : « نزال المدة ».

السنة الرابعة والستون^١

[انفصال بني يام والمكارمة إلى نجران]

في أواخر المحرم^٢ منها: عزم المكارمة ومن صحبتهم^٣ من يام إلى نجران بعد أن أخذوا الجميع من واجههم وأطاعهم على حرب الشريف^٤ الأمان. وشرطوا عليه أن لا يعاقب أحداً من أهل المخلاف. فبذل لهم ذلك^٥ ووفى به؛ فلم يقع منه على أحد^٦ خلاف.

* * *

«ظهور أبي علامة»

وفيها، في شهر رجب الفرد الحرام^٧: كان ظهور أبي علامة^٨ بموضع يسمى: (الشَّجْعَة^٩ قريب من بلاد نهم - بضم النون -^{١٠})؛ وهو رجل مغربي الأصل - فيما قيل - يُروى أنه كان في أول بدايته سياحاً يتتبع المساجد والزوايا ومشاهد الأولياء؛ حتى ولج إلى هذا الموضع فابتنى فيه عكفة^{١١}، ودعا الناس إلى طاعته؛ وشاع للعامة

١. الموافقة: ٣٠ نوفمبر سنة: ١٧٥٠-١٩ نوفمبر سنة: ١٧٥١ م.

٢. أواخر ديسمبر سنة: ١٧٥٠ م.

٣. في س: «صحبتهم» تصحيف.

٤. جاء فوق هذه الكلمة في س: «من أهل الجهة» مقحمة بين السطرين.

٥. بدلها في س: «الأمان».

٦. في س: «أحداً» خطأ واضح.

٧. يونيو- يوليو سنة: ١٧٥١ م.

٨. هو أحمد الحسني المعروف بأبي علامة، أصله من المغرب. (انظر: نشر: الجرافي، المقتطف:

(٢٥٤-٢٥٣)

٩. قرية من بلاد الشرف من بلاد حجور (انظر: القاضي محمد الحجري، مجموع بلدان اليمن وقبائلها،

(٤٤٦ (٣)

١٠. ما حصرناه بين قوسين جاءت صيغته في س: «بلاد فجور بقدر ربع ميل أو أقرب» ويبدو في

العبارة اضطراب. ولعل كلمة (فجور) الواقعة في النسخة س هي (حجور) وبلاد حجور: من الجبال شمال غرب صنعاء.

١١. في س: «مسجد يسمى مسجد شجعة» هكذا بالزيادة. والعكفة: مكان يعتكف فيه المتصوف

للعادة، وهو يقابل الزاوية في مصر والشام. (أفادناه الأستاذ مطهر الإيراني).

أنه الممهد للمهدي المنتظر آخر الزمان . فافتتن به عوام الناس افتتاناً عظيماً ؛ وكانت له أعمال رائعة ^١ / وأحوال فاجعة .

[١٦٠]

دخل كثير من الناس في طاعته اختياراً . وكان يظهر على أتباعه حكم الجذب ، فوقع للعوام فيه اعتقاد عظيم ؛ وطار ذكره في أقطار اليمن وتلك الأقاليم ، ووصله الناس من كل فج ، وتزعزع منه ^٢ خليفة صنعاء وسلطان عدن ولَحَج ، وداخلتهم منه الواهمة العظمى . وكان كلما اجتمع عنده جماعة من الناس وجههم إلى حرب من يريد ، ولا يرجع جنده إلا منصوراً ؛ وجهز على قبائل حاشد وبكيل ، فملك الكثير من بلادهم ، وأخرب حصونهم بعد كسر أجنادهم ، وأنزل بهم أشد العذاب ، حتى دخل الكثير في طاعته رغبة ورهبة .

ثم وجه همته إلى التهائم ، فملك مَوْز وبَنْدَر (اللُّحِيَّة ؛ وحجر المتحصل فيها من الدراهم) ^٣ لبیت المال أن يسير إلى الإمام ؛ فامثل أمره أولئك الأقوام ، وعظم صيته حتى ملأ اليمن والشام .

* * *

«قبض الوالد القاضي أحمد بن محمد العواجي»

وقبض على الوالد القاضي أحمد بن محمد العواجي الحاكم ببَنْدَر اللُّحِيَّة ، فأوصل إلى حضرته ، وبقي في سجنه فلم ^٤ يخرج إلا بعد قتله ، كما سيأتي ، إن شاء الله ، استيفاء قصته

* * *

«حرب أبي علامة جند الإمام»

وكانت عساكره تخرب الحصون الشامخة ، والقلاع الباذخة بلا مشقة ولا كثرة

١ . في س : « راتعة » مصحفة .

٢ . « منه » : ليست في س .

٣ . ما حصرناه بين قوسين جاء نصه في س : « اللحية والزيدية والضحي وحجر ما فيها من الدراهم » .

٤ . في س : « ولا » .

مؤونة . وبالجمله ، فجميع أحواله عجاب ، تحار^١ لها البصائر والألباب ، إذ لا يقوم بحربه أحد لما داخل الناس من الرعب والفشل ، ولم يزل أمره في ازدياد حتى جهز جيشاً جراراً إلى مدينة / بيت الفقيه ابن عجيل . والعامل بها يومئذ أمير اسمه : سليم روأض ، من أكابر رؤساء الدولة ؛ وقد عزّل الأمير الماس^٢ به ؛ فأخرج الأمير في لقاء جنده عسكرياً كثيفاً ، والتقى الجمعان بأطراف وادي موز ، فانهزم أصحاب الأمير هزيمة فاضحة ، وتبعهم أصحاب أبي علامة إلى مدينة الزيدية ، يقتلون وينهبون ويأسرون ؛ ثم ملكوا الزيدية وأقاموا بها يوماً واحداً ، وانفصلوا إلى بيت الفقيه .

[٦٠ ب]

فجهز الأمير سليم جيشاً آخر ، فالتقوا بقرية المراوعة^٣ ، وحصل بين الفريقين قتال شديد ، وقتل من الجانبين قريب من مائة قتيل ، وأكثر القتلى من أصحاب الأمير من أهل الخيل . وممن قتل في هذا اليوم وفاز بالشهادة الشريف حسين بن محسن الخواجي السابق ذكره في أهل صبيا . ووصل أصحاب أبي علامة إلى بيت الفقيه ، فنهبوا المدينة نهباً عظيماً ، وخرج الأمير سليم بنفسه ، فأصابته جراحات أثختته . ثم عاد إلى القلعة فتحصن بها ، ورجعوا عنه . وأظن هذه الحرات في شهر شعبان أو رمضان^٤ .

* * *

«خروج الشريف إلى اليمن لحرب أبي علامة»

وفيها ، في شهر شوال^٥ : خرج الشريف من مدينة أبي عريش إلى جهة اليمن قاصداً لحرب أبي علامة . والسبب أن المذكور أرسل جماعة من عسكره المجاذيب إلى أطراف بلاد الشريف ، / فوصلوا إلى الدامغ ، وهم جماعة قليلون ، معهم راية ، فطردهم الأمير الماجد أحمد بن خيرات القطبي من ذلك الموضع . ويروى أنه أطعمهم طعاماً أودع فيه شيئاً مما يحلل عمل السحر ، فأكلوه ، فزال عنهم ما يجدونه من سلب

[٦١ ا]

١ . في س : « يختار » .

٢ . في س زيادة : « السابق ذكره » .

٣ . المراوعة : قرية بالقرب من الحديدة .

٤ . يونيو أو يوليو سنة : ١٧٥١ م .

٥ . سبتمبر سنة : ١٧٥١ م .

الاختيار والتميز، فرجعوا عن ذلك الموضع. ثم رفع إلى الشريف يخبره بما صدر منه؛ فشكر له ذلك.

«حرب الشريف لأصحاب أبي علامة»

وقد أرسل الشريف بمحطة من أهل نجران لهذا المقصد، فوصلوه إلى قرية البدوي^١، فتوجه بهم إلى مور. وكان وصوله إليه في ذي القعدة^٢. ولما بلغ خبر^٣ وصوله أبا علامة أرسل إليه جيشاً كثيفاً، فوصلوا إلى محطة الشريف، وذلك يوم الثلاثاء في أواخر الشهر المذكور^٤. فعبا جنوده، والتحم القتال^٥، وما كان بأسرع من انهزام أصحاب أبي علامة. وقد شاع على ألسنة الناس أنه لا يقطع فيهم الحديد ولا الرصاص. فبقي أصحاب الشريف في أمر مريع، وكاد أن يداخلهم الجبن؛ فلما رأوا تأثير السلاح صدقوهم^٦ الحملة، وقتلوهم أشر قتلة، وظفروا بسلبهم. وكان لهذا اليوم موقع عظيم^٧ عند الناس، وهان بهم^٨ ما قد حل بهم من الخوف واليأس. وأسر من أصحاب أبي علامة خلق كثير، وقطعت رؤوس القتلى وأرسل بها إلى مقام الخليفة الشهير.

[حصول الشريف على المال الذي حجرة أبو علامة]

/ وتوجه بعد ذلك الشريف ظافر عن أمر الشريف^٩ إلى بندر اللحية، فحصل

[٦١ ب]

١. قرية البدوي : من قرى وادي خلب، فيما بين أبي عريش وحرص.

٢. أكتوبر سنة : ١٧٥١ م.

٣. «خبر» : ساقطة في س.

٤. في س : «آخر».

٥. في ٢٠ أكتوبر سنة : ١٧٥١ م.

٦. عن هذا الحادث (انظر أيضاً نشر العرف، ٥٦)

٧. في س : «أصدقوهم» تصحيف.

٨. في النسختين ص وس كليهما «موقعاً عظيماً» سهو.

٩. في س : «عنهم» مصحفة.

١٠. «عن أمر الشريف» : ليست في س.

على ذلك المال المجموع الذي حجره أبو علامة واستولى عليه ؛ ورفع إلى الشريف بحقيقة الحال ، ونقل أكثر المال إليه :

لِكُلِّ ضَيْقٍ مِنَ الْأُمُورِ سَعَهُ وَاللَّيْلُ وَالصُّبْحُ لَا بَقَاءَ مَعَهُ
قَدْ يَجْمَعُ الْمَالُ غَيْرَ أَكْلِهِ وَيَأْكُلُ الْمَالُ غَيْرُ مَنْ جَمَعَهُ

وأقام الشريف ظافر ببندر اللحية (أيام إقامة الشريف) ^١ بوادي مور حتى وصلت الجوابات الإمامية ، وأمره بالرجوع إلى أبي عريش ، فرجع على الفور .
وقد كان أوههم بعض حساد الشريف على الإمام أن الشريف مع حصول هذه اليد له ربما يرغب في تملك اللحية . فلم يصح لهذا الإيهام أصل ؛ بل كان همته التوجه بعد وصول الجوابات إليه بلا مهل ^٢ .

[أحد أصحاب أبي علامة بجامع اللحية]

ومن عجائب أحوال أبي علامة : أنه أرسل رجلاً من أصحابه المغاربة اسمه جُمعان إلى بندر اللحية قبل وصول الشريف ، فدخل الجامع في يوم الجمعة ، والمسجد غاص بالخلائق ، فمنعهم من الخطبة للإمام ، ونفّذت منه فيهم الأوامر والأحكام ، لعظم ما وقع مع الناس من الفشل ؛ فله ^٣ الأمر والقوة وعليه المتكّل :

وَإِذَا السَّعَادَةُ لَاحَظَتْ عَبْدَ الشَّرِّ نَفَذَتْ عَلَى سَادَاتِهِ أَحْكَامَهُ

١ . ما بين القوسين جاء في س : « أياماً مدت إقامة الشريف » كذا .

٢ . جاءت : « بلا مهل » في الأصل ص : « بلا وصل » ولا معنى لها ، فصوبناها من س .

٣ . في س : « لله » بلا فاء العطف . ع .

[١٦٢]

/ السنة الخامسة والستون^١

«وصول قحطان إلى أبي علامة»

في المحرم^٢ منها : وصل الشريف إلى أبي عريش من جهة اليمن .
وفيها : وصلت المحاط^٣ الكثيرة التي قل أن يعهد مثلها بالمخلاف السليمانى من
قحطان^٤ ، بسبب استدعاء أبي علامة لهم إلى نصرته ، وما موه به عليهم من إجابة
دعوته ، لأنه أرسل إليهم الرايات والمجاذيب ؛ فنهض إليه منهم ما ينيف على سبعة
آلاف مقاتل مشاة وعلى كل نجيب .

* * *

«قتل أبي علامة»

ولما وصلوا إليه ، لم يجدوا عنده^٥ طائلاً من المال لكفايتهم . فطلبوا منه الخروج
معهم بنفسه من العكفة إلى أي المحال^٦ ؛ فامتنع ، لأنه قد وطّن نفسه ألا يخرج منها
البتة ؛ وإنما اصطنع فيها كوة^٧ ربما يخرج منها^٨ للمصافحة وجهه وكفه^٩ . فأخرجوه عند
ذلك قسراً^{١٠} ، وساروا به غير بعيد ؛ ثم قتله رجل من مشايخهم اسمه : ابن حرملة ،
وأبان رأسه ، ووصل به إلى الخليفة ؛ فشكر له ذلك أعظم شكر ، وأجزل^{١١} إليه أجراً ،
وقرر له مقررراً^{١٢} نافعاً يترى . وكان قتله في شهر صفر^{١٣} الخير . وهذا ما انتهى من حاله
بعد أن تسلطن وقهر ، ونهى وأمر . فسبحان من لا يدوم إلا ملكه :

١ . الموافقة : ٢٠ نوفمبر سنة : ١٧٥١-٧ نوفمبر سنة : ١٧٥٢ م .

٢ . نوفمبر-ديسمبر سنة : ١٧٥١ م .

٣ . قحطان : إحدى قبائل بلاد عسير . (انظر : فؤاد حمزة ، في بلاد عسير : ١٤٠-١٥٠)

٤ . «عنده» : ليست في س .

٥ . في س : «فيها» مصحفة .

٦ . عن هذه الأحداث ، انظر : نشر : ٥٦ .

٧ . في س : «قهرراً» تصحيف .

٨ . في س : «وأحسن له» .

٩ . ديسمبر سنة : ١٧٥١-يناير سنة : ١٧٥٢ م .

لا يَأْمَنُ الدَّهْرَ ذُو بَغْيٍ وَلَوْ مَلَكَا جُنُودُهُ ضَاقَ عَنْهَا السَّهْلُ وَالْجَبَلُ

وأطلق من^١ في حبسه من أعيان الناس، كالوالد القاضي أحمد بن محمد
العواجي وغيره من المشايخ الذين حل بهم اليأس، وفرّج الله عنهم بسبب قتله/ في
ذلك الأوان، فله الأمر والقوة والسلطان : [٦٢ ب]

لِكُلِّ شَيْءٍ مُدَّةٌ^٢ وَتَنْقُضِي لَا يَغْلِبُ الْإِيَّامَ إِلَّا مَنْ رَضِيَ

«ترجمة القاضي أحمد العواجي»

وفيها، في ذي الحجة الحرام، ليلة عيد الأضحى^٣ : توفي القاضي العالم
الفاضل، حسن الأخلاق والشمائل، أحمد بن محمد العواجي، رحمه الله، ببندر
اللّحّية ؛ وكان موته فجأة. أخبرني بعض الثقات أنه صام يوم عرفة، وبعد الإفطار
وصلاة المغرب انتقل إلى دار القرار :

وَمَا الْمَرْءُ إِلَّا كَالشُّهَابِ وَضَوُّهُ يَعُودُ رَمَادًا بَعْدَ أَنْ كَانَ سَاطِعًا

وكان متولياً^٤ لقضاء البندر المذكور، جارياً على السنن القويم المبرور.

«وفاة وترجمة الشريف مسعود بن سعيد» [شريف مكة]

وفيها : توفي^٥ أمير مكة ومليكه الشريف مسعود بن سعيد^٦. وكان شريفاً

١. في س : « من كان في حبسه » زيادة.

٢. الراو العاطفة ساقطة في س.

٣. أكتوبر سنة : ١٧٥٢ م.

٤. في س : « العلامة ».

٥. في س : « ساطع » خطأ.

٦. في س : « متول » خطأ.

٧. في س : « توفي الشريف أمير » زيادة.

٨. كان الشريف مسعود بن سعيد أميراً لمكة من سنة : ١٧٣٢. إلى سنة : ١٧٥٢ م. (انظر : دحلان،

خلاصة : ١٨٧-١٩٥ ؛ Niebuhr, Description, 2, p. 235-6)

هماماً، شجاعاً صمماً. حفظ البلاد وأمن العباد، وقمع أولي الفساد؛ حتى استقامت أحوال الحرم الشريف في أيامه، وأمن الضعفاء والمساكين من (التخطف في أعوامه) ^١. ووردت الكتب إلى الشريف بوفاته، وبقيام أخيه الشريف مساعد بن سعيد في خلافته على جهاته. وتولى كتابة ذلك الخط الشيخ الأديب البارع بفن الأدب صارم الدين إبراهيم بن سعيد المنوفي ^٢. وضمن ذلك الكتاب من الشواهد والأمثال ما يعجز عن الإتيان بمثله فحول الرجال. ومن جملة ما استشهد به شعر الخنساء ^٣ في أخيها صخر ^٤ بن الشريد :

[١٦٣]

/ يُذَكِّرُنِي طُلُوعُ الشَّمْسِ صَخْرًا وَأَذْكُرُهُ بِكُلِّ غُرُوبِ شَمْسٍ
وَلَوْ لَا كَثْرَةُ الْبَاكِينَ حَوْلِي عَلَى إِخْوَانِهِمْ لَقَتَلْتُ نَفْسِي
وَمَا يَبْكُونَ مِثْلَ أَخِي وَلَكِنْ أَعَزِّي النَّفْسَ عَنْهُ^٥ بِالتَّأْسِي

والكتاب موجود بالجهة بأيدي بعض الأشراف. وبلغني أنه تولى الجواب عن ذلك الكتاب الوالد القاضي محمد بن علي البهكلي، فأجاد؛ لكن لم أقف عليه.

* * *

١. ما بين القوسين جاء في س : « التخطف من أهل الفساد في أعوامه » زيادة لا معنى لها.

٢. الشيخ إبراهيم بن سعيد المنوفي من علماء مكة، كان لوالده دور هام في مخصصات أشراف مكة. (انظر : دحلان، خلاصة : ١٣٤).

٣. الخنساء لقبها، وهن تماضر بنت عمرو بن الحارث بن الشريد الرياحية السلمية، من بني سليم، أشهر شواعر العرب، مخضرمة بين الجاهلية والإسلام، عاشت أكثر عمرها في الجاهلية، وأدركت الإسلام فأسلمت. أكثر شعرها وأجوده في رثاء أخويها صخر ومعاوية. توفيت سنة : ٢٤ للهجرة = ٦٤٥ م. (انظر : الشعر والشعراء : ١٢٣).

٤. هو أخو الخنساء، صخر بن عمرو بن الحارث بن الشريد الرياحي السلمي، من فرسان بني سليم وأجوادهم توفي نحو سنة : ١٠ قبل الهجرة = ٦١٣ م. (جمهرة الأنساب : ٢٤٩).

٥. جاءت في الأصل ص وفي س : « عنهم » سهو، والتصحيح من الديوان وهو أقوم للمعنى.

السنة السادسة والستون^١

«خروج الشريف على قبائل الحارث»

فيها : حصل من قبائل الحارث تعدد^٢ في الطرقات على بعض القوافل من رعية الشريف المسافرين إلى الجبل ، وأخذوا أموالهم . فطلب محطة من نجران ، وخرج عليهم بجنود عظيمة الشأن ؛ فنفروا عن مواطنهم ، وتحولوا عن مساكنهم ، ولاذوا بالمواضع الحصينة من بلادهم . فوصل الشريف إلى الدامغ ؛ وقد خرج عنه الأمراء القطبة ، والتحقوا ببني الحارث ؛ وتجمعت القبائل ، فقويت شوكتهم ، وهموا بحرب الدولة^٣ لانضمام^٤ القطبة إليهم .

* * *

«قتل الأمير وهّاس بن حسن القطبي»

وكان رئيس القطبة يومئذ الأمير وهّاس بن حسن بن هاشم ، وهو مطاع في عشائره الهواشم . ولما عبأ القبائل للقتال ، وهموا بقصد^٥ عسكر الشريف ، كمن جماعة من القبائل أهل بنادق ببعض الأمكنة يترصدون لأول طليعة تصل إليهم من جند الشريف . وقد كان الأمير / المذكور تقدم هو وجماعة من الفرسان عيناً على أصحاب الشريف ؛ فلما أقبل ، بصّره أولئك الكامنون ، فظنّوهم من العدو ، ورموهم بالبنادق ، فأصيب الأمير في ركبته ، وكانت سبب ميته . فانهزموا لذلك ، وتشتت شمل جماعته :

[٦٣ ب]

لَعَمْرُكَ مَا الرِّزْيَةُ فَقَدْ شَاةَ وَلَا فَرَسٌ تَمُوتُ وَلَا بَعِيرٌ
وَلَكِنَّ الرِّزْيَةَ فَقَدْ شَخْصَ يَمُوتُ لِمَوْتِهِ خَلْقٌ كَثِيرٌ

١ . الموافقة : ٨ نوفمبر سنة : ١٧٥٢ - ٢٨ أكتوبر سنة : ١٧٥٣ م .

٢ . في س : « تعدي » خطأ .

٣ . الدولة : هو الاسم الذي كان يطلق أحيانا على حاكم عمالة - محافظة - . (انظر : Niebuhr, Description, 2, p. 34)

٤ . في س : « لانتظام » مصحفة .

٥ . في س : « لقصد » مصحفة .

[خروج الشريف على بني مروان]

ثم حصل القتال بين الشريف والقبائل ، فكانت الدائرة عليهم . ثم وقع الصلح ، فتوجه^١ الشريف إلى اليمن لإصلاح أحوال الرعايا من بني^٢ مروان وغيرهم^٣ لخروج بعضهم عن الطاعة . فقتل من قتل وأسر من أسر ؛ ثم رجع إلى أبي عريش وقد لاح على أساريه لائح^٤ الظفر .

* * *

« وفاة السيد الحسين بن إبراهيم النعمي »

وفيها ، أو فيما يليها : كانت وفاة السيد الرئيس الحسين بن إبراهيم النعمي^٥ ، بقرية المحلة ؛ رحمه الله تعالى^٦ .

* * *

١ . في س : « وتوجه » .

٢ . بنو مروان : من قبائل تهامة ، تقع بلادهم في أسفل وادي عشر ووادي حرض . (انظر : العقيلي ، تاريخ : ١ (١) / ٨٣) ؛ الحجري ، مجموع بلدان اليمن ٤ ، ٧٠٦ .

٣ . « وغيرهم » ليست في س .

٤ . في س : « لوائح » .

٥ . بعدها زيادة في س : « رحمه الله » .

٦ . في س : « رحمت الله عليه » .

السنة السابعة والستون^١

[خروج الشريف على المجارشة]

فيها : وجه الشريف سرية على المجارشة^٢ ، وأمر على تلك السرية صنوه الشريف حسن^٣ بن أحمد^٤ ؛ فصبتهم ، وقتل بعضهم لأمر أنكر صدورها منهم ، منها قتل بعض بني يام .

* * *

-
- ١ . الموافقة : ٢٩ أكتوبر سنة : ١٧٥٣-١٧ أكتوبر سنة : ١٧٥٤ م .
 - ٢ . المجارشة : بطن من قبيلة بني الحارث . (انظر : العقيلي ، تاريخ : ١ (١) / ٨٦) .
 - ٣ . في س : « الحسن » .
 - ٤ . بعدها زيادة في س : « رحمة الله عليه » .

السنة الثامنة والستون^١

[سنة الخير]

لم يقع فيها شيء من الحوادث مما يقتضي^٢ الرقم^٣.
وأرخها^٤ بعض أدباء الشام بأن قال - ولله دره^٥ - في النظام :

[١٦٤]

قَطُّ ذَرَعَا مِّنَ الْحَرَجِ	/ يَا أَخَا الْهَمِّ لَا تَضُقْ
وَانْطَوَى الْهَمُّ وَانْدَرَجَ	سَنَةُ الْخَيْرِ أَقْبَلَتْ
تَرْتَقِي أَرْفَعَ الدَّرَجِ	[فأشرح القلب بالرضى
أُذِنَ الْكَلْبُ بِالْفَرَجِ	فَبِتَارِيخِهَا حَكَّوْا

* * *

١ . الموافقة : ١٨ أكتوبر سنة : ١٧٥٤ - ٦ أكتوبر سنة : ١٧٥٥ م .

٢ . في س : « ينقضي » مصحفة .

٣ . في س : « فأرخها » .

٤ . البيت من س ولم نجده في الأصل ص .

٥ . يساوي هذا التاريخ في حساب الجُمَّل سنة : ١١٦٨ هـ = ١٧٥٤ - ١٧٥٥ م .

السنة التاسعة والستون^١

[بنو شُعبة يأخذون الجباً من ركب الحاج]

فيها : تجددت نية الشريف على صباح درب بني شعبة ؛ إذ هو لم يزل يحاول ذلك منذ أزمان ويُسِرُّه غالباً، وربما أظهره في بعض الأحيان . وإنهم كانوا غير منقادين للشريف ، ولا داخلين تحت أوامره ونواحيه دخول اللائد المستخيف . وكانوا يأخذون الجباً من ركب الحج إذا مر ببلدهم .

* * *

«حج السادة بيت الإمام أهل كوكبان»

فاتفق أنه مرّ ركب من أهل اليمن ، وفيهم أعيان من السادة آل الإمام أهل كوكبان^٢ ، ومنهم السيد العلامة عيسى بن محمد بن الحسين وبعض إخوانه وبنو أخيه من^٣ الأكابر . وقد كانوا مضوا على أبي عريش ، فأنصفهم الشريف غاية الإنصاف . ولما وصلوا إلى بلاد بني شعبة طالبوهم بالجباً ، ولم يحترموا جنابهم المنيع ، ولا عرفوا مقدارهم الرفيع ؛ وقد ورد في الحديث : « إنما يعرف الفضل لأهل الفضل من الناس ذوو الفضل » . فأخذوا من السادة الرصد ؛ ثم أخذوا من مقدم الشريف ظافر بن الحسين على دبش له خاص . وجرى من بعض جهّالهم ثلّب^٤ في عرض الشريف غير لائق بمنصبه العالي المنيف ، / ولله القائل :

[٦٤ ب]

١ . الموافقة : ٧ أكتوبر سنة : ١٧٥٥-٢٥ سبتمبر سنة : ١٧٥٦ م .

٢ . الجباً ، في الأصل : الهدية النقدية ، وما يقدم للعروس في عرسه من أصحابه يسمى : الجباً ، ولكنها في هذا الموضع استعملت مرتين بمعنى الضريبة أو الرسوم الملزمة ، أو أخذ شيء من المال عنوة ، ولعلمهم سموها (الجباً) لإعطائها معنى مقبولا ، وكأنها تسلم لهم عن طيبة نفس . (أفادناه المؤرخ المحقق الأستاذ المطهر الإيراني) .

٣ . هم من نسل الإمام المتوكل على الله شرف الدين يحيى . (انظر : الجرافي ، المقتطف : ٢٠٢-٢٠٥) .

٤ . « من » ساقطة في س .

٥ . « ثلّب » ليست في س .

يَمُوتُ الْفَتَى مِنْ عَثْرَةِ بِلْسَانِهِ وَلَيْسَ يَمُوتُ الْمَرْءُ مِنْ عَثْرَةِ الرَّجُلِ
فَعَثْرَتُهُ بِاللِّسَنِ تَرْمِي بِرَأْسِهِ وَعَثْرَتُهُ بِالرَّجْلِ تَبْرَأُ عَلَى مَهْلٍ

وقال الآخر :

وَجُرْحُ السَّيْفِ تُدْمِلُهُ فَيَبْرَأُ^١ وَيَبْقَى الدَّهْرَ مَا جَرَحَ اللِّسَانُ

والبغي - كما قيل - مصرعه ، قال :

يَا صَاحِبَ الْبَغْيِ إِنَّ الْبَغْيَ مَصْرَعُهُ فَأَعْدِلْ فَخَيْرُ فِعَالِ الْمَرْءِ أَعْدَلُهُ
وَلَوْ بَغَى جَبَلٌ يَوْمًا عَلَى جَبَلٍ لَانْهَدَّ مِنْهُ أَعَالِيهِ وَأَسْفَلُهُ

وقيل أيضا :

فَإِنَّ النَّارَ أَوَّلُهَا ضِرَامٌ وَإِنَّ الْحَرْبَ أَوَّلُهَا كَلَامٌ

[خروج الشريف علي بن شعبة]

فعند ذلك اشتد تغيط الشريف عليهم ، وجرد همته إليهم ؛ وطلب من بني يام ما يزيد علي ألفي مقاتل من الرجال . ثم توجه عليهم فأذاقهم النكال .

«ترجمة القاضي محمد بن علي البهكلي»

وفيهما ، في شهر شوال الكريم^٢ : كانت وفاة الوالد القاضي الفاضل ، العالم ، الحلال ، عز الدين محمد بن علي بن عبد الرحمن البهكلي ، رحمه الله ، بمدينة أبي عريش .

كان من الذكاء^٤ والنباهة بمكان ، ومن^٥ يشار إليه في جودة الحفظ بالبنان ؛ فصيح

١ . في النسختين كليهما : « تبرى » خطأ .

٢ . في س وحدها : « فيري » .

٣ . يوليو سنة : ١٧٥٦ م .

٤ . في س : « من أهل الذكاء » زيادة ليس لها معنى .

٥ . في س : « مما » ولا تصح .

اللسان، محبباً^١ إلى كل إنسان ؛ حسن المخاطبة والمفاكهة، لا يكاد يملُّه جليسه ؛ ربما^٢ يساعده السجع في الكلام بلا تكلف، ويسوق العبارة الجزلة بسهولة من غير تعسف. واسع التدبير، منقطع الشكل في أهل زمنه عزيز^٣ النظر.

تفقه بصعدة في الفروع، وقرأ الفرائض حتى وقف على شطر صالح منهما^٤ / يقدمه على غيره. ثم لازم حضرة الوالد، رحمه الله تعالى، وتحلى بأدابه، وحفظ أشعاره، ونقل آثاره.

وبالجملة، فإنه^٥ كان نادرة زمنه، وتولى القضاء، رحمه الله، بعد وفاة الوالد بستين^٦ بأبي عريش. ولم يزل جارياً على السنن المرضي. وكان في أكثر ما يرد عليه من القضايا ينهج^٧ منهج الصلح بين المتخاصمين على السداد، قل أن يوجد له حكم صريح بين العباد.

وقلت في تاريخ^٨ وفاته ما هو في حكم المراثاة، أسكنه الله فسيح جناته :

رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَى الْقَاضِي الَّذِي	خُصَّ بِالْإِحْسَانِ إِذْ طَابَ نَجَارُهُ
وَعَدَا فِي عَصْرِهِ يُؤَلِّي الْوَرَى	مِنْحاً فَهْيُ ^٩ مَدَى الدَّهْرِ شِعَارُهُ
كُلُّ مَنْ لَاقَاهُ يَهْوَى قَلْبَهُ	حُسْنُ أَخْلَاقٍ لَهُ تِلْكَ أَدْنَاهُ
وَلِذَا قَالَ النَّبِيُّ الْمُصْطَفَى	صَادَقُ اللَّهْجَةِ مَنْ يَأْمَنُ جَارُهُ
إِنَّهُ أَثْقَلُ مَا يُوضَعُ فِي	كَفَّةِ الْمِيزَانِ يَا نَعْمَ أَعْتَبَارُهُ
قَدْ حَوَى فَضْلاً وَعِلْماً وَتَقَى	وَارْتَدَى بِالزُّهْدِ وَالزُّهْدُ دِثَارُهُ

١. في س : « مجيب » مصحفة.

٢. في س : « وربما » زيادة وار.

٣. في س : « عديم ».

٤. في س : « فيها » خطأ.

٥. في س : « وبالجملة فكان » سقط وتصحيف.

٦. كانت وفاة والد المؤلف سنة : ١١١٣هـ = ١٧٠٢م.

٧. « ينهج » : ليست في س.

٨. في س : « تاريخ عام وفاته » زيادة ليس لها معنى.

٩. « فهي » : ليست في س.

فَلَقَدْ صَارَ إِلَى خَالِقِهِ بَيِّقِينَ غَيْرَ مَذْرُوكِ غُبَارُهُ
فَحَسَبْنَا الْعَامَ إِذْ مَاتَ بِهِ فَأَتَى تَارِيخُهُ : الْخُلْدُ قَرَارُهُ

وقولي :

إِنَّهُ أَثْقَلُ مَا يُوضَعُ فِي كِفَّةِ الْمِيزَانِ . . .

إشارة إلى الحديث الصحيح : « أثقل ما يوضع في الميزان حسنُ الخلق » . والتاريخ :
بإسقاط الألف/ من حرفي التعريف في قَوْلِهِ : (الخلد) عملاً بأن آلة التعريف هي : [٦٥ ب]
اللام فقط ، كما نقله 'الحريري' ، رحمه الله ، عن جماعة من النحاة .

١ . بدلها في س : « مثل » مصحفة .

٢ . هو القاسم بن علي بن محمد بن عثمان ، الحريري ، البصري ، صاحب المقامات المشهورة ، من كبار الأدباء وله شعر ، واسم مقاماته (مقامات أبي زيد السروجي) . ولد سنة : ٤٤٦هـ = ١٠٥٤م وتوفي بالبصرة سنة : ٥١٦هـ = ١١٢٢م . (وفيات الأعيان : ٤١٩/١) .

السنة السبعون «ومائة وألف»

[شفاعة الشريف أحمد لبني شعبة عند أبيه]

في النصف الآخر من المحرم^١ : وصلت المحاط من بني يام إلى أبي عريش بسبب طلاب الشريف لهم للتوجه إلى درب بني شعبة ؛ فانفصل بهم إلى صبيا، ثم منها إلى وادي بيش، ثم إلى بيض^٢. فشفع إليه ابنه الشريف أحمد بن محمد، وطلب منه الإذن في التوسط بالصلح، لأنهم أخواله. فأذن له في الوصول إليهم، وأن يشرط عليهم إيصال المتكلم بتلك المقالة، ووصول من يريد وصوله منهم تحت العفو أو المؤاخظة بالاجترام. فإن امثلوا هذا وإلا حصل التوجه إليهم والإقدام.

فلما وصلهم الشريف أحمد وأخبرهم بذلك، لم يرتضوا^٣ ما هنالك ؛ بل صمموا على قتال الشريف، ورأوا أن الملاقاة بالحرب أخف من التعنيف :

ونركبُ حَدَّ السَّيْفِ والسَّيْفُ قاطعٌ إذا لم يكن من شفرة السَّيْفِ مزحلٌ

فلما آيس منهم رجع إلى والده وأخبره بما صار.

* * *

[قتال بين الشريف وبين بني شعبة]

فانفصل الشريف من بيض، وسلك في الطريق العليا التي تقارب جبل عكاد^٤، وهو الجبل الذي أشار إليه الشيخ الأديب عمارة بن أبي الحسن^٥ علي بن زيدان في

١ . الموافقة : ٢٦ سبتمبر سنة : ١٧٥٦ - ١٤ سبتمبر سنة ١٧٥٧ م.

٢ . أوائل أكتوبر سنة : ١٧٥٦ م.

٣ . البيض : يذكر العقيلي في المعجم : ٦٤ أنها قرية تقع على الضفة الشمالية من وادي جازان، ونفهم من النص ههنا أنها تقع شمال بيش.

٤ . في س : « لم يرضو ».

٥ . جبل عكاد : يقع على بعد ٥ / كيلو مترات شرق درب بني شعبة. (انظر : العقيلي، المعجم : ١٦٤ - ١٦٥)

٦ . الشيخ عمارة بن أبي الحسن علي بن زيدان، مؤرخ يميني عاش في القرن السادس للهجرة = الثاني عشر الميلادي، له (المفيد في أخبار صنعاء وزيد، وشعراء ملوكها وأعيان أدبائها). (انظر : فهرس المكتبة =

قوله يخاطب نفسه، وقد أشرف عليه وهو قريب من وطنه :

[١٦٦]

/ إِذَا رَأَيْتَ جَبَلِي عُكَادٍ وَعُكُوتَيْنِ مِنْ مَكَانٍ بَادِي
فَاسْتَبْشِرِي يَا عَيْنُ بِالرُّقَادِ

فلما قارب الدرب لقيه بنو شعبة بجموع تملأ الوهاد ؛ فالتحم القتال، وكانت الدائرة على بني شعبة لما عصفت بهم ريح تلك الأجناد ؛ وقتل من عساكرهم جمع كثير، وأسر جم غفير. فأرسل الشريف برؤوس القتلى مع الأسرى إلى أبي عريش ؛ ودخل قرية الدرب، فاستباح بها النهب والسلب، وأخرب حصونها، وكشف مستورها ومكنونها^١ ؛ وأحرق جميع ما فيها من المساكن، حتى تكدر صفوفها الذي كان غير آسن. وأقام هنالك يومين ؛ ثم طلبوا منه الأمان، فبذله لهم، وارتحل عنهم. وكان لهذه الواقعة موقع عظيم، فرسخت هيئته في قلوب جميع أهل الإقليم^٢، لأن الدرب من أعظم المعاقل الحصينة، وبنو شعبة أهل شوكة ونجدة غير مهينة. ومن حينئذ خضعت للشريف رقاب العباد، وتمهدت لعظيم سطوته البلاد ؛ ولم يهتم أحد^٣ بمناوآته ولا معاداته من أهل القرى ولا من أهل البواد. ولم يقتل من جنده إلا قليلون، ووقع في بعض الأشراف جراحات^٤ انتهت إلى السلامة.

* * *

[خروج الشريف على بني الحارث]

وبعد وصوله إلى أبي عريش توجه بذلك الجند إلى بني الحارث/ فاستولى على بلادهم، وقتل كثيرا منهم، وأسر من أسر؛ ثم عاد إلى أبي عريش. وبعد استقراره زلج أكثر المحطة وقد قضى أربه من ضده، وطلع في سماء الفخار طالع سعدة. ثم بعد مدة أطلق الأسارى من عسكر بني شعبة بفداء^٥ وبغيره.

الغربية : ٧٠٠. أيمن فؤاد سيد، مصادر : ١٠٨-١١٠ و Kay, Yaman, its Early Mediaeval

History

١. في س : « ومكتومها » مصحفة.

٢. في س : « الأقاليم » تصحيف.

٣. في س : « أحدا » : خطأ.

٤. في س : « جراحات » تصحيف.

٥. رسمت في الأصل ص وفي س : « بفدى » مقصورة، وكثيراً ما يقع من مثلها.

«الشيخ عيسى بن زيد وأصحابه»

وفيها : وقع من بني مروان تعد^١ في الطرقات ، وأخذوا دراهم وقماش ، على بعض رعية الشريف المسافرين ، وكانت أموالاً مستكثرة ؛ فخرج عليهم بمحطة وافرة ، وطلب خيلاً وعسكراً من بني شعبة ، كأنه للاستعانة بهم في الظاهر ؛ فوافوه بقرية البدوي ، فقبض على جماعة من مشايخهم ، منهم الشيخ عيسى بن زيد وغيره ؛ ثم أرسلهم إلى قلعة أبي عريش . وسبب ذلك أنه وقع منهم بعض تشويش بعد انفصال الشريف عن^٢ الدرب ، وهموا باللحاق بعده ، حتى أغار الشريف إلى صيبا ولم يصح منهم شيء .

وبعد القبض على المذكورين توجه على بني مروان فغرّمهم أضعافاً مضاعفة على ما أخذوه من تلك الأموال في ذلك الأوان .

أَلَا لَا يَجْهَلْنَ أَحَدٌ عَلَيْنَا فَتَجْهَلْ فَوْقَ جَهْلِ الْجَاهِلِينَ

ثم رجع إلى أبي عريش ، ومكث الشيخ عيسى ومن معه في الحبس قريباً من ثلاث سنين حتى حصل صباح الدرب في المرة الأخرى^٣ ، ثم أطلقهم من الأسر^٤ .

«ترجمة الفقيه علي بن حسن البهكلي»

/ وفيها ، في ذي الحجة الحرام ، ثاني عيد الأضحى^٥ : كانت وفاة الصنوبر الصالح التقي علي بن الحسن^٦ بن علي البهكلي ، رحم الله مثواه ، بوطنه هجرة ضمد . كان ،

[١٦٧]

١ . في س : « نهب » .

٢ . في س : « من » .

٣ . بعدها زيادة في س : « لأسباب يأتي ذكرها » .

٤ . بإزاء هذا الخبر في هامش الأصل ص تعقيب عسف ببعض كلماته سوء التصوير وجور القص من أطراف النسخة ، وصورة ما تبيناه منه : « بل أطلق الشيخ عيسى ومن معه قبل صباح الدرب بأشهر ، وكنت أعرف بعض أصحاب عيسى . . . واطلعوا . . . في شهر صفر وما بعده سنة ١١٧٠ وهم بمدينة أبي عريش ولم يقع الصباح . . . وهم بالحبس » ولعل قارئاً يعنى بالتاريخ عاصر تلك الأحداث فعقب بهذا التصحيح .

٥ . الموافق : ٢٧ أغسطس سنة : ١٧٥٧ م .

٦ . في س : « حسن » .

رحمه الله، من فضلاء الرجال، مُرتزقاً^١ من الحلال؛ صابراً على البأساء^٢
والضراء على كل حال؛ معدوداً من أهل سلامة الصدور، قانعا من الرزق بالميسور؛
بشاشاً في وجوه الإخوان، مصاحباً^٣ للأصدقاء والخلان، كريم السجيا كثير الإحسان،
رحمه الله وأعاد من بركاته؛ وقد قلت من البحر الوافر في تاريخ وفاته:

أَلَا رَحِمَ إِلَهٌ فَتَى تَوَلَّى	إِلَى مَوْلَاهُ مَحْمُودَ الْحَاسِنِ
تَقِيّاً فَاضِلاً بَرّاً زَكِيّاً	عَلَى تَقْوَى الْمُهَيِّمِينَ أَيْ رَاحِنٍ ^٤
فَعَاشَ مُحَبِّباً وَمَضَى شَهِيداً	فَقِيداً فِي الْمَجَالِسِ وَالْمَوَاطِنِ
وَقَدْ شَهِدَ الْأَنَامُ لَهُ بِخَيْرِ	وَمَنْ شَهِدُوا لَهُ لَا شَكَّ أَمِنْ
بِهَذَا أَخْبَرَ الْمُخْتَارُ حَقّاً	وَتَارِيخُ الْوَفَاةِ بِذَاكَ ضَامِنِ
فَخُذْ تَجِدِ الْحِسَابَ بِهِ حِكَاةً	عَلِيٍّ فِي جِنَانِ الْخُلْدِ قَاطِنِ ^٥

والحساب من لفظ « به »، ولفظة « الحساب » قائمة مقام لفظة التاريخ. وقولي:
« بهذا أخبر المختار »: إشارة إلى ما ورد في الحديث الصحيح في شأن الخيار بين
الذين شهد الناس لأحدهما بالخير وللآخر بالشر، فقال، صلى الله عليه وسلم^٦، عند
ذلك: « وَجِبَتْ ». ف قيل له^٧: يا رسول الله، وما^٨ وجبت؟ فقال: « الجنة أو
النار »، ثم قال: « أنتم شهداء الله في أرضه » الخ^٩.

١. في س: « مرتزق » خطأ.

٢. بدلها في س: « السراء ».

٣. في س: « مصادقاً ».

٤. في س: « إلى » مصحفة.

٥. كذا في النسختين.

٦. في س: « ساكن » وبهذه الرواية يختل حساب الجمل لتاريخ الوفاة.

٧. رسمها في الأصل ص: « صلعم ».

٨. « له »: ليست في س.

٩. الواو: ليست في س.

١٠. كذا جاءت في الأصل ص. وبدلها في س: « الحديث » وهي أوجه.

السنة الحادية والسبعون^١

[ارتفاع الأسعار]

في شهر صفر^٢ منها : ابتدأ ترفع الأسعار ؛ وشمل ذلك أكثر النواحي والأقطار /
وحصل على^٣ من بالمخلاف مشقة عظيمة ؛ فانكشفت عند ذلك الأستار، وخرجت^٤ المخدرات
من خدورهن للاستراحة على أبواب الديار^٥ ؛ وكان ينقل الطعام من أرض اليمن كزبيد
ونواحيها . ولم يزل الترفع في ازدياد حتى بلغ حمل الجمل أربعين قرشاً^٦ ، وفي هجرة ضمد^٧
خمسین قرشاً . ومات عالم كثير بالجوع والمرض ؛ وهلك الأنعام . وشهت هذه الأزمة
على السنة العامة بـ (لكة) ، حتى فرج الله عن^٨ المسلمين بنزول الغيث السابغ في شهر رجب^٩
الفرد الحرام ؛ وكانت المدة خمسة أشهر ، توازي خمس سنين ، والحمد لله رب العالمين :

[٦٧ ب]

جَرَتْ عَادَةُ اللَّهِ فِي خَلْقِهِ إِذَا ضَاقَ أَمْرٌ^{١٠} أَتَى بِالْفَرَجِ

١ . ١٥ . سبتمبر سنة : ١٧٥٧ - ٣ سبتمبر سنة : ١٧٥٨ م .

٢ . رسمت في س : « ظفر » ع ويرافق أكتوبر - نوفمبر سنة : ١٧٥٧ م .

٣ . « على » : ليست في س .

٤ . في س : « وخرجن » .

٥ . تستخدم هذه الكناية كثيراً عند المؤرخين للتعبير عن الشدائد . انظر :

(Tritton, *The Rise of the Imams of Sanaa*, p. 118) .

٦ . عن النقود المتداولة في منتصف القرن الثامن عشر ، انظر :

(Niebuhr, *Description*, 2, p. 48-9 ; Raymond, *Artisans*, 1)

٧ . بإزاء هذا الخبر في هامش الأصل ص تعقيب بخط الناسخ ذهبت كلمات منه عسف بها قص أطراف
النسخة ، ونص ما قرأناه منه : « ينظر في ارتفاع السعر ، بضمد ، وهو قرية بين مدينتين ، والعمل على ما تقرر
في الأسواق ، فإن جمد لم يكن به سوق يجلب فيه الحبوب ، بل هو محل مزرعة ، ولعلها في ديار هذا السوق
من قبيل زراعي توفرت له جهات ، فباع من ذوي الحاجة بعض طعامه بسبب زيادة في الثمن . . . المؤرخ . . .
بأن بلغ الحمل ثمنه خمسون قرشاً فأثبتته في تاريخه عملاً بما شاع له من الخبر ، وإلا فمن العادة اللازمة أن سعر
البادية أدون من أسعار المدينة . وهذه الزيادة الناجمة مع قرب المحل لا تكون إلا من قبل ما ذكرناه ، وهو القول المحقق .
فسبحان الله من هذه المناقشة فأن ضمك حكمه حكم البادية تنضد الأربعين في المدن والخمسين في ضمد وغيره . . . سعر
... في المدينة الى الخمسين فيرتفع في البوادي إلى الستين وهذا . . . حكمه . . . الأربعين . . . في . . . » .

٨ . في س : « على » مصحفة .

٩ . سنة : ١١٧١ هـ =

١٠ . في س : « أمراً » خطأ .

السنة الثانية والسبعون^١

«اختطاط أبي النُّورة»

في المحرم منها : اختط^٢ الشريف قلعة أبي النُّورة^٣، وعمّر بها عمارات شامخة منظورة ؛ وأحياناً بها أراضٍ للحراثة ، فكان يحصل منها حبواً كثيرة . وحصل للناس بسببها غاية الأمان والاطمئنان ، وانقطع فساد كافة البدوان^٤ أهل الطغيان .

* * *

«ترجمة القاضي العلامة إبراهيم بن محمد النعمان»

وفيها^٥ : توفي الوالد القاضي العلامة برهان الدين ، نبراس^٦ المحققين ، إبراهيم ابن محمد بن عبد العزيز النعمان الضمدي ، رحمه الله تعالى ، ببندر الحُدَيْدَة .

كان من العلماء العاملين . تفقه بصعْدَة على الجَلَّة من مشايخها ، كالقاضي العلامة إمام الفروع يحيى بن جار الله / مشحم الصَّعْدِي ؛ والفقيه العلامة إمام العربية في عصره ، أحمد بن علي الحبشي^٧ ، وغيرهما من الأفاضل . وهاجر هنالك قريباً من ثلاث عشرة سنة ، حتى وقف من العلوم على نصيب وافر ، وحظي منها بسهم قامر . وبلغ الغاية في علم الفرائض ؛ وفاق على كل قرين ولو كان له فيها ألف رائض ؛ وله فيها مؤلَّف جعله حاشية على (المصباح)^٨ .

١ . هذا العنوان : « السنة الثانية والسبعون » ليس في س في هذا الموضع ، ووضع بعد خبر اختطاط أبي النُّورة . ٤ سبتمبر سنة : ١٧٥٨ - ٢٤ أغسطس سنة : ١٧٥٩ م .

٢ . العبارة في س : « وفيها في المحرم اختط » .

٣ . تقع أبو النُّورة على وادي جازان شمال شرق مدينة أبي عريش .

٤ . في س : « البدو » .

٥ . جاء في س : « قبل كلمة : « وفيها » عنوان السنة : « السنة الثانية والسبعون » .

٦ . في س : « نبراز » مصحفة .

٧ . في س : « الحيشي » .

٨ . كتاب في الفرائض ، عنوانه الكامل : (مصباح الأسرار ، في الفرائض) . ألفه يحيى بن محمد بن حسن بن حميد بن مسعود الحارثي اليماني الزيدي المتوفى سنة : ٩٩٠ هـ (انظر : إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون : ٢ / ٤٩١) .

(ثم نزل إلى هجرة ضمد)^١ ملازماً لنشر العلم، سالكاً سبل^٢ الصلاح. وولّي القضاء ببندر جازان مدة مديدة، فشكرت سيرته وطريقته الحميدة. ثم انتقل إلى مدينة أبي عريش بعد وفاة الوالد، رحمه الله، فأقام بوظيفة الحكم^٣ قريبا من سنة؛ ثم عرضت له عوارض فرجع إلى هجرة ضمد، فانتفع^٤ به من هنالك (من طلبة العلم، وحظوا بمقامه الأسعد)^٥. وكان يكتسب بالحراثة؛ ثم ترجح له لما ضاقت عليه المعيشة أن يقصد خليفة الزمن بصنعاء اليمن^٦؛ فلما اتصل به أكرم نزل^٧ه، وعين عليه القيام بوظيفة القضاء ببندر الحديدة؛ فأقام بها مدة^٨ مشكور الطريقة سهل الخليفة. ولم يزل يتردد فيها إلى هجرة ضمد لزيارة أرحامه حتى وافاه^٩ الأجل المحتوم بالبندر المذكور /، وانتقل إلى جوار الرب الغفور. وكان، رحمه الله، غاية في صلة الأرحام، وكرم الطباع للخاص من الأنام والعام.

[٦٨ ب]

ورثيته بأبيات من البحر الطويل^٩ :

أَيَا دَهْرٍ مَهْلًا كَمْ تَرُوعُ وَكَمْ تَسْعَى	إِلَى كُلِّ جَمْعٍ كَيْ تُبَدِّدَهُ قَطْعًا
وَتُخْرِبُ بُنْيَانًا وَتَعْدِمُ لَذَّةً	وَتَنْقُضُ أَطْرَافًا فَلَا حَبْدًا ^{١٠} الْمَسْعَى
لَقَدْ هَدَمْتَ أَيْدِيكَ طَوْدًا مُثَبَّتًا	رِسًا فِي الثَّرَى أَصْلًا كَمَا قَدْ سَمَّا فَرْعًا
وَذَلِكَ طَوْدٌ طَوْدٌ عِلْمٌ وَحِكْمَةٌ	نَعْمَنَابُهُ دَهْرًا وَنِلْنَابُهُ نَفْعًا
فَدَكَّدَكَتْهُ حَتَّى مَحَوَتْ رُسُومَهُ	فَلَمْ ^{١١} يَسْتَطِعْ إِذْ كَانَ ذَاكَ إِذَا دَفْعًا

١. ما بين القوسين جاءت صيغته في س : « ولم يزل في هجرة ضمد » خطأ لا يستقيم مع سياق الخبر.

٢. في س : « سبيل ».

٣. في س : « الحكم الشرعي » زيادة.

٤. « به » : ليست في س.

٥. ما بين القوسين جاءت صيغته في س : « من الطلبة بمقامه الأسعد ».

٦. بدلها في س : « المحمية ».

٧. « مدة » : ليست في س.

٨. في س : « وفاه ».

٩. بعدها في س زيادة : « مستهلها » ولا معنى لها ههنا.

١٠. في س : « جند » مصحفة.

١١. في س : « ولم ».

فَمَنْ لِعِلْمِ الْفِقْهِ طُرّاً بِأَسْرِهَا
وَمَنْ لِعِلْمِ النُّحُو فِي النَّاسِ مَتَقْنُ
وَمَنْ لِلْمَعَانِي وَالْبَيَانِ وَمَنْطِقِ
وَمَنْ قَائِمٌ بِالْحَقِّ بَيْنَ الْوَرَى فَلَا
فِيَا صَارِمَ الْإِسْلَامِ وَابْنَ مُحَمَّدٍ
لَقَدْ كُنْتُ فِينَا حُجَّةً أَيَّ حُجَّةٍ
وَكُنْتُ عَلَى الدُّنْيَا شَاحَاكَاً لِلْحَدِ
فَجَازَاكَ رَبُّ الْعَرْشِ خَيْرَ جَزَائِهِ
وَأَنْزَلَ مِنْهُ الرُّوحَ فِي قَبْرِكَ الَّذِي
وَلَا بَرَحَتْ تَغْشَى ضَرْبَ حَكِّ رَحْمَةٍ
وَصَلَّى إِلَهُ الْعَالَمِينَ بِفَضْلِهِ
/ كَذَا الْآلُ وَالْأَصْحَابُ مَا أَرَفَضَ عَارِضُ

يُبَيِّنُ مِنْ أَشْكَالِهَا الْأَصْلَ وَالْفَرْعَا
يُوضِّحُ فِيهِ الْخَفْضَ وَالنَّصْبَ وَالرَّفْعَا
وَإِنْ أَشْكَلَتْ بَيْنَ الْأَنَامِ فَمَنْ يُدْعَى
يَخَافُ مِنَ اللَّوَامِ فِيهِ وَلَا يَرْعَى
وَمَنْ جُمِعَتْ فِيهِ خِلَالُ التَّقَى جَمْعَا
فَذُو الْاِعْتِدَا لَا يَسْتَطِيعُ لَهَا دَفْعَا
إِلَى أَنْ دَنَتْ حَقّاً إِلَى رَبِّكَ الرَّجْعَى
وَأُولَاكَ مَا أَوْلَى الَّذِي أَحْسَنُوا صُنْعَا
هُوَ الرُّوضَةُ الْغَنَّا^١ وَأَمْطَرَهُ هَمْعَا
مِنْ الْمَلِكِ الْأَعْلَى الَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى
عَلَى أَحْمَدِ الْمُخْتَارِ مَنْ نَصَرَ الشَّرْعَا
وَسَلَّمَ مَا أَبْدَى سَنَابِقُ الْجَرْعَا

[١٦٩]

انتهت^٣

وإنما نقلتها^٤ عن حفطي، ولا أدري هل هي مستكملة أم (فيها نقص لضباع
مسودتها)^٥.

* * *

[غلاء آخر في المخلاف السليماني]

وفيها : حصل غلاء آخر بالمخلاف السليماني، وسمته العامة : حنُون - (بالحاء^٦

١ . كذا جاءت في النسختين، ولم نهتد إلى قراءة لها.

٢ . في س : « القنا » . مصحفة .

٣ . « انتهت » : ليست في س .

٤ . في س : « وإنما نقلت هذه » .

٥ . ما بين القوسين، جاءت صيغته في ص : « قد فات منها شيء »، فإن ظفرت بمستوفيتها أثبتتها، إن شاء الله .

٦ . ما بين القوسين ساقط في س .

المهملة مفتوحة وتشديد النون) — فبلغ إلى قريب^١ ذلك الغلاء ؛ ثم من الله ، سبحانه ، بالفرج عاجلاً .

* * *

«وصول الشريف عبد الله الفعْر إلى اليمن»

وفيها، في شهر جمادى الأولى^٢ : وصل الشريف الماجد، حاوي خلال المحامد، عبد الله بن أحمد بن زين العابدين النموي الحسني الملقب بالفعْر^٣ ، — بالفاء المكسورة، والعين المهملة ساكنة، وآخره^٤ راء مهملة — من مكة المشرفة إلى حضرة الشريف^٥ ، طريداً من شريف مكة ومليكه الشريف مساعد بن سعيد^٦ .

* * *

[تدخلُ الباشا المصري في خلافت أشراف مكة]

والسبب الذي بلغ عن الثقات في خروجه^٧ أنه كان رجل^٨ من تجار^٩ جدَّة اسمه : حسن خليل ، بينه وبين الشريف عبد الله خلة^{١٠} وصداقة ؛ وكأنه صدر منه في جانب شريف مكة ما كدرَّ خاطره عليه ، فقبض عليه وأودعه الحبس ؛ فشفع فيه الشريف عبد

١ . في س : « بلغ قرب » نقص وتصحيف .

٢ . يناير سنة : ١٧٥٩ م .

٣ . كان السيد عبد الله بن أحمد بن زين العابدين النموي الحسني ممن يثق به شريف مكة . ففي سنة : ١٧٥٢ م توسط بين الشريف مساعد بن سعيد وابن عمه محمد بن عبد الله بن سعيد . ثم كلفه شريف مكة مهمة إلى الباب العالي باستنبول . ثم حدث خلاف شديد بين السيد عبد الله الفعْر وبين شريف مكة . (انظر : دحلان، الخلاصة : ١٩٦) .

٤ . « وآخره راء مهملة » : ساقطة في س .

٥ . في هذا الموضع من س زيادة : « بمدينة أبي عريش » .

٦ . عن الشريف مساعد بن سعيد، انظر : دحلان، خلاصة : ١٩٥-٢٠١، انظر : (Niebuhr, Description, 2, p. 235-236 ; Uzunçarşili, Mekke-i Mükerrreme, p. 106-110.)

٧ . في س : « خروج المذكور » .

٨ . في س : « رجلاً » خطأ .

٩ . في س : « تجار بندر جدة » زيادة .

١٠ . في س : « مخاللة » .

الله ، فأطلقه على تسليم مال كثير ؛ فعاد إلى بيته بيندر^١ جدّة ؛ فأرصد له شريف^٢ مكة جماعة من العسكر في طريقه ، وأمرهم بإرجاعه قسراً . فقبضوا عليه وأرجعوه ؛ فردّه إلى السجن . فعظّم الأمر على الشريف عبد الله ولم يسعه إلا الصبر لعدم / طاقته على [٦٩ ب] مدافعة^٣ الشريف . ثم شفع^٤ فيه مرة أخرى وخلّصه بمغرم أثقل من الأول ، وقد دخل في نفسه شيء كثير . وما زال يترقب الفرص^٥ على شريف مكة ويعمل له المكائد حتى حج الباشوات^٦ في آخر هذا العام ، فباطن الباشا المصري على شريف مكة ؛ ورؤي أنه وعده بشيء من المال أو سلمه إليه ؛ وطلب منه أن يشدّ أزره ويوفيه وقره على خلع شريف مكة وإقامة الشريف مبارك بن محمد بن عبد الله بن سعيد لولاية مكة . فطاوعه الباشا المصري على ذلك^٧ ، وانتظم الحال بينهما فيما هنالك .

فلما توجه الركب الشامي تأخر عنه المصري ، وأثار الفتنة هو والشريفان المذكوران (عبد الله ومبارك)^٨ ، ورموا بالبندق إلى قصر السعادة بيت الشريف حتى^٩ من الحرم الشريف^{١٠} ؛ وحاصروه حتى ضاق^{١١} من العيش ضنكُهُ . وأعانهم^{١٢} على ذلك أقوام^{١٣} آخرون ، فنادى الشريف بلسان الحال :

١ . « بيندر » : ساقطة في س .

٢ . في س : « الشريف » دون ذكر مكة .

٣ . في س : « مدافعتة » .

٤ . في س : « تشفع » .

٥ . في س : « الفرصة » .

٦ . هم أمراء قوافل الحاج القادمة من دمشق والقاهرة ، وكان لهاتين المدينتين دور سياسي هام في شؤون الحجاز . إذ كانتا في كثير من الأحيان تتدخلان في الصراعات الدائرة بين أشراف مكة أيام وجود الباشوات من هاتين المدينتين بمكة . عن قافلة الحج المصري انظر : (سميرة فهمي علي عمر ، إمارة الحج في مصر العثمانية رسالة غير منشورة ، جامعة الاسكندرية كلية الآداب ، ١٩٨٢) .

وعن قافلة الحج الشامي : (Barbir (Karl), Ottoman Rule in Damascus, 1708-1758)

٧ . عن هذه الأحداث انظر : دحلان ، خلاصة : ١٩٧ . وكان أمير الحاج المصري هو كشكش حسين .

٨ . ما بين القوسين ليس في س .

٩ . « حتى » : ليست في س .

١٠ . بعدها ههنا زيادة في س : « ومن غيره من بيوت مكة » .

١١ . في س : « ذاق » مصحفة .

١٢ . في س : « وعاونهم » .

١٣ . في س : « قوم » .

تَمَالَا النَّاسُ كُلُّهُمْ عَلَيْنَا كَأَنَّا خُرُوجَنَا مِنْ خَلْفِ رَدْمٍ
وضاقت عليه^١ الأرض بما رَحِبَتْ ؛ وقُتِلَ جماعة من الضعفاء والمساكين الحجاج
والمجاورين ، حتى انتهى^٢ الأمر إلى القتل في الحرم الشريف الذي قال الله تعالى
فيه^٣ : ﴿ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا ﴾^٤ فنعوذ بالله من التحريف .
/ وبالجملة ، فقد كاد الشريف أن يسلم الأمر ويطلب الأمان ، لولا تثبيت الله ،
سبحانه^٥ وتعالى ، له ، وإعانة أخيه الشريف أحمد بن سعيد له في ذلك الأوان ، فإنه
دافع^٦ أشد دفاع ، وامتنع من التسليم إلا بعد إظهار أوامر سلطانية قاطعة للنزاع . وأنشد^٧
بلسان الحال قول من قال مخاطباً لأخيه عند حصول تلك الأهوال :

[١٧٠]

أَحَارِبُ مَنْ حَارَبْتَ مِنْ ذِي عَدَاوَةٍ وَأُحْبِسُ^٨ مَالِي أَنْ غَرِمْتَ فَأَعْقِلُ^٩

والحال أنه لم يكن بيدهم أوامر من السلطان ، ولا حجة يقيمونها^٩ ولا برهان .
ولم تزل الحرب قائمة حتى غربت شمس ذلك اليوم^{١٠} ؛ فحصلت السعاية بين الفريقين ،
ونودي بالأمان ، فسكنت أنفس القوم ؛ وارتحل الباشا المصري وقد ندم على ما أسلف ،
لكن^{١١} حيث لا ينفع الندم ؛ وصدق عليه قول القائل^{١٢} الذي سلف وقدم :

١ . في س : « على الشريف » .

٢ . في س : « انتهى القتل » محرفة .

٣ . فيه : « ليست في س » .

٤ . من الآية : ٢٧ من سورة آل عمران .

٥ . « سبحانه » : ليست في س .

٦ . في س : « دافع معه أشد دفاع » زيادة وجيهة .

٧ . في س : « وأنشد عنه لسان الحال » .

٨ . في س : « وأحسب » تصحيف يفسد معنى البيت .

٩ . في س : « يقيموا بها » تحريف واضح .

١٠ . في س : « النهار » .

١١ . في س : « لكن لا ينفع الندم » تحريف ونقص .

١٢ . هو أبو العلاء المعري أحمد بن عبد الله التنوخي المتوفى سنة : ٤٤٩ هـ وقد جاء البيت الأول من
البيتين في إحدى لزومياته في (لزوم ما لا يلزم : ٢٥٨) ولم تتضمن هذه اللزومية البيت الثاني .

حَكَوْا بِاطِلَالٍ وَانْتَضَوْا صَارِمًا وَقَالُوا صَدَقْنَا فَقُلْنَا نَعَمْ
وَمَنْ دَفَعَ الْحَقَّ عَنْ نَفْسِهِ مُجَازِفَةً^١ فَهُوَ أَعْمَى أَصَمٌ

وتعقَّب ذلك خروج الشريفين عبد الله^٢ ومبارك عن مكة إلى بعض المحلات القريبة حتى^٣ طلب لهما الأمان، ثم عادا إلى بيوتهما^٤ بعد تلك الفعلة الغريبة.

«وصول القاضي إسماعيل المكرمي مُسترفداً للشريف»

وفيها : وصل القاضي إسماعيل بن هبة الله المكرمي إلى حضرة الشريف، ومعه جماعة من أولاده وبني أخيه وافداً^٥ ومُسترفداً^٦ له في ديون لحقته^٧ / لبني^٨ يام بسبب تجهيزه لأجناده معه^٩ صحبة أخيه حسن بن هبة الله إلى بلاد حَضْرَمَوْت^{١٠} قصداً لتملكها، فرجعوا ولم يقفوا^{١١} على طائل سوى أنهم خسروا أموالاً عظيمة الحاصل^{١٢}. (وأشبهت قضيتهم في أنهم لم يقفوا على غير الحركة ما قاله بعض السادة الأفاضل)^{١٣}،

١ . كذا في الأصل ص، وفي س : « وخالفه » .

٢ . في س : « مبارك وعبد الله » تقديم وتأخير .

٣ . في س : « حين » مصحفة .

٤ . « إلى بيوتهما » : ليست في س .

٥ . في س : « وفداً » مصحفة .

٦ . في س : « مسترفداً » بإسقاط واو العطف .

٧ . في س : « لزمته » .

٨ . « لبني » ليست في س .

٩ . بدلها في س : « منهم » .

١٠ . ورد ذكر هذه الحملة على حضرموت عند نيور . انظر : (Niebuhr, Description, 2, 208-209)

١١ . في س زيادة : « لم يقفوا منها على » .

١٢ . « الحاصل » : ليست في س .

١٣ . ما حصرناه بين قوسين جاءت صيغته في س : « وأشبهت قصتهم ما قاله بعض السادة الأفاضل »

تصحيف وسقط .

(وقد كان له صديق يتطلب ولاية الوقف بصنعاء، وهو يناصحه عن ذلك^١)، حتى لم يسمع به في بعض تلك^٢ الأيام إلا وقد سار من محله (خفية عن ذلك الصديق المناصح)^٣، وطلب الولاية ممن إليه ذلك؛ فلم يسعده إلى بلوغ قصده^٤. فلما بلغ ذلك المناصح ما لقيه من الحرمان بلا مئّن كتب إليه هذين البيتين :

يَا بَنَ الْحُسَيْنِ عَلَيْنَا لِلزَّمانِ يَدٌ فَنَعْمَ مَسْلُكُهُ فَيْكَ الَّذِي سَلَكَهُ
مَا سِرْتُ إِلَّا لِأَجْلِ الْوَقْفِ مُحْتَرِكاً فَمَا وَقَفْتُ عَلَى شَيْءٍ سِوَى الْحَرَكَةِ

ولله دره؛ فتأمل ما فيهما^٥ (من التورية بالوقف والحركة؛ والوقوف على الحركة غير ممكن كما لا يخفى على الفطن)^٦.

ولما^٧ وصل القاضي المكرمي إلى الشريف قبله وأكرم نزله؛ وقضى أكثر دينه^٨ أو كله^٩ محافظة على الوفاء ومكافأة له. فأقام^{١٠} بحضرة الشريف حتى دخلت سنة ثلاث وسبعين^{١١}، ثم عاد إلى نجران.

* * *

١. ما بين القوسين جاءت صيغته في س: «مخاطباً لبعض أصدقائه الأماثل، وقد كان ذلك الصديق يتطلب الولاية على بعض الأوقاف في جهتها وهو يناصحه عن ذلك» زيادة وتصحيف.

٢. «تلك»: ليست في س.

٣. ما بين القوسين ساقط في س.

٤. في س: «قصده وأمله» زيادة.

٥. في س: «ما في البيتين» زيادة.

٦. ما حصرناه بين القوسين جاءت صيغته في س: «من التورية البديعية بذكر الوقف والحركة» نقص كبير وتحريف أفسد سياق المعنى المطلوب.

٧. في س: «نعم ولما وصل» زيادة.

٨. في س: «ديونه».

٩. «أو كله» ساقطة في س.

١٠. في س: «وأقام المذكور بحضرة» تصحيف وزيادة.

١١. سبتمبر سنة: ١٧٥٩.

[نسب المكارمة]

وإذا قد ذكرنا هؤلاء القضاة بني المكرمي، فلا بأس بأن نتعرض لما ظهر لنا من أحوالهم وطرائقهم^١.

أما نسبهم : / فأخبرني بعضهم مشافهة، والمرء مُصدّق في نسبه كما قيل، [١٧١] أنهم ينتسبون إلى سيف بن ذي يزن الحميري^٢، والله أعلم. وكان مسكنهم (قبل دخولهم نجران^٣) بوادي^٤ ظهر بالقرية المسماة^٥ طيبة^٦ قريباً من مدينة^٧ صنعاء. وطيبة هذه هي^٨ من متنزهات صنعاء، (بها الأنهار الجارية والرياض النادية^٩). وقد أذكرني^{١٠} ذكرها ما قاله الشيخ الأديب البارع إبراهيم بن صالح الهندي^{١١}، (أديب صنعاء في عصره^{١٢}) مخاطباً للإمام المؤيد بالله محمد بن^{١٣} القاسم بن محمد^{١٤}، عليه السلام^{١٥}،

١. في س : « وطرائفهم » مصحفة.

٢. سيف بن ذي يزن الحميري ؛ كان يقاوم الأحباش عند دخولهم اليمن سنة ٥٧٥ م (انظر : محمد يحيى الحداد، التاريخ العامر لليمن : ٣٢٣-٣٢٥).

٣. ما بين القوسين ساقط في س. وكان دخولهم نجران في أوائل القرن الثامن عشر الميلادي في أيام الداعي محمد بن إسماعيل جد القاضي هبة الله بن إسماعيل. (انظر : Philby, Arabian Highlands, p. 350-355).

٤. وادي ظهر : يقع على بعد خمسة عشر كيلومتراً في الشمال الغربي لصنعاء.

٥. في س : « المسما ».

٦. بعدها في س عبارة : « قبل دخولهم نجران » وهي التي تقدمت في ص قبل قليل.

٧. « مدينة » : ليست في س.

٨. « هي » ساقطة في س.

٩. ما بين القوسين ساقط في س.

١٠. في س : « ذكرني ».

١١. عاش إبراهيم الهندي الأديب في القرن الحادي عشر للهجرة = السابع عشر للميلاد. (انظر : البدر : ١٦/١-١٧ ؛ نشر : ٢٩-٤٠ ؛ الحبشي، مصادر : ٣٣٦). وفي س زيادة : « رحمه الله »

١٢. ما بين القوسين ليس في س.

١٣. في س : « بن أبي القاسم » سهو.

١٤. عن الإمام المؤيد محمد بن القاسم، انظر : الجرافي، المقتطف : ٢١٢-٢٢٣.

١٥. بدلها في س : « رضوان الله عليه ».

وقد نزل^١ بطيبة في أيام خلافته ، فقال الهندي :

أعزَّ الهُدى مَذْحُزَّتْ بِالْأَمْسِ طَيْبَةً^٢ تَدَانَتْ لَهَا شُهْبُ السَّمَاءِ وَهِيَ سَجْدُ
وَأَصْبَحَ^٣ وَادِيهَا يُنَادِي ذَوِي الْقِرَى هَلُمُّوا فَهْدِي طَيْبَةً وَمُحَمَّدُ

ثم تحول^٤ القضية المذكورون إلى وادي نجران^٥ ، ولعله في أوائل هذا القرن الثاني عشر في خلافة الإمام المهدي صاحب المواهب^٦ ؛ وذلك لأمر أنكرها^٧ عليهم فأخرجهم عن ذلك المحل^٨ ، فسافروا إلى كثير من الجهات . ثم عن لهم الدخول إلى نجران ؛ وساس الداخل منهم في قبائل يام (حتى صار لهم فيهم معتقد عظيم يعظمهم الخاص والعام^٩) ، ويسلمون إليهم واجباتهم من النقود والطعام .

وبالجملة فإنه / صار رئيسهم^{١٠} وداعيتهم إلى كل مرام .

[٧١ ب]

وأما مذهبهم فإنهم ، فيما يظهر ، على مذهب الإسماعيلية نسبة إلى الإمام المعتقد^{١١}

١ . في س : « وقد نزل بالقرية المذكورة » .

٢ . الشطر الأول في س :

أبا أحمد مذحزت بالأمس طيبة . . .

٣ . في س : « فأصبح » .

٤ . في س : « فهذا » مصحفة .

٥ . في س : « ثم تحولوا القضية » خطأ .

٦ . كان أول داع من المكارمة إبراهيم بن محمد المكري : (١٦٣٣-١٦٧٧ م) . وفي سنة : ١٧٠٦ م طرد الإمام المهدي محمد الداعي الإسماعيلي من طيبة ، فهاجر داعي ذلك الوقت محمد بن إسماعيل إلى نجران عند قبيلة يام ، حيث كان قد سبقه جده . وكان إسماعيل بن هبة الله هو الداعي الرابع من هذه الأسرة . (انظر : Philby, *Arabian Highlands*, p. 355-360 ; Playfair, *History of Arabia Felix*, p. 119 ; *Encyclopédie de l'Islam*, 4, p. 206-215)

٧ . في س : « الإمام المهدي محمد بن أحمد بن الحسن المعروف صاحب المواهب » .

٨ . في س : « أنكرها الإمام عليهم » زيادة .

٩ . بعدها زيادة في س : « الذي هو طيبة » .

١٠ . العبارة التي حصرناها بين قوسين جاءت صيغتها في س : « حتى صار معتقداً عندهم يعظمهم منهم الخاص والعام » .

١١ . في س : « كبيرهم » .

١٢ . « المعتقد » : ليست في س .

جعفر الصادق^١. والإسماعيلية هم غير الإمامية^٢ الإثني عشرية، كما يعرف ذلك من اعتنى بكتب المقالات، وقد أغنى عن تفاصيل أحوالهم وذكر طرائقهم، وأفاد عن كنه^٣ حقائقهم الإمام العلامة الدامغاني^٤، رحمه^٥ الله تعالى، في^٦ رسالته المشهورة التي سماها: (الجوهرة الخالصة عن الشوائب الناقمة المنقومة على جميع المذاهب) فإنه^٧ شفى ووفى؛ فمن أراد الاطلاع (على حقيقة ما نقم به على أهل كل مذهب وفرقة من الفرق)^٨ الإسلامية (فعليه بما هناك، وهي موجودة^٩) غير مفقودة:

وَالْحَقُّ أَبْلَجُ وَالْبُرْهَانُ مُتَّضِحٌ وَبَيْنَنَا^{١٠} مُحْكَمُ التَّنْزِيلِ وَالْأَثَرُ

﴿قبض^{١١} شريف مكة على الشريف مبارك بن محمد بن عبد الله بن سعيد﴾
ولنعد إلى تمام قصة الشريف عبد الله^{١٢} الفعر، وذلك أنه لما عاد هو والشريف مبارك بن محمد إلى مكة، احتال شريف مكة بعد أيام في^{١٣} القبض على الشريف مبارك^{١٤}.

١. بعدها في س زيادة: «عليه السلام».
٢. «الإمامية»: ليست في س.
٣. بدلها في س: «كثير».
٤. في س: «الدامني» مصحفة.
٥. والدامغاني، هو عبد الصمد بن عبد الله الدامغاني، فقيه يمني، عاش في القرن التاسع = الخامس عشر للميلاد، له (كتاب الجوهرة) منه نسخة في المكتبة الغربية بصنعاء. (انظر: فهرس المكتبة الغربية: ١٥٣).
٥. عبارة الترحم ليست في س.
٦. في س: «يخرج في رسالته» زيادة لا معنى لها.
٧. جاءت هذه العبارة في س: «فإنه قد شفى فيها ووفى».
٨. العبارة التي حصرناها بين قوسين جاءت في س على النحو التالي: «على حقائق ما ينقم به على فرقة من الفرق».
٩. جاءت هذه العبارة في س على النحو التالي: «فليراجعها هي موجودة».
١٠. بدلها في س: «ونثبت».
١١. في س زيادة: «عبد الله بن أحمد الفعر».
١٢. في س: «بعد أيام على قبض الشريف».
١٣. ذكر دحلان (خلاصة: ١٩٧) أن الشريف مساعد بن سعيد أذن للشريف مبارك بالعودة إلى مكة في =

[خروج الشريف عبد الله من مكة]

وأراد القبض على الشريف عبد الله معه ، فلم يتمكن من ^١ ذلك . فشرط عليه الخروج من مكة ، وألجؤوه على السفر إلى اليمن ، خاصة لظنهم أنه لا يقف منه على طائل ، وخشوا أنه إن خرج إلى بعض قبائل (الحجاز ربما يثير فتنة . فخرج إلى اليمن مكرهاً بعبيده وبعض أثقاله ^٢) . / وخرج في إثره ^٣ الشريف أحمد بن سعيد ومعه جماعة من العسكر يمنعونه عن ^٤ التوجه إلى غير اليمن . وما زالوا معه حتى لم يفارقوه إلا من حلي ، فرجعوا عنه ، وتوجه هو إلى اليمن . وما زالوا معه حتى لم يفارقوه إلا من حلي ، فرجعوا عنه ، وتوجه هو إلى اليمن .

[١٧٢]

* * *

[وصول الشريف عبد الله إلى أبي عريش]

فوصل إلى الشريف بأبهة ^٦ عظيمة من الخيل والمطايا والعبيد ^٧ ؛ فتلقيه أحسن تلقى ، وأنزله في بعض المنازل القريبة منه ؛ ولم يكن في بال الشريف عبد الله الإقامة بحضرة الشريف والاستعانة به على ما في ^٨ باله ، بل ولا خطر (ذلك في

= غرة المحرم سنة : ١١٧٢ هـ = سبتمبر سنة : ١٧٥٨ م ، ثم قبض عليه رغم الضمانات .

١ . « من ذلك » : ليست في س .

٢ . العبارة التي حصرناها بين قوسين جاءت في س على النحو التالي : « الحجاز يقع منه عليهم الفساد فخرج مكرهاً بعبيده وبعض أثقاله » .

٣ . في س : « وخرج وراءه » .

٤ . في س : « من » .

٥ . في س : « من وادي حلي » . وحلي : عدة قرى تقع بين القنفذة وجازان ، كانت هي الفاصلة بين أرض الحجاز التي يحكمها أشراف مكة وبين أرض اليمن التي يحكمها الأئمة (انظر :

Niebuhr, Travels, 1, p. 242-243) .

٦ . في س : « بهيئة » .

٧ . ذكر دحلان (الخلاصة : ١٩٧-١٩٨) أن السيد عبد الله الفعر بعد خروجه من مكة رحل إلى صنعاء مباشرة إلى عند الإمام ، فشفع له حاكم اليمن عند شريف مكة ، بحيث إن السيد عبد الله الفعر أذن بالعودة إلى الحجاز في جمادى الأولى سنة : ١١٧٢ هـ = يناير سنة : ١٧٥٩ م . فما ورد عند دحلان يناقض ما جاء عند البهكلي ، فإن السيد عبد الله وصل إلى صنعاء ، وإنه عاد بعد ذلك إلى الحجاز .

٨ . جاءت العبارة في س : « والاستعانة به على ما يقصده » .

نفس الشريف^١) أيضاً :

ولكنّها الأقدارُ تُجَلِّبُ للفتى وتُولِيهِ أمراً لم يكن في حسابِهِ
فبعد استقراره بذلك المحل ، وصل الشريف إلى محله ، واستفصله عن الأسباب
الموجبة لخروجه وشدّ رحله ؛ فقص عليه أحسن القصص ، وبين له كل ما عمّ من
أحواله وخصّ . وكان رجلاً ذلق اللسان ، ذا^٢ بصيرة نافذة في البيان^٣ ، قد حنّكت^٤
التجارب ، (وعرف المصادر والموارد والمذاهب^٥) .

يضع الهناء مواضع النّقْب

وعند خروج الشريف قدم له فرساً من نجائب خيله على سبيل الإكرام والتعظيم ؛
كما يروى أنها القاعدة بين أشراف مكة أنه إذا قصد ملك مكة منزل بعضهم قدم له ذلك .
فطابت نفس الشريف ، واستدل بذلك^٦ على شرف نفس الشريف عبد الله وعلو همته ،
فزاد^٧ في إكرامه ، وأسبغ عليه فيض^٨ فضله وإنعامه / فتشبّط^٩ الشريف عبد الله عن
التوجه إلى اليمن . (وبعد أيام حوّل الشريف عن ذلك المنزل^{١٠}) وجعله في بعض بيوته
المختصة به .

* * *

[شفاعة الشريف محمد بالشريف عبد الله عند شريف مكة]

ثم وصل إليه الشريف ظافر بن الحسين ، وكان من كبراء^{١٠} أعيان دولة الشريف ،

١ . جاءت هذه العبارة في س بالصيغة التالية : « خطر ذلك ببال الشريف » .

٢ . في النسختين كليهما : « ذو » سهو ، وكثيراً ما يقع من مثلها في س وقليلاً في ص .

٣ . « في البيان » : ليست في س .

٤ . ما بين القوسين جاءت صيغته في س : « وعرف مصادر الأمور والموارد » .

٥ . « بذلك » : ليست في س .

٦ . في س : « وزاد » .

٧ . في س : « بعض » .

٨ . في س : « تشبّط » .

٩ . ما بين القوسين ساقط في س .

١٠ . « كبراء » : ليست في س .

وقد سبقت عنده أيادٍ للشريف عبد الله أيام حجه ؛ وكما قيل :

دُيُونُ الْمَكَارِمِ لَا تَنْقُضِي كَمَا تَنْقُضِي سَالِفَاتُ الدُّيُونِ
وَلَكِنَّهَا فِي عُيُونِ الْكِرَامِ تَجُولُ مَجَالَ الْقَدَى فِي الْعُيُونِ

فكان^١ من أعظم الأعوان له^٢ ، ورجَّح للشريف أن يرسل بعنايته كتباً إلى شريف مكة وجاهة عليه في شأنه ، وأن يردَّ عليه معاليمة ، ويجعل له كفلاء من أشراف^٣ مكة ، ففعل^٤ ، وعاد^٥ الجواب يتضمن بظاهره الإسعاد إلى المراد ، ما عدا التكفيل ؛ فلم يرض به شريف مكة . وما زالت المكاتبة^٦ تترى حتى أدى الحال إلى التنافر والمشاقة ، وأنف الشريف من عدم قبول جاهه وعدم الموافقة :

وَإِذَا كَانَتْ النُّفُوسُ كِبَاراً تَعِبَتْ فِي مُرَادِهَا الْأَجْسَامُ^٧

١ . في س : « وكان » .

٢ . في هذا الموضع في س زيادة : « عند الشريف » .

٣ . في س : « من الأشراف أهل مكة » .

٤ . « ففعل » : ليست في س .

٥ . في س : « فعاد عليه » تصحيف وزيادة .

٦ . في س : « المكاتبة والمراسلة تترى » زيادة .

٧ . البيت لأبي الطيب المتنبّي شاعر سيف الدولة ، قتل سنة : ٣٥٤ هـ .

السنة الثالثة والسبعون^١

«وفاة الشريف مبارك بن محمد في حبس الشريف مكة»

في المحرم منها^٢ : وردت الأخبار إلى أبي عريش بوفاة الشريف مبارك بن محمد في حبس الشريف مكة^٣ ؛ ويروى أنه قُتل بأمره، وأن المباشِر لقتله الشريف أحمد بن سعيد، والله - سبحانه - أعلم، ولله ناظم (البسامة)^٤ إذ يقول :
حُبُّ الرِّئَاسَةِ أَطْغَى النَّاسَ فَافْتَرَقُوا حَرِصاً عَلَيْهَا وَهُمْ مِنْهَا عَلَى صَدَرِ

* * *

[عزل الشريف مساعد بن سعيد]

/ وفيها : وصلت الأخبار بالقبض على (شريف مكة وعزله)^٥ . وسبب ذلك : [١٧٣] إنما^٦ لما بلغت أخبار الفتنة الواقعة بمكة إلى الأبواب السلطانية من الباشا المصري، وبلغهم القبض على الشريف مبارك^٧ في السنة الأولى، وجّه السلطان بركب الحج الشامي رجلاً من أكابر الباشوات اسمه : عبد الله باشا^٨، واشتهر على الألسنة^٩ أنه

١. الموافقة : ٢٥ أغسطس سنة : ١٧٥٩-١٢ أغسطس سنة : ١٧٦٠ م.

٢. في س : « فيها » مصحفة .

٣. كانت وفاته يوم : ٨ ذي الحجة سنة : ١١٧٢ هـ = ٢ أغسطس سنة : ١٧٥٩ م. (انظر : دحلان، خلاصة : ١٩٧).

٤. في س : « البيت فيه » تصحيف، والبسامة : قصيدة مشهورة.

٥. في س : « على الشريف مساعد بن سعيد وعزله ».

٦. في س : « إنها » مصحفة .

٧. في س : « مبارك بن محمد » زيادة .

٨. هو عبد الله باشا شطجي .

(انظر : دحلان، خلاصة : ١٩٧-١٩٨ و Uzunçarşili, Mekke-i, p. 110)

٩. في س : « على السنة الناس ».

شريف من ذرية الإمام^١ الحسين السبط — سلام^٢ الله عليه ورضوانه — فوصل إلى مكة بجنود^٣ عظيمة، وأبهاء جسيمة، وكان، كما بلغ، صاحب ديانة وتديير وشجاعة عظمى. فلما وصل مكة سأل عن الشريف مبارك^٤، وأمر الشريف مساعد بإطلاقه من السجن، وأنه يريد الاتفاق معه^٥. فتوهم الشريف أنه يريد توليته مكة^٦؛ فاعتذر إليه بأنه مريض لا يتمكن من الوصول، ووعد به بذلك بعد تمام أعمال^٧ الحج.

فلما صعد الناس إلى عرفات لم يشعر من بقي بمكة إلا بخروج جنازته يوم^٨ عرفة؛ وذكروا أنه توفي؛ فاختلف الناس في أمره، فمن قائل^٩ يقول: مات حتف أنفه. ومنهم من يقول: إنه مقتول (كما سبقت الإشارة إلى ذلك)^{١٠}. فحصل على الناس غم عظيم لأنه كان محبوباً عند الأشراف والأطراف؛ وعظم على عبد الله باشا ذلك، ولكنه لم يظهر المشقة^{١١} حتى عاد إلى مكة.

وكانت العين المعروفة بالزرقاء^{١٢} التي / تجري إلى مكة قد تخربت وانقطع ماؤها، فجعلها سلماً إلى طلاب الشريف مساعد، وطلب منه الوصول إليه للتراود^{١٣} في إصلاحها؛ فاغتر^{١٤} بذلك ووصله. فحين^{١٥} وصل إليه سأله عن قضية^{١٦} الشريف

[٧٣ ب]

١. «الإمام»: ليست في س.

٢. في س: «عليهم السلام».

٣. في س: «بجيوش».

٤. في س: «مبارك بن محمد» زيادة.

٥. في س: «به».

٦. في س: «بمكة».

٧. «أعمال» ليست في س.

٨. في س: «في يوم».

٩. في س: «فقاتل يقول».

١٠. ما بين القوسين ليس في س.

١١. بدلها في س: «هذا».

١٢. وهي الزبيدة عند دحلان (انظر: خلاصة: ١٩٨).

١٣. في س: «لترأود».

١٤. في س: «واغتر».

١٥. في س: «و حين».

١٦. في س: «قصة» مصحفة.

مبارك، وتهدده تهديداً^١ عظيماً، وحبسه في القفص، وضيق عليه (حتى جرعه الغصص)^٢؛ وأظهر^٣ أنه يريد القدوم به على^٤ السلطان؛ فشفع فيه أخوه الشريف جعفر بن سعيد، وبذل في تخليصه أموالاً مستكثرة؛ وخلّصه بعد الإياس. وشرط عبد الله باشا خروج الشريف مساعد عن مكة؛ وأقام الشريف جعفر بن سعيد مقامه، وأمدّه بما يحتاج إليه، وألزمه (بحسن السيرة، وإصلاح السريرة)^٥. ثم توجه إلى الشام.

* * *

[عودة الشريف مساعد إلى الحكم في مكة]

وبعد توجهه (تواطأ الشريف جعفر وأخوه)^٦، فتنحى له عن ملك مكة وأرجعه إليه^٧. فرجع الشريف مساعد على حاله بعد أن لقي ما رثى له بسببه الشامت من نوائب الدهر وأهواله؛ وأنشد منه لسان الحال قول من قال:

قُلْ لِلَّذِي بَصُرُوفُ الدَّهْرِ عَيْرُنَا	هَلْ عَانَدَ الدَّهْرُ إِلَّا مَنْ لَهُ خَطَرُ
أَمَا تَرَى الْبَحْرَ ^٩ يَعْלו فَوْقَهُ جَيْفُ	وَيَسْتَقْرِ بِأَقْصَى قَعْرِهِ الدَّرَرُ
وَفِي السَّمَاءِ نَجُومٌ لَا عِدَادَ لَهَا	وَلَيْسَ يُكْسَفُ إِلَّا الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ

* * *

١. في س: «تهدد» خطأ.

٢. ما بين القوسين ليس في س.

٣. في س: «وظهر».

٤. في س: «إلى».

٥. «الشريف» ليست في س.

٦. العبارة التي حصرناها بين القوسين جاءت صيغتها في س على النحو التالي: «ألزمه بالسيرة الحسنة وسلوك الطرق المستحسنة».

٧. ما بين القوسين جاءت صيغته في س على النحو التالي: «توجهه حصلت المواطأة بين الشريف وأخيه».

٨. في س: «فيه».

٩. في الأصل ص: «أما ترى الدهر يعلو...» مصحفة، وقد أثبت بإزائها في الهامش تصويب نصه: «صوابه: ترى البحر» فأثبتنا ما جاء في التصويب لاتفاقه مع ما جاء في س. وعن هذه الأحداث انظر: دحلان، خلاصة: ١٩٨.

[إحياء شريح خريم]

وفيها : أحيا الشريف شريح^١ خريم^٢ ، وآثار الإعدام^٣ به موجودة / ، وأذن للناس في تخريجه ؛ فوق^٤ بسبب ذلك اختلاط الأملاك .

[١٧٤]

* * *

[عزم الشريف على قصد مكة]

وفيها : جمع الشريف الجموع الكثيرة^٥ من أهل نجران وغيرهم ، عازماً على قصد مكة المشرفة لما آيس^٦ من قبول شفاعته عند الشريف مُساعد^٧ في شأن الشريف عبد الله^٨ . وكان الشريف ظافر بن الحسين يناصحه عن ذلك أشد المناصحة ويشبّطه عن قصد مكة ، فلم يصنع إلى قوله لأمرين :

أحدهما : أنه يرى الوفاء بحق جاره أمراً لازماً^٩ ، وإن لحقه أعظم المغارم .
وثانيهما^{١٠} : أنه قد دس إليه بعض الناس : بأن الشريف ظافر قد صار^{١١} بطانة لصاحب مكة ، وأنه لا يزال يكتبه في الخفية ويطلعه على حقائق أحوالك^{١٢} وعجزك عن قصد مكة . وأنه قد استفاد بسبب ذلك مالا من الشريف مُساعد ، حتى جُسم عند الشريف أنه لولا صدور مثل هذا من الشريف ظافر لكان قد تم عمل الشريف عبد الله ورجع إلى وطنه .

١ . الشريح أو الشرح : منفسح الوادي

(انظر : الزبيدي ، تاج العروس : ٦٣ / ٢ ، Landberg, Glossaire, p. 2035)

٢ . خريم : سد أو عقم على وادي جازان .

٣ . كذا وردت في الأصل ص وفي س ، ولعلها مصحفة صوابها : « الانهدام » .

٤ . في س : « ووقع » .

٥ . في س : « الكبيرة » مصحفة .

٦ . أي عبد الله الفعر .

٧ . في الأصل ص وس كليهما : « أمر لازم » سهو .

٨ . في س : « والثاني » .

٩ . في س : « سار » مصحفة .

١٠ . في س : « حقائق أحوال الشريف وعجزه » وما جاء في ص أوجه للملاءمة للسياق .

والشائع عند المطلعين على الأخبار أن الملقى بهذه^١ الأقاويل إلى^٢ الشريف هو الشريف عبد الله المذكور ؛ وكانت^٣ تقع هذه الأكاليم من الشريف بموقع ، فحصل منه الاتهام للشريف ظافر في النصيح ، وتأبط له الشر ، وربما أظهر ذلك لبعض خواصه ؛ وحقيقة الحال قول من قال من فضلاء الرجال^٤ :

/ العِلْمُ لِلرَّحْمَنِ جَلَّ جَلَالُهُ وَسِوَاهُ فِي جَهْلَائِهِ يُتَغَمَّغُمُ

[٧٤ ب]

[اختبار الشريف للشريف ظافر]

وبالجملة ، فإنه لما قرب وصول^٥ المحطة تسبب الشريف على الشريف ظافر بأن طلب منه مبلغاً من المال على سبيل القرض ، وكأنه يختبره بذلك ، وهل يسمح له بالبذل أم لا ، وكان المطلوب شيئاً كثيراً لا يحتمله حال المطلوب ؛ فاعتذر منه بعدم التمكن ، وعرض له ما بين يديه من العروض ؛ فلم يقبل منه^٦ ، وازدادت الوحشة .

[تبادل الرسائل بين الإمام والشريف عن الخروج إلى مكة]

ولما وصلت الأجناد خرج الشريف من أبي عريش في شهر صفر^٧ الخير بجميع آلاته وخيامه وأهبة سفره^٨ وأعلامه^٩ ، ولم يخلف شيئاً مما يحتاج إليه . وخيم

١ . في س : « لهذه » مصحفة .

٢ . بدل « إلى » في س : « عند » .

٣ . جاءت هذه العبارة في س على النحو التالي : « وكانت هذه الأكاليم تقع من الشريف » .

٤ . « من فضلاء الرجال » : ليست في س .

٥ . في س : « جهلاته » مصحفة .

٦ . في س : « حصول » مصحفة .

٧ . في س : « فلم يقبل منه الشريف وازدادت » زيادة .

٨ . درج ناسخ س على أن يرسمها : « ظفر » . وهو يوافق : أكتوبر-نوفمبر سنة ١٧٥٩ م .

٩ . في س : « السفر » .

١٠ . « وأعلامه » : ليست في س .

بموضع يسمى الجُرُوبَة^١ - بجيم مفتوحة فراءٍ مهملة مضمومة فموحدة^٢ من أسفل مفتوحة قبلها واو ساكنة - وهي^٣ من أعمال وادي جازان (قريباً من أبي النُّورَة، ولعلها في مجرى وادي جازان)^٤. فانتشرت الأخبار بقدوم تلك الأجناد إلى جهات الشام، وإلى حضرة الإمام. ثم أيد الشريف ذلك بأن رفع إلى الخليفة خطوطاً تخبر^٥ بما عزم عليه من التوجه إلى مكة؛ وقد كان في مبادي وصول الشريف عبد الله إليه^٦ طلب من الإمام الإعانة بالشفاعة إلى شريف مكة في شأن المذكور، فلم يساعده، بل لومه على قبوله أشدّ ملام؛ وذلك بسبب^٧ أنه قد وردت / عليه شكايات من شريف مكة^٨ بما وقع من^٩ الشريف عبد الله من الفتنة في الحرم^{١٠} الشريف والقتل فيه بلا احترام؛ فنفرت^{١١} نفس الإمام عنه. وكان في بال الشريف مُساعد أن الإمام يناصح الشريف (عن التلقي للشريف عبد الله والبقاء في حضرته)^{١٢}؛ ووصل من الإمام^{١٣} ما يقتضي هذا ولكنه لم يعمل بموجبه محبة للوفاء مع المذكور. ولما ورد من الشريف ما ورد إلى^{١٤} الإمام من تصميمه^{١٥} على قصد مكة رجَّح

١. الجروبة : قرية على وادي جازان، شمال شرق أبي عريش.

٢. في س : « موحدة » بلا فاء العطف.

٣. « وهي » : ليست في س.

٤. ما بين القوسين ليس في س.

٥. في س : « مخبرة ».

٦. « إليه » : ليست في س.

٧. في س : « لسبب » مصحفة.

٨. بعدها في س زيادة : « عمرها الله ».

٩. في س : « بما وقع بسبب الشريف ».

١٠. بدلها في س : « البيت الحرام ».

١١. في س : « فتنرت ».

١٢. جاءت العبارة التي حصرناها بين قوسين في س على النحو التالي : « عن قبول الشريف عبد الله والتلقي به بالبقاء له في حضرته » فيها تحريف يخل بالمعنى المراد.

١٣. في س : « من الإمام إلى الشريف ما يقتضي » زيادة.

١٤. في س : « على ».

١٥. في س : « تصميمه » مصحفة.

أن يجعل كتاباً منه إلى شريفها وجاهة في القبول^١ للشریف عبد الله، وراقب درء هذه المفسدة العظمى . ومن جملة ما قال في^٢ الكتاب : « إنكم إن قبلتم منا هذه الوجاهة وأرجعتم ما هو للشریف عبد الله من المقررات والمعالييم وإلا تركنا الشریف محمداً^٣ وحاله غير ناهين^٤ ولا راضين لما^٥ يأتيه » . ثم كتب كتاباً إلى الشریف يأمره بالتوقف عن المسير حتى يعود عليه الجواب . وأنه لا يسير بالخطوط^٦ إلا^٧ الشریف ظافر بن الحسين . « فإن وقعت الجدوى وقبول الشفاعة وإلا فأنت وذاك » .

* * *

[ازدياد الوحشة بين الشریف محمد والشریف ظافر]

وكانت الوحشة بين الشریف والشریف ظافر في أعظم ما يكون . والحال أنه مستقر معه بالمخيم المذكور / ، إلا أنه لا يصل إليه ولا يفاوضه في شيء من الأمور . [٧٥ ب] وانتهى الحال إلى أن حَجَرَ الشریف كبراء^٨ الأجناد عن الوصول إليه^٩ ، توهماً منه أن يشبطهم عن شيء (مما يريد وعزم عليه)^{١٠} . ولكنه لما عين الخليفة مسيره بذلك الكتاب ، لم يجد بداً من الامتثال لرأي ذلك الجنب . ورأى الشریف ظافر أن^{١١} في ذلك^{١٢} تسليية لخاطر الشریف ، واستعطافاً لمودته وإن بَعُدَت الشَّقَّةُ وشقَّ^{١٣} التكليف ، قائلاً بلسان الحال :

١ . في س : « قبوله » .

٢ . في س : « في هذا الكتاب » .

٣ . في س : « محمد » خطأ .

٤ . في س : « ناهية » ، لا معنى لها ههنا .

٥ . في س : « بما » مصحفة .

٦ . في س : « بالكتب » .

٧ . في س : « إلى » خطأ .

٨ . في س : « كثير » ولا معنى لها ههنا .

٩ . في س : « إلى الشریف ظافر » أبدل الضمير بالاسم الظاهر ، وهو وجيه .

١٠ . بدل العبارة التي بين القوسين جاء في س : « مما يريد إنفاذه من الأوامر » .

١١ . « أن » : ليست في س .

١٢ . بعدها في س زيادة : « أيضاً » .

١٣ . بدلها في س : « وعظم » .

لَعَلَّ اللَّيَالِي الْمَاضِيَاتِ تَعُودُ فَتُضْحِي نُجُومُ الْوَصْلِ وَهِيَ سَعُودُ
عَفَا مَنَزِلُ مَا بَيْنَ نَعْمَانَ وَاللَّوَى وَجُرَّتْ بِهِ لِلرَّامِثَاتِ بُرُودُ

ومن الناس من يزعم أن تعيين الخليفة على الشريف ظافر في المسير بتلك الخطوط إنما هو لتنبيه^٢ عليه من المذكور، لما شاهده^٣ من تكدر خاطر الشريف عليه وإعراضه عنه عند تلك الأمور. فترجَّح له أن يجعل هذا المسير ذريعة إلى تحليل (ما قد وقر في الصدور)^٤؛ والله سبحانه أعلم بخفيات الأمور.

[خروج الشريف ظافر إلى مكة بكتاب من الإمام]

وفيها، في شهر ربيع الأخرى^٥ : توجه الشريف ظافر بالكتاب الإمامي إلى الشام، وركب البحر من بندر جازان. فاستقامت الأمور عند وصوله هنالك على أتم نظام. / [١٧٦]
وقبل شريف^٦ مكة تلك الوجاهة، وأنشد لسان الحال (قول بعض أهل النباهة)^٧ :

بُشْرَى فَقَدْ أَنْجَزَ الْإِقْبَالَ مَا وَعَدَا وَكَوَكَبُ السَّعْدِ فِي أَفْقِ الْعُلَى صَعَدَا

[عزل الشريف ظافر عن صبيًا ومخلافها]

ولكنه بعد عزم الشريف ظافر إلى الشام، كثر^٨ من أضداده فيه الكلام، فتغير خاطر الشريف عليه بالكلية^٩، وعزله عن^{١٠} الأعمال التي كانت موجهة إليه، ومنها

١. في س : « للراعاتات ».

٢. في س : « تنبيه » بلا لام الجر.

٣. في س : « شاهد ».

٤. بدل العبارة التي بين القوسين جاء في س : « ما وقد في القلوب والصدور ».

٥. كذا في النسختين بالتأنيث، وهو سهو. يناير-فبراير سنة ١٧٦٠م.

٦. في س : « وقبل الشريف شريف مكة » زيادة.

٧. ما بين القوسين ليس في س.

٨. في س : « أكثر » مصحفة.

٩. « بالكلية » : ليست في س.

١٠. في س : « من ».

مدينة صبيًا ومخلافها . فوجه تلك الجهات إلى ابنه الشريف أحمد بن محمد ، وأخذ^١ جميع رعايا الشريف ظافر ، ولم يبق له أحد .

[عودة الشريف ظافر من مكة]

وفيها ، في شهر جمادى الأولى^٢ : رجع الشريف ظافر من مكة المشرفة ، وقد قلب له الشريف ظهر المجن ، وأبدل النكرة عن المعرفة . ومن جملة ذلك أنه لم يأمر له باللقية التي كان يألّفها عند وروده من الغيبة ، ولو كانت دون هذه المسافة في^٣ الأوبة . فحصل في نفس الشريف ظافر^٤ حاصل من حيث إنه لا يألّف مثل هذا الجفا ، وتكدر عنده كل ما خلص وصفا . وأطلق على الشريف جميع ما وصل به من القواعد المتضمنة للصحة والتضمن للشريف عبد الله على إجراء جميع ما يتعوده من العوائد . وطابت^٥ نفس الشريف إلى الغاية ؛ وبلغ الشريف عبد الله من مقاصده^٦ النهاية . وتوجه بعد ذلك إلى الشام / وقد تم له المرام ؛ ولله قول بعض الأعلام :

[٧٦ب]

إِذَا كَانَ عَوْنُ اللَّهِ لِلْمَرْءِ شَامِلًا^٧ تَهَيَّأَ لَهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مُرَادُهُ^٨
وَأِنْ لَمْ يَكُنْ عَوْنٌ مِنَ اللَّهِ لِلْفَتَى فَأَوَّلُ مَا يَجْنِي عَلَيْهِ اجْتِهَادُهُ^٩

«خروج الشريف ظافر إلى اليمن مغاضباً للشريف»

وفيها ، في أواخر شهر جماد المذكور^١ : توجه الشريف ظافر بن الحسين^٢

٣ . في س : « فأخذ » .

٤ . في س : « جماد أول » . ع ، ويوافق يناير - فبراير سنة ١٧٦٠ م .

٥ . في س : « عند » .

٦ . في س : « ظافر أعظم حاصل » .

٧ . في س : « فطابت » .

٨ . في س : « مقصده » .

٩ . في س : « شامل » خطأ .

١ . كذا في النسختين بالتذكير . ويوافق منتصف يناير سنة ١٧٦٠ م .

٢ . في س : « بن الحسين إلى اليمن إلى حضرة الخليفة » زيادة .

إلى حضرة الخليفة، معاتباً لابن عمه بسبب ما شاهد من تلك الأمور التي تزيد في وحرّ الصدور. فلما وصل إلى شريف الحضرة، قابله الإمام بالإكرام، وشكا عليه ما طرّقه من حوادث الأيام. فسمع الخليفة شكواه. وأنزله المنزل الذي يليق بعلياه؛ ووعدته بافتقار الحال، وإصلاح الشأن في المال.

«وصول ابن جميل إلى أبي عريش»

وفيها، في شهر ذي الحجة الحرام^٢ : ترجّح للخليفة أن يرسل (رسولاً من مقامه الجليل، اسمه أحمد بن حسن بن جميل، من كتاب الحضرة، لتوسط الحال بين الشريفين المذكورين)^٣. وأصبحه خطوطاً إلى الشريف، وعيّن عليه أن يرد على الشريف ظافر جميع ما يعتاده من البلاد والرعايا، وأن يُجرّيه على أكرم العادات والمزايا. وأذن للشريف ظافر بعد توجه الرسول في النزول إلى مدينة الزيدية والانتظار / [١٧٧] لجواب^٤ الشريف هنالك؛ فإن وصل بالإسعاد تقدّم إلى أبي عريش وقد قُضي المراد، وإلا أقام بها حتى يصله^٥ منه الرأي الذي يقع عليه الاعتماد. وأجرى له من الكفايات ما يقوم بالمقصود عند الاستمداد^٦.

فوصل ذلك^٧ الرسول إلى مقام^٨ الشريف بأبي عريش في يوم عرفة^٩، وعرض عليه ما بيده من ذلك الترجيح^{١٠}؛ فشق على الشريف غاية المشقة، وأنف أشد الأنفة.

١. في س: «وحن» مصحفة تفسد المعنى.

٢. يوليو-أغسطس سنة ١٧٦٠م.

٣. ما بين القوسين جاء في س مضطرباً مختلاً على النحو التالي: «أن يرسل رسولاً لتوسط حال الشريفين المذكورين من مقامه الجليل اسمه أحمد بن حسين بن جميل من كتاب الحضرة لتوسط حال الشريفين المذكورين».

٤. في س: «والانتظار للجواب من هنالك».

٥. في س: «يصل».

٦. في س: «الاستداد».

٧. «ذلك» ساقطة في س.

٨. بدلها في س: «حضرة».

٩. في ٢٢ يوليو سنة ١٧٦٠م.

١٠. في س: «الترجيح الإمامي» زيادة.

ثم أنزله بعد أن جراه في الخطاب ؛ فلم يقف منه على طائل غير ما تضمنه^١ الكتاب . ثم لما كان في^٢ اليوم الثاني^٣ من عيد النحر جمع كبراء^٤ الأشراف وأبرز لهم تلك الورقة الواصلة مع الرسول ، وطلب منهم بحضرة الرسول النطق بما يعلمونه : هل هذه الرعايا والبلاد التي رجَّح الإمام إرجاعها للشریف ظافر هي له على سبيل الاستقلال والاستبداد ، أم هي بطيب نفس منه أيام الخدمة والنصيحة الكائنة من المذكور ، والكون على وفق المراد ؟ فأجابوا : بآنا^٥ لا نعلم للمذكور إلا ما أعطيته أنت بطيبة^٦ نفس وصفاء وداد^٧ . فطلب^٨ منهم وَضَعَ ما قالوه في مسطور (ورفع ذلك إلى شريف المقام صحبة الرسول المذكور)^٩ . وبعد اطلاع^{١٠} الإمام عليه أرسله إلى الشریف ظافر بقرية الزيدية ، ولعله اعتذر / بمثل هذا^{١١} ، وقرر جميع كفايته (وما يحتاج إليه ؛ فأقام بالقرية المذكورة حتى استأذن)^{١٢} في التوجه إلى الشام لحج بيت الله الحرام . كما^{١٣} سيأتي تحقيق ذلك ، إن شاء الله^{١٤} ، في أثناء الكلام .

-
- ١ . في س : « تضمنه ذلك الكتاب » .
 - ٢ . « في » : ساقطة في س .
 - ٣ . الموافق : ٢٣ يوليو سنة : ١٧٦٠ م .
 - ٤ . في س : « كثير » .
 - ٥ . في س : « إنا » مجردة من الباء الجارة .
 - ٦ . في س : « بطيب » .
 - ٧ . « وصفاء وداد » : ليست في س .
 - ٨ . في س : « ثم طلب » .
 - ٩ . العبارة التي بين القوسين جاءت صيغتها في س على النحو التالي : « ورفع ذلك المسطور إلى شريف الحضرة صحبة ذلك الرسول » .
 - ١٠ . في س : « وبعد أن اطلع » .
 - ١١ . في س : « اعتذر منه بمثل » زيادة .
 - ١٢ . بدل العبارة التي بين القوسين جاء في س : « وما يحتاج إليه بالقرية المذكورة فأقام بها حتى استأذن » .
 - ١٣ . في س : « وكما » بزيادة الواو .
 - ١٤ . في س زيادة : « تعالى » .

السنة الرابعة والسبعون^١

«دخول الشريف درب بني شعبة مرة أخرى»

في شهر رجب الحرام^٢ : توجه الشريف مرة أخرى لصباح درب بني شعبة .
وسبب ذلك أنه لما حبس أولئك النفر منهم بقرية البدوي^٣ ، ومكثوا في الحبس مدة^٤ لم
يأل^٥ أصحابهم جهداً في السّعاية (فيهم والاستشفاع بكل ذي جاه)^٦ . فلما أعياهم
الحال ترجّح لهم المباينة عملاً بقول من قال :

ولكنّ صرف الشرّ بالشرّ أحزمُ

وظنوا أنه^٧ لا يكون إطلاق أصحابهم إلا بذلك ، فطلعت منهم طليعة خيل على
السادة الجعافرة^٨ الساكنين بقرية البطّيح^٩ أسفل وادي بيش ، وأخذوا عليهم جملة
مستكثرة من الإبل ؛ وقتلوا ابن^{١٠} شيخ السّادة المذكورين . فلما بلغ الشريف صنعهم
أرسل كتباً إلى نجران يستنجدهم في النزول لهذا^{١١} الشأن . فوصل منهم قريب من
ألفي (مقاتل ؛ فنهض في ذلك الشهر من مدينة أبي عريش إلى صبيّا)^{١٢} ، ثم^{١٣} إلى

١ . الموافقة : ١٣ أغسطس سنة : ١٧٦٠ - ١ أغسطس سنة : ١٧٦١ م .

٢ . «الحرام» : ليست في س . فبراير - مارس سنة : ١٧٦٠ م .

٣ . بعدها زيادة في س : «كما سبقت الإشارة إليه» .

٤ . في س : «مدة طائلة» زيادة .

٥ . في س : «لم يأت لأصحابهم جهد» تصحيف أفسد المعنى .

٦ . العبارة التي بين القوسين جاءت صيغتها في س : «منهم والتوجه على الشريف بكل ذي جاه» .

٧ . في س : «أن لا» .

٨ . يسكن السادة الجعافرة في أسفل وادي بيش ووادي ضمد .

٩ . البطّيح : قرية في أسفل وادي بيش . (انظر : العقيلي ، معجم : ٥٩) .

١٠ . في س : «أبناء» .

١١ . «لهذا الشأن» : جاء بدلها في س : «لذلك» .

١٢ . العبارة التي بين القوسين جاءت صيغتها في س : «مقاتل وذلك في شهر رجب كما تقدم فنهض من مدينة أبي عريش إلى صبيّا» .

١٣ . في س : «ثم منها إلى بيش» زيادة .

بيش، ثم إلى بيض. فلما علم بنو شعبة بذلك أيقنوا بعدم القدرة (على المباينة، / والمقاومة بالقتال)^١؛ فطلبوا منه العفو، والتزموا بإرجاع ما أخذوه (من النعم في الحال. فأبى ذلك)^٢ إلا بشرط تسليم قاتل السيد الجعفري للقود، أو يرى فيه رأيه، فامتنعوا وأجبروا^٣ على الفرار وإخلاء الديار.

(ثم غزا منهم رجالان أو ثلاثة من أهل الخيل على محطة الشريف بالليل، وهو إذ ذاك بوادي بيض)^٤؛ فقتلوا رجلاً من جند الشريف، ثم ولّوا. ولما وصلوا الدرب خرج من به من السكان فأصبح مقفراً ليس به إنسان، فدخله الشريف وأقام به أياماً. ثم أرسلوا الطلب الأمان؛ فبذل لهم ذلك وارتحل عنهم؛ فرجعوا إلى الأوطان. وبذل لبعضهم شيئاً من المال تطيباً لخواطرهم.

وفي إقامته هنالك تزوج امرأة من نساء مشايخهم، ورجع عنهم بعد الظفر بهم.

* * *

[قصدُ الشريف جبل فيفا]

فلما انتهى في رجوعه إلى بيش ترجّح له قصد جبل فيفا^٥ — بفاءين مفتوحتين بينهما مُثَنَاءٌ ساكنةٌ تحتية، على وزن: فعَلَى كَحَمَرَى وسَكْرَى — واضطرب الكلام: هل هو المرجّح لذلك أم بعض كبراء بني^٦ يام؟ لأنهم كانوا يظنون بذلك الجبل أموالاً

١. ما بين القوسين جاءت صيغته في س: «على مقاومة الشريف بالقتال».

٢. ما حصرناه بين قوسين جاء في س على النحو التالي: «من الأنعام فامتنع من قبول ذلك».

٣. في ص: «وأصروا» وما في س أوجه للمعنى فاخترناها.

٤. ما حصرناه بين القوسين جاءت صيغته في س على النحو التالي: «ثم غزا منهم رجلين محمد بن غفيرة وآخر أو ثلاثة من أهل الخيل على محطة الشريف بوادي بيش» ووضح ما فيها من اضطراب وخلل.

٥. جبل فيفا: من الجبال شمال شرق أبي عريش. عن أهل جبل فيفا انظر: العقيلي، تاريخ: ١ (١).

٨٨-٨٩.

وقد وصل جيش الإمام إلى جبل فيفا سنة: ١٠٣٥هـ = ١٦٢٥-١٦٢٦م: (انظر: الجرافي، المقتطف:

(١٤٦).

٦. في س: «مثناه من أسفل ساكنة».

٧. «بني»: ليست في س.

[٧٨ ب] مستكثرة لكونه لم يكن تحت وطأة أحد من الدول . ولم يعلموا أن إبر النحل دون جني العسل / . والحال أنه لم يكن ثمّ موجب على قصد أهله ، لأنهم لا^١ يصدر منهم إضرار بأحد من الرعية ، وليس لهم قصد إلى الشريف في طلب عطية ولا دفع أذية ؛ فشاهد حالهم كما قال بعض البرية^٢ :

أغنى الأنام فقير في ذرى جبل . لا يعرف الوشي منسوجاً ولا التاجا
ولكنها جرت الأقدار ، وغلب الطمع على بني يام ، فأوقعهم في^٣ شرك البوار :
علمت يقيناً أن ما حم كونه^٤ فسعي أمرى في صرفه غير نافع
وكان توجه الشريف إلى جبل فيفا في شهر رمضان^٥ المعظم قدره ، فنزل بموضع يسمى : الرقة^٦ قريب من الجبل المذكور ، فأقام به ، فيما أحسب ، ثلاثة أيام .

ذكر قاسم ابن المعكوي

وكان لأهل الجبل^٧ شيخ اسمه^٨ : قاسم بن أحمد ، ويلقب بالمعكوي (على صيغة اسم الفاعل)^٩ يتعلق بالنجامة والكهانة ؛ ويقال : إن له قريناً من الجن ، فربما أخبر بشيء من المغيبات .

١ . في س : « لم » .

٢ . « بعض البرية » : ليست في س .

٣ . في س : « في شرك الهلاك والبوار » زيادة .

٤ . كذا في النسختين ، ولعله : « كائن » .

٥ . في س : « العظيم » . وهو يوافق إبريل - مايو سنة : ١٧٦١ م .

٦ . الرقة : قرية على جبل بني مالك . (انظر : العقيلي ، المعجم : ١٠٩) .

٧ . « الجبل » : ليست في س .

٨ . في س : « يسمى » .

٩ . ما بين القوسين ساقط في س .

[وقعة فيفا بين جُند الشريف وبين أهل الجبل]

فلم يزل يرأسل الشريف ويكاتبه في الكفَّ عن القتال، وأنه ليس له حجة عند أصحابه ؛ لكن^١ لم يُجَدِّ كلامه^٢ في الشريف، بل صمَّم على قصد الجبل المنيف، وكان جبلاً شامخاً، شديد الوعورة، عظيم الأطوار^٣، هائل الصورة، لا يكاد يسلك فيه^٤ الماشي على قدميه من غير أن يستعين يديه، وربما حبَّأ على ركبتيه.

[١٧٩] فقسَّم الشريف جنده ثلاث ثُبَات^٥، طلعت ثُبَّة^٦ من الجانب الغربي /، والثانية من الجانب القبلي، والثالثة من الجانب اليماني إلى جهة^٧ الشرق أقرب. وكان البناء منهم على^٨ أن يجتمعوا بذروة الجبل، وما علموا أن دون ذلك خرط القتاد^٩، وذهب الطَّارِف^{١٠} والتلاد. فوقع بينهم وبين أهل الجبل قتال شديد، وضرب مُبِيد. فانهزم أهلُ الجبل في^{١١} أول النهار؛ ولم يكن غالب سلاحهم إلا أعواد ليس لها أسنة^{١٢}، بل يُسَلِّكون رؤوسها حتى تصير في غاية الدقة والنفوذ^{١٣}؛ ثم يُضعفون العود عند مُنتهى التَّسْلِيك، فإذا أصابوا به أحداً عند الرمي نفذ فيه ثم انكسر من مُنتهاه، فلا يُخلَّص^{١٤}.

١. في س : «ولكنه» .

٢. في س : «كلاماً» مصحفة .

٣. كذا جاءت في الأصل ص وفي س، ولعله تصحيف صوابه بالدال : «الأطواد» .

٤. في س : «إليه» .

٥. في س : «رايات» .

٦. في س : «راية» .

٧. في س : «إلى الجهة الشرقية» .

٨. «على» : ليست في س .

٩. في س : «القياد» مصحفة .

١٠. في س : «الطارق» تصحيف .

١١. «في» : ليست في س .

١٢. أول من أدخل الأسلحة النارية إلى اليمن هم العثمانيون حين دخولهم إلى اليمن سنة : ١٥٣٨ م .

(انظر : Serjeant, San 'ā', p. 70a)

١٣. في س : «النفوذ والدقة» .

١٤. في س : «يتخلص» تصحيف لا يقوم به معنى .

من المصاب حتى يشرب بكأس الصّاب . ومن جملة سلاحهم الوصف^١ بالحجارة ، فلا تكاد تخطيء وصفة أحدهم الغرض ؛ حتى لقد أخبرني بعض الممارسين لهم من أهل الجهة أنّه شاهد بعضهم يعلّق له حلقة صغيرة بمقدار سوار العضد ، فيرميها بحجر الميصفّة ، فينفذه فيها^٢ ، وبالجملة فلهم في ذلك إحكام قل^٣ أن يصل إليه^٤ أحد سواهم من الأنام .

ولما طلع أصحاب الشريف عند حصول هزيمة أصحاب^٥ الجبل أكثر من نصف المسافة ، وحازوا نهب جميع ما خلّفوه وراء ظهورهم من قرى^٦ الجبل ، وقد أمنوا المخافة / فتزايدت عليهم الغارات ، ونادى أهل الجبل : ياللاثارات^٧ ، وتكاثروا حتى هالت كثرتهم جند الشريف ، ورموهم بتلك الحراب وحجارة الوصف ؛ فنزل بهم الأمر المخيف ، فولّوا الأدبار ، ورجعوا إلى مخيمهم^٨ الذي خرجوا منه ، فاستقروا به ، ولات حين قرار .

[٧٩ ب]

وهذا حال طائفتين من الثلاث الثبات^٩ ؛ وأما الثبة^{١٠} الثالثة ، وهم الطالعون من الجانب اليماني فإنه قُتل دليلهم عند أول الطلوع ، فبقوا أحيّر من ضب^{١١} ، ولم يتمكنوا من الرجوع ؛ وأطبق عليهم من في مقابلهم من أهل الجبل ، فحلّ بهم الفشل والوجل ؛ وقُتل منهم مقتلة عظيمة ، وصار سلاحهم وما أجلبوا^{١٢} به لأهل الجبل غنيمة^{١٣} . وبلغني

١ . الوصف بالحجارة : رميها بواسطة الوصف ، وهو : المقلاع ، باللهجات اليمنية . (أفادناه الأستاذ المؤرخ المطهر الإيراني) .

٢ . في س : « منها » مصحفة .

٣ . في س : « أقل » تصحيف .

٤ . تصحفت « إليه » في الأصل ص إلى « إليها » والتصويب من س .

٥ . في س : « أهل » .

٦ . في س : « من القرى التي في الجبل » .

٧ . في س : « باللاثارات » مصحفة .

٨ . بدلها في س : « إلى المطرح » .

٩ . في س : « الريات » .

١٠ . في س : « الراية » .

١١ . في س : « جلبوا له » مصحفة . وأجلبوا : خاضوا المعركة .

١٢ . بإزاء هذا الخبر في هامش س عنوان هامشي نصه : « وقعة فيفا » .

أن المقتول منهم قريب من ثلاثمائة، بينهم^١ من قُتِلَ بسلاح، ومنهم من تردى (عند الفرار من الجبل فطاح)^٢ :

لَلَّهِ يَبْقَى عَلَى الْإِيَّامِ ذُو حَيْدٍ بِمُشْمَخِرْبِهِ الظِّيَّانُ وَالْأَسْ^٣

ولم يبلغ خبرهم إلى أصحابهم إلى قريب من نصف النهار. ولم ينج^٤ منهم إلا من أسلمه القدر بعد أن كابد أعظم^٥ مشقة من^٦ الفرار. وغنم أهل الجبل من البنادق والسلاح ما يعظم خطره، ويصعب حصره. وبعد ذلك ارتحل الشريف عنهم في آخر^٧ / النهار المذكور، ولله عاقبة الأمور. وقد^٨ أنشد لسان حاله :

[١٨٠]

شَتَّانَ مَا يَوْمِي عَلَى كُورِهَا وَيَوْمَ حَيَّانَ أَخِي جَابِرِ^٩

* * *

[اتهام المكرمي للشريف بإضعاف بني يام]

وبعد وصوله إلى أبي عريش، زلج بقية المحطة، فساروا بأخسر صفقة وأضعف حطة. ورفع الشريف إلى^{١٠} المكرمي بجميع ما وقع من الأمر وكان، وسلاة عن هذه القضية^{١١}

١. في س : « منهم » .

٢. ما بين القوسين جاءت صيغته في س : « عند الفرار من مناهق الجبل فطاح » كذا .

٣. البيت ليس في س . ورواية الشطر الثاني في الأصل ص : بمشمر به الضيَّان والأس بجعل الظاء ضادا على عادة اليمينين في نطقها . فصورناه من (ديوان الهذليين : ٢/٣) فالبيت لمالك بن خالد الخناعي الهذلي .

والظيان : ياسمين البر (اللسان : ظين) .

٤. في س : « ولا نجى » .

٥. « أعظم » : ليست في س .

٦. « من » : ساقطة في س .

٧. في س : « أواخر » .

٨. « قد » : ليست في س .

٩. البيت للأعشى الكبير ميمون بن قيس بن جندل . من شعراء الطبقة الأولى في الجاهلية، وأحد أصحاب المعلقات . توفي سنة : ٧هـ = ٦٢٩م . (انظر : اللسان : شتت، والأغاني : ١٠٨/٩) .

١٠. في س : « إلى القاضي المكرمي » . زيادة .

١١. في س : « القصة » مصحفة .

العظيمة الشأن بأن الحرب سجال (والحال كما اعترف الأول إذ قال) ^١ :

فَيَوْمٌ عَلَيْنَا وَيَوْمٌ لَنَا وَيَوْمٌ نُسَاءُ وَيَوْمٌ نُسَرَّ

ولكن المكرمي استعظم هذا الواقع ، وأساء في الشريف اعتقاده ، وزعم أن له في هذه الفعلة ^٢ إرادة ، وأنه لم يُردْ لقصد الجبل المذكور إلا الإضعاف ^٣ لبني يام والإكادة . وهي تهمة لا أصل لها فيما أحسب ، ولكن لسوء (ظنه اعتقد هذا لوقوع الأمر المتعب) ^٤ . وأخذ عليه الشريف في التوقف عن الحركة لأخذ الثأر ؛ ورجح له البقاء حتى يستعدَّ للجند من الكفاية ^٥ والعدة ما ينقضي معه الأوطار . لأنه قد أنفق في هذا المخرج جملاً مستكثرة من الأموال جليلة المقدار .

[توجه الشريف ظافر إلى مكة للحج]

وفيها ^٦ : طلب الشريف ظافر من الإمام الإذن له بالحج إلى بيت الله الحرام ، فأذن ^٧ له ؛ فتوجه من قرية الزيدية ، وركب البحر من بندر اللحية حتى وصل إلى القنفذة ^٨ ، فنزل وسافر من ^٩ طريق البر حتى ^{١٠} وصل ^{١١} .

١ . بدل ما بين القوسين جاء في س : « ولله من قال » .

٢ . « الفعل » : ليست في س .

٣ . في س : « لإضعاف بني يام » .

٤ . ما بين القوسين جاءت صيغته في س : « ظنه عند هذا الأمر المتعب » .

٥ . بدلها في س : « الزاد » .

٦ . بإزاء هذا الخبر في هامش س عنوان هامشي نصه : « نزول الشريف ظافر إلى الزيدية » ، ولا يتفق مع ماجريات الخبر .

٧ . في س : « وأذن » .

٨ . كانت جميع المراكب الآتية من اليمن والمتجهة إلى جدة ترسو في القنفذة لدفع الرسوم المفروضة من قبل الشريف مكة . (انظر : Niebuhr, Description, 2, p 244-5)

٩ . « من » : ليست في س .

١٠ . « حتى » : ليست في س .

١١ . بعدها زيادة في س : « مكة المشرفة عمرها الله » .

[شكاوى الشريف ظافر عند الشريف مكة]

وبعد تمام أعمال الحج / شكا إلى الشريف مكة ما ناله من المشاق ، وساق عليه [٨٠ ب] جميع المتفقات أحسن مساق ؛ فوعده الشريف مكة أن يشفع له إلى الشريف ؛ وغلب على ظنه أنه لا يرد^١ شفاعته مكافأة له على ما سبق منه في شأن الشريف عبد الله بن أحمد من قبول وجهته بلا تعنيت^٢ .

ثم كتب في هذا الشأن كتاباً بليغ المعاني ، مشيد المباني ، تولى إنشاء^٣ الشيخ الأديب ، الآتي بكل فن غريب ، صارم الدين إبراهيم بن سعيد المنوفي ، رحمه الله ، .

* * *

«وصول الشريف محمد بن حيدر المنديلي» [إلى أبي عريش]

وأرسل به الشريف محمد بن حيدر المنديلي الحسني أحد كبراء الأشراف بمكة . فوصل بذلك الكتاب إلى الشريف ؛ فلم يلتفت إليه . ولم تزل المراجعة بالكتب والرسائل بينهما . والشريف ضارب^٤ عن طيبة النفس على الشريف ظافر صفحاً ، وطاو عن ذلك كشحاً ، ولله من قال :

أَحْرَصَ عَلَى حِفْظِ الْقُلُوبِ مِنَ الْأَذَى فَرَجُّوعُهَا بَعْدَ التَّكْدُرِ يَعْسُرُ
إِنَّ الْقُلُوبَ إِذَا تَنَافَرَتْ وَدَّهَا مِثْلُ الزَّجَاجَةِ كَسَرُهَا لَا يُجْبَرُ

وقد قال بعض أهل الكمال في مثل^٥ هذا الحال :

وَيُمْكِنُ وَصْلُ الْحَبْلِ بَعْدَ انْقِطَاعِهِ وَلَكِنَّهُ يَبْقَى بِهِ أَثَرُ الرِّبْطِ

وللشيخ الأديب أبي الحسين الحرار (أبيات بليغة المعنى في هذا الشأن بلا

١ . في س : « عليه » .

٢ . في الأصل ص : « يريد » سهو والتصويب من س .

٣ . في س : « تعنيف » مصحفة .

٤ . في س : « كتابته » .

٥ . في س : « ضارب صفح » زيادة .

٦ . « مثل » : ليست في س .

[١٨١] استنكار) ١، / إذ يقول :

مَنْ مُنْصِيفٍ مِنْ مَعْشَرٍ كَثُرُوا عَلَيَّ وَأَكْثَرُوا
صَادَقْتُهُمْ وَأَرَى الْخَرُ جَمْعَ مَنْ الصَّدَاقَةِ يَعْسُرُ
كَالْخَطِّ يَسْهَلُ فِي الطُّرُ سِ وَمَحْوُهُ يَتَعَذَّرُ
وَإِذَا أَرَدْتُ كَشَطَّتَهُ لَكِنْ ذَاكَ يُؤَثِّرُ

ولله درة ما أبلغ كلامه، وأحلى نظامه.

* * *

«وصول الشريف باز بن شبير» [إلى أبي عريش]

وكان آخر من وصل بكتب الشريف مكة في هذه المجرة إلى أبي عريش الشريف الكبير، الرئيس الأديب الخطير باز بن شبير؛ وهو رجل عالي المقدار، له علاقة بالأدب^٢ وحفظ^٣ للأشعار. قد طوف^٤ كثيراً من البلاد، وأوغل في التهائم والأنجاد؛ وصل^٥ بلاد الأروام، وبلغ إلى مواطن الأعجام. أخبرني^٦ مشافهة أنه دخل مدينة^٧ خراسان، وعرف ما في إقليمها من البلدان. (وخراسان هي التي أشار إليها الشاعر إذ قال، واستشهد به أهل العربية على الفاء الفصيحة المؤدية بشرط محذوف في إلغاز)^٨:

قَالُوا خُرَاسَانَ^٩ أَفْصَى مَا يُرَادُ بِكُمْ ثُمَّ الْقُفُولُ فَقَدْ جِئْنَا خُرَاسَانَ

١. ما بين القوسين جاءت صيغته في س على النحو التالي : « أبيات بليغة في عكس هذا الأمثال بلى إنكار » كذا.

٢. في س : « بفن الأدب ».

٣. في س : « وحفظاً » خطأ.

٤. في س : « قد طاف كثير ».

٥. في س : « ووصل » بزيادة واو العطف.

٦. في س : « وأخبرني » بزيادة واو العطف.

٧. في س : « بلاد خراسان ».

٨. ما بين القوسين ليس في س.

٩. في س : « خراسان » سهو.

ودخل فيروز آباد^١ بلد الشيخ العلامة، إمام أهل اللغة، مُصنّف (القاموس المحيط) مجد الدين الشيرازي^٢، رحمه الله تعالى، .

/ وبالجملّة، فهو نادرة عصره، وأصمعي^٣ مِصرِه ؛ وله^٤ اطلاع على اللغة عجيب، وذهن محيط بكل غريب .

وما زال يحاول الشريف في كل منهج، ويَدْرَج له كل مَدْرَج ؛ فلم يقف منه على طائل، (بعد أن أبلغ وسعَه في بذل الوسائل)^٥ . ولما عاد إلى شريف مكة من غير قبول، (عظّم عليه رد مثل هذا الرسول)^٦ ؛ ورأى أن إرجاع الشريف له بهذه الصفة من حضرته أقوى حطًّا من منزلته ورتبته ؛ وأنف لذلك أشد^٧ الأنفة . وتوفر حق الشريف ظافر عليه^٨، فأرخى عليه كنفه، وأجزل له العطايا، وخصّصه بكثير من المزايا . وأنشد فيه^٩ لسان الحال، (مخاطباً للشريف بقول من قال)^{١٠} :

وإنّ الذي بيّني وبيّن بني أبي وبين بني عمّي لمختلف جدّاً^{١١}
إذا أكلوا لحمي وفرت لحومهم وإن هدموا مجدي بنيت لهم مجداً

١ . فيروزآباد ، أو فيروزباد : مدينة في شمال الهند . قرب مدينة أكرّا .

٢ . هو أبو الطاهر محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم ، مجد الدين ، الشيرازي ، الفيروزآبادي . عالم باللغة وهو مؤلف (القاموس المحيط) من أشهر المعاجم اللغوية ، عاش في القرن الثامن الهجري = الرابع عشر للميلاد ، زار اليمن سنة : ١٣٩٤-١٣٩٥ م ومكث مدة عند سلطان تعز . توفي بزبيد في أوائل القرن التاسع للهجرة = ١٤١٥ م . وفي القرن الثامن عشر قام السيد المرتضى الزبيدي بشرح القاموس المحيط . بكتابه الكبير المشهور (تاج العروس في شرح القاموس) . (انظر : EF, 947-8)

٣ . الأصمعي : هو عبد الملك بن قُريب بن علي بن أصم ، الباهلي ، الأصمعي ، راوية العرب وأحد أئمة العلم في اللغة والشعر والبلدان ، ولد في البصرة سنة : ١٢٢ هـ = ٧٤٠ م وتوفي فيها سنة : ٢١٦ هـ = ٨٣١ م . (انظر : جمهرة الأنساب : ٢٣٤ . ووفيات الأعيان : ٢٨٨/١) .

٤ . في س : « له » بإسقاط الواو العاطفة .

٥ . ما بين القوسين جاءت صيغته في س : « أن بلغ غاية جهده في بذل الوسائل » .

٦ . ما بين القوسين نصه في س : « عظم عليه الرد بمثل هذا الرسول » .

٧ . هذه العبارة جاءت في س : « وأنف من ذلك غاية الأنفة » .

٨ . « عليه » : ليست في س .

٩ . في س : « منه » .

١٠ . ما بين القوسين جاء في س مبتوراً على النحو التالي : « لسان الحال قول من قال » .

١١ . البيتان من مقطعة من عشرة أبيات في حماسة أبي تمام ، وهي للمقنع الكندي ، محمد بن عميرة بن

[حجّ المؤلف إلى بيت الله الحرام]

قلت : ومن فضل الله ، سبحانه ، ونعمته علي أن يسرّ^١ الحج في هذا^٢ العام إلى بيت الله الحرام ، وزيارة قبر المصطفى عليه وعلى^٣ آله أفضل الصلاة والسلام .

* * *

«ذكر السيد عبد الرحمن بن مصطفى العيدروس»

[لقاء بين عبد الرحمن البهكلي والسيد عبد الرحمن بن مصطفى بن شيخ العيدروس]

واجتمعتُ بجماعة من الأفاضل الأعلام ، منهم السيد العارف بالله تعالى عبد الرحمن بن مصطفى بن شيخ العيدروس^٤ ، وهو من أهل التصوف والصفاء ، والزهد وحسن السلوك والوفاء . له ذهنٌ وقادٌ^٥ ، وطبع سليم / منقاد ؛ وحفظٌ عظيم للآداب ، وشعر عزيز النظر يأتي فيه بالعجب العجائب . ولما أملت^٦ عليه بيتين لبعض الأفاضل في فن البديع من القسم المسمى : بإيهام التوكيد ، وهما :

وَبَدِيعُ الطُّوقِ لَهُ صَدْحٌ^٧ فِي الدَّوْحِ^٨ يُشِيرُ بِهِ الحُرْقَا
أَبْدَى مِنْ فَرْقَا فَرْقَا^٩ غُصْنَا لَدْنَا وَرَقَا وَرَقَا

= أبي شعر ، وهو شاعر مقل من شعراء الدولة الأموية ، من أهل حضرموت ، توفي نحو سنة : ٧٠هـ = ٦٩٠م ،

ورواية البيت الثاني في الحماسة :

فإن أكلوا الحمي وفرت لحومهم . . . (انظر : البيان والتبيين : ٥٣ / ٣) .

١ . في س : « يسرلي » .

٢ . بدلها في س : « ذلك » .

٣ . « وعلى آله » : ليست في س .

٤ . السيد عبد الرحمن بن مصطفى العيدروس : ولد باليمن بمدينة تريم سنة : ١١٣٥هـ = ١٧٢٣م ، وطاف كثيراً من البلدان الإسلامية كالهند والحجاز والشام ومصر . (انظر : المرادي ، سلك الدرر : ٢ / ٣٢٨-٣٢٩) .

٥ . في س : « وقار » بالراء ، مصحفة .

٦ . في س : « أملت له عليه » تحريف .

٧ . كانت في الأصل ص : « سجع » وكتب فوقها تصحيحاً كلمة : « صدح » فأثبتناها لموافقتها س .

٨ . في س : « الروح » بالراء مصحفة ولا معنى لها .

٩ . كذا رسمت في النسختين بالألف ، وشرطها الرسم بالياء . وكذلك (ورقا) في آخر البيت .

أملاني لنفسه من شعره (معتقداً أنه مُعارض لهما في المعنى)^١

قَالَ الَّذِي قَدْ سَبَّانِي بِمَنْظَرٍ مِنْهُ زَاهِي
قَصْدِي الْمُبَاهَاةُ صِفَنِي فَقُلْتُ يَا بَدْرُ بَاهِي

وأقول^٢ : والذي يظهر لي ، والله سبحانه أعلم ، أن بيتي السيد المذكور ليس فيهما^٣ إيهام التوكيد كما في البيتين اللذين أملتتهما^٤ عليه ، لأن التوكيد اللفظي هو تكرير اللفظ الأول بعينه^٥ ؛ وإيهام التوكيد هو أيضاً^٦ إعادة^٧ اللفظة بعينها ليتوهم السامع أن القائل أراد التأكيد ، والمراد غيره كما في قوله :

أَبْدَى مِنْ أَمْرٍ فَرَقًا

فأعاد اللفظة على تركيبها ليتوهم سامعها^٨ أنه أراد التأكيد ، وإلا فـ (الفرق) الأول مصدر (فرق) — بفتح أوله وكسر ثانيه — بمعنى : خاف ، والفرق : هو الخوف ، كما لا يخفى . واللفظة^٩ الثانية وهي قوله : « فرقى » : فعل ماضٍ من الرقي^{١٠} ، وهو : الطلوع . والمعنى : / أن هذا الطائر أبدى : أي أظهر ، من أفرقاً ، أي خوفاً ، فرقى على الغصن اللدن .

وكذا قوله : « ورقى ورقاً » الأول : فعل ماضٍ ، والثاني : مفعول لـ (رقى)

١ . ما بين القوسين ليس في س

٢ . « وأقول » : ليست في س .

٣ . في س : « فيها » مصحفة .

٤ . في س : « أملتتها » مصحفة .

٥ . في س : « بعينه » .

٦ . « أيضاً » : ليست في س .

٧ . في س : « إعادة مثل اللفظة » زيادة لا معنى لها .

٨ . في س : « السامع » .

٩ . في س : « اللفظ » خطأ .

١٠ . في س : « الدقي » بالدال ، مصحفة .

الأول، وهو اسم جمع^١ لورقة وهي^٢ واحدة الورق^٣. ومعناه^٤ : أن هذا الطائر رقى على الغصن ورقى على الورق ؛ فتأمل .

وأما^٥ بيتا السيد فإن الذي يظهر أنه^٦ ليس فيهما إلا إيهام الوصف حيث قال :

قَصْدِي الْمَبَاهَاةُ صِفْنِي فَقُلْتُ يَا بَدْرُ بَاهِي

فلفظة^٧ (باهي) يحتمل أنه أراد وصف البدر بالبهاء، ويحتمل أنه أراد الجواب على^٨ الذي سباه بمنظره^٩ الزاهي حيث قال له^{١٠} : «قصدي المباهاة» (فقال له : «باهي»، أي أمره بالمباهاة)^{١١} ، فتأمل .

وللناظر نظره، فالباع قصير، والاطلاع يسير ؛ وإنما يعرف هذه المعاني من خاض هذا البحر الغزير .

وقد نظمت بيتين فيهما^{١٢} إيهام التوكيد اقتداءً بذلك الشاعر المجيد، فقلت على

وزنهما :

وَمَلِيحٌ^{١٣} رَامَ مَفَاخِرَهُ لِلْمَلِيحِ صَارَ لَهُ شَكْلًا
لَمَّا أَنْ شَاهَدَ غُرَّتَهُ مِنْ غُرَّتِهِ أَجْلَى أَجْلَى^{١٤}

١ . في س : « جميع » مصحفة .

٢ . « وهي » : ليست في س .

٣ . في س : « الأوراق » .

٤ . في س : « والمعنى » .

٥ . « وأما » : ليست في س .

٦ . في س : « أن » .

٧ . في س : « فلفضة » بالضاد .

٨ . في س : « على ذلك الذي » زيادة .

٩ . في س : « منظره » .

١٠ . « له » : ليست في س .

١١ . ما بين القوسين ساقط في س .

١٢ . في س : « فيها » مصحفة .

١٣ . في س : « ومليحا » .

١٤ . في الأصل ص وفي س كلتيهما رسمت هاتين الكلمتين بالألف هكذا : « أجلا أجلا » فصححناهما على شرط كتابة مثل هذه الكلمات .

فاللغة الأولى وهي قول^١ : « أجلى » : اسم تفضيل . والثانية : من الإجلاء ، وهي فعل من الإجلاء بمعنى الذهاب ﴿ ولولا أن كتب الله / عليهم الإجلاء ﴾^٢ ، إلا أنه حصل الإيهام في ذينك^٣ البيتين في موضعين بخلاف ما قلت ، ففي موضع واحد . وعلى كل حال فقد صدق من قال :

وكلُّ سَمِيٍّ لَيْسَ مِثْلَ سَمِيٍّ وإن كان يُدعى بِاسْمِهِ فَيُجِيبُ

ونظمت على معنى بيتي السيد أيضاً بيتين فقلت :

ظَبْنِي أَتَى عَنْ حَبِيبِي مُسَائِلًا لِي لِنَجْوَى
هَلْ قَدْ حَوَى الْحُسْنَ مِثْلِي فَقُلْتُ يَا ظَبْنِي أَخْوَى

ففي لفظة « أخوى » ما لا يخفى من إيهام الوصف للظبي بكونه ظبياً^٤ أخوى ، لأنه لما جاء يسأل^٥ عن حبيبي لأجل أن يحصل التناجي بيني وبينه ، فوصفته بقولي مناجياً له وواصفاً : « يا ظبي أخوى » . ويحتمل أن « أخوى » : اسم تفضيل ، لما قال ذلك الظبي مستفهماً لي^٦ : « هل قد حوى حبيبك الحسن مثلي » أي كمثلي لما كنت قد حويته جميعه ؟ فقلت مجيباً له : « بل هو أخوى منك للحسن » (أي أجمع له)^٧ . وقد حصلت المشاركة والزيادة المصوغة لاستعمال اسم التفضيل ؛ وجاز استعماله هنا^٨ بغير لام ولا من ولا إضافة للعلم به ، كما في قوله تعالى : ﴿ يعلم السر وأخفى ﴾^٩

١ . في الأصل ص : « قوله » سهو ، صوبناه من س .

٢ . من الآية : ٣ من سورة الحشر .

٣ . في س : « ذلك » خطأ .

٤ . في النسختين كليهما : « ظبي » لم تنصب . خطأ صوبناه .

٥ . في س : « يسألني » .

٦ . فوقها في الأصل ص بين السطرين كلمة : « أفعل » ولعل الناسخ أراد أن يصحح كلمة « اسم » فأثبتها فوقها مريداً بذلك : (أخوى : أفعل تفضيل) .

٧ . « لي » : ليست في س .

٨ . ما بين القوسين ليس في س .

٩ . بدلها في س : « هو » .

١٠ . الآية : ٧ من سورة (طه)

أي : من السرّ وغير ذلك . والنجوى : من التناجي ^١ .
 ولنرجع ^٢ إلى ذكر السيد عبد الرحمن بن مصطفى ^٣ :
 (٤) أخبرني ^٥ أنه حضر يوماً مجلس الشيخ إبراهيم بن ^٦ سعيد المنوفي ، وللشيخ ^٧
 يدٌ عظيمة / في علم الطب ؛ فلقني بحضرته رجلاً يستوصفه عن دواء ^٨ التخيل ، وهو [٨٣ ب]
 من أنواع ^٩ أمراض السوداء . فقال له الشيخ إبراهيم : « إنَّ من علاجاته لسان الثور »
 وهو من العقاقير المعروفة عند أهل الفن . قال السيّد : « فشافهته على البديهة وقلت ^{١٠} :
 قالوا لسان الثور فيه دوا الصَّبُّ مما يشتكي من خيال
 فقلتُ أخطأتم طريق الهدى ما طِبَّه إلا لسان الغزال ^{١١} »
 فعجب الشيخ ^{١٢} ، رحمه الله ^{١٣} ، من بديهته وارتجاله ، وأثبتهما ^{١٤} منه ^{١٥} في ذلك
 المقام ، إذا هو من فرسان الأدب ورجاله .

١ . بعدها في س كلمة : « انتهى » .

٢ . في س : « ولنعد » .

٣ . أعاد ناسخ س ذكر خبر لقاء العيدروس بالمنوفي ملخصاً ، وهذا اضطراب وخلل وقع فيهما ناسخ س
 وقد برئت النسخة الصنعانية ص من مثل هذا الخلل ، ونص هذا التلخيص الذي جاء في س :
 « ولنعد إلى ذكر السيد عبد الرحمن بن مصطفى ، وأنه لما أملى الشيخ إبراهيم المنوفي البيتين على البديهة
 من شعره قال : فعجب الشيخ إبراهيم من بديهته وارتجاله عنه في ذلك المقام » .

٤ . خبر لقاء العيدروس بالمنوفي وقول العيدروس بيتي الشعر معقباً على الدواء جاء في س سابقاً على
 كلام المؤلف على القاعدة البديعية (إيهام التوكيد) وهذا خلل في هذه النسخة .

٥ . في س : « وأخبرني » بزيادة الواو العاطفة .

٦ . « بن سعيد » ليست في س .

٧ . في س : « وللمذكور » .

٨ . في س : « عن دواء مرض التخيل » .

٩ . في س : « نوع » .

١٠ . في س زيادة : « وقلت في ذلك شعراً » .

١١ . ههنا انتهى الخبر الذي وضعه ناسخ س في غير موضعه وقدمه على كلام المؤلف على القاعدة البديعية
 (إيهام التأكيد) .

١٢ . في س : « الشيخ إبراهيم » زيادة .

١٣ . « رحمه الله » : ليست في س .

١٤ . « وأثبتهما » : ليست في س .

١٥ . في س : « عنه » مصحفة .

وله غير ذلك من العجائب والغرائب . وبلغني أنه سافر إلى مصر ، فكان له هنالك شأن عظيم . وألف تفسيراً^١ للقرآن الكريم .

* * *

﴿ قصة عجيبة ﴾

واجتمعت أيضاً في الحرم الشريف برجل خطر بيالي أنه مغربي الأصل من الغرب الأقصى ، كبير السن ، ربع القامة ، أحمر اللون ، له وفرة بمؤخر رأسه ، وطلع بمقدمه ، لابس عباءة ، عليه أثر الصلاح ونور الإيمان والفلاح^٢ . وذلك أني كنت جالساً بالحرم الشريف بعد صلاة الظهر ، وقد حصل الفراغ من أعمال الحج ؛ وكنت متردداً بين العزم على الزيارة الشريفة في ذلك العام أو^٣ العود إلى الوطن / وتأخيرها^٤ إلى ما يتعقبه من الأعوام ، وأنا حائر الفكر . فبينما أنا على ذلك إذ بصرت به في طرف الحرم بالرواق الشرقي ؛ ولم أكن قد رأيته قبل ذلك ، ولا أعرف اسمه ولا بلده . وأنا في تلك الحال أحدث^٥ نفسي بالعزم أو التأخير ، فلم أشعر إلا وقد حانت^٦ منه التفاتة إليّ على بعد المكان ، والحرم غاص بالخلائق ، فمشى^٧ إليّ حتى قُرب مني ، ثم مديده طالباً للمصافحة ، وتبسم ، وقال مخاطباً^٨ بالمقال :

الصَّبْرُ أَوْكَى وَإِلَيْهِ الْمَرْجِعُ فابْدَأْ بِهِ فَهُوَ إِلَيْكَ أَنْفَعُ

فخطر لي أنه شافهني لقصدي ، وأشار لي إلى العزم على ما نويته بغاية جهدي ؛ فاستمددت منه شرف الفاتحة على نية^٩ تمام المراد ، وانصرفت إلى المحل . وإذا قد وقعت

١ . في س : « تفسير » خطأ .

٢ . « والفلاح » : ليست في س .

٣ . في س : « والعود » .

٤ . في س : « وتأخير ذلك » .

٥ . في س : « أخذت » مصحفة .

٦ . في س : « جاءت » تصحيف .

٧ . في س : « ثم مشى » .

٨ . في س : « مخاطباً لي بالمقال » زيادة .

٩ . في س : « على إتمام المراد » .

الإعانة من الملك الجواد بتيسير الأسباب التي ما كانت تخطر^١ على بال . فعرفت (أن هذه — ولله المنّة — منّة من ذي المن)^٢ والإفضال . ولم أكن قد سمعت هذا البيت من أحد قبله . فتيسرت^٣ لي الزيارة المتقبلة^٤ ، إن شاء الله^٥ ، ممن أرجو فضله .

﴿ ذكر الشيخ الصوفي محمد السمان ﴾

واجتمعت في المدينة المنورة^٦ بالشيخ الكبير^٧ ، عظيم الشأن ، محمد المعروف بالسّمان^٨ . وهو فريد عصره ، ووحيد دهره / ، له تلامذة وأتباع ، وأذكار حسنة ورسائل طار ذكرها في كثير من البقاع ، رحمه الله^٩ وأعاده من بركاته . [٨٤ ب]

[لقاء المؤلف بتاجر في بندر جدّة]

وبعد العود من الزيارة إلى بندر جدّة اتّفقت^{١٠} برجل من أهلها ، له تعلق بأهل الصلاح ، ومحبة للأدباء ، اسمه^{١١} مصطفى محفوظ ، فأملاني^{١٢} لبعض [أهل]^{١٣} العصر من المشايخ المصريين ممن عرفه هو ببندر جدّة المعموريتين فيهما شرح للصدور ،

١ . في س : « تخطر لي على بال » .

٢ . ما بين القوسين جاءت صيغته في س : « أن هذه ولله الحمد منّة من ذي المن » .

٣ . في س : « وتيسرت إلي » .

٤ . في س : « المقبولة » .

٥ . في س : « إن شاء الله تعالى » زيادة .

٦ . في س : « النبوية » .

٧ . في س : « الأكبر » .

٨ . الشيخ محمد السمان ، كان متصوفاً على طريقة الخلوتية . ولد في المدينة المنورة سنة : ١١٣٠ هـ = ١٧١١ م (انظر : المرادي ، سلك الدرر : ٦٠ / ٤ - ٦١)

٩ . في س زيادة : « تعالى » .

١٠ . في س : « اتفقت » مصحفة .

١١ . في س : « يسمى » .

١٢ . في س : « فأملني لي » مصحفة .

١٣ . « أهل » : ليست في الأصل ص استدركناها من س .

وهما :

من الرأى أن نُكْرِمَ^١ الأرذلين وأن نَسْتَهْيِبَ الذي لا يُهابُ
فَمَا^٢ أخرج الأسد من غابها لتَلْقَى المنيّة إلا الكلابُ

* * *

« ذكر عبد الرزاق اليميني »

وأذكرني هذا برجل آفاقي ورد إلى مدينة أبي عريش (أظنه في عام أحد وسبعين)^٣، اسمه عبد الرزاق اليميني ؛ رث الثياب، شاحب الإهاب. وكان يتتبع المساجد الخالية، وينفر عن الناس، ولا يزال مكثله إلى جنبه^٤، فيه الدواة والأقلام والقرطاس ؛ وهو حامل الذكر بين الأنام. فلم أشعر في بعض تلك الأيام إلا بورود وريقة لطيفة بخطه مكتوب فيها هذان البيتان على التمام :

صُبِّحتَ بِالْخَيْرِ كَمَا يَنْبَغِي يَاطْلَعَةُ الْبَدْرِ وَزَيْنَ الْمَلَحِ^٥
الْبَدْرُ يُبْدُو فِي السَّمَاءِ مَرَّةً وَأَنْتَ بَدْرِي فِي الْمَسَاءِ وَالصَّبَاحِ

/ والرجل أشيب عالي السن. فلما اطلعت على البيتين طالبني حاملهما^٦ [١٨٥] بالجواب ؛ وأخبرني أن الناظم^٧ لهما ذلك الرجل الذي كنت أشاهده غالباً يقف على الأبواب. فمقتته على [ذلك]^٨ الغزل ولا علم لي أنه قائلهما^٩ أم تمثّل بهما محبة للمثل ؛

١. في س : « يكرم » ولا تصح .

٢. في س : « فمن » ولا تصح .

٣. ما بين القوسين ساقط في س .

٤. في س : « حنبيه ». والمكثل : كالجعبة أو كنانة السهام يتمنطق به وتوضع فيه أدوات الكتابة ونحوها. (أفادناه الأستاذ مطهر الأرياني).

٥. بإزاء هذين البيتين في هامش الأصل ص تعقيب بخط الناسخ مثاله :

« البيتان لسيدى العلامة الإمام إسحاق بن يوسف بن المتوكل ، رحمه الله تعالى ، أمين » .

٦. في س : « بالمسا » .

٧. في س : « حاملها » .

٨. في س : « قائلهما » .

٩. « ذلك » : ليست في الأصل ص ، استدركنها من س .

١٠. في س : « قائل البيتين » .

فأجبتُ عليه بنقيض قصده استخباراً له واستطلاعاً لما يقدر من ورِّي زنده، فقلت :

يا شَيْخُ قُلْ لِي لِمَ تَغَزَّيْتَ فِي غُصْنٍ غَدَا يُخْجَلُ سُمْرُ الرِّمَاحِ
وأنتَ في الإسلامِ ذو شَيْبَةٍ أما تَرَى الشَّيْبَ بِصَدْغِيكَ لَاحٍ

فلما أوصلهما ذلك الحامل إليه استشاط غيظاً وبان أثر الغضب عليه (ثم لم أشعر إلا بوصوله إليَّ بعد ذلك)¹، فذاكرته، فإذا له نباهة.

أخبرني أنه كان في سالف الزمن بمدينة بيت الفقيه ابن عَجَلٍ أيام بقاء السيد عماد الإسلام يحيى بن إسحاق ابن² الإمام بذلك المقام، أظنه³ عام أربعين⁴ ومائة وألف، فقال : إنه امتدحه بقصيدة غراء، وأوصلها إليه ؛ فصادف في حضرته ابن أخيه السيد⁵ إمام العلوم ضياء الإسلام إسماعيل بن محمد بن إسحاق⁶. فلما اطلع على القصيدة أشرف على الرجل / من بعض الكوآت ؛ فكأنه استهجن⁷ هيئته وحليته، فتوهم أن القصيدة مسروقة من (كلام بعض الأثبات)⁸. فأراد استخباره، ونظم بيتين وأرسلهما إليه مع⁹ بعض غلماناه وطالبهⁱ بالجواب¹¹، وهما¹² :

أنا راضٍ بِكُلِّ ما أنتَ راضٍ غير طول الصُّدُود والإغراضِ
يا أميرَ الحِسانِ رفقا بِصَبٍّ دَمْعَةُ الصَّبِّ كالجُبِّي¹³ الفَيَّاضِ

١. ما بين القوسين جاءت صيغته في س على النحو التالي : « ثم وصل إلي بعد ذلك ».

٢. « ابن » : ليست في س.

٣. في س : « وأظنه في عام » زيادة واو العطف وفي الجارة.

٤. جاءت في س رقماً هكذا : « سنة ١١٤٠ ».

٥. في س : « السيد العلامة » زيادة.

٦. بعدها في س زيادة : « ابن الإمام ».

٧. في س : « استهجا » ولا معنى لها ههنا.

٨. بدل ما بين القوسين جاء في س : « من كلام غيره » فقط.

٩. في س : « من ».

١٠. في س : « في الجواب ».

١١. في س : « والبيتان هما » زيادة.

١٢. الجبِّي : كذا جاءت في النسختين. والجبِّي : السطح - سطح المنزل - في اللهجات اليمنية، تجمع على : أجبي، ولعله يريد أن دمه يسيل كما تسيل المياه من على السطح حين نزول المطر (أفادناه الأستاذ الإيراني).

قال : فلما اطلعت على البيتين أبرزتُ الدواة والقلم من المَكْثَل بلامين ، وكتبت :

مَنْ مُجِيرِي مِنَ الْعُيُونِ الْمِرَاضِ الْغَرِيرَاتُ^١ الْفَاتِرَاتِ الْمَوَاضِي
يَا أَمِيرَ الْمَلَاكِ هَذَا فُؤَادِي مُغْرَمٌ فَيْكَ فَاقْضِ^٢ مَا أَنْتَ قَاضٍ
هَاجَمُوا مَا امْتَحَنْتُمْوَنِي بِهِ يَا

ووقف على حرف النداء ؛ قال^٣ . وبعث بالجواب صحبة الغلام . فلما اطلع ابن الإمام عليه^٤ أشرف^٥ من ذلك المكان ، وقال له : « تَمَّ البيت » ، قال : فأبيت قصداً للإيهام عليه بما يحتمل المدح وضده .

قلت : (ولعل هذا من قبيل قول القائل في خياط)^٦ أمره^٧ أن يخيط له قباءً ، فقال الخياط : « لأخيطن لك ثوباً لا يُعرف أنه قباء أو قميص » . فلما فعل ذلك قال للخياط : « لأنظمن فيك بيتاً من الشعر لا تعرف أنه دعاء لك أو عليك » / وكان الخياط [أعور]^٨ واسمه عمرو^٩ ، فقال :

خَاطَ لِي عَمْرُو قِبَاءً لَيْتَ عَيْنِيهِ سَوَاءً

قلت^{١٠} : ولما ساق^{١١} الآفاقي جميع هذا ظهر له من حالي عدم القطع بأن جميع ما قاله من شعره . فانصرف عن^{١٢} مجلسي ، ولم أشعر إلا وقد أرسل إلي قصيدة من نظمه ، سماها : (مُشَجَّر) لأنه أودع أول كل بيت من القصيدة حرفاً من حروف اسمي . فقال :

١ . في س : « الغزيرات » بالزاي المعجمة . وهو تصحيف يفسد المعنى .

٢ . في س : « واقض » .

٣ . « قال » : ليست في س .

٤ . « عليه » : ساقطة في س .

٥ . في س : « أشرف عليه من ذلك » زيادة .

٦ . ما بين القوسين جاءت صيغته في س : « ولعله من قول القائل في رجل خياط » .

٧ . « أعور » : ليست في الأصل ص ولعله سهو ، فاستدركناها من س لإتمام الخبر ، وهو معروف .

٨ . في س : « عمر » ههنا وفي البيت الآتي .

٩ . « قلت » و « الواو » العاطفة بعدها ليستا في س .

١٠ . في س : « ساق لي الآفاقي » زيادة .

١١ . في س : « من » .

ع	عُجْ بُوَادِي الْهَضَابِ فِي الْأَسْحَارِ	وَتَرَنَّمْ هُنَاكَ بِالْأَوْتَارِ
ب	بِرُبِّي أَبُو عَرِيْشٍ حَيْثُ الْغَوَانِي	لَا يَسَاتُ الْحُجُولُ وَالْإِسْوَارِ
د	دِيرَةٌ مَا خَلَّتْ مِنَ الْمِزْنِ سَحَاً	بَلَيَالٍ تَزُورُهَا أَوْ نَهَارِ
ا	الصَّبَا وَالصَّبِي بِهَا يَا مُعْنَى	وَطُلُوعُ الْبُدُورِ وَالْأَقْمَارِ
ل	لَيْتَ شِعْرِي بِهَا أَكُونَ دَوَاماً	أَتَشَى فِي حُلَّةٍ جُلُنَارِ
ر	رَاحَتِي فِي سَكُونِهَا وَارْتِيَا حِي	وَسُكُونِي بِرَبْعِهَا وَجَوَارِي
ح	حُلَّةُ الْعِلْمِ حَلٌّ فِيهَا وَقَاضِ	قَدَرْتُ قَدْرَهُ النُّجُومِ السَّوَارِي
م	مَنْ أَتَاهُ لِمَطْلَبٍ أَوْ سُؤَالِ	أَوْ لَتَفْسِيرٍ مَا أَتَى ^١ فِي الْبُخَارِي
ا	انْقَضَى مَا يَرُومُهُ بِاعْتِجَالِ	وَعَدَا فَارحاً بِقَطْعِ الشَّجَارِ
ن	نَالَ مَا يَرْتَجِيهِ مِنْ فَضْلِ رَبِّي	وَوَقَّاهُ الْإِلَهُ كُلَّ الْعِثَارِ

[٨٦ ب] هذا ما علق بذهني منها، وبقي^٢ خمسة أبيات عدد حروف بهكلي / (فاتت عني حال الرِّقْمِ . فعند ذلك تبين لي)^٣ أن في الزوايا خبايا ؛ وإنما^٤ المرء بأصغريه : يقلبه ولسانه ؛ ولله من قال :

لِسَانُ الْفَتَى نَصْفٌ وَنِصْفٌ فُؤَادُهُ^٥ وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا صُورَةُ اللَّحْمِ وَالدَّمِ

ولقد صدق^٦ من قال :

قَدْ يُدْرِكُ الشَّرَفَ الْفَتَى وَرِداؤُهُ^٥ خَلَقَ وَجِيبَ قَمِيصِهِ مَرْقُوعٌ

١ . في س : « أجا » مصحفة .

٢ . في س : « وبقي منها خمسة » زيادة .

٣ . ما بين القوسين جاءت صيغته في س : « ومن حال الرِّقْمِ تبين لي » سقط وتصحيف .

٤ . في س : « إنما » بلا واو العطف .

٥ . جاءت في الأصل ص هذه الكلمة : « لسانه » سهواً ، فنبه عليه الناسخ في الهامش إزاء البيت فأثبت ما صورته : « ظ ، فؤاده » ، وهو الصواب ، والبيت مشهور من ميمية الشاعر الجاهلي زهير بن أبي سلمى المزني صاحب المعلقة المشهورة .

٦ . بدل هذه العبارة في س : « ولقد صدق القائل إذ يقول » .

السنة الخامسة والسبعون^١

[القاضي المكرمي يطلب الانتقام من أهل فيفا]

في شهر صفر^٢ الخير : نزل القاضي إسماعيل المكرمي بمحطة من بني يام عظيمة ،
لقصد الانتقام من أهل جبل فيفا بسبب ما حصل منهم في أهل دعوته ورجال نصرته .
وخالف رأي الشريف فيما رجّحه له من البقاء حتى يصله منه الرأي^٣ بالنزول بعد
استعداد ما يحتاج إليه لقتال أولئك القوم الذين شأنهم يهول . فشق على الشريف أمر
نزوله^٤ ؛ ولكنه لم يسعه إلا التلقي لوصوله .

ولما وصل إلى شعب الأملح^٥ قريباً من مدينة أبي عريش^٦ خرج الشريف إلى
لقائه ؛ وكل من الرجلين ظنه بالآخر غير حسن ؛ فالمكرمي يؤمل عدم نصيحة الشريف
في الأخذ بالثأر . والشريف يعتقد أن المذكور لم يخالف رأيه وينزل في هذه الساعة إلا
محبة للإضرار . ثم أجمع الرأي منهما على التقدم إلى الجبل .

* * *

< وقعة فيفا الأخرى >

وقد استعد أهله للقتال ، ورغبوا في قتال^٧ بني يام أشد رغبة لما شاهدوا من تلك
الأحوال . وقد حصل على يام من الوجل والفسل / ما يجعل عن الوصف بكل حال .
ولما وصلوا إليه وهمّوا بالطلوع ، لقيهم أهل الجبل ؛ فانهزموا أقبح هزيمة ، ولم

[١٨٧]

١ . في ٢ أغسطس سنة : ١٧٦١م - ٢٢ يوليو سنة : ١٧٦٢م .

٢ . جرى ناسخ س على رسمها : « ظفر » . يوافق سبتمبر سنة ١٧٦١م

٣ . في س : « رأي » .

٤ . في س : « نزولهم » خطأ .

٥ . في س : « ولكن » .

٦ . وادي الأملح : هو أحد روافد وادي مقاب . (انظر : العقيلي ، المعجم : ٢٥)

٧ . بعدها زيادة في س : « من جهة اليمن » .

٨ . في س : « مقاتلة » .

يَخْلُصُ المَكْرَمِي بنَفْسِهِ إِلَّا مَحْمُولاً عَلَى أَعْنَاقِ الرِّجَالِ بَعْدَ أَنْ قَاسَى مَشَقَّةَ جَسِيمَةٍ ،
وَرَأَى خَطُوباً فَادِحَةً مُضِيمَةً . وَلَكِنَّهُ^١ لِسُرْعَةِ الْفِرَارِ كَانَ الْقَتْلُ فِيهِمْ أَخْفَ مِنْ الْمَرَّةِ الْأُولَى ؛
فَهَذِهِ بِالنَّظَرِ إِلَى تِلْكَ أَخْفَ حَالاً^٢ وَشَأْناً ، وَإِنْ كَانَ الْحَكَمُ مُتَحَدّاً^٣ فِي كَوْنِ الْهَزِيمَةِ تَوَرُّثَ
مَذْلَةٍ وَهَوَاناً . فَلَمَّا أُيْقِنَ الْمَكْرَمِي بِعَدَمِ الْقُدْرَةِ عَلَى الْجَبَلِ (قَوْضُ خِيَامِهِ وَارْتَحُلُ)^٤ ؛
وَقَدْ سَلِبَتْ^٥ جَمِيعُ آلَاتِ دَوْلَتِهِ مِنَ الرِّيَاطِ^٦ وَالطَّلِيسَانِ^٧ وَأَثَانَهُ الْمُخْتَصِصَ بِهِ مِنَ النَّحَاسِ
وَنَحْوِهِ^٨ حَتَّى الْبَغْلَةِ الَّتِي يَرْكَبُهَا فِي أَغْلَبِ الْأَحْيَانِ ، وَقَنَعَ مِنَ الْغَنِيمَةِ بِالْإِيَابِ ؛ وَقَهَقَرَ
بِضَرْبِ أَصْدِرَتِهِ^٩ عَنْ تِلْكَ الْأَطْوَادِ^{١٠} وَالشَّعَابِ .

وَلَمْ يَكُنْ قَدْ صَدَرَ مِنْ أَحَدٍ مِنْ أَهْلِ هَذِهِ الْجِهَاتِ بَعْدَ وَقْعَةِ الْعَقْدَةِ فِي بَنِي يَامٍ
مِثْلَ مَا صَدَرَ مِنْ أَهْلِ هَذَا الْجَبَلِ الَّذِي هُوَ مِنْ شَوَامِخِ الْأَعْلَامِ . وَظَفَرَ ابْنُ^{١١} الْمُعْكُوِي
بِجَمِيعِ آلَاتِ الْمَكْرَمِي وَأَثَانَهُ ، وَأَصْبَحَ فِي^{١٢} الْجَبَلِ أَمِيراً^{١٣} يَطِيعُهُ أَكَابِرُ ذِكُورِهِ فَضْلاً
عَنْ إِنَانِهِ . فَمَا أَحَقُّهُ بِمُخَاطَبَةِ بَعْضِ^{١٤} الْأَعْرَابِ لَمَعْنِ بْنِ زَائِدَةَ الشَّيْبَانِيِّ^{١٥} ، وَقَدْ حَالَتْ

١ . فِي س : « وَلَكِنَّهُمْ » سَهُو .

٢ . « حَالاً وَ » : سَاقِطَةٌ فِي س .

٣ . فِي الْأَصْلِ ص وَ س كِلَيْهِمَا : « مُتَحَدٌ » غَيْرُ مَنْصُوبَةٍ ، سَهُو .

٤ . مَا بَيْنَ الْقَوْسَيْنِ جَاءَتْ صِيغَتُهُ فِي س : « قَوْضُ خِيَامِهِ عَنْ ذَلِكَ الْمَحَلِّ وَارْتَحُلُ » زِيَادَةٌ .

٥ . فِي س : « سَلِبَتْ عَلَيْهِ جَمِيعُ » زِيَادَةٌ لَامَعْنَى لَهَا .

٦ . فِي س : « الرِّيَاطِ » .

٧ . كَذَا جَاءَتْ فِي الْأَصْلِ ص . وَفِي س : « الطَّلِيسَانِ » وَلَعَلَّ صَوَابُهَا : الطَّلِيسَانُ ، وَهُوَ ضَرْبٌ مِنَ الْأَكْسِيَةِ .

٨ . « وَنَحْوِهِ » : لَيْسَتْ فِي س .

٩ . فِي س : « أَصْدِرِيهِ » .

١٠ . « الْأَطْوَادُ » : لَيْسَتْ فِي س .

١١ . كَذَا جَاءَتْ فِي الْأَصْلِ ص ، وَفِي س : « وَظَفَرَ الْمُعْكُوِي » دُونَ ذِكْرِ « ابْنِ » وَلَعَلَّهَا تَأْتِي بِالْوَجْهِينِ ،
انْظُرْ مَا سَبَقَ ص .

١٢ . فِي س : « فِي ذَلِكَ الْجَبَلِ » زِيَادَةٌ .

١٣ . « أَمِيراً » : لَيْسَتْ فِي س .

١٤ . « بَعْضُ » : لَيْسَتْ فِي س .

١٥ . « الشَّيْبَانِيُّ » سَقَطَتْ فِي س .

وَهُوَ مَعْنَى بْنِ زَائِدَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَطَرٍ ، أَبُو الْوَلِيدِ الشَّيْبَانِيُّ ، مِنْ أَشْهُرِ الشُّجْعَانِ الْفَصَحَاءِ وَالْأَجْوَادِ ، قُتِلَ
سَنَةَ ١٥١ هـ = ٧٦٨ م . (وَفَيَاتُ الْأَعْيَانِ : ١٠٨ / ٢) .

به الحال إلى الجلوس على الأسرة، وقد^١ خضعت له أعناق^٢ الرجال / إذ يقول^٣ : [٨٧ ب]

أَتَذْكُرُ إِذْ قَمِصْتُكَ جِلْدُ شَاةٍ^٤ وَإِذْ نَعَلْتُكَ مِنْ جِلْدِ الْبَعِيرِ
(وَبَيْنَ يَدَيْكَ عُكَّازٌ كَبِيرٌ^٥ تَسُوطٌ بِهِ الْكِلَابُ مِنَ الْهَرِيرِ)^٦
إلى أن قال :

فُسُبْحَانَ الَّذِي أَعْطَاكَ مُلْكًا وَعَلَّمَكَ الْجُلُوسَ عَلَى السَّرِيرِ
والقصة مشهورة، مدونة مأثورة^٦.

[عودة المكرمي إلى نجران]

ولما وصل الشريف (والمكرمي إلى قريب المدينة، دخل الشريف إلى بيته بعد أيام على خفية من المكرمي وبني يام)^٧، وبقي المكرمي بشعب الأملح، وذلك بسبب الواهمة الحاصلة مع كل منهما من الآخر، كما سبقت الإشارة إليه في أول الكلام. فعظم على المكرمي انفصال الشريف عنه، وزاد ما نفسه من الوحشة. وعزم الشريف على تزليجه هو ومن معه من المحطة؛ وشرط عليهم أن لا يسلم لهم الزلاج إلا بعد انفصالهم إلى حرّض. فشقّ على المكرمي أعظم من الأول، ولكن^٨ لم يسعه إلا المساعدة، ورآها به أجمل، وعيّن معه الشريف^٩ ابنه الشريف أحمد بن محمد، وجعل

١. «وقد» : ليست في س.

٢. في س : «رقاب».

٣. «إذ يقول» : ليست في س.

٤. رواية البيت في المصادر :

أتذكر إذ لحافك جلد شاة ...

٥. البيت الثاني ليس في س. وتسوط : تضرب، ساطه بالسوط أو بالعصا : ضربه.

٦. بعدها زيادة في س : «ولها قصة عجيبة غريبة».

٧. ما بين القوسين جاءت صيغته في س على النحو التالي : «والمكرمي دخل الشريف إلى المدينة بعد أيام خفية منه ومن بني يام».

٨. في س : «لكنه» بلا وار وزيادة الهاء.

٩. «الشريف» : ليست في س.

معه جميع ما يحتاجونه من المال والأمتعة المعتادة لذلك الحال . فسار معهم ، وزلّجهم من هنالك ؛ فانفصلوا إلى نجران ، وعاد عنهم ابن الشريف ، وقد قاسى من المشقة ما لا يحتمله إنسان .

* * *

[خلاف بين الشريف وبين بني حسن]

وفيها : حصل من بعض رعية الشريف بعض الخلاف^١ ، وهم المتسمون^٢ ببني حسن . فنهض الشريف إلى حرّض^٣ ، وكتب إلى المكرمي في استدعاء أقوام من بني يام ؛ وكأنه يريد الاطلاع / على ما عنده ، هل يطاوعه على ذلك أم لا ؟ فتعلّل^٤ بتعللات ولم يرسل أحداً^٥ . وما زالت المكاتبة والمراجعة بينهما ، فلم يقف من المكرمي على طائل ، ولا أجدى له بإرسال من يدفع^٦ أذى هذا الضرر^٧ الحاصل .

[١٨٨]

* * *

[وصول عساكر من بني يام من غير واسطة المكرمي]

فلما أيس منه كتب إلى بعض عقّال يام من غير واسطة (المكرمي أنه : « من أراد منكم الوصول)^٨ للخدمة فليصل بمن^٩ يستطيع من العسكر من غير رأي المكرمي « (فلم يصل إليه إلا جماعة قليلون من جُشم^٩ خاصة ، لكنهم لا يقضوا^{١٠} شيئاً من

١ . في س : « خلاف » .

٢ . في س : « المسمون » .

٣ . في س : « فتعلل عليه بتعللات » زيادة .

٤ . في س : « أحد » ولم تنصب .

٥ . في س : « يدفع عنه أذى » زيادة .

٦ . في س : « الضرر » .

٧ . ما بين القوسين جاءت صيغته في س : « المكرمي وقال لهم : من أراد منكم الوصول » .

٨ . في س : « بما » خطأ .

٩ . جشم : قبيلة من قبائل يام . (انظر : Philby, *Arabian Highlands*, p. 242)

١٠ . كذا جاءت في الأصل ص ولعله أوردها على الدارجة من كلامهم .

الوطر . فتلقاهم لمطابقتهم غرضه^١ . فلما بلغ^٢ المكرمي نزولهم كتب إلي الشريف يلومه على قبولهم ، ويذكره بعهود سابقة بينهم^٣ ، منها : أنه لا يقبل أحداً^٤ من بني^٥ يام إلا إذا جاءه برأي منه (إلى غير ذلك من الأحكام)^٦ . ثم حرّض على الشريف في ردهم ؛ فأجاب^٧ عليه : بأن هؤلاء في حكم الأضياف ، وأن الرد لهم قبيح لا يليق بالإنصاف . فلم يقبل منه المكرمي هذه المعاذير ؛ بل أرسل إليه يتهدده ويتمن^٨ عليه بما قد سبق له معه من الاجتهاد والمناصرة على الأضداد ؛ إلى غير ذلك من الإبراق والإرعاد . وأفهم^٩ فحوى خطابه أنه^{١٠} إذا لم يطاوعه^{١١} إلى ما أراد ، حصل منه الشر^{١٢} ولا يرده عن ذلك راد . فلم يلتفت الشريف إلى شيء من إبراقه وإرعاده ، ولا ساعده^{١٣} إلى قضاء مراده / بل أبقى تلك الطائفة في حضرته غير مبال^{١٤} بانطلاق^{١٥} شِقْشِقَتِهِ ؛ وأنشد لسان حاله :

[٨٨ ب]

وَرُبَّ كَلَامٍ مَرْفُوقٍ مَسَامِعِي كَمَا طَنَ فِي لَوْحِ الْهَجِيرِ ذُبَابُ

* * *

١ . ما بين القوسين جاءت صيغته في س على النحو التالي :

« فلم يشعر إلا بوصول جماعة قليلين من جيش خاصة وهم قبيلة من بني يام ، فتلقاهم الشريف لمطابقتهم عن هنة ولكنهم لقلتهم لم يقضي بهم مرام » ويبدو في هذه الصيغة اضطراب واضح .

٢ . في س : « فلما بلغ إلى المكرمي وصولهم » .

٣ . « بينهم منها » ليست في س .

٤ . في س : « أحد » غير منصوبة .

٥ . « بني » : ليست في س .

٦ . ما بين القوسين ساقط في س .

٧ . في س : « وأجاب » .

٨ . في س : « ويمن » .

٩ . في س : « وأفهمت » .

١٠ . في س : « إذ » ولا يقوم بها المعنى .

١١ . في س : « يطاوعه الشريف إلى » زيادة .

١٢ . في س : « السوء » مصحفة .

١٣ . في س : « إسعاده » لا معنى لها ههنا .

١٤ . في س : « صال » مصحفة .

١٥ . في س : « بإطلاق » .

[تأييد شريف مكة للمكرمي]

وفيها : توجه بعض أولاد المكرمي إلى مكة المشرفة ؛ فتلقاه الشريف مساعد ابن سعيد بالقبول بواسطة الشريف ظافر بن الحسين ؛ وقد بلغ إليهما ما صار بين الشريف والمكرمي من التباين والتنافر ، وقطعا بإشعال نار^١ الفتنة بينهما ووقوع التباغض والتدابير . فأعان^٢ شريف مكة ابن المكرمي بشيء من المال يوصله إلى والده قاصداً لتقويته على^٣ الشريف فيما يظهر .

* * *

[اعتراض الشريف للسفن الماخرة إلى اليمن]

وانتهى الأمر إلى أن حَجَرَ صاحب مكة السفن الماخرة من بندر جدة إلى اليمن ؛ وكادت أن تتصل الفتنة بخليفة الزمن ، لأن شريف مكة لم ير من الإمام اجتهاداً في إصلاح^٤ حال الشريف ظافر ، واعتقد أن هذه من الخليفة محاباة للشريف^٥ أو تقصير ؛ فعند ذلك اعترض الشريف لبعض سفن اليمن الواصلة من جدة إلى بندر اللُّحِيَّة ، فأخذ منها دراهم لبعض تجار الشام^٦ من رعية صاحب مكة .

* * *

[استيلاء الشريف محمد على رسالة من الشريف]

ظافر لبعض أصدقائه في بندر اللُّحِيَّة]

وظفر بكتب مصدرية من الشريف ظافر^٧ إلى بعض أصدقائه ببندر اللُّحِيَّة يخبره فيها بطيب المقام له بمكة وتلقي مليكها له ، ويوضح له أنها قد اشتعلت نار الفتنة بين

١ . « نار » : ليست في س .

٢ . في س : « وأعان » .

٣ . في س : « على حرب الشريف » زيادة لضرورة لها .

٤ . في س : « صلاح » .

٥ . « للشريف » : ليست في س .

٦ . المراد بالشام ههنا : الحجاز ، والشام بعامة في اليمن : هو المناطق الشمالية منه .

٧ . في س : « ظافر بن الحسين » زيادة .

الشريف والمكرمي ؛ / وأنه قد صار معاوناً^١ له على الشريف . إلى غير ذلك مما شوَّش^٢ [١٨٩] خاطر الشريف إلى الغاية^٣ ، وبلغ من المشقة غاية النهاية . (وكأنه ثلب في عرض الشريف بشيء من الثلب)^٤ ، ولله من قال :

يَهُونُ عَلَيْنَا أَنْ تُصَابَ جُسُومُنَا وَتَسْلَمَ أَعْرَاضُ لَنَا وَعُقُولُ

فعند ذلك تيقن للشريف أن المكرمي قد عزم على معاداته ، واستعد للفتنة استعداداً^٥ بحسب جري عاداته . ثم أرسل شريف مكة في خلال تلك الأيام خطوطاً إلى الإمام شكاية بالشريف بسبب ما أخذه من ذلك المال على تجار الشام . فتكدر خاطر الخليفة ، وكتب إلى الشريف يأمره بإرجاع المال المأخوذ خشية من اتساع الخرق . فأرجعه الشريف تطيباً لنفس الإمام ، وإن عظم عليه الأمر وشق . (ووقع عنه العفو من الإمام في ذلك الاجترام)^٦ ؛ وأنشد لسان الحال^٧ قول بعض الأنام :

وَإِنِّي عَلَى أَشْيَاءٍ مِنْكَ تُرِيبُنِي قَدِيمًا لَدُوْ صَفْحٍ عَلَى ذَاكَ مُجْمِلٍ

﴿ نفوذ السيد العلامة الحسين بن مهدي النُّعمي إلى مكة في شأن الشريف ظافر ﴾

وفيها : بسبب هذه القضية تنبه الإمام على أن بقاء الشريف ظافر^٨ بمكة ربما يؤدي إلى أحداث فتن عامة مع عدم قبول الشريف لجاه شريف مكة من أجله ؛ فإنه طالما بذل غاية الجهد وكرر الكتب والرسل ، ولم يجد نفعاً فيما مضى ولا فيما بعد .

١ . في س : « عونا » .

٢ . في س : « يشوش » .

٣ . في س : « إلى غاية » .

٤ . ما بين القوسين ليس في س .

٥ . في س : « استعداد » غير منصوبة .

٦ . ما بين القوسين جاءت صيغته في س : « وعفى عنه الإمام ذلك الاجترام » .

٧ . في س : « حاله » .

٨ . في س : « ظافر بن الحسين » زيادة .

٩ . « إلى » : ليست في س .

[٨٩ ب] ولم يكن له إرادة في شيءٍ من المشاق ، لما جُبِلَ عليه من كرم الطباع وحسن السجايا والأخلاق ؛ ولكنه أعياهُ ^١ الحال / فيما آل به ^٢ من المآل ؛ ولله من قال :
إذا أنت لم تنصف أخاك وجدته على طرق الهجران إن كنت ^٣ تعقلُ

فترجح للخليفة عند ذلك التوسط ^٤ ، وكتب خطوطاً إلى شريف مكة ^٥ ، وعين على السيد العلامة المتبحر في ^٦ العلوم العقلية ^٧ والنقلية ، شرف الإسلام ، وعمدة العلماء الأعلام ، أبي ^٨ محمد ، الحسين بن مهدي بن عز الدين النُّعمي أن يسير بالكتب إلى مكة ؛ وأمره بالمضي على الشريف للخوض في هذا الشأن ، ثم بالتوجه إلى مكة ؛ وأصبحه كتاباً إلى الشريف ظافر في حكم الطلاب لوصول الحضرة .
فوصل إلى الشريف ، وخاض معه بما ^٩ عرفه به الإمام ؛ ثم توجه إلى الشام ، وسلم تلك الخطوط إلى أربابها ^{١٠} ، ورجَّح للشريف ظافر ^{١١} التوجه إلى حضرة الإمام . فوافقه على ذلك ، كما سيأتي (إيضاح ما انتهى من حاله) ^{١٢} .

﴿ ترجمة السيد الحسين ﴾ [بن مهدي النُّعمي]

وإذا قد ذكرنا هذا السيد الجليل فينبغي أن نُشرف هذا المؤلف بشيءٍ من

١ . في س : « أغناه » تصحيف يفسد المعنى المراد .

٢ . « من » : ليست في س .

٣ . في س : « كان » ولا يقوم بها المعنى .

٤ . في س : « التوسط بالصلح » زيادة .

٥ . في س زيادة : « عمرها الله » .

٦ . في س : « من » .

٧ . في س : « النقلية والعقلية » تقديم وتأخير .

٨ . في س : « أبا » منصوبة خطأ .

٩ . في س : « لما » .

١٠ . « إلى أربابها » : ساقطة في س .

١١ . « ظافر » : ليست في س .

١٢ . ما بين القوسين جاءت صيغته في س : « إيضاح وصوله إن شاء الله في أثناء الكلام » .

أحواله وصفاته وذكره الجميل^١، وثُني عليه باليسير مما يشهد له بطيب محتده^٢ وعليّ سماته. فهو إمام الفضل بلا نكير، والخضم الزاخر الغزير.

وُلد، رحمه الله، بمدينة صبيّا المحمية، أظنه في السنة التاسعة والثلاثين^٣. ونشأ في حجر والده^٤، وقرأ القرآن العظيم بها، ولما ترعرع وقارب^٥ سنّ التكليف رحل إلى مدينة صنعاء^٦، فأقبل على العلم إقبالاً عظيماً، ونال منه منالاً وافراً جسيماً؛ وحقق في علوم الآلات^٧ والأصول، ثم انعطف/ على درس أحاديث^٨ الرسول، فبلغ منها غاية السؤل ونهاية المأمول؛ واطلع على الأسانيد، وزاحم الأكابر فكان منهم^٩ كالعقد في الجيد. وبلغ رتبة الاجتهاد، وحذا حذو الجهابذة النقاد، حتى رحل إليه الطلبة للاستفادة من أقاصي البلاد. (وصار أمةً وحده لا يتقيد بمذهب غير الدليل)^{١٠}، ولا يعمل إلا بما نطقت^{١١} به صرائح السنن والتنزيل.

وبالجملة فإنه فاق الأقران، وأضحى عظيم المنزلة والشأن، وأعجز معاصريه^{١٢} عن معارضة رسائله المزرية^{١٣} بعقود الجُمان.

وأقام بمدينة صنعاء، والياً عهدة الاحتساب عن أمر إمام الزمان، أمراً^{١٤} بالمعروف

١. « وذكره الجميل » : ليست في س .

٢. في س : « مجده وعلو » تصحيف .

٣. في س زيادة ك « ومائة وألف » وهو يوافق : ١١٣٩ هـ = ١٧٢٦ - ١٧٢٧ م .

٤. في س زيادة : « رحمه الله » .

٥. بدلها في س : « ودنا » .

٦. في س زيادة : « المحمية » .

٧. آلات العلوم : هي النحو، والصرف، والمعاني، والبيان .

٨. في س : « الأحاديث النبوية » .

٩. في س : « وكان عنهم » تصحيف لا يستقيم به المعنى .

١٠. ما بين القوسين ساقط في س .

١١. في س : « نطق » .

١٢. في س : « معاصرتة » مصحفة .

١٣. في س : « المزردة » تصحيف لا يستقيم به المعنى .

١٤. في س : « فكان أمراً » زيادة .

(ناهياً عن المنكر والعدوان)^١ ؛ ورزق حظاً من الخليفة عظيماً، ونال من المواهب الربانية قسماً جسيماً. ثم تزوج هنالك وأولد. وأقام بأحسن منزل وأكرم^٢ مقعد. فكم له من رسائل^٣ تشتمل على رد وإيراد ؛ معضودة بأدلة^٤ نيرة البرهان لا يعدل عنها^٥ إلا سقيم الفهم^٦ أو متوغل في العناد^٧، منها^٨ :

— (الجواب على الطليعة في فضل الشيعة) : و(الطليعة) : هي مؤلف القاضي العلامة صدر الشيعة وقاموس الشريعة، عين الملة، محمد بن أحمد بن يحيى بن^٩ جار الله مشحم الصعدي^{١٠} ضمنها احتجاجات على (فضل هذا الاسم)^{١١}. فأجابه السيد^{١٢} بمقتضى ما ظهر له من الدليل.

— ومنها : المؤلف الموسوم بـ (معارض الألباب إلى مدارج الحق والصواب، في الرد على من أنكر على القائل / بوجوب هدم المشاهد والقباب) : جعله رداً على المفتين بمكة المشرفة من أهل المذاهب الأربعة. [٩٠ ب]

* * *

-
١. ما بين القوسين جاءت صيغته في س : « ناهياً عن المنكر في جميع الأحيان ».
 ٢. « وأكرم » : ليست في س.
 ٣. في س : « رسالة ».
 ٤. « بأدلة » : ليست في س.
 ٥. في س : « فيها » مصحفة.
 ٦. بدلها في س : « إليهم » مصحفة لا يستقيم بها المعنى.
 ٧. في س : « العياد » مصحفة.
 ٨. « منها » : ليست في س.
 ٩. « بن » : ليست في س. ولعل ما جاء في س الصواب.
 ١٠. هو محمد بن أحمد بن يحيى جار الله مشحم الصعدي، كان خطيب الإمام المنصور الحسين (١٧٢٧-١٧٤٨ م) (انظر : البدر : ١٠٢/٢-١٠٣ ؛ نشر : ٤٦٣/٢-٤٨١، الحبشي، مصادر : ٢٩٥).
 ١١. بدل ما بين القوسين جاء في س : « التفضيل » فقط.
 ١٢. بعدها في س زيادة : « رحمه الله ».

[مجادلة في هدم المشاهد والقباب في اليمن]

وأصل ذلك أن العلماء بصنعاء كالسيد الإمام الكبير^١ محمد بن إسماعيل الأمير^٢، والسيد الحسين المذكور، وغيرهما من الصدور^٣، أوجبوا على الخليفة المهدي لدين الله الأمر بهدم قباب^٤ الأولياء ومشاهدهم بأرض اليمن، فهدموا كثيراً منها في ذلك الزمن؛ فوقع الإنكار عليهم من بعض (الشافعية بزييد)^٥، ووجه سؤالاً^٦ إلى علماء مكة المشرفة؛ فحصل الجواب على ذلك السؤال من المفتين (على تلك المذاهب)^٧ بإنكار ذلك الهدم، وأصلوا لما قالوه أصولاً فقهية^٨ على القواعد الفروعية.

فلما اطلع السيد الحسين^٩ على تلك الأجوبة^{١٠} تجرد للرد عليهم، وألف هذا المؤلف الذي جعله في حكم الرسالة. ورد^{١١} جميع ما أورده بواضح الأدلة، (وبين لهم المعلول والعلة)^{١٢}.

فلما اطلعوا عليه لم ينطقوا ببنت شفة، ولا ظهر عليهم شيء من أنوار المعرفة. والرسالة موجودة بالجهة واضحة البيان، نيرة البرهان، يتداولها^{١٣} أهل العرفان. وقد قلت عند الاطلاع عليها أبياتاً أرسلتها إليه، تقرظاً^{١٤} عليها - (رحمة الله عليه -

١. «الكبير»: ليست في س.

٢. محمد بن إسماعيل الأمير، من أشهر علماء اليمن في القرن الثامن عشر للميلاد (انظر: الحبشي، مصادر: ٦٢-٦٤. Al 'Amri, The Yemen, index. Serjeant, San'a', index).

٣. «من الصدور»: ليست في س.

٤. في س: «قبب».

٥. ما بين القوسين جاء بدله في س: «بعض علماء اليمن».

٦. في س: «وجه فيه رسولا» تحريف.

٧. ما بين القوسين جاء بدله في س: «على المذاهب الأربعة».

٨. في س: «فقهية». مصحفة.

٩. «الحسين»: ليست في س.

١٠. في س: «الجوابات».

١١. في س: «ورد عليهم جميع».

١٢. ما بين القوسين ساقط في س.

١٣. في س: «يتداولوها».

١٤. في س: «تعريضا» مصحفة لا يستقيم بها المعنى المراد.

وهي : ١٥

[١٩١]

أَرَأَيْتَ أَمْ هَلْ كُنْتَ تَعْهَدُ
/ الْحَبِيرَ سَيِّدِنَا الْحُسَيْنَ
وَأَجَلَ مَخْدُومٍ وَأَكْنَ—
فَعَلَيْهِ مِنْ بَيْنِ الْأَفَا
وَتَرَاهُ إِنْ هَزَّ السَّيْرَ
وَيَقِيمُ بِالْبُرْهَانِ حُجَّةً
لَكِنْ لِأَجْيَادِ الْمَعَا
فَدَكِيلُهُ نَصُّ الْكِتَا
لَا يَقْبَلُ التَّغْلِيلَ إِلَّا
وَإِذَا تَأَوَّلَ قَائِلٌ
هَذَا سَجِيَّتُهُ فَلَا
يَا جَاهِلًا مَقْبَدَارَهُ
فَمَعَارِجُ الْأَلْبَابِ تُخْذُ
فَاقْرَأْ لَهَا وَارْقَى مَرَا
وَاقْرَأِ السَّلَامَ عَلَى الَّذِي
لَا زَالَ يَقْهَرُ خَصْمَهُ
عَنْ خَيْرِ خَلْقِ اللَّهِ لَا
يَا مَنْ يُرِيدُ حِجَاغَهُ
هَلْ مَنْ يَهْزُ عَصَا كَمَنْ

شَخْصًا كَمَوْلَانَا الْمَجْدُ
مِنْ إِمَامٍ مَنْ فِي الْعَصْرِ وَحْدُ
رَمْ فَاضِلٍ فِي النَّاسِ يَوْجَدُ
ضَلَّ خِنْصَرَ الْأَعْدَادِ تُعْقَدُ
عَ مُوَفِّيًّا فِي كُلِّ مَقْصَدُ
تَهُ فِدَعٌ مَنْ قَالَ قَلْدُ
لِي الْعَاطِلَاتِ التَّبَرُّقَلْدُ
بِ وَمَا تَوَاتَرَ عَنْ مُحَمَّدُ
لَا بِالْدَّلِيلِ فَلَا يَفْنَدُ
لِلنَّصِّ قَالَ الرُّشْدُ أَبْعَدُ
يَثْنِيهِ مَنْ عَانَى وَأَجْهَدُ
خَلَّ الْغَبَاوَةَ يَا مُبَلِّدُ
سِرُّهُ فِي النَّاسِ مُفْرَدُ
تَبَّهَا الْعَلِيَّةُ كِي تُسَدُّ
لِعُقُودِهَا بِالْحَقِّ نَضْدُ
بِأَدْلَةٍ تُمْلَى وَتُسَرَّدُ
عَنْ مَنْ لَهَا بِالرَّسْمِ وَالْحَدُّ
خَفُّضٌ عَلَيْكَ عَسَاكَ تَرْشُدُ
فِي الْحَرْبِ يَنْتَضِي الْمَهْنَدُ

١ . ما بين القوسين ساقط في س .

٢ . في س : « موفقا » .

٣ . في س : « لأجناد » .

٤ . الشطر الثاني في س : « . . . تنبيه من عانا وأحمد » كلام لا معنى له .

٥ . في س : « لهُي » .

أَمْ هَلْ تَرَى الْبِلُّورِيَّصَ سِدِّمُ^١ صَخْرَةً صَمَاءَ جَلَمَدُ
ثُمَّ الصَّلَاةَ عَلَى النَّبِ سِيَّوَالِهِ الْأَطْهَارَ عَنْ يَدِ

انتهى الموجود^٢.

وكان المذكور لا يحسن قول الشعر إلا النزر^٣؛ وربما ينخرم عليه الميزان^٤. فلما
اطلع على هذه الأبيات عند ورودها إليه^٥ / استجادها، وورد عليَّ الجواب منه^٦ بالشكر
الجميل، واعتذر عن النظم بأن قال :
«ومحبُّكم لا يحسن إجادة^٧ الشعر؛ وإن أتعبتُ القريحة في نظمه ربما سمحتُ
بقبضة من شعير^٨».

هذا لفظ^٩ كلامه أو^{١٠} معناه مع أكثر اللفظ. (وما أصدق قول أبي الطيب فيه إذ
يقول)^{١١}:

عَلَامَةُ الْعُلَمَاءِ وَاللُّجُ^{١٢} الَّذِي لَا يَنْتَهِي وَلِكُلِّ بَحْرٍ سَاحِلُ

* * *

١. في س : « يكسر ».

٢. العبارة : « انتهى الموجود » ساقطة في س.

٣. في س : « النزر اليسير » زيادة.

٤. في س : « الميزان فيما يقول » زيادة.

٥. في س : « عليه ».

٦. « منه » : ليست في س.

٧. « إجادة » : ليست في س.

٨. في س : « من شعر ».

٩. في س : « اللفظ » خطأ.

١٠. بدلها في س : « أن » ولا معنى لها ههنا.

١١. ما بين القوسين جاء بدله في س : « فهو كما قال أبو الطيب ».

١٢. في س : « البحر ».

السنة السادسة والسبعون^١

«رجوع الشريف ظافر من مكة إلى اليمن»

فيها : رجع الشريف ظافر^٢ إلى اليمن ، واتصل بخليفة الزمن ؛ فوعده بتمام أمره وصلاح شأنه . فبقي بحضرته^٣ ؛ وأصابه مرض شديد ، ثم شمله الله^٤ بعافيته وأمانه .

* * *

[استعداد الشريف للقتال]

وفيها : وردت إلى الشريف^٥ الأخبار بأن المكرمي عازم على^٦ حربه وقصده إلى عقر الدار . فأرسل عند ذلك إلى رؤساء بكيل^٧ ، وبذل لهم الرغائب ؛ وأخبرهم بما بينه وبين المكرمي من المقاومة . وطلب منهم الإجابة إن احتاج منهم^٨ إلى ذلك عند هجوم ذلك^٩ الطالب . فعادت^{١٠} الجوابات عليه منهم (بالاتثال ، وحيّعلوا إلى مطلبه إن أحوجهم الحال)^{١١} .

١ . في س : « والسبعين » خطأ . ٢٣ يوليو سنة : ١٧٦٢ - ١١ يوليو سنة : ١٧٦٣ م .

٢ . في س : « ظافر بن الحسين ، رحمه الله » زيادة .

٣ . بدلها في س : « هنالك » .

٤ . في س : « الله منه بعافيته » زيادة .

٥ . في س : « الشريف رحمه الله » زيادة .

٦ . في س : « عازم على التوجه إلى حربه » .

٧ . ذكر الرحالة نيبور هذه الحادثة قال : « فجمع الشريف بعجل جيشاً يتراوح عدد عساكره ما بين ٥٠٠ و ٦٠٠ نفر من حاشد وبكيل والجوف » . (انظر : Niebuhr, Description 2, p. 107)

٨ . « منهم » : ليست في س .

٩ . « ذلك » : ليست في س .

١٠ . في س : « فعادت عليه الجوابات » مقدمة .

١١ . ما بين القوسين جاءت صيغته في س على النحو التالي : « بالاتثال إلى مطلبه إن أحوجهم الحال » .

فلما تحدد خبر توجهه^١ ما برحت بكيّل تُتّرى إلى حضرة الشريف أفواجاً، ويتداف وصولهم فرادى^٢ وأزواجاً؛ حتى بلغ مقدار الواصلين (منهم ومن أتباعهم)^٣ إلى الألف، وفيهم كل ليث صائل يحمل^٤ الحتف. وبعد استقرار الأكثر منهم بحضرته / وصلت إليه [١٩٢] طائفة من القبيلة المسماة جُشم^٥ أصحاب أولئك القوم النازلين إلى الشريف أولاً، وهم في الظاهر مباينون للمكرمي^٦ مائلون إلى طاعة الشريف؛ ولا يعلم ما في الضمائر إلا الخبير اللطيف، وعددهم نحو سبعمائة نفر^٧. ولما قربوا من مدينة أبي عريش بقي الشريف منهم على وجل لعدم الاطلاع على ما أضمره من النصيح أو ضده؛ فرجّح^٨ تبقيتهم خارج المدينة أياماً، ثم فرقهم في أطراف البلاد. وبعد أن عرف ما عندهم، وأمن شرهم وكيدهم^٩، أذن لهم في الدخول^{١٠}، فدخلوها؛ وكان الناس منهم^{١١} في أمر مريب خشية من وقوع الفتنة بينهم وبين بكيّل المقيمين بالمدينة، لما بينهم من التعاند والتضاد.

* * *

[وصول المكرمي إلى المخلاف]

والمكرمي في خلال ذلك تتجدد أخباره وتشتعل^{١٢} ناره، حتى لم يرع الناس إلا نزوله في عساكر كثيرة قريب من ثلاثة آلاف، ومعه^{١٣} من الخيل جملة. وكان وصوله

١. في س: «خبر توجه المكرمي».

٢. في س: «أفرادى».

٣. ما بين القوسين ساقط في س.

٤. في س: «يحمل لواتر الحتف» زيادة وتصحيف، وصواب ما فيها: «يحمل بواتر الحتف».

٥. في س: «جشم من بني يام» زيادة.

٦. في س: «ومائلون» بزيادة واو العطف.

٧. بدلها في س: «مقاتل».

٨. في س: «فترجح».

٩. في س: «كيدهم وشرهم» تقديم وتأخير.

١٠. في س: «في دخول المدينة» زيادة.

١١. «منهم»: ليست في س.

١٢. في س: «وتشعل».

١٣. في س: «ومعه جملة من الخيل».

إلى أطراف تهامة في أوائل شهر^١ جمادى الأولى ؛ ولم يزل يترحل^٢ يوماً فيوماً حتى
قرب من المدينة ، وخيم بالزبارة المسماة أم الغلف / ، بحيث ترى خيامه من طرف
البيوت . [٩٢ ب]

فأراد بعض الأعيان التوسط^٣ بالصلح درءاً للفتنة وحقناً للدماء ؛ ووصل إلى
المكرمي وعرض عليه ذلك ؛ فشرط ارتفاع بكيل وتسليم مال جزيل ، من جملة^٤
المقررات التي قطعها عليه الشريف أيام المباينة ، وغير ذلك . فلم يقبل الشريف ذلك
لاسيما^٥ ارتفاع بكيل ، فإنه عرف أن مقصد المكرمي فيه غير جميل .

* * *

« وقعة أم الغلف »

وجد^٦ جد^٦ كل منهما للفتنة ، (وهياً الشريف أجناده)^٧ للخروج عليه في يوم
الأحد لعله الثالث والعشرون من الشهر^٨ المذكور ؛ وجعل العلامة للخروج^٩ ضرب
المدافع ، وأنه^{١٠} متى سمعوا^{١١} العسكر ذلك نهضوا من المدينة^{١٢} . فأمسى الناس تلك^{١٣}
الليلة عازمين على حصول^{١٤} القتال في صبيحتها^{١٥} . ولما أصبح الصباح ضربت المدافع ،

١ . « شهر » : ليست في س . ويوافق أواخر نوفمبر سنة : ١٧٦٢ م .

٢ . في س : « يترحل » .

٣ . في س : « ليتوسط » .

٤ . في س : « جملة » تصحيف .

٥ . في س : « سيما » من غير (لا) .

٦ . في س : « وجد كل منهما » تحريف أفسد المعنى .

٧ . ما بين القوسين جاءت صيغته في س : « وأهب الشريف رحمه الله أجناده » .

٨ . في س : « من شهر جمادى المذكور » . ويوافق : ١٠ ديسمبر سنة : ١٧٦٢ م .

٩ . في س : « لخروج العسكر » .

١٠ . في س : « وأنهم » .

١١ . كذا جاءت في الأصل ص ويبدو أنه نقل الخبر ورواه بالدارجة ، وفي س : « متى سمعوا ذلك » .

١٢ . بعدها زيادة في س : « إلى الخروج للحرب » .

١٣ . في س : « في تلك الليلة » .

١٤ . بدلها في س : « وقوع » .

١٥ . في س : « صبيحتها » مصحفة .

فخرج جميع العسكر من بكيل وجُشَم، ووصلوا إلى باب الشريف ينتظرون خروجه، فخرج إليهم وقد لبس لامة حربه ومعه جميع الأشراف؛ فظهر من جُشَم في تلك الساعة عدم الرضى بقتال أصحابهم؛ وأنكر الشريف من بعضهم الشر. وعول بعض عقّالهم عليه أشد التعويل في التأخر عن قتال/ ذلك اليوم؛ وعقروا عليه عقيرة من الإبل^١، والتزموا له في الوصول إلى المكرمي ومناصحته والتكليف عليه في الرجوع إلى نجران؛ ثم يقع الخوض في الصلح بعد ذلك. فامثل الشريف وطاوعهم، وأمر بكيل بالرجوع؛ فإذا بعضهم قد تقدم إلى موقف الحرب ولم يبق بينه وبين بني^٢ يام إلا مسافة قريبة.

وظهر للكافة خداع جُشَم، وعرفوا أنهم مُعينون أصحابهم^٣ لا محالة. ولكنه ترجع للشريف تأخير القتال ذلك اليوم؛ وعالج أولئك المتقدمين من بكيل حتى رجعوا بالمشقة. ثم عاد الشريف إلى محله، وأخذ يعمل الحيل في إخراج جُشَم من أبي عريش لما شرطوا^٤ عليه بكيل ذلك بسبب ما لحقهم من الخشية منهم وعدم الركون لهم^٥، فقد صاروا أعداء في صورة أصدقاء. وسار^٦ بعض عقّال جُشَم إلى المكرمي فعرض عليه الصلح، فأبى من ذلك أشد الإباء. فرجع من عنده وقد تفاقم الأمر، ووقع القطع بحصول القتال؛ وصمم الشريف على ذلك عملاً بقول من قال:

فبالبَسَالَةِ حَازَ اللَّيْثُ رُتْبَتَهُ وَلَمْ يُقَسَّ ثَعْلَبُ الصَّخْرَاءِ بِالنَّمْرِ
/ وَالْعَزْمُ يُكْسِبُ عِزَّ الدَّهْرِ صَاحِبَهُ وَيُورِثُ الْمَرْءَ حَمْدًا آخِرَ الْعُمُرِ

وعند ذلك أمر الشريف بإخراج جُشَم إلى مدينة صبيّا، وأظهر لهم أنه يريد^٧

١. العقيرة: هي ذبح جمل أو ثور لطلب الثار أو غسل العار، أو لإظهار حسن النية. انظر: (Serjeant, San'a', glossary)

٢. «بني»: ليست في س.

٣. في س: «لأصحابهم».

٤. كذا في الأصل ص على الدارجة وجاءت في س: «لما شرط عليه بكيل».

٥. في س: «عليهم» ولا تصح.

٦. في س: «صار» مصحفة لا يقوم بها المعنى.

٧. في س: «يريد منهم حفظها» زيادة.

حفظها له عن أصحابهم كيلاً^١ يعدلوا إليها، وجعلها في وجوههم^٢. فامتثلوا ذلك، وأصحابهم ابنه الشريف الأمجد ناصر بن محمد^٣، فخرج^٤ من أبي عريش ضحوة^٥ يوم الاثنين لعله الرابع والعشرون من^٦ الشهر.

ولما انفصلوا تربص^٧ الشريف وبكيل إلى بعد صلاة الظهر^٨ ذلك اليوم؛ ثم تقدمت بكيل على يام ومعهم الأشراف بأجمعهم غير الشريف فإنه تأخر بنفسه. فقصدوهم^٩ إلى مطرحهم؛ فالتقى الجمعان، ووقع بينهما حرب شديد، تشيب منه ناصية الوليد؛ فكانت الدائرة على بكيل، وقتل منهم نحو سبعين رجلاً أكثرهم من العقّال (ومن قُتل من أكابرهم)^{١٠} النقيب ناصر بن عمير، ومعه جماعة من إخوانه وبني عمه؛ ومنهم النقيب محسن بن عفراء، وغيرهما ممن^{١١} لا يقصر^{١٢} عنهما شأنًا وذكرًا. فولّت بكيل الأدبار، ورجعوا إلى أبي عريش وقد كابدوا مشقة العار والفرار. وأخذ يام في طردهم إلى قريب المدينة، وأسروا منهم نحو عشرين رجلاً أو يزيدون؛ حتى جنّ عليهم الليل بسدول^{١٣} الظلام، فكان لهم في ذلك فرجة وعصمة من بني يام:

/وَكَمْ لِظْلَامِ اللَّيْلِ عِنْدَكَ مِنْ يَدٍ تُخَبِّرُ أَنَّ الْمَانُويَّةَ^{١٤} تَكْذِبُ

[١٩٤]

١. في س: «لثلا».

٢. في س: «وجعلها في ضمانهم ووجوههم» زيادة.

٣. في س: «ناصر بن محمد بن أحمد» زيادة.

٤. في س: «فخرج بهم من أبي عريش» زيادة.

٥. في س: «بضحوة».

٦. في س: «من ذلك الشهر» زيادة. ويوافق: ١١ ديسمبر سنة: ١٧٦٢م.

٧. في س: «تربص» تصحيف يفسد المعنى.

٨. في س: «من ذلك» زيادة وخطأ.

٩. في س: «وقصدوهم».

١٠. بدل ما بين القوسين جاء في س: «منهم» فقط.

١١. في س: «مما»، لا تصح.

١٢. في س: «يقتصر».

١٣. في س: «نزول».

١٤. في س: «المانويت».

ثم عاد^١ بنو يام إلى مطرحهم مسرورين . وأمست بكيل بليلة نابغية ، وهم بين باك وحزين . فتحصنوا بعد ذلك بالبيوت والقلاع ، وعزموا منها على المقاتلة والدفاع ؛ وسلموا^٢ المدينة العريشية من الحريق . ومع هذا فلم يخرج من أهلها إلا اليسير من خشية الضيق . وبقيت الأسواق بحالها معمورة ، والعورات التي^٣ بالمدينة مستورة .

* * *

[حصار المكرمي لأبي عريش]

ثم رفع المكرمي إلى الخليفة بالمتفق ؛ ولعله طابق غرضه لسبب ماجرى من تلك الجواري التي مضت تستبق . وبالجملية فحال الإمام مع الشخصين كما قال بعض الأنام :

فَهَالِكُهُمْ عِنْدِي عَدُوٌّ وَمَنْ يَعِشُ صَدِيقٌ وَمَنْ لِي بِالْهَلَاكِ لَهُمْ مَعَا

(ووصل جواب المكرمي من الإمام مقررًا لما فعل)^٤ ؛ ولم يتحقق هل^٥ أرسل له شيئًا^٦ من الإعانة أو^٧ أهمل .

وبعد أيام قلائل قرّب المكرمي عن^٨ ذلك الموضع الذي كان فيه إلى مكان أقرب منه ؛ فضاق الحصار على من بالمدينة ؛ ورفعت بكيل إلى أصحابهم بما جرى عليهم من القتل وما هم فيه من الحصار ، وطلبوا منهم النزول^٩ للأخذ بالثأر . فأجابوهم : يا لثارات^{١٠} ، بحصول الغارات / وكتب بعض عقّالهم إلى المكرمي يتوعده بحصول

[٩٤ ب]

١ . في س : « عادت » .

٢ . في س : « وأسلموا » .

٣ . في س : « الذي » . سهو .

٤ . ما بين القوسين جاءت صيغته في س على النحو التالي : « ووصل جواب الإمام على المكرمي مقررًا لما فعل » .

٥ . في س : « أنه » .

٦ . في س : « شيء » خطأ .

٧ . في س : « ولا أنه أهمل » .

٨ . في س : « من » .

٩ . في س : « الإغارة » .

١٠ . في س : « بالثارات » .

الجزء عن قريب . فبقي خائفاً يترقب^١ من نزولهم عليه نزول المسترب^٢ .

[قتال على أطراف مدينة أبي عريش]

ولما كان يوم الخميس الثاني عشر من شهر رجب الفرد^٣ الحرام تقدم جماعة من فرسان يام إلى طرف المدينة ، فنادوا بأعلى الصوت للنزال ؛ فخرج إليهم جماعة من الأشراف على سبيل الاستعجال ، فالتقى الخيلان ، وتجاولا في ذلك الميدان ؛ وأصيب أكثر الأشراف بجراحات انتهت إلى السلامة . وقتل شريف من أهل مكة ، فظفر بالشهادة والكرامة . ثم تداعى أهل مطرح يام ، وخرج [من] بمدينة أبي عريش من الأقوام ؛ ووقع القتال إلى قريب^٤ من نصف^٥ النهار ، ثم رجع كل إلى مطرحه .

[انفصال بني يام]

ولم يزل الخوف يعظم مع المكرمي وبني يام ، (والخشية تتزايد عليهم من غارة بكيل في بعض الأيام)^٦ ؛ حتى كان ليلة الثلاثاء^٧ السابعة عشرة من شهر رجب^٨ الحرام ، فقوض المكرمي الخيام ، وانصرف هارباً منهزماً هزيمة لا تليق بذلك المقام ، (حتى لقد تركوا بعضاً من أثقالهم ومرضاهم وجرحائهم ، فكانت عبرة للأنام)^٩ .

١ . في س : « مترقبا » .

٢ . في س : « خوف المسترب » وهي أوجه مما جاء في الأصل ص وأقوم للمعنى .

٣ . « الفرد » : ليست في س . ويوافق : ٢٧ يناير سنة : ١٧٦٣ م .

٤ . في س : « منهم » .

٥ . « من » : ساقطة في الأصل ص سهواً استدركناها من س : ع .

٦ . في س : « قرب » .

٧ . في س : « النصف » ولا تصح .

٨ . ما بين القوسين جاءت صيغته في س : « والخشية تتزايد من غارة بكيل عليهم في بعض تلك الأيام » .

٩ . في س : « ليلت الثلوث » .

١٠ . في س : « شهر رجب الفرد الحرام » زيادة . ويوافق : ١ فبراير سنة : ١٧٦٣ م .

١١ . ما بين القوسين جاءت صياغته في س : « حتى لقد تركوا من بعض أثقالهم فكانت عبرة للأنام » .

فلما تحقق للشريف خبر انفصالهم هم بلحاقهم، ولكن لم يتمكن من ذلك لأنهم لم يصبحوا إلا بقرية حرّض^١، ثم/ خرجوا منها فوراً^٢. (فبلغني أنهم وصلوا لبحران [١٩٥] خامس يوم خروجهم أو سادسه)^٣، فكأنهم^٤ خشوا اعتراض بكيل لهم؛ وكانت هذه منّة من الله، سبحانه، على العباد، ولطف شامل منه^٥ للحاضر والباد؛ ولله من قال^٦ :
لله بالعبد لطف لو فطنت له^٧ ما بعث نؤمك طول الليل بالسهر

* * *

[انفصال بكيل]

وبعد فرار بني يام شرع الشريف في تزليج بكيل، وقد لحقه من المغارم ماتعجز عن التعبير عنه ألسنة الأقلام، فإنهم بقوا بحضرته نحو سبعة أشهر، فاجتاحوا^٨ ما عنده من النقود والطعام؛ ولكنه لم يحفل بذلك حتى^٩ قضى المرام^{١٠}، ورجع عنه خصمه مقهوراً لم يظفر بحسن الختام.

* * *

١. كانت كذلك في س، ثم ضرب عليها وأبدلت ب: «الدغارير وخرجوا منها».
- والدغارير: من القرى على وادي حكب. (انظر: العقيلي، المعجم: ١٠٣).
٢. كان الرحالة نيبور يقيم في أيام هذه الأحداث بمدينة اللحية، فذكر ماجرى بالمخلاف السليماني، فأتى بتفسير آخر لسرعة انصراف بني يام؛ قال: «فشاع الخبر بأن شيخ قبيلة قحطان دخل بلاد لبحران وهذا ما اضطرب الشيخ المكرمي إلى الرجوع السريع». (انظر: Niebuhr, Description 2, p. 107).
٣. ما بين القوسين جاءت صيغته في س على النحو التالي: «فبلغني أنهم وصلوا إلى لبحران يوم غرت شهر شعبان عن من هو يعلم يوم خروجهم أو سادس خروجهم» وواضح ما في العبارة من اضطراب وخلل وخطأ. وغرة شعبان توافق: ١٥ فبراير سنة: ١٧٦٣م.
٤. في س: «وكأنهم».
٥. في س: «ولطف منه شامل».
٦. في س: «ولقد صدق من قال».
٧. في س: «به» مصحفة.
٨. في س: «فاجتاحوا جميع ما عنده» زيادة.
٩. في س: «حيث».
١٠. في الأصل ص: «المراد» والتصحيح من س اخترناه ليستقيم ما درج عليه المؤلف من السجع.

[تغاضب الشريف وابنه علي]

وفيها : قبل نزول يام تغاضب الشريف وابنه^١ الشريف علي بن محمد ؛ فخرج من أبي عريش إلى المعنق^٢ ، وبقي هنالك حتى نزل المكرمي هذا النزول ، فصاحبه وكان من جملة جنده أيام الحصار على^٣ والده ؛ ونفذ معه إلى نجران عند نفوذه من ذلك المكان .

* * *

« نزول الشريف ظافر إلى بيت الفقيه ابن عجيل »

وفيها : استأذن الشريف ظافر بن الحسين من الخليفة في النزول إلى تهامة ليتصح من المرض . وقد كان أيام حصار المكرمي / للشريف باق^٤ بصنعاء ينتظر ما ينتهي إليه الحال ويؤول المآل . وكان المكرمي يؤمل نزوله إليه في تلك الأيام ، ولعله اعتذر بما حصل عليه من الأثر والخير فيما قضاه الملك العلام . وبعد عزم المكرمي نزل إلى مدينة بيت الفقيه ، وأجرى له الإمام من المقررات جُملاً مستكثرة تقوم بأوده^٥ وتكفيه .

* * *

[عزل الشريف أحمد بن محمد عن ولاية صبيّا]

وفيها : عزل الشريف ابنه^٦ الشريف أحمد بن محمد عن ولاية^٧ صبيّا ومخلافها ؛ وأقام الشريف مطاعن^٨ بن أبي طالب الخواجي ، فأقام بها رافهاً .

* * *

١ . في س : « وابنه علي فارس بن محمد » نقص وزيادة .

٢ . المعنق ، قرية على أعلى وادي جازان كانت فيها قلعة للقطبيين (انظر : البهكلي ، العقد ، ٩٩)

٣ . في س : « الحصار لوالده » .

٤ . كذا جاءت في كلتا النسختين ص وس على غير النصب وهو خطأ صوابه : « باقيا » .

٥ . في س : « تقوم بأوده تكفيه » بإسقاط الواو العاطفة .

٦ . في س : « ولده » .

٧ . في س : « ولايته » .

السنة السابعة والسبعون^١

[عودة الشريف علي بن محمد إلى أبيه]

فيها : وصل الشريف عليّ فارس بن محمد إلى حضرة أبيه ؛ وذلك أنه لما وصل مع المكرمي إلى نجران لم يطب له مقام ، فرجّح في آخر ذلك العام^٢ الحج من هنالك إلى بيت الله الحرام ؛ فصادف بعض أكابر [عقال]^٣ بكيل ، وهو النقيب محمد ابن أحمد الشايف^٤ بمكة ، وكان له منزلة عظمى عند الشريف ؛ فعول عليه في (الشفاعة له إلى والده)^٥ ؛ فشفع له ، ورضي عنه وأذن له بالوصول ، فوصل ، وعطف عليه^٦ ورق له^٧ عند وصوله ، وأناله من إحسانه فوق ظنه ومأموله وضميره^٨ ، (ولم يُفندّه على شيء مما صدر منه)^٩ مع عظم الجناية لو صدرت من غيره . وعلى كل حال فالواقع قول من قال :

وإنّما أولادنا بيننا أكبادنا تمشي على الأرض
لوهبت الريح على بعضهم لا متنت عيني من الغمض^{١٠}

* * *

١ . الموافقة : ١٢ يوليو سنة : ١٧٦٣ - ٣٠ يوليو سنة : ١٧٦٤ م .

٢ . يونيو سنة : ١٧٦٣ م .

٣ . « عقال » : ليست في الأصل ص استدركناها من س .

٤ . ما زالت هذه العائلة تتولى حتى اليوم منصب مشيخة مشايخ قبيلة ذي الحسين بجبل برط شرقي مدينة صعدة .

٥ . العبارة التي بين القوسين جاءت صيغتها في س : « الشفاعة إلى أبيه » .

٦ . في س زيادة : « الشريف » ع .

٧ . في س : « ورق له قلبه » زيادة .

٨ . « وضميره » : ليست في س .

٩ . ما بين القوسين جاءت صيغته في س : « ولم يعتبه بشيء مما صار منه » .

١٠ . في الأصل ص : « عن الغمض » وفي س : « من » فأثبتناها لموافقتها روايتها التي جاءت في حماسة أبي تمام ، والبيتان من مقطعة للشاعر حطان بن المعلى الطائي ، وهو شاعر إسلامي .

﴿ القبض على الشريف مطاعن الخواجي ﴾

وفيها، في شهر ربيع^١ الأول : غضب الشريف على الشريف مطاعن بن أبي طالب^٢ بسبب أنه اتهمه^٣ بمباطنة جُشَم الذين كانوا بصبيًا أيام الحصار عليه من المكرمي . فقبضه وأودعه حبس^٤ أبي عريش ، وقبض على أخيه الشريف فارس بن أبي طالب معه ؛ واجتاح جميع ما يملكه الشريف مطاعن من الصامت والناطق . ولا أدري هل لهذه التهمة أصل^٥ أم لا ؛ ولم يعدل عن جادة الصواب من قال بلا ارتياب :
 ومُصَاحِبُ^٦ السُّلْطَانِ مِثْلُ سَفِينَةٍ فِي بَحْرِهِ مُرْتَجَّةٌ مِنْ خَوْفِهِ
 فَإِذَا اسْتَقَّتْ مِنْ مَائِهِ فِي جَوْفِهَا عَادَتْ وَمَا فِيهَا مَعَا فِي جَوْفِهِ
 فبقي في الحبس مدة مديدة ، حتى لم يخرج إلا بعد ما يقارب ثلاث سنين .

[إعادة ولاية صبيا إلى الشريف أحمد]

وأرجع أمر البلد^٧ إلى ابنه الشريف أحمد ؛ وشرط عليه أن يجعل أخاه^٨ ناصر ابن محمد في المدينة من تحت نظره ، وألزمه بعدم التردد إلى مدينة صبيا بنفسه^٩ . فاستمر على ذلك مدة يسيرة .

١ . سبتمبر-أكتوبر سنة : ١٧٦٣ م .

٢ . في س : « أبي طالب الخواجي » : زيادة .

٣ . في س : « اتهم » .

٤ . في س : « الحبس في أبي عريش » .

٥ . في س : « أصلاً » خطأ .

٦ . في س في متنها ، وقد صححت في الهامش بـ « ومصاحب » كما جاءت في الأصل ص .

٧ . في س : « البلاد » .

٨ . في س : « أخاه الشريف ناصر » زيادة .

٩ . « بنفسه » : ليست في س .

[توجيه مدينة صبيا إلى الشريف ناصر بن محمد]

ثم وقعت المشاققة بين الأخوين ، وأدى الحال إلى أن رفع الشريف يد ابنه أحمد ،
وولى ناصراً^١ ، فاستقل بها^٢ ناهياً أمراً ، وسار بها السيرة المرضية ، واعتمد في / أغلب
القضايا^٣ الطريقة الشرعية حتى شكرته الرعية :

سَاسَ الْأُمُورَ بِإِتْقَانٍ وَمَعْرِفَةٍ وَحُسْنِ رَأْيٍ وَتَوْفِيقٍ وَتَسْدِيدِ
فَلَا يَصُدُّكَ عَنْهُ قَوْلُ حَاسِدِهِ فَلَسْتَ تَلْقَى كَرِيماً غَيْرَ مَحْسُودِ

* * *

[تعدي آل عبس على بعض رعية الشريف]

وفيها : حصل من البدو المتسمين^٤ بآل عبس^٥ تعدي على بعض رعية الشريف ،
وأخذوا أهواشاً ؛ فرجح غزوهم إلى ديارهم ، وهم^٦ بإدخالهم في سلك رعيته^٧ .
فتناقل طلاب بكيل ، وعدل إلى طلاب قحطان ، وقد حصلت بينه وبين بعض^٨ عقَّالهم
مواطاة أيام حصار بني^٩ يام^{١٠} ، فالتزموا له أنه إذا احتاج إلى طلابهم^{١١} أمدَّوه^{١٢} . فعند
هذا الباعث أرسل إليهم بعض خدَّامه وأصحابه خطوطاً إليهم . فوصل إليهم^{١٣} ، وأقام

١ . في س : « ناصر » غير منصوبة .

٢ . في س : « فاستقل بتلك المدينة » .

٣ . في س : « القضايا على الطريقة » . زيادة .

٤ . في س : « المتسمين » .

٥ . آل عبس : قبيلة تقع بلادها شرقي ضمد فيما بين الحقو وفيفا .

٦ . في س : « وربما هم » ولعلها أوجه .

٧ . في س : « الرعية » .

٨ . « بعض » : ليست في س .

٩ . « بني » : ليست في س .

١٠ . في س : « حصار يام عليه » زيادة .

١١ . في س : « طلاب قوم منهم » زيادة .

١٢ . في س : « أمدَّوه بهم » زيادة .

١٣ . « فوصل إليهم » : ليست في س .

عندهم أشهراً، وطلب منهم جموعاً كثيرةً. وقد وعدوه أن يصل إليه^١ منهم (مثل الجند الواصل إلى أبي علامة)^٢.

فبطش بالرعية بطشاً عظيماً، وأخذ منهم ما يصعب حصره ويعظم قدره. واستخرج مدافن الطعام، وجمع^٣ حبوباً هي أكثر ما في أيدي الأنام. وكان في تأميله وصول^٤ خلق كثير لا يقوم بأودهم إلا استعداد هذه الأموال. ومن جملة ما أخذه [الشريف]^٥ بسبب هذه الفتنة دراهم لبعض الأتراك^٦ وصلوا إلى بندر/ جازان لقصد التجارة، وهي نحو سبعة آلاف قرش.

[١٩٧]

« نزول قحطان للشريف »

فوصل رسول الشريف من بلاد قحطان وصحبته منهم نحو ألف وخمسمائة، لا يظهر^٧ منهم نفع، ولا يقضون أرباً في صيال ولا دفع. فخرج الشريف إلى لقياهم^٨ من أبي عريش في شهر شعبان^٩. ولما شاهدتهم قل ما في نفسه من^{١٠} الرغبة إليهم؛ ثم قصدهم^{١١} البدو فتفرقوا في شواحق الجبال، فلم يقع بينهم^{١٢} وبينه قتال سوى أنه^{١٣} دعاهم إلى المصالحة^{١٤} والمهادنة؛ وقبض من

١. «إليه»: ليست في س.

٢. ما بين القوسين جاءت صيغته في س: «مثل ما وصلت إلى أبي علامة في المدة الماضية».

٣. في س: «وأجمع».

٤. بدلها في س: «في تأميله أن يصل إليه خلق».

٥. «الشريف»: ليست في الأصل ص، استدركناها من س.

٦. في س: «الترك».

٧. في س: «إلا أنهم لا يظهر منهم نفعاً» زيادة وخطأ.

٨. في س: «لقائهم».

٩. في س: «شعبان الكريم» زيادة. وهو يوافق: فبراير سنة: ١٧٦٤م.

١٠. في س: «من تلك الرغبة» زيادة لضرورة لها.

١١. في س: «قصد بهم».

١٢. في س: «بينه وبينهم».

١٣. في س: «أنهم».

١٤. في س: «الصلح».

كبرائهم نحو^١ سبعة أنفار^٢ وصلوا إليه^٣ طالبين للعفو^٤، فأرسلهم إلى حبس أبي عريش. ثم عاد في شهر رمضان العظيم قدره^٥ فزلج أولئك القوم بعد أن أقاموا بقرية العقدة عن رأيه؛ فأحرقوا مساكنها عند الخروج منها، وكان حصول الخوف لها من مأمنها. وصار^٦ شاهد حال الشريف معهم كما قال علي^٧ أمير المؤمنين، (عليه سلام رب العالمين في ابن ملجم لعنه الله أبد الآبدين)^٨ :

أريدُ حَيَاتَهُ وَيُرِيدُ قَتْلِي عَذِيرِي مِّنْ خَلِيلِي مِّنْ مُّرَادٍ

«اختطاط قرية البيض»

وفيها : أحيا الشريف شريح البيض، وعمر البيوت التي قبلي الشريح المذكور، واختارها^٩ بدلاً عن أبي عريش، وسمي تلك القرية : الزهراء؛ وكان أكثر إقامته بها يحرق شريجي البيض وخريم، وأحدث بها بستاناً^{١٠} من النخل / والكرم^{١١} يروق [٩٧ ب] النظر ويجلو الكدر. فصفت^{١٢} له الأيام، ورمقته السعادة بعيونها، ونامت عنه عيون حوادث الأيام.

١. « نحو » : ساقطة في س .

٢. في الأصل ص وفي س كلتيهما : « نفر » صوبناها كما يقتضيه تمييز العدد .

٣. « إليه » : ليست في س .

٤. في س : « للعفو منه » خطأ وزيادة .

٥. يوافق : مارس سنة : ١٧٦٤ م .

٦. في س : « فصار » .

٧. « علي » : ليست في س .

٨. ما بين القوسين جاءت صيفته في س : « عليه السلام في ابن ملجم » فقط .

وابن ملجم : هو عبد الرحمن بن ملجم المرادي التدولي الحميري، من الفتاك الثوار، كان من شيعة علي ثم خرج عليه، ثم قام باغتياله في مؤامرة دبرها الخوارج سنة : ٤٠ هـ = ٦٦٠ م ثم قتل هو بعد أيام . (الكامل، للمبرد : ١٣٦/٢) .

٩. في س : « اختارهما » مصحفة .

١٠. في س : « بستان » بغير نصب .

١١. بدلها في س : « العنب » .

١٢. في س : « فصفت » خطأ .

وأنشأتُ في ذلك البستان عند أن طلب مني ذلك ماهو في حكم^١ المقامة^٢ تتضمن
 التعجب من ازدواج الكرم والنخل واجتماعهما^٣ بذلك البستان على أحسن الوجوه
 بلا فصل، على أن أحدهما من ثمرات الجبل والآخر من ثمرات السهل ؛ (فما أحقَّ
 ذا البُسْر والرطب أن ينشد لسان حاله)^٤ في تلك الحال قول الأديب القاسم بن علي بن
 هتيمل [الضمدي]^٥ السائر شعره مسيراً الأمثال، إذ يقول^٦ :

إذا جئت الغضى ولك السلام فطارحُ بالتَّحيَّة ريمَ رَامَه
 وقلُّ للوَأبْلِيَّة هل لسُقْمِي^٧ وما أتلَّفت من جَسَدِي غَرَامَه
 حلَّلتِ تَهَامَةً وحَلَلْتُ بُجْدًا فأينَ وأينَ نَجْدٌ من تِهَامَه

إلا أنَّ الكرمة قد منت^٨ عليه بالوصال، فلم يحسن منه أن ينشد^٩ قول هذا
 الأديب حيث^{١٠} قال :

وخِفْتُ من الكَوَاشِح أن تَلُمِّي بِنَا قَمَرِي^{١١} خَيَالِك يَا أَمَامَه

والمقامة موجودة متداولة بأيدي الأصحاب بالجهة تحتوي على شواهد وأمثالٍ
 ناطقة بحقيقة ما وقع بين الجنسين من الازدواج في تلك الحال .

* * *

١ . في س : « محكم » مصحفه .

٢ . جاءت هذه المقامة ملحقاً للنسخة الباريسية س لهذا الكتاب تحتوي على عشرين صفحة .

٣ . في س : « واجتماعها » مصحفه .

٤ . ما بين القوسين جاء نصه في س : « فما أحق ذلك البستان والرطب أن ينشد لسان حاله » .

٥ . « الضمدي » : ليست في الأصل ص استدركناها من س . وابن هتيمل الضمدي : شاعر من المخلاف
 السليماني، واسمه : القاسم بن علي بن هتيمل . (انظر : الحبشي، مصادر : ٣٢٠، والعقيلي، القاسم بن
 علي بن هتيمل . دار الكتاب العربي، القاهرة : ١٩٦١)

٦ . في س : « إذ قال » .

٧ . الشطر الأول في س : وقل للوَابِلِيَّة هل لروحي

٨ . في س : « نمت » مصحفه .

٩ . في س : « أن نشد » .

١٠ . في س : « حين » .

١١ . في س : « قمرًا » خطأ .

[ازدهار قرية الزهراء]

وكان يجتمع للشریف من الشریجین المذكورین من الأطعمة شیء متکاثراً یصعب حصره علی الحاصر/ . وسکن معه جماعة من أولاده وإخوانه و غیرهم ، فعمرت تلك القرية وتزاحمت بها الأقدام وحسن منظرها حتی كأنها فی فم الدهر ابتسام^١ .

* * *

[غلاء الأسعار فی المخلاف السلیمانی]

وفیها : حصل بالمخلاف السلیمانی بعد نفوذ قحطان غلاء فی الأسعار ، وبلغ حمل الجمل ستة عشر قرشاً ؛ ثم من الله — سبحانه — بالفرج ، فقرّ القرار وعمرت الدیار .

* * *

[أمر الإمام للشریف بإرجاع القروش المأخوذة]

وفیها : سار أولئك الأغراب الذین أخذ الشریف دراهمهم من بندر جازان إلى الشام ، واستمدوا كتباً من شریف مكة شکایة بالشریف علی الإمام . فرفع الشریف مساعد^٢ ذلك ، وأبرق وأرعد ؛ وأقام حججاً لاتندفع وأقعد . فعظم شأن ذلك علی الخلیفة ، وكتب إلى الشریف یناصحه عن فتح مثل هذه المشاق التي عواقبها مخیفة^٣ . وقد سبقت منه^٤ قبل ذلك نصیحة للشریف عن طلاب قحطان ، وأن الأمر لا یفتقر إلى مثل هذا الشأن ؛ وأمره بإرجاع تلك الدراهم . فامثل الشریف ذلك الأمر اللّازم ، واعتذر بأنه لم يأخذها إلا علی سبیل القرض للاستعانة وبنیة الرد ، والله ، سبحانه ، بالسرائر هو العالم .

١ . فی س : « فی فم الأرض الابتسام » .

٢ . فی س : « هذه المشاق المخیفة » سقط .

٣ . فی س : « له » مصحفة .

٤ . فی س : « یعتقد » مصحفة .

وعلى ذلك القرض : فقد كان علق بذهني بيتان لبعض الظرفاء يذكر فيهما سهولة طلب القرض وصعوبة الردّ بلا خفاء، / . إذ يقول : [٩٨ ب]

لاتقرضنَّ الصَّدِيقَ شَيْئاً إِنَّ شَيْئاً أَنْ تَقْتَنِي وَدَادَهُ
فالقرض مثل النكاح حلٌّ والردُّ أنْكِى مِنَ الْوِلَادَةِ

[حكم التقييح والتحسين]

وأقول هذا على عادة الشعراء من تقييح الحسن وتحسين القبيح بلا امتراء^١ ؛ [وإلا فالتقييح : ما قبّحه الشرع أو العقل للترجيح ، والحسن كذلك على المذهب الصحيح]^٢ وفهم التقييح للقرض في قول الشاعر من صيغة النهي في قوله : « لاتقرضنَّ » إذ النهي يقتضي أحكاماً منها : القبح كما ذكر في^٣ مواضعه في الأصول . وكما لا يخفى على من عرف مواقع^٤ الدليل والمدلول . وإلا فقد ورد في فضائل القرض من الترغيب ما لا يعدل عنه إلا محروم ليس له في طلب الآخرة نصيب .

وحيث عرض ذلك التحسين والتقييح^٥ ، ذكرت^٦ (ما وقع من الخلاف بين الأصوليين في هذه المسألة لتحقيق المذهب الصحيح)^٧ :

فذهب^٧ الأشاعرة إلى أنه لا دخل للعقل في تحسين ولا تقييح .

وذهب^٨ أئمتنا (إلى ثبوت ذلك شرعاً وعقلاً)^٩ ولذا قلتُ على المذهب الصحيح .

١ . « بلا امتراء » : ليست في س .

٢ . العبارة المحصورة بين المعقوفتين أخذناها من س ، وذلك أن ما جاء في الأصل ص فيه خلل واضح ، فصيغته : « وإلا فالحسن ما حسنه الشرع أو العقل للترجيح ، والحسن كذلك على المذهب الصحيح » وهذا لا يصح ، ع .

٣ . بدلها في س : « من » .

٤ . في س : « بمواقع » .

٥ . في س : « التقييح والتحسين » تقديم وتأخير .

٦ . ما بين القوسين جاءت صيغته في س : « ما وقع في هذه المسألة من الخلاف الشهير بين الأصوليين » .

٧ . في س : « فذهب » .

٨ . في س : « وذهب » .

٩ . ما بين القوسين جاءت صيغته في س : « إلا أن ذينك ثابتان بالعقل والشرع » .

ولابأس بذكر هذه المسألة هنا لقصد إفادة من أحبَّ الاطلاع عليها، وإن كانت مدوَّنة في كتب الأصول، موضحة بما لا يحتاج معه إلى تعريف أمر مجهول، حسبما حققه الأئمة الفحول. غير أن القصد التبرك بتلك الآثار، والاستنارة بذلك النهج^١ الواضح المنار/ الذي ليس عليه غبار^٢؛ فأقول^٣، وبالله التوفيق :

[١٩٩]

قسَّم أئمتنا — رضوان الله عليهم^٤ — القبيح إلى عقلي وشرعي، وجعلوا لكل واحد منهما^٥ حداً يخصه.

أما العقلي^٥، فقالوا : هو وقوع الفعل على وجه من الوجوه المقتضية لقبحه دائماً. وحصرُوا القبيحات العقلية في أربعة لا خامس لها، إلا ما كان مرجعه إليها، وهي : الظلم. والكذب، والجهل، والعبث. وقد نظمناها في بيتين تقريباً لمريد الفائدة بلا مِئْن، فقلت :

قَبَائِحُ الْعَقْلِ يَازَا اللَّبَّ أَرْبَعَةٌ خُذْنَاهَا مُبَيَّنَةً فِيمَا تَرَى تُصِيبُ
ظُلْمٌ، وَجَهْلٌ أَمْرِي يَتْلُوهُمَا عَبَثٌ وَالرَّابِعُ الْكَذِبُ الْمَقْوَتُ فِي الْعَرَبِ

أما الظلم : فقال أئمتنا : وجه قبحه هو كونه ظلماً، أي إضراراً بالغير خالص، أي ليس فيه شائبة نفع. وهذا هو معنى كونه واقعاً عليه. ثم وقع الخلاف بين الشيخين أبي علي^٦ وأبي هاشم^٧ وبين غيرهما من أئمة

١. في س : « المنهج ».

٢. في س : « فنقول ».

٣. عبارة الترضية : ليست في س.

٤. في س : « لكل منهما » سقط.

٥. في س : « أما حد العقلي » زيادة.

٦. هو الجبائي المعتزلي، محمد بن عبد الوهاب بن سلام، الجبائي، من أئمة المعتزلة، ورئيس علماء الكلام في عصره، وإليه نسبة الطائفة الجبائية، له مقالات وآراء انفرد بها.

ولد سنة : ٢٣٠هـ = ٨٤٩م، وتوفي سنة : ٣٠٣هـ = ٩٣٣م (وفيات الأعيان : ١ / ٤٨٠).

٧. أبو هاشم المعتزلي : هو عبد السلام بن محمد بن عبد الوهاب الجبائي، من كبار المعتزلة، عالم بالكلام، له آراء انفرد بها، وتبعته فرقة سميت « البهشية » نسبة إلى كنيته « أبي هاشم » وله كتب في مذهب الاعتزال كما لأبيه من قبله.

ولد في بغداد سنة : ٢٤٧هـ = ٨٦١م وتوفي بها في سنة : ٣٢١هـ = ٩٣٣م (انظر : وفيات الأعيان : ١ /

(٢٩٢).

أصحابنا ؛ فاشترط الشيخان أن يصدر ذلك من العالم به القاصد له ، وإلا لم يكن قبيحاً ، قالوا : « كما يصدر من المجانين^١ والبهائم ». وقال غيرهما : « لا يشترط ، بل هو قبيح مطلقاً ، وإنما العلم شرط^٢ في^٣ استحقاق الذم والعقاب فقط لا في القبح ». وأما الكذب : فقال أصحابنا : وجه قبحه أيضاً كونه كذباً^٤ ، أي واقعاً على وجه هو كون متعلقه ، لا على ماهو به .

وقالوا في العبث : وجه قبحه كونه عبثاً^٥ ، أي عارياً عن غرضٍ مثله . وكذا في الجهل : أي وجه قبحه كونه جهلاً^٦ ، أي لكون متعلقه لا على ماهو به^٧ ، واستدلوا على أن مذكروه هو وجه القبح فيها بأن من عرف مذكروه من هذه الوجوه عرف قبح ذلك ، ومن لا فلا .

[٩٩ ب]

فإن قيل^٨ : هذا من تعليل الشيء بنفسه ، حيث قلتم : « وجه قبح الظلم هو كونه ظلماً ، وكذا إخوانه » . قلنا : ليس من باب تعليل الشيء بنفسه ، بل هذا^٩ من باب تعليل حكم الشيء بوجهه ؛ وتعليل حكم الشيء بوجهه جائز صحيح لا إحالة فيه ، لأن المعلل — بفتح اللام هنا — هو التحريم ، والمعلل به هو الوجه الذي وقع عليه من كونه إضراراً بالغير في الظلم ، وكونه على غير ماهو عليه في الكذب . فالمعلل والمعلل به متباينان . هكذا أشار إليه في (تعليق الخلاصة) . فهذا^{١٠} تحقيق القبح العقلي .

وأما القبح الشرعي : فقال أصحابنا في حده : هو كونه مفسدة ؛ وحقيقة المفسدة : هو ما يكون المكلف معه أقرب إلى فعل القبيح وترك الواجب ؛ فوجه قبح القبائح الشرعية هو^{١١} كونها مفسدة عند أبي هاشم ، وهو^{١٢} المختار . وعدوا من القبائح

١ . في س : « المحارين » تصحيف يفسد المعنى .

٢ . في : « ليست في س » .

٣ . في س : « كذب » غير منصوبة .

٤ . « عبثاً » : ليست في س .

٥ . « به » : ليست في س .

٦ . في س : « فإن سئل » .

٧ . بدلها في س : « هو » .

٨ . في س : « وهو » .

٩ . في س : « هي » لاتصح .

١٠ . في س : « وهو المحب المختار » زيادة .

الشرعية : الربا، وترك الصلاة، والكذب الذي فيه مصلحة لقائله^١. وسيأتي تحقيق [الكلام]^٢ عليه، إن شاء الله، بخصوصه.

فذهبت البصرية من أصحابنا إلى أن قبح الربا سمعي^٣ لا عقلي^٤، وقالوا : إنه لا يعلم قبحه إلا من طريق/ الشرع. وذهب أبو القاسم البلخي^٥ إلى أن قبح الربا عقلي^٦، أي يعلم بالعقل ؛ قال : لما يؤدي إليه من اختلاطات الأنساب^٧، وعدم التمييز بين القريب^٨ والجنيب، والرفيع والوضيع ؛ وفي ذلك مفسد ومضار لا تخفى ؛ ولهذا تراه محرماً في^٩ شريعة كل نبي مع اختلاف الأديان والشرائع، وكثرة النسخ والتغيير. وأجاب البصرية^{١٠} : بأن العقل يقتضي حسنه لحصول الغرض فيه، ويعرّيه عن سائر وجوه القبح ؛ فقبحه إنما هو بالسمع، قالوا : وما^{١١} ذكره أبو القاسم من الاختلاط المذكور ليس بضرر عقلي، إنما ذلك من جهة الشرع [إذ لا يمكن إدراك شيء منها بدون الكاشف، أي الشرع]^{١٢}، فكان الحكم بالقبح شرعياً^{١٣}، كما لا يخفى على المنصف.

وأما ترك الصلاة : فالمراد عند أبي هاشم الترك الاصطلاحي^{١٤}، وهو الفعل المانع من وجودها عند تضييعها ؛ لأن كل فعل منع^{١٥} الواجب من وجوده^{١٦} فهو قبيح، يعني شرعاً. وعند أبي علي^{١٧} : إن وجه قبح^{١٨} ترك الصلاة هو كونه ترك مصلحة، وهو — بناء على مذهبه — أن التروك أفعال، وأن أحداً لا يخلو من الفعل إما الشيء وإما ضده،

١. في س : « القائلة » سهو .

٢. سقطت سهواً من الأصل ص استدركناها من س .

٣. في س : « من اختلاط الإنسان » تصحيف يفسد المعنى .

٤. في س : « الغريب » . مصحفة .

٥. في س : « في الشرع في شريعة كل نبي » زيادة لا معنى لها .

٦. في س : « مذكوره » بلا واو العطف .

٧. ما بين المعقوفتين ليس في الأصل ص استدركناه من س لإقامة تمام الكلام .

٨. في النسختين كليهما : « شرعي » بلا نصب، ولا يصح .

٩. في س : « يمنع » .

١٠. في س : « لوجوده » .

١١. في س : « وجه القبح في ترك » .

وهو تركه . فهذا^١ من القبائح الشرعية .

وأما الكلام على الكذب الذي فيه مصلحة ومنفعة لقائله فقد قدمنا أن ما لانفع فيه لقائله من قسم القبيح العقلي^٢ . وأما هذا النوع ، وهو الذي فيه منفعة / فقد قيل : [١٠٠ ب] إنه إنما^٣ قبح بطريق الشرع فقط ، لأن من الكذب ما يحسن .

لكن قال بعض المحققين : الأولى أن الكذب الذي فيه منفعة قبيح عقلاً حكم بقبحه العقل بالضرورة . وكيف لا ، وقد علمت أن وجه القبح^٤ في الكذب هو كون متعلقه لا على ما هو به ؛ وهذا فيما شأنه من الكذب كذلك معلوم ضرورة .

فإن قلت : فقد يرى لمعارضته^٥ المنفعة عدم البدار^٦ إلى الحكم بالقبح فيه ، فكيف دعوى الضرورة ؟ قلت : مثلك^٧ في يقين الاعتقاد وهو سريع الزوال لا ينافي الضرورة ، ولذا تجد كل ذي لب ينكر الكذب مع علمه المنفعة للكاذب من غير نظر وتجشم استدلال على قبحه ، ومن غير ملاحظة نهى الشارع يعلم ذلك ، بل^٨ ويجده كل ذي لب ضرورة . انتهى باختصار .

^٩ (والخلاف في التقييح العقلي للأشاعرة ، فذهبوا إلى أن النتائج كلها شرعية ، وأن كل قبيح إنما قبح للنهي عنه كالظلم ونحوه^{١٠} . فالزمهم أئمتنا أن الحسن إنما يحسن للأمر ، كما أن القبيح عندهم إنما قبح للنهي ؛ وعلى هذا فلا يختص من الله حسن ، لأن القبح - بضم القاف - يقابله الحسن - بضم الحاء - ، والنهي يقابله الأمر . فإذا لا يحسن من الله ، سبحانه ، حسن لأنه غير مأمور ، جل وعلا . فإن قالوا : ليس / المقابل [١٠١ أ]

١ . في س : « فهذا » سهو .

٢ . بعدها في س زيادة : « فهو » وهي مقحمة إقحاماً ولا معنى لها .

٣ . في س : « بما » مصحفة لا معنى لها .

٤ . في س : « القبيح » ولا يقوم بها المعنى .

٥ . في س : « لمعارضة » .

٦ . في س : « الترادد » لا معنى لها ههنا .

٧ . في س : « مثلك » مصحفة .

٨ . في س : « بل يجده » بلا واو العطف .

٩ . من هنا يبدأ سقط كبير في س وتنفرده ص . وقد حصرنا هذا السقط بالقوسين .

١٠ . في الأصل ص بعد هذه الكلمة كلمة رسمها « هم » ولا معنى لها ، ويبدو أنها طفرة قلم .

للنهي إلا عدم النهي ، لا الأمر ، لزمهم أيضاً أن يحسن الحسن لعدم النهي . وهم يقولون كذلك ، ويلتزمون هذا . فالزمهم أصحابنا أنه يحسن منه ، تعالى ، الكذب وبعثه الكذابين لانتفاء النهي . قالوا : منع من ذلك الحكمة . قال أصحابنا : الحكمة إنما تمنع من فعل القبيح فقط ، وهما حسنان عندكم ، فجوزوا عليه أن يفعلهما ، وفيه إبطال للشرائع وإسقاط للتكاليف ، وهو محال . انتهى هذا الخلاف بين الفريقين في القبيح .

وأما الحسن : فكذا قسمه أئمتنا إلى حسن عقلي وإلى حسن شرعي .

فمعنى العقلي : فهو ما ليس بقبيح ؛ وقالوا في حده : « إنه وقوع الفعل على وجه » . ثم اختلفوا في ذلك الوجه ، فذهب بعض الشيوخ إلى أن ذلك الوجه هو كونه نفعاً^١ أو دفع ضرر . وذهب آخرون إلى أن ذلك الوجه هو حصول غرض فيه وتعرية عن سائر وجوه القبح . واختار هذا أكثر المتأخرين ، فقليل : « الخلاف لفظي » .

قال العلامة البحري^٢ ، رحمه الله : « فإن قيل : ذبح البهائم قبيح عقلاً لأنه إضرار بها خاص^٣ ، وقد صار حسناً شرعاً ، ولم يتعد عن وجه قبحه الأول . فالجواب / : أنه لما أذن الشارع بذبحها علمنا أنه قد تدرك لها بعوض في مقابلة هذا الضرر ، فلم يكن خالياً عن جلب نفع لها ، فزال وجه القبح العقلي .

وأما الحسن الشرعي : فهو ما طريقه السمع .

وبهذا تعرف أيها الناظر المنصف ، إن شاء الله تعالى ، أن للعقل تحسناً وتقبيحاً كالشرع ، خلافاً للأشاعرة ؛ ولعل المذهب الأول هو الصحيح .

وقد طال المجال في هذا المقال ، ولن يخلو عن فائدة مزيحة لغياب السؤال . وهذا ما تلخص لي في هذا البحث بقدر ملكتي وإطلاعي ؛ فإن يكن صواباً فمن الله وهو المنان المستعان ، وإن أخطأت فمني ومن الشيطان . ومن وقف على خلل من

١ . في الأصل ص : « نفع » خطأ نحوي .

٢ . كذا مهملة في الأصل ولم نهتد إليه .

٣ . كذا الأصل ص وصوابه : « خاصاً » .

٤ . في الأصل ص : « تحسين وتقبيح » غير جار على الشرط الإعرابي ، وهو سهو قومناه .

أهل العرفان أصلحه على الصَّواب، وأجره من الرحمن ؛ فقد قال سيد ولد عدنان :
«المؤمنون كالبنيان أو كالبنان»^١ .

* * *

[الشريف محمد يطلب توجيه بلاد خولان الشامية إليه ويرسل هدايا إلى الإمام]

ولنعد إلى ذكر الشريف، وأنه بعد التزامه برد تلك الدراهم، وإرجاع الجواب
بذلك إلى مقام الخلافة^٢ الذي أمره لازم، ترجح له إرسال ابن عمه الشريف^٣ ناصر بن
الحسين إلى حضرة الإمام، ليشكو حاله ومآله من المشاق العظام ؛ ويطلب منه أن
يوجه إليه بلاد خولان الشامية^٤، وهي بلد واسعة، وقد كانت تحت وطأة/ أهل صعدة
من آل الإمام^٥ ؛ ولكنها ضعفت شوكتهم فلم يقدرُوا على حفظها وقبض حقوق
أهلها^٦ . فرغب الشريف إلى^٧ تملكها، وأراد أن يكون ذلك بنظر الإمام، وأن يمه
بخط العمالة، وعليه جمع الأقوام.

[١١٠٢]

وأرسل صُحبة الشريف ناصر خمس رؤوس من نجائب الخيل هدية . ورجح
(فيما أتى فيها من المقابلة أن يكون دفعه لأهل المال)^٨ ؛ ولله من قال :

مَنْ يَذَرُ دَارِي وَمَنْ لَمْ يَذَرِ سَوْفَ يَرَى عَمَّا قَلِيلٍ حَلِيفًا لِلنَّدَامَاتِ

فلما وصل الشريف ناصر طلب من الإمام ما طلبه الشريف من توجيه بلاد

١ . آخر ما سقط من النسخة الباريسية س وانفردت به الصنعانية ص .

٢ . في س : « الخليفة » .

٣ . في س : « الشريف الرئيس ناصر بن الحسين بن محمد الحسني » زيادة مفيدة .

٤ . في س : « خولان الشام » .

وبلاد خولان الشامية تقع غرب مدينة صعدة على الجبال .

(انظر : Chelhod, L'Arabie du Sud 3, p. 56)

٥ . هم من سلالة السيد أحمد بن الإمام المنصور القاسم أول من ولي الحكم في ناحية صعدة .

٦ . في س : « الحقوق من أهلها » .

٧ . بدلها في س : « في » .

٨ . ما بين القوسين جاءت صيغته في س : « فيما أتى من الإمام في مقابلها أن يدفعه لأهل المال » .

خولان ؛ فاعتذر عن ذلك ؛ ثم عتقه على عدم النصيحة^١ (منه ومن بحضرة الشريف له في سلوك مثل هذه المسالك)^٢ . ولامه على ما يحصل منه من التخبّطات^٣ التي ربما أدت إلى الوقوع^٤ في المهالك .

وبالجملة فإنه قبل تلك الهدية من الخيل ، وأعطاه في مقابلها ما خالص أولئك الغُرماء^٥ من النّيل ، إحالة على الأمير فرحان^٦ العامل ببندر اللّحية في ذلك الأوان .

[جدال حول مال التجار الأتراك]

ثم نزل بهم الشريف ناصر صحبته ، وتسلم لهم المال ؛ فوقع التناكر بينهم على^٧ شيء من الذهب النُّضار ادّعوا أنه من جملة المأخوذ ، والشريف ينكر ذلك / وأنه لم يأخذ إلا تلك القروش فقط . والمفقود ، على زعم أهل المال ، خمسمائة مُشخَص^٨ ، فلم يُعلم هل تمكنت من المطار^٩ ، أم حواها كيس بعض النُّظار . فلا ظفر عنها أحد بخبر ، لما كان لها فيه مُستقر :

وَعَدَّتْ كَالْخَيَالِ فِي ظُلْمِ الشَّيْءِ كُفِّمَا أَبْصَرَتْ سَنَاهَا الْعُيُونُ

وشاع في الناس أنها صارت مع بعض الخدام ؛ وإنما العلم للعلام .

١ . في س : « النصيح » .

٢ . ما بين القوسين جاءت صيغته في س : « منه بحضرته في سلوك مثل هذه المسالك » .

٣ . في س : « ما يحصل منه التخطيات » عبارة مضطربة .

٤ . في س : « الوقوع » مصحفة .

٥ . في س : « الأغراب » تصحيف .

٦ . في س : « فرحان - رحمهما الله تعالى - » زيادة .

والأمير فرحان : أصله من العبيد (انظر Niebuhr, *Travels through Arabia*, p. 247)

٧ . في س : « في » .

٨ . المشخص : هو دينار الذهب البندقي . (انظر Dozy *Suppl.* 1, p. 735)

٩ . في س : « المطلب » لاتصح .

السنة الثامنة والسبعون^١

[ولاية ابن الشريف، الشريف علي وادي ضمد]

فيها : وجه الشريف أعمال وادي ضمد إلى ابنه (الشريف علي فارس بن محمد)^٢، فسكن بقرية الشُّقْيرى، وعمر بها حصناً، وأحيا أراضي واسعة على الوادي في طرف الجهو^٣؛ منها ما شراه، ومنها ما أذن له ملائكة بإحيائه فأحياه :

وَكَذَا الْكَرِيمُ إِذَا أَقَامَ بِبَلَدَةٍ سَالَ الْقِطَارُ^٤ بِهَا وَقَامَ الْمَاءُ

* * *

< ترجمة الوالد قاسم بن اسماعيل الحَكَمي رحمه الله >

وفيها، في شهر رجب الحرام : كانت وفاة الوالد الشيخ الفاضل، الزاهد العالم العامل^٥، شرف الدين قاسم بن إسماعيل^٦ الحَكَمي، رحمه الله تعالى^٧، (بالمدينة المنورة. كان، رحمه الله، من كبار الصالحين)^٨، حافظاً للقرآن العظيم، (بقراءة حَقْص عن عاصم)^٩؛ يُؤديه بتأدية^{١٠} لا يكاد من يسمع تلاوته يبرح

١ . الموافقة : ١ يوليو سنة : ١٧٦٤ - ١٩ يونيو سنة : ١٧٦٥ م.

٢ . ما بين القوسين جاءت صيغته في س على النحو التالي :

« الشريف الماجد نور الإسلام علي بن محمد بن أحمد الحسني رحمه الله ».

٣ . الجهو : قرية على وادي ضمد شرقي ضمد. (انظر : العقيلي، المعجم : ٨٣).

٤ . القطار : المطر الغزير .

٥ . « العامل » : ليست في س .

٦ . في س : « إسماعيل بن محمد الحَكَمي » زيادة .

٧ . « تعالى » : ليست في س .

٨ . ما حصرناه بين قوسين جاءت صيغته في س على النحو التالي :

« نزيل المدينة المنورة ، على ساكنها أفضل الصلاة والسلام ، وكانت وفاته بها ، رحمه الله تعالى ، كان المذكور من كبار الصالحين » .

٩ . ما بين القوسين ليس في س .

١٠ . عبارة مقدارها نحو ثلاث كلمات غير واضحة وتكاد تكون معماة فلم نهتد إلى قراءتها، وهي ساقطة

في س .

من^١ مكانه لحسن صوته^٢. وكان لا يفر عن التلاوة آناء الليل وأطراف النهار، (متهجداً به في ظلم الأسحار؛ كثير الصيام والقيام، يصوم^٣ يوماً ويفطر يوماً؛ كما/ ورد في صيام داود، على نبينا وعليه الصلاة والسلام. وكان منقطعاً عن الخلق إلى الحق، عاكفاً على عبادة الله تعالى.

رحل^٤ في عنفوان شبابه لطلب العلم الشريف إلى مدينة زبيد، وتفقه للشافعي^٥؛ ثم عاد إلى وطنه^٦ بصبيًا، (وعكف على التدريس والدّرس^٧ مدة)؛ ثم رحل^٨ إلى اليمن مرة أخرى، فأقام ببندر اللّحيّة، ولازم عليه جماعة^٩ هنالك وانتفعوا به^{١٠}. ثم كرر الحج إلى بيت الله الحرام عدة أعوام، وربّما^{١١} جاور بمكة، (وصام شهر رمضان في بعض تلك المجاورات؛ فختم في الطواف نيّفاً وثلاثين ختمة)^{١٢}. وكان يتردد بين مكة المشرفة وصبيا وبندر اللّحيّة. (فمكث على هذه الحالة حتى كان عام وفاته)^{١٣}، فارتحل إلى مدينة المصطفى، وقد^{١٤} جاور بها السنة الأولى؛

١. في س: «عن».

٢. «لحسن صوته» ليست في س.

٣. تتمّة الترجمة التي حصرناها بقوسين مثبتة في هامش النسخة الباريسية س، وقد عسف تجليد النسخة بضيع كلمات منها، فغابت ولم يظهر منها إلا أطراف بعض هذه الكلمات. أما في النسخة الصنعانية ص فقد أثبتت الترجمة كلها في المتن ولم ينقص منها شيء.

٤. في س: «وكان يصوم»، زيادة.

٥. في س: «أفضل الصلاة»، زيادة.

٦. «رحل»: ليست في س.

٧. في س: «بمذهب الشافعي» زيادة.

٨. «وطنه»، ليست في س.

٩. ما بين القوسين جاءت صيغته في س: «فأقام بها مدة وكان ملازماً للدرس والتدريس».

١٠. في س: «ثم رحل منها ثانياً إلى اليمن».

١١. في س: «جماعة من الطلبة هنالك» زيادة.

١٢. «وانتفعوا به»: ليست في س.

١٣. في س: «وكان يجاور».

١٤. ما بين القوسين جاءت صيغته في س: «وصام في بعض تلك المدة شهر رمضان بها. وكان كثير الطواف، وختم في الشهر نيّفاً وثلاثين ختمة كلها في الطواف».

١٥. ما بين القوسين جاءت صيغته في س: «ومكث والحالة هذه إلا عام وفاته». كذا.

١٦. في س: «وقد كان جاور بها في السنة الأولى»، زيادة.

فأقام بالمدينة^١ ملازماً لوظائف العبادات حتى اختار الله له^٢ في بقعة سيد السادات، وظفر بمجاورة سيد المرسلين، وسينال، إن شاء الله، شفاعته وجواره في عليين^٣، نفعا الله ببركاته آمين^٤.

* * *

[السعاية بالصلح بين الشريف وبين بني يام]

وفيها : وقعت السعاية بين الشريف وبين يام بالصلح ، (فلما بلغ بكيل شق عليهم ذلك)^٥ وهموا بالنزول على الشريف ؛ فلم يتمكنوا حتى أجمع رأي قاضيهم حسن بن أحمد المعروف بالعكّام وجماعة من كبرائهم^٦ على التوجه إلى جبل رآزح لاستنصار / صاحبه السيد الماجد الحسين بن محمد بن الحسين بن الإمام^٧ بهم على أهله وعلى خولان لما خرجوا عن طاعته . وانطوت نية المذكورين على قصد الشريف بعد أخذ الجبل المذكور^٨.

* * *

-
- ١ . « بالمدينة » : ليست في س .
 - ٢ . في س : « له جواره في بقعت » كذا .
 - ٣ . بعدها زيادة في س : « رحمه الله تعالى » .
 - ٤ . آخر ما أثبت في هامش النسخة س .
 - ٥ . ما بين القوسين جاءت صيغته في س : « فبلغ بكيل ذلك فشق بهم » .
 - ٦ . في س : « رؤوسهم » .
 - ٧ . « ابن الإمام » ساقطة في س .
 - ٨ . بعد هذه الكلمة في آخر الخبر زيادة في س نصها : « إن تمكنوا من ذلك » كذا .

السنة التاسعة والسبعون^١

[الصلح بين الشريف وبين بني يام والخروج على آل عبس]

فيها : تمَّ الصلح بين الشريف وبين يام، فطلبهم للنزول قصد الاستنصار بهم على آل عبس لما لم يتمَّ له بنزول (قحطان قصد ولا مرام)^٢. فعزموا على إجابته، ولم يتهيأ^٣ لهم سلوك طريقهم المألوفة لحيلولة^٤ بكيل دونها؛ فأجمل رأي الشريف أن يفتح لهم طريقاً من وادي بيش^٥. فساورا فيها، حتى وصلوا إليه، فتلقاهم وخرج بهم على آل عبس، فنفروا ولم يقابلوه^٦ بقتال^٧، ولا ظفر بأحد منهم لتفرقهم في^٨ الجبال.

* * *

نزل القاضي العكام مع بكيل على جبل رازح

وفيها : وقعت الحركة من القاضي حسن العكّام ورؤساء^٩ بكيل بجملة مستكثرة من الأقوام. فقصدوا بلاد خولان مطابقة لغرض ابن^{١٠} الإمام؛ فلم يقفوا منهم على قصد ولا مرام^{١١} لصعوبة الجبل وكثرة من فيه من الأنام الذائين عن أنفسهم

١. الموافقة : ٢٠ يونيو سنة : ١٧٦٥ - ٨ يونيو سنة : ١٧٦٦ م

٢. ما بين القوسين جاءت صيغته في س : « قحطان فيهم مرام ».

٣. رسمت في الأصل ص : « يتهيى » وكثيراً ما يرد من مثلها في النسختين.

٤. في س : « استحالوا لهم بكيل دونها ».

٥. في س : « وادي بشر » مصحفة.

٦. في س : « يقاتلوه » مصحفة.

٧. « بقتال » : ليست في س.

٨. في س : « في شعف الجبال » زيادة.

٩. في س : « ونقباء ».

١٠. هو السيد الحسين بن محمد بن حسين. (انظر : البدر : ٨٥ / ٢).

١١. في س : « ولا حصل لهم مرام » زيادة.

مذلة الضيم والاهتضام . فانعطفوا عنهم إلى جبل رازح ، ودخلوه وقتلوا جماعة من أهله وانتهبوا جميع ما فيه .

ثم كاتبوا الشريف منه يتوعدونه بالنزول ، فلم يحتفل^١ بكتبهم / وإيعادهم ، ولازلزله^٢ كثرة إبراقهم وإرعادهم ؛ بل أجاب عليهم بنوع مما كتبوا^٣ به إليه ؛ وأوغل في بلاد آل عبس ، وقد كان خلف بأبي عريش ابنه الشريف أحمد بن محمد ؛ فكثرت الواهمات (من طريق أهل الجبل من بكيل مع بُعد الشريف)^٤ ، فلم يكن همّه إلا مصالحة البدو وأخذ المتيسر^٥ منهم ، وكرراً رجعاً عنهم ، عملاً بقول من قال ، وصدق في المقال^٦ :

[١١٠٤]

إِنَّ الطَّيِّبَ إِذَا أَلَمَّ بِجَسْمِهِ دَاءً أَنْ مُخْتَلِفَانِ دَاوَى الْأَخْطَرَا

وبعد أيام قلائل لم يبلغه^٧ إلا ارتفاع بكيل من الجبل^٨ وعودهم إلى بلادهم ، وقد غرسوا عدواة ابن الإمام في قلوب أهل الجبل ، فتأبطوا له الشر ؛ وانتهى به الحال إلى الخروج عنهم إلى مدينة صعدة^٩ فأراً^٩ منهم بسبب ما وقع بهم^{١٠} من بكيل . وقد كان يظن بهم الظن الجميل لما قد وعدوه من^{١١} أنهم سيصلحون له حال^{١٢} ذلك القبيل ، ويجرونه على العوائد التي قد استمرت لسلفه من قبض^{١٣} الحقوق وكثرة التحصيل ؛

١ . في س : « فلم يحفل » وهي أوجه .

٢ . في س : « ولازلزت » .

٣ . في س : « كتبوه إليه » .

٤ . ما بين القوسين جاءت صيغته في س : « من طريق بكيل مع الشريف » غير مستقيمة .

٥ . في س : « المتعة » ولا معنى لها ههنا .

٦ . « صدق في المقال » : ساقطة في س .

٧ . في س : « لم يبلغ » مصحفة .

٨ . في س : « من جبل رازح » زيادة .

٩ . في س : « هاربا » .

١٠ . « بهم » : ليست في س .

١١ . « من » : ليست في س .

١٢ . « حال » : ساقطة في س .

١٣ . في س : « استيفاء » .

حتى انكشف الحال على خلاف ذلك ؛ فأنشد لسان حاله مخاطباً لهم ، وموبخاً على ما هنالك بقول^١ بعض العرب :

أيا شَجَرَاتٍ بِالْحَصَبِ مِنْ مَنِىْ على سَفْحِ ذَاتِ الشَّطِّ مُشْتَبِكَاتِ
إِذَا لَمْ يَكُنْ فَيَكُنْ ظِلٌّ^٢ وَلَا جَنِي فَأَبْعَدَكُنَّ اللَّهُ مِنْ شَجَرَاتِ
/ غَرَسْتُكَ نَخْلًا وَاجْتَنَيْتُكَ حَنْظَلًا فَلَا ذَنْبَ لِي إِنْ حَنْظَلْتُ نَخْلَاتِي

[١٠٤ ب]

* * *

[ترجمة السيد الماجد الحسين بن محمد المعروف بالشرفي]

وهذا السيد هو من أعيان السادة ، بل هو زهرة المجد وكوكب السعادة ، صاحب طهارة وعبادة ، وأخلاق حسنة وسمات مستحسنة . فهو في عشيرته يوسف إخوته وسيد جلدته ، ورئيس بلدته^٣ . فلا غرو أن عانده الدهر الخؤون بما هو من^٤ شأنه في حق عظماء الشؤون ؛ ممن يشار إليه بالبنان ، وترمقه العيون . ولله بعض الأفاضل إذ يقول :

عَتَبْتُ عَلَى الدُّنْيَا بِتَقْدِيمِ جَاهِلٍ وتأخيري فضلٍ فقالت : خذ العُدْرَا
ذَوُو^٥ الْجَهْلِ أَبْنَائِي فَصُرْتُ أَحِبَّهُمْ وذو الفضل من أبناءِ صُرَّتِي الأخرى

[وقال آخر :

وَقَائِلَةٌ : أَرَاكَ بَغَيْرِ مَالٍ وأنت مُهَذَّبٌ عَلمٌ هُمَامُ
فَقُلْتُ : لِأَنَّ مَالًا عَكْسُ لَامٍ وما دخلت على الأعلام لام^٦]

١ . في س : « قول » .

٢ . في س : « ظلاً » خطأ .

٣ . « ورئيس بلدته » : ليست في س .

٤ . بدلها في س : « في » .

٥ . في س : « ذوي » خطأ .

٦ . البيتان زيادة في س .

وما أحسن قول ابن الرومي^١ في عبد الله بن المعتز^٢ حيث قال :

لِلَّهِ دَرْكٌ مِنْ لَيْثٍ بِمُضِيْعَةٍ نَاهِيكَ فِي الْعِلْمِ وَالْعِلْيَاءِ وَالْحَسَبِ
مَا فِيهِ لَوْلَا وَلَا لَيْتٌ فَتُنْقِصَهُ وَإِنَّمَا أَدْرَكَتْهُ حِرْفَةُ الْأَدَبِ

وحُرْفَةٌ^٣ : بضم الحاء المهملة من الحراف ، وهو الفقر . والحُرْفَةُ : (بكسر الحاء ، من الاحتراف)^٤ وهو الصناعة . هذا ما رأيته في بعض التعاليق بخط بعض الأفاضل^٥ على قول بعض الأدباء :

إِنْ كُنْتُ يَوْمًا كَاتِبًا رُقْعَةً تَبْغِي بِهَا نَجْحَ وَصُولِ الطَّلَبِ
إِيَّاكَ أَنْ تُغَرِّبَ الْفَاطِظَهَا فَتُكْتَسِي^٦ حُرْفَةُ أَهْلِ الْأَدَبِ

قال : حتى إن بعض الكتاب ربما تعمد اللحن أو التحريف في بعض كتبه / مراعاة^٧ لهذا المقصد ، وخشية من الحرمان . وأقول : الله المستعان ، فمقاليد الأمور بكف^٨ الرحمن ؛ وما أعدل ما^٩ قال بعض الأعيان^{١٠} :

لَهُ الْأَمْرُ لَا حِلَّ لَدَيْكَ وَلَا رِبْطُ وَلَا قَلَمٌ يُعْطِيكَ حِظًّا وَلَا خَطُ
وَمَا الْعِلْمُ وَالْآدَابُ إِلَّا مَنَائِحُ كَأَرْضٍ بِهَا خِصْبٌ وَأَرْضٍ بِهَا قَحْطُ

١ . هو علي بن العباس بن جريج الرومي ، شاعر كبير من طبقة البحتري والمتنبي ، ولد ببغداد سنة : ٢٢١هـ = ٨٣٦م ونشأ بها ، ومات بها مسموما سنة : ٢٨٣هـ = ٨٩٦م (وفيات الأعيان : ١ / ٣٥٠) .

٢ . ابن المعتز : هو عبد الله بن محمد المعتز بالله ابن المتوكل العباسي ، الشاعر المبدع ، نصب خليفة ليوم واحد ولد في بغداد سنة : ٢٤٧هـ = ٨٧٢م وقتل فيها سنة : ٢٩٦هـ = ٩٠٩م . (وفيات الأعيان : ١ / ٢٥٨) .

٣ . في س : « وحروفة » مصحفة فسد بها المعنى .

٤ . ما بين القوسين جاءت صيغته في س : « بكسر الحاء المهملة الإحراف » تصحيف .

٥ . في س : « الفضل » .

٦ . في س : « فتكسي » مصحفة لا يقوم بها معنى ولا وزن .

٧ . في س : « مراعاة » تصحيف .

٨ . في س : « بيد » .

٩ . في س : « من » خطأ .

١٠ . « بعض الأعيان » : ساقطة في س .

وأرْزاقُنَا مَقْسُومَةٌ فَكأننَا طُيُورٌ لَهَا فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ لَقَطٌ
فَطِيرٌ يَجُولُ الْأَرْضَ يَطْلُبُ رِزْقَهُ وَآخِرٌ يَلْقَى الطَّيِّبَاتِ وَلَا يَخْطُوا^١

حتى قال :

فمُوسَى كَلِيمُ اللَّهِ فِي الشَّامِ دَاعِيَا وَفِرْعَوْنُ فِي مِصْرٍ لَهُ الشَّيْلُ وَالْحَطُّ
وَلَا خَيْرَ فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي نَعِيمِهَا إِذَا انْخَفَضَ^٢ الْبَازَاتُ وَارْتَفَعَ الْبَطُّ

ولمَّا أنشد علوي البصرة قصيدته^٣ التي يحث فيها على السفر لطلب المعاش ،

ومستهلها :

رَأَيْتُ الْمَقَامَ عَلَى الْاِقْتِصَادِ قُنُوعًا بِهِ ذَلَّةٌ لِلْعِبَادِ
وَعَجَزٌ بِذِي أدبٍ أَنْ تَضِيقَ مَعِيشَتُهُ بِاتِّسَاعِ الْبِلَادِ

حتى قال^٤ :

فَلَوْ يَسْتَوِي بِالْقُعُودِ النُّهَوضُ لَمَا ذَكَرَ اللَّهُ فَضْلَ الْجِهَادِ
إِذَا صَارَ قَرًّا فِي غَمِّهِ حَوَى غَيْرَهُ الْفَضْلُ يَوْمَ الْجِلَادِ
(إِذَا مَا الْخِيُولُ غَفَّتْ فِي الصِّيُولِ حَوَى غَيْرُهَا السَّبْقُ يَوْمَ الطَّرَادِ)^٥

^١ (وأخذ في تعداد مثل هذا ، فروي أنه فقد من أهل البصرة أهل خمسمائة محبرة تفرقوا في البلاد لطلب الرزق . والقصيدة مشهورة متناقلة في كتب التواريخ ، ممن

١ . في س : « يخط » خطأ .

٢ . في س : « تخفض » تصحيف .

٣ . في س : « تلك القصيدة » .

٤ . « حتى قال » : ليست في س .

٥ . البيت الأخير من هذه المقطعة ساقط في س .

٦ . ما حصرناه بين قوسين جاء في س كثير الاضطراب والخلل بحيث غُمَّ فيه المعنى المراد ، ونص ما جاء

في س :

« وأخذ في تعديد هذا ، والقصيدة مشهورة في كتب التاريخ ممن أورثها السيد العلامة الحسين بن عبد الرحمن الأهدل في كتابه (تحفة الزمن) فروي أنه فقد بسببها من أهل البصرة خمسمائة نفر ، حتى ناقضها بقصيدة أخرى قال فيها » .

[١٠٥ ب] أوردتها / السيد العلامة الحسين بن عبد الرحمن الأهدل^١ في تاريخه (تحفة الزمن). حتى إن علوي^٢ البصرة ناقضها بقصيدة أخرى قال فيها :

قد سَلَكتُ البلادَ عَرَضاً وطُولا وسَلَكتُ^٢ النجود ثم السهولا
لئسَ في الرِّزْقِ حيلةٌ لذوي اللِّ سبَّ ولو كانَ فيلسُوفاً^٣ حيُّولا
إنَّما الرِّزْقُ جاءَ وعداً مِنَ اللَّهِ لَمْ يَجِدْ ذُو النُّهى إِلَيْهِ سَبِيلا

أقول^٤ : ويكفي في ذلك قول أصدق القائلين^٥ : ﴿ قل إن ربي يسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين ﴾^٦

[انفصال يام إلى نجران]

وفيها : بعد عود الشريف إلى أبي عريش زلج يام ؛ فبقوا مترددين بين العود في الطريق التي سلكوها^٧ في النزول ، أو^٨ السلوك (في طريق فج حرض المعتادة ؛ وترددهم خشية^٩ من بكيل أن تعترضهم)^٩ . ثم عزموا على سلوك الفج ؛ فساروا مخفين^{١٠} السير ، ويودون لشدة الفزع أن يكون لهم أجنحة كالطير :

١ . هو الحسين بن عبد الرحمن محمد الأهدل . من علماء علم الكلام ، عاش في القرن الثامن إلى أوائل التاسع الهجري ، وكتابه هو : (تحفة الزمن بذكر سادات اليمن) مشهور . (انظر : الحبشي ، مصادر : ١٢٠ و ٤٢٢).

٢ . في س : « وقطعت » .

٣ . في س : « فيلسوف » خطأ .

٤ . « أقول » : ليست في س .

٥ . في س زيادة : « مخاطباً نبيه الأمين » .

٦ . الآية : ٣٩ من سورة سبأ .

٧ . في س : « جاؤوها » .

٨ . في س : « والسلوك » .

٩ . ما بين القوسين جاءت صيغته مضطربة في س على النحو التالي : « والسلوك في طريقهم المعتادة من فج حرض مع الخشية من اعتراض بكيل لهم » . ع .

١٠ . في س : « يخفون » .

إذا سَارَ سَهْبًا عَادَ ظُهُراً عَدُوَّهُ وصَارَ صَدِيقاً بَكْرَةً ذَلِكَ السَّهْبُ
فلم يشعروا بكيل إلا بعد قطعهم للمسافة المحاذية لبلدهم^١ ؛ ففاتوهم هرباً
ولم يظفروا بهم.

* * *

« ترجمة السيد العلامة محمد بن أحمد الحازمي »

وفيها، لعله في أواخر ذي الحجة الحرام^٢ : كانت وفاة مولانا وشيخنا السيد /
العلامة، الحبر المصقع الفهامة، المتضلّع من علوم^٣ العربية، والمطلع^٤ على المقاصد
الأدبية ؛ عزّ^٥ الملة والدين (البقية في الآل المطهرين)^٦ ، محمد بن أحمد الحازمي،
رحم الله مثواه وجعل جنة الخلد مأواه. وكانت وفاته بمدينة زبيد المحمية، لتوليّه الحكم
الشرعي بها لفصل شجار البرية^٧.

ولد المذكور بقرية صلّهبة موطن آبائه وأجداده، وتعلم^٨ القرآن العظيم بها ؛ ثم
ارتحل لطلب العلم الشريف إلى مدينة صعدة فهاجر مدة^٩ بها، ثم ارتحل عنها إلى مدينة
صنعاء، فلقني بها أجلاء المشايخ، فلازمهم حتى (أضحى له في العلم قدم راسخ)^{١٠} ؛
وتمكن من فني^{١١} العربية والأصول. ثم عاد إلى وطنه، وأخذ على حيّ والدي^{١٢} العلامة

١. في س : « لبلادهم ».

٢. أوائل يونيو سنة : ١٧٦٦م.

٣. في س : « العلوم ».

٤. في س : « المتطلع » مصحفة.

٥. في س : « عين » تصحيف.

٦. ما بين القوسين جاء في س : « وبقيّة الآل المطهرين ».

٧. في س : « الرعية ».

٨. في س : « وحفظ ».

٩. في س : « فهاجر بها مدة ».

١٠. ما بين القوسين جاء في س : « أضحى له قدم في العلم راسخ ».

١١. « فني » : ليست في س.

١٢. في س : « الوالد ».

الحسن بن علي البهكلي، رحمه الله^١، في العربية، وكان الخريّت الماهر بها في زمنه ووطنه. واشتهر السيد، رحمه الله، في الجهة بمعرفة النحو، فكان^٢ مقدماً على غيره.

وتزوج بمدينة صبيّا وأولد. وكان يتولى فصل الشجار بها بحذق ونباهة؛ فأقام على ذلك أعواماً. ثم رأى عدم الملاءمة بالوطن، واحتقار العلماء به، كما هو شأن الأوطان؛ وكذا^٣ لمّح إليه بعض الأعيان، (وأظنه العلامة ابن دقيق العيد، رحمه المنان)^٤، إذ يقول^٥:

فالمندل الرطب في أوطانه خشبٌ

ومن ذلك ما أورده بعض العلماء^٦ / (الظرفاء، وقد شاهد من أهل وطنه الجفاء)^٧. وأظنه العلامة ابن دقيق العيد^٨:

[١٠٦ ب]

عَذِيرِي مَنْ رَفَقَةٍ بِالْعِرَاقِ	قُلُوبُهُمْ بِالْجَفَاقِ لَبٌ
يَرَوْنَ الْعَجِيبَ كَلَامِ الْغَرِيبِ	وَأَمَّا الْقَرِيبُ فَلَا يُعْجِبُ
وَعُذْرُهُمْ عِنْدَ تَوْبِيخِهِمْ	مُغْنِيَّةُ الْحَيِّ لَا تُطْرِبُ

* * *

١. « رحمه الله » : ليست في س.

٢. في س : « وكان ».

٣. في س : « ولذا ».

٤. ما بين القوسين ساقط في س.

٥. بعدها في س عبارة : « والله المستعان ».

وابن دقيق العيد : هو محمد بن علي بن مطيع، تقي الدين، القشيري، المعروف بابن دقيق العيد، المصري، من كبار العلماء في الأصول، ومن القضاة المشهورين، له مصنفات كثيرة، وله شعر، ولد سنة : ٦٢٥ هـ = ١٢٢٨ م وتوفي سنة : ٧٠٢ هـ = ١٣٠٢ م. (الدرر الكامنة : ٩١ / ٤).

٦. « العلماء » : ليست في س.

٧. ما بين القوسين جاء في س : « الظرفاء حيث قال وقد شاهد من أهل وطنه الجفاء ».

٨. هكذا وقعت مكررة في الأصل ص، ولعله وهم أو طفرة قلم أو نظر، وليست في س.

[ذكر النضر بن شميل]

ومن هذا القليل : قصة^١ النضر بن شميل إمام اللغة^٢ ، وقد خرج من وطنه لضيق العيش ، فودعه أهل خمسمائة محبرة ، وكان يقول : « يا أهل البصرة ، والله لو وجدت فيكم من يقوم بأود القوت ما ارتحلت عنكم . فسافر^٣ حتى قدم على المأمون^٤ بمدينة السلام بغداد^٥ . فأملأه المأمون حديثاً أسنده عن هشيم عن فلان (عن فلان عن النبي ، صلى الله عليه وسلم)^٦ : [« المرأة الصالحة للرجل المؤمن^٧ فيها^٨ سداد من عوز^٩ » ففتح المأمون السين من^{١٠} (سداد) . فقال له النضر : « فيها سداد بكسر السين » . وكان المأمون متكئاً فاستوى جالساً وقال : « أتُلحّثني يا نضر ؟ » ، فقال^{١١} : « إنما لحن هشيم » ، وكان لحانة^{١٢} ، يشير إلى راوي الحديث . فقال له المأمون : « أخرج^{١٣} ما قلت » ، يعني : إيت بدليل يشهد لما قلت . فقال له : « هذا العرجي^{١٤} يقول :

١ . في س : « قضية » مصحفة .

٢ . هو النضر بن شميل بن خرشة بن يزيد المازني التميمي ، أحد الأعلام بمعرفة أيام العرب ورواية الحديث وفقه اللغة . ولد بمرور في خراسان سنة : ١٢٢ هـ = ٧٤٠ م وتوفي بمرور أيضاً سنة : ٢٠٣ هـ = ٨١٩ م (انظر : وفيات الأعيان : ١٦١ / ٢) .

٣ . في س : « فسافر عنهم » زيادة .

٤ . المأمون العباسي ، عبد الله بن هارون الرشيد ، سابع الخلفاء من بني العباس ، ولد سنة : ١٧٠ هـ = ٧٨٦ م . وولي الخلافة سنة : ١٩٨ هـ وتوفي سنة : ٢١٨ هـ = ٨٣٣ م . (انظر : الكامل في التاريخ لابن الأثير : ١٤٤ / ٦ - ١٤٨) .

٥ . « بغداد » : ليست في س .

٦ . ما بين القوسين جاء في س : « عن فلان حتى قال عن النبي عليه الصلاة والسلام » . وكان ناسخ الأصل ص كتب الصلاة على النبي مختزلة على هذا النحو : « صلعم » .

٧ . ما بين المعقوفتين ليس في الأصل ص وترك الناسخ مكانه بياضاً واستدركناه من س .

٨ . « فيها » : ليست في س .

٩ . في س : « عون » مصحفة تفسد المعنى .

١٠ . في س : « من لفظ سداد » زيادة .

١١ . في س : « فقال له : إنما » زيادة .

١٢ . « وكان لحانة » جاءت في س في نهاية القول بعد « راوي الحديث » ، وهي أوجه .

١٣ . في س : « مما » سهو .

١٤ . العرجي : هو عبد الله بن عمر بن عمرو بن عثمان بن عفان الأموي القرشي ، شاعر غزل مطبوع شغوف باللهو والصيد ، فارس ظريف سخّي ، توفي سجيناً نحو سنة : ١٢٠ هـ = ٧٣٨ م . (الأغاني : ٢٨٣ / ١) .

أَضَاعُونِي وَأَيَّ فَتَى أَضَاعُوا لِيَوْمَ كَرِيهَةٍ وَسِدَادٍ تُغْرِ
والسَّدَادُ : بكسر السين ، لما يسد به الشيء لخلل^١ فيه . وأما بفتحها فهو لسَدَادِ
الرأي يقال : له رأي سديد^٢ . فاعترف له المأمون بذلك ، وأجازه^٣ .
/ (والعرجي : هو عبد الله بن عمر بن عثمان بن عفان الأموي الشاعر ، منسوب
إلى : العرج ، قرية قريبة من مدينة المصطفى)^٤ .
وعلى ذكر (السَّدَاد) ذكرتُ بيتين لبعض الأدباء ضمّنَ فيهما^٥ النصف الآخر
من بيت العرجي ، فقال :

لَهُ شَفَّةٌ أَضَاعُوا اللَّثْمَ فِيهَا بَلْثَمَ يَوْمَ سَدَّتْ تُغْرِ بَدْرُ
فَمَا أَشْهَى لِقَلْبِي مَا أَضَاعُوا لِيَوْمَ كَرِيهَةٍ وَسِدَادٍ تُغْرِ
فلما وقف عليهما الشيخ الأديب علي السنجاري المكي ، قال في تعليقه له
عليهما^٦ : إنه أشكل عليه (معنى البيتين)^٧ من جهات :

الأولى : هل قوله : (أضاعوا) من الضياع أو^٨ من تضيوع الطيب ؟
الثانية^٩ : هل قوله : (بلثم) هو بضم اللام جمع لثام ، أم هو بفتحها مصدر : لثَمَ ؟
الثالثة^٩ : إذا كان (أضاعوا) من تضيوع الطيب ، كما هو^{١٠} السابق إلى فهمه
كما قال ، فهو لا يناسب^{١١} يوم الكريهة .

١ . في س : « الخلل » .

٢ . « وأجازه » ساقطة في س .

٣ . ما بين القوسين : ليس في س .

٤ . في س : « فيها » خطأ .

٥ . في س : « عليها » خطأ .

٦ . بدل ما بين القوسين جاء في س : « السر » ولا معنى لها ههنا .

٧ . في س : « أم » .

٨ . في س : « والثانية » .

٩ . جاءت هذه العبارة في س : « الثالثة : أنه إذا كان معنى أضاعوا » .

١٠ . « هو » : ليست في س .

١١ . بدلها في س : « ثبات » . ولا معنى لها .

ثم أورد عن أبي العباس المبرد^١ أنه قال : « كانوا، يعني العرب، يكرهون الطيب عند الحرب » قال : « لأنه يدعو إلى الرفاهية والدعة، والحرب تستدعي غير ذلك » انتهى كلامه بالمعنى^٢.

وأقول : لما وقفتُ على كلامه^٣ ظهر لي، والله سبحانه أعلم، أن (أضاعوا) من الضياع لا من تضرع الطيب^٤. وأن (اللثم) : جمع لثام. والمعنى : أن هذا المحبوب الممدوح له شفة أضاع أهله، أي أهملوا السداد اللثام لها بوضعهم اللثم عليها، التي هي جمع لثام، يوم سدت هذه اللثم ثغر ذلك البدر، فلم يمكن من الوصول إلى لثمه (لحيلولتها دون شفته)^٥.

/ ثم قال في البيت الثاني : « فما أشهى لقلبي ما أضاعوا »^٦ ظهر لي أن (ما) الأولى^٧ هي التعجبية، وهي^٨ مبتدأ. و(ما)^٩ الثانية^{١٠}، هي الموصولة، خبر المبتدأ^{١١}. والمعنى : فما أشهى لقلبي الذي أضاعوه، وهو تلك الشفة. والعائد إلى الموصول^{١٢} محذوف، وهو^{١٣} جائز لا يخفى.

١. المبرد : هو محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي الأزدي، إمام العربية ببغداد في زمنه وأحد أئمة الأدب والأخبار، وله في ذلك مصنفات مشهورة، ولد سنة : ٢١٠هـ = ٨٢٦م وتوفي ببغداد سنة : ٢٨٦هـ = ٨٩٩م. (وفيات الأعيان : ١ / ٤٨٤).

٢. في س : « المعنى » مصحفة.

٣. بدلها في س : « هذا ».

٤. « لا من تضرع الطيب » : ساقطة في س.

٥. ما بين القوسين : ساقط في س.

٦. « ما أضاعوا » : ساقطة في س.

٧. العبارة في س : « وظهر لي فيه أن ».

٨. « الأولى » : ساقطة في س.

٩. « وهي » : ليست في س.

١٠. في س : « وأما » خطأ.

١١. العبارة في س : « الثانية في قوله : ما أضاعوا » زيادة.

١٢. « المبتدأ » : ليست في س.

١٣. « إلى الموصول » : ساقطة في س.

١٤. هذه العبارة جاءت في س : « وذلك جائز كما لا يخفى ».

ثم قال : « ليوم كريهة » (يعني أي كريهة^١) كانت ، فكان يتسلى بذلك الذي أضاعوه عند^٢ الأمر المكروه لو تركوه عن الستر باللثم^٣ . ثم عطف عليه قوله : « وسداد ثغري » فحصل له التورية^٤ في ذكر الثغر بثغر نفسه ، يعني أنه يُستدّ بتلك الشفة عند التقبيل^٥ ثغر نفسه .

وورى بالثغر واحد الثغور وهو الذي عناه الناظم^٦ للأصل . وغير بعيد التسلي بالمحبوب عند وقوع الأمر المكروه^٧ ؛ قال عترة^٨ :

ولقد ذكرتك والرماح كأنها أشطان بشر في لبان^٩ الأدهم
ولقد ذكرتك والأسنة شرع نحوي وبيض الهند تقطر من دمي
حتى قال^{١٠} :

وأحب تقبيل السيوف لأنها لمعت كبارق ثغرك المتبسم

١ . ما بين القوسين : ليس في س .

٢ . في س : « عن » وذلك وجه .

٣ . في س : « بتلك اللثم » .

٤ . جاءت كلمة التورية في س بعد عبارة : « في ذكر الثغر » .

٥ . بدلها في س : « النفس » .

٦ . في س : « ناظم الأصل » .

٧ . في س : « بمكروه » مصحفة .

٨ . هو عترة بن شداد بن عمرو بن معاوية العبسي ، أشهر فرسان العرب في الجاهلية ، وشاعر من أصحاب المعلقات ، في الطبقة الأولى منهم . قتل نحو سنة : ٢٢ قبل الهجرة = ٦٠٠ م . (انظر : الأغاني : ٨ / ٢٣٧) .

٩ . في س : « لباب » مصحفة .

والأبيات من معلقة عترة ، وجاءت هنا مختلة الترتيب ، فهي في المعلقة جاءت على النحو التالي : البيت الأول روايته :

يدعون عنتر والرماح كأنها أشطان بشر في لبان الأدهم
والبيتان الآخران :

ولقد ذكرت والرماح نواهل مني وبيض الهند تقطر من دمي
فوددت تقبيل السيوف لأنها لمعت كبارق ثغرك المتبسم

(انظر : الزوزني ، شرح المعلقات السبع : ٢١٢)

١٠ . « حتى قال » : ليست في س .

وقال آخر :

ذَكَرْتُكَ وَالْخَطِيَّ يُخْطِرُ بَيْنَنَا وَقَدْ نَهَلْتُ مِنَّا الْمَثَقَّةَ السُّمْرُ

(و) (الْخَطِيَّ) : بفتح الخاء نسبة إلى الْخَطُّ : بلد تعمل فيه الرماح . و (يخْطِرُ) : بكسر الطاء ، أي يضطرب . و (نَهَلْتُ) : بكسر الهاء ، أي شربت) ^١ .
وقال المتنبي ^٢ :

وَالطَّعْنُ عِنْدَ مُحِبِّهِمْ كَالْقُبْلِ

(/) وأذكرني نصف بيت المتنبي ما ذكره الشيخ العلامة عمارة بن أبي الحسن علي ابن زيدان ، رحمه الله ، في تاريخه) ^٣ عند ذكر بني زُرَيْعُ ملوك عدن ولحج ^٤ ، أنه ^٥ وقع بينهم حرب ^٦ بوادي لحج ، وكانوا بني عم . فقال بعضهم لبعض محاربيهم : إنه لا بد من تقبيل الجُشُمِيَّاتِ اللَّائِي في المضارب غداً . يشير إلى النساء عند حصول الاستيلاء عليهن مع الغلبة ؛ (وَالجُشُمِيَّاتِ : نسبة إلى جُشْم جد قبيلة مشهورة من بني يام) ^٧ . فلما أصبح الصباح تجالدوا بالصِّقَّاح ، فَضْرُب فم ذلك القاتل بسيف ^٨ فانقطعت ^٩

١ . ما بين القوسين : ساقط في س .

٢ . المتنبي : أحمد بن الحسين بن الحسن بن عبد الصمد الجعفي الكوفي ، أبو الطيب الكندي المتنبي ، الشاعر ، أحد مفاخر الأدب العربي ويعد أشهر الشعراء ، ولد بالكوفة سنة : ٣٠٣هـ = ٩١٥م ونشأ بالشام ، وقتل في العراق سنة : ٣٥٤هـ = ٩٦٥م . (انظر : وفيات الأعيان : ١/ ٣٦)

٣ . ما حصرناه بين القوسين جاءت صيغته في س على النحو التالي :

«وأذكرني هذا النصف للمتنبي ما أورده الشيخ الأديب عمارة بن الحسن في تاريخه» .

وعماره : هو أبو محمد عمارة بن أبي الحسن علي بن زيدان الحكمي ، وتاريخه : هو (المفيد في أخبار صنعاء وزيد) ولد سنة : ٥١٥هـ = ١١٢١م وتوفي سنة : ٥٦٩هـ = ١١٧٤م . (انظر : أيمن فؤاد سيد ، مصادر : ١٠٨ = ١١٠ ، فهرس المكتبة الغربية : ٧٠٠)

٤ . في س : «زيلع» مصحفة .

٥ . «لحج» : ليست في س .

٦ . في س : «وأنه» زيادة واو .

٧ . في س : «حروب» .

٨ . ما بين القوسين : ساقط في س .

٩ . «بسيف» : ليست في س .

١٠ . في س : «وانقطعت» .

شفته . فناداه ذلك الذي قد (كان توعده هذا المضروب في اليوم الأول بأن قال) ^١ :
«كيف رأيت تقبيل الجشميات ؟» يعني حين ^٢ حصلت له هذه الضربة التي قطعت شفته
متهمكاً به ؛ فقال في تلك الحال :

وَالطَّعْنُ عِنْدَ مُحْيِيَّهِنَّ كَالْقُبْلِ

(أقول : لله دره، كيف وقع له هذا الاستحضار) ^٣ عند ملاقة الأخطار .
وهذا كما قاله شارح (لامية العجم) في حق ناظمها الطُّغرائي ^٤ (لما أورد له تلك
الآيات في أول الشرح عند أن جعلوه - أعني الطُّغرائي - غرضاً للسهام، فقال
الشارح) ^٥ : « ما هذا إلا ثبات جنان بل ثبوت جنون » في قصة ^٦ مذكورة في خطبة
الشرح المذكور لخليل الصفدي، رحمه الله تعالى .

ولقد وقع نظير هذه القصة ^٧ للسيد الماجد الأمير الكبير محمد بن الحسين بن
عبد القادر، ابن الناصر صاحب كوكبان، وقد خرج من / مدينة ^٨ صنعاء مخالفاً ^٩
على الإمام المتوكل على الله القاسم بن الحسين بن المهدي، ومعه بعض أعيان بيت
الإمام ^{١٠} . وكان خروجهم على خفية لما كانوا بصدد الخلاف بلا مرية . فلما أحس بهم

[١٠٨ ب]

١ . ما بين القوسين جاءت صيغته في س : « كان توعده في اليوم الأول هذا المضروب وقال له » .

٢ . بدلها في س : « لما » .

٣ . ما بين القوسين جاءت صيغته في س : « قول دره في الاستحضار » كلام مضطرب .

٤ . في س زيادة ههنا : « رحمه الله »

والطُّغرائي : هو حسين بن علي بن محمد بن عبد الصمد، مؤيد الدين، الأصهباني الطُّغرائي، شاعر،
من الوزراء الكتاب، ولد بأصبهان سنة : ٤٥٥ هـ = ١٠٦٣ م وقتل سنة : ٥١٣ هـ = ١١٢٠ م . (انظر : وفيات
الأعيان : ١/ ١٥٩) .

٥ . ما بين القوسين ساقط في س، ومن دونه يختل نظام الخبر .

٦ . في س : « في قضية شهيرة مذكورة » تصحيف وزيادة .

٧ . في س : « القصيدة » تصحيف فاحش .

٨ . « مدينة » : ليست في س .

٩ . في س : « مخالف » خطأ .

١٠ . في س : زيادة : « المتوكل على الله »، وإزاء كلمة (الإمام) في هامش الأصل ص تعقيب نصه :
« محمد بن عبد الله بن حسن بن حسين بن الإمام القاسم » .

الإمام ألحق بعدهم جريدة خيل . فلما كادوا أن يدركوهم التفت إليهم هو وصاحبه ،
فأشفق ذلك الصاحب^١ ولحقته عبرة فبكى . فلما شاهده الأمير (السيد محمد بن
الحسين)^٢ أنشد بيتي امرئ القيس بن حُجر إذ يقول^٣ :

بكى صاحبي لما رأى الدرب دونه وظنَّ بأنَّ لاحقان بقيصراً
فقلتُ له : لا تبك عينك إنما نحاولُ ملكاً أو نموت فنُعذراً

ولله درّه .

[عودة إلى ذكر الشيخ العلامة محمد بن أحمد الحازمي]

ولنرجع إلى ذكر شيخنا العلامة محمد بن أحمد الحازمي ، رحمه الله ؛ وذلك
أنه لما لم يساعده الوطن على الإقامة زمَّ نجائب^٤ ترحاله إلى صنعاء في خلافة الإمام
المنصور^٥ الحسين بن القاسم ، فأحسن إليه صنيعاً ، وعين عليه الحكم بمدينة زيد ،
فأقام بها مدة وخزائن علومه تزيد ، فهو يُفيد ويستفيد . وقصدت إلى حضرته أيام
الطلب ، فأسمعتُ عليه (شرح الأزهار)^٦ ؛ وكان له تحقيق عجيب في قواعد المذهب ،
وله أجوبة ممتعة على أسئلة كانت ترد عليه تُزري بمروج الذهب .

[قراءة المؤلف على الشيخ الحازمي]

ومما وقع بيني وبينه من المجاراة في ميدان الأدب أني كنتُ في أيام قراءتي عليه

١ . بعد كلمة (الصاحب) في س زيادة : « على نفسه » .

٢ . بدل ما بين القوسين جاء في س : « عز الإسلام » فقط .

٣ . « إذ يقول » : ليست في س .

وامرؤ القيس : هو امرؤ القيس بن حجر بن الحارث الكندي ، أشهر شعراء العرب على الإطلاق ، يمني
الأصل ، ولد بنجد نحو سنة : ١٨٠ ق هـ = ٤٩٧ م وتوفي بأثيرة سنة : ٨٠ ق هـ = ٥٤٥ م (انظر : الأغاني : ٧٧ / ٩) .

٤ . في س : « عينيك » خطأ لا يقوم به النحو ولا الوزن .

٥ . في س : « بجانب » تصحيف يفسد المعنى .

٦ . في س : « المنصور بالله » زيادة .

٧ . شرح الأزهار : لعبد الله بن مفتاح . (انظر : فهرس المكتبة الغريبة : ٢٦١) .

أحصل (شرح الأزهار) نسخاً، وكانت^١ نسختي كراريس لم يحوها حبك^٢. فاتفق أن^٣ حصل على أهل مدينة زبيد قلقة بنزول بعض قبائل بكيل عليهم للنهب/ فخرج من بها^٤ ووزعوا أثقالهم إلى المواضع التي يظنون أن بها حصول السلامة^٥؛ ومن جملتهم شيخنا المذكور فإنه أخرج كتبه وأثقاله إلى قرية الروية^٦، بمحل الشيخ الفاضل (العارف بالله - تعالى - عبد الرحمن بن محمد المشرع)^٧، لأنه كان محترم المكان، عظيم الشأن، شهير البرهان. وكانت كراريسي من جملة الكتب؛ فبعد ارتفاع القوم الباغية ورجوعنا إلى المدينة، استفتحنا في القراءة، ففرغت الكراريس التي كانت عندي، واحتجت إلى استخراج غيرها للإملاء، فكتبت إليه - رحمه الله - هذه الأبيات التي هي غير^٨ أبيات لفظها^٩:

مَوْلَايَ مَا الْحُكْمُ إِنْ لُمْتُ كَرَارِيسِي	وَصِرْتُ فِي الْبَيْعِ مِنْ صِنْفِ الْمَفَالِيسِ
فَجَدُّ عَلَيْنَا بِحُسْنِ الرَّأْيِ فِي عَجَلٍ	وَقَاكَ ذُو الْعَرْشِ مِنْ شَرِّ الْأَبَالِيسِ
وَلَا بَرَحْتُ بِنُورِ الْعِلْمِ فِي نَعَمٍ	تَجَلَّوْا غِيَاهِبَ إِشْكَالٍ وَتَلْبِيسِ
[نَعُودُ بِاللَّهِ مِنْ تَرْبِصِ أَنْفُسِنَا	وَأَنْ نَعُودَ إِلَى دَوْرِ وَتَحْبِيسِ] ^٩

وإنما قلت: «وصرت في البيع لأن القراءة كانت في (كتاب البيع) من الشرح المذكور، فلما اطلع عليها أجاب بما لفظه^{١٠}»:

١. في الأصل ص: «وكان» سهو.

٢. في س: «أنه».

٣. في س: «من بالمدينة».

٤. في س: «يظنون لها خلوص السلامة بها» كلام مضطرب.

٥. كذا جاءت في الأصل ص وفي س: «الزديّة». ووردت هكذا أيضاً عند الحبشي في المصادر: ٣٥٠.

٦. ما بين القوسين جاءت صورته في س: «العارف بالله تعالى، الوجيه عبد الرحمن بن محمد المعروف بالمشرع». وهو عبد الرحمن بن محمد المشرع، من علماء زبيد، توفي سنة: ١١٩٥ هـ = ١٧٨١ م. (انظر: الحبشي، مصادر: ٣٥٠).

٧. في س: «عين».

٨. في س: «فقلت».

٩. هذا البيت الأخير ساقط في الأصل ص استدركناه من س.

١٠. «بما لفظه»: ليست في س.

وَقِيَتْ يَاجُلْ^١ بَدْرُ الدِّينِ مِنْ دَنْسٍ وَنِلْتُ فَضْلاً بِلا كَدٍّ وَتَتَعَيَسِ
وَفِي غَدٍ نَبَعْتُ^٢ الْمَرْسُولَ فِي عَجَلٍ يَأْتِي بِمَا رُمْتُ مِنْ تِلْكَ الْكَرَّارِيسِ
فَحَقَّقَ الْحَدْسَ وَاحْكُمُ أَيْنَ مَوْضِعُهَا وَلَا زِمَ الدَّرْسَ فِي جَوْفِ الْحَنَادِيسِ

ولله دره، ولم يزل، رحمه الله، ملازماً للتدريس حتى استفاد عليه جماعة من أهل الجهة وغيرهم، وكان باذلاً لقراءة^٣ للوافدين، فهو كما قال :

/ يَقْرِي الضُّيُوفَ وَيُقْرِي الطَّالِبِينَ فَيَا لِّلَّهِ مِنْ قَارِيٍّ فِي عَصْرِهِ قَارِيٍّ
وخلّف عدة من الكتب نافعة في فنون العلم :

وما الكُتُبُ إِلَّا كَالضُّيُوفِ وَحَقُّهَا بَأَنْ تُتَلَقَّى بِالْقَبُولِ وَأَنْ تُقْرَأَ
وأعقب ولداً فاضلاً اسمه يوسف بن محمد ؛ سلك في طريقه الأسعد، له مسكة^٤ في الفروع، ذو تقوى وطهارة قد ظهرت عليه سيماء الخشوع. توفي بعد موت والده بمدة، رحمهما الله تعالى.

* * *

﴿ ترجمة السيّد العلامة إسماعيل بن عز الدين النعمي، رحمه الله ﴾

وفيها : توفي السيّد العلامة^٥ الزاهد الورع المجمع على صلاحه وفضله، والمنبّه بفعله الحميد^٦ على طيب محتده وأصله. حاكم المسلمين. [وموئل الضعفاء والمساكين، ضياء الدين أبو إبراهيم]^٧ إسماعيل بن عز الدين بن علي بن الحسن النعمي، بوطنه قرية الدهناء^٧.

١. في س : « ما لجُل » ولا يستقيم المعنى.

٢. في س : « يبعث » مصحفة.

٣. في س : « بادقراءة » ولا معنى لها.

٤. في س : « العلام » تصحيف.

٥. « الحميد » : ليست في س.

٦. ما بين المعقوفتين ساقط في الأصل ص استدركناه من س.

٧. الدهناء : قرية يسكنها السادة. (انظر : العقيلي، تاريخ : ١(١)/٩٢).

وكان هذا السيد فريد الدهر، نادرة العصر؛ له تحقيق في علم فروع الفقه، وغوص على مشكلاته، وإطلاع على ماسواه كثير. وكف بصره في آخر عمره، فكان لا يأنس إلا بالإملاء عليه في التفسير أو الحديث أو غيرهما من الكتب النافعة.

ولي القضاء بالمخلاف السليمانى مدةً مديدة بعد موت ابن عمه السيد العلامة علي بن بشير النعمي؛ وانتفع الناس به انتفاعاً كلياً. وكان مرتزقاً من الحلال، منقبضاً عن بيوت الأموال، فأغنائه الله، سبحانه، عن ذلك. وله في الكرم حكايات تنشرح لها الصدور، ويلحق بمن سبقه من آبائه الصدور.

وبالجملة فكان لا يجارى في مضممار، ولا يشق له غبار^١. حسن الأخلاق، كثير التبسم في وجوه الرفاق.

ومما ينسب إليه هذان البيتان، / على قلة ما يقوله من الشعر؛ وذلك لما اجتاح السيل قرية الدهناء القديمة، وكان مسكنه بها؛ فقال لما رأى ما صارت عليه من الخراب، راثياً لحالها، ومتأسفاً على زوالها وضمحلها :

أصابَتْكَ يَا الدَّهْنَاءُ عَيْنٌ خَبِيثَةٌ أزالَتْ بِهَاءِ الْوَجْهِ وَالْمَنْظَرِ الْحَسَنُ
وبُدِّغَتْ أَثْوَابُ^٢ الزَّيَانَةِ بَعْدَ مَا زهوتِ عَلَى الْبُلْدَانِ فِي الشَّامِ وَالْيَمَنُ

ولم يسمع له غيرهما. وقوله : « يا الدهناء » من قبيل قول الشاعر :

مِنْ أَجْلِكَ يَا الَّتِي تَيَّمْتُ قَلْبِي وَأَنْتِ بِخَيْلَةٍ بِالْوَصْلِ عَنِّي

وهو شاذٌّ، إذ لا يدخل تعريف على تعريف؛ وحرف النداء من المعرفات، إذ الدهناء معرفة بآلة التعريف، وهذا ممنوع عند النحاة، قال ابن الحاجب : « وقالوا : يا الله، خاصة ».

وكانت وفاة السيّد، رحمه الله تعالى، في اليوم الثالث عشر من شهر رجب الفرد الحرام^٣، رحمه الله وأسكنه دار السلام.

١. في س : « ولاشق غبار ».

٢. في س : « أبواب » مصحفة.

٣. الموافق : ٢٧ ديسمبر سنة : ١٧٦٥ م.

السنة الثمانون^١

لم يبلغني فيها شيءٌ من الحوادث.

* * *

١. الموافقة : ٩ يونيو سنة : ١٧٦٦م - ٢٩ مايو سنة : ١٧٦٧م.

السنة الحادية والثمانون^١

[طلاب الشريف ليام قصداً للخروج على آل عبس]

في آخرها : توجه القاضي حسن بن هبة المكرمي صنو القاضي إسماعيل إلى الحج . وكان قد وصل من الشريف طلاب بني يام قصداً للخروج بهم على آل عبس مرة ثالثة^٢ . ولما بلغه نية المكرمي وعزمه على الحج أخذ عليه في التأخير حتى يتم له هذا المقصد^٣ . فلم يطاوعه لما قد حصل بينهما من التكديرات ؛ وقد عرف المكارمة ميل يام إلى الشريف بلا واسطتهم ؛ فلم يبق بينهم / مصافاة ، وليست صداقتهم للشريف إلا من باب قول القائل :

وَمِنْ نَكَدِ الدُّنْيَا عَلَى الْحُرِّ أَنْ يَرَى
عَدُوَّ لَهُ مَأْمِنَ صَدَاقَتِهِ بُدُّ
والشريف قد استمال بني^٤ يام بالإطماع . فقلَّ منهم^٥ بهم الانتفاع ؛ وقد ملَّ كلُّ من المكارمة والشريف صحبة الآخر .
فلما توجه المكرمي إلى مكة حجَّ معه جماعة من بني يام . فلما قدموا على شريف مكة تلقَّاهم بالقبول والإكرام .
(وبعد توجه المكرمي نزلت محطة من بني يام للشريف . ورئيسهم النقيب حسين ابن جابر بن نصيب اليامي صنو علي بن جابر المقتول في صباح الغرى . لكنها لم تأت على حسب مقصد الشريف . فتلقاهم وهو واهم^٦ منهم^٧ . وقد استعدَّ جماعة من

١ . الموافقة : ٣٠ مايو سنة : ١٧٦٧م - ١٧ مايو سنة : ١٧٦٨م .

٢ . كذا جاء في النسختين كليهما ، والأصح : الثانية .

٣ . في س : « القصص » .

٤ . في س : « المرء » وما جاء في الأصل ص هو الرواية الصحيحة ، والبيت لأبي الطيب المتنبي .

٥ . « بني » : ليست في س .

٦ . « منهم » : ساقطة في س .

٧ . ما بين القوسين جاء في س مختصراً على النحو التالي :

« وبعد أن توجه المكرمي من الحج نزل إلى الشريف لموجب الطلاب محطة صحبة النقيب حسين بن جابر :

عسكر البلد كأهل أبي عريش وصبيًا مع^١ من بين يديه من العبيد والحاشية والخييل^٢ والخواص ممن يظنُّ بهم المكافاة لهم^٣ إن أحس ببعض الشر منهم.

« صباح بني يام قرية الحقو بأمر الشريف »

ونزلت يام من طريق بيش في الطريق التي نزلوا منها^٤ في المرة الأولى، فأرسل إليهم الشريف أن يبدأوا^٥ أولاً بصباح قرية^٦ الحقو لا تتهامه لأهله بأنهم يؤوون^٧ العدو من^٨ البدوان الذين يأخذون أموال الرعية، ولكونهم من طرف آل عبس. فاغتنتم^٩ يام هذه الفرصة وصبَّحوهم على حين غفلة ونهبوهم وقتلوا منهم جماعة. ودافع أهل الحقو عن أنفسهم^{١٠} في ساحتهم^{١١}، (فأكرمهم الله بالشهادة)^{١٢}، وقتلوا جماعة من بني يام. ثم انصرفوا عن قريتهم مع عدم القدرة على دفع أولئك / الصائلين.

[١١١]

ابن نصيب اليامي لكنها لم تأت على حسب المراد فتلقاهم الشريف وهو واهم منهم « وقد أخل هذا الاختصار بمؤدى الخبر ؛ ومن أجل صباح الغرى انظر ماسبق : ص.

١. في س : « ومن ».
٢. « الخيل » : ليست في س.
٣. « لهم » : ليست في س.
٤. في س : « فيها ».
٥. في س : « أنهم يبدأون ».
٦. « قرية » : ليست في س.
٧. في النسختين كلتيهما « يأوون » خطأ إملائي يغير المعنى.
٨. في س : « ومن » ولا معنى لزيادة واو العطف.
٩. في س : « فاغتتم ».
١٠. في س : « عن نفوسهم ».
١١. في س : « في ساحة دورهم » وهي زيادة وجيهة.
١٢. ماين القوسين جاءت صيغته في س : « فأكرم الله جماعة منهم بالشهادة » زيادة وجيهة

﴿ وقعة الدُّخْلَة بين الشريف وآل عبس ﴾

وأرسل^١ الشريف إلى يام ابنه^٢ الشريف حيدر بن محمد . وبعد صباح الحقن لحقهم^٣ بنفسه^٤ وتوجه بهم على آل عبس حتى وازاهم بمكان يسمى الدُّخْلَة^٥ - بضم الدال المهملة ثم معجمة^٦ ساكنة ثم لام مفتوحة - ففترقت^٧ البدو في الشعاب (والآكام وشُعف الجبال ، ورموهم بالبنادق)^٨ ، فلقيت^٩ يام منهم أشد العذاب ؛ فكانوا لا يرون إلا قتام البارود ، ولا يرون الأشخاص^{١٠} لما في تلك الجهات من الأشجار والأغوار . فأفلتوا ما قد^{١١} وقع في أيديهم مما قد أخذوه من المواشي ، وولّوا منهزمين ، والبدو في إثرهم يعدون^{١٢} ويقتلون ، حتى قتلوا منهم نحو عشرين رجلاً أو يزيدون ؛ ولم يخلصوا إلا بعد مشقة عظيمة^{١٣} . ورأى فيهم الشريف من الجبن والفشل ما لا يخطر على بال منه .

[خروج الشريف على آل جنادة]

فانصرف بهم إلى بلاد آل جنادة ، (فجبنوا جبناً أعظم)^{١٤} من جبنهم عن آل

١ . في س : « وقد أرسل » زيادة .

٢ . في س : « ولده حيدر » وسقطت كلمة « الشريف » .

٣ . في س : « لقيهم » خطأ .

٤ . « بنفسه » : ليست في س .

٥ . الدُّخْلَة : قرية في جبل خروب شرق الحقو . (انظر : العقيلي ، المعجم : ١٠١) .

٦ . في س : « المعجمة » .

٧ . في س : « ففترقت لهم البدو » زيادة لامعنى لها .

٨ . ما بين القوسين ساقط في س .

٩ . في س : « ولقيت » .

١٠ . في س : « أشخاص البدو » زيادة .

١١ . « قد وقع » : ليست في س .

١٢ . « يعدون » ساقطة في س .

١٣ . في س : « إلا بمشقة عظيمة » .

١٤ . بدل ما بين القوسين جاء في س : « فجبنوا عنهم عنهم أعظم » كذا .

عبس . فرجع بهم بعد أن رمم ذمة سنة ؛ وقد عفت نفسه عن طلاب^١ يام ، فزَلَّجهم من أبي عريش . وبعد انفصالهم مضوا على بعض^٢ رعيته الذين على طريقهم ، فقتلوا^٣ رجلاً أو رجلين ، وانتهبوا أهواشاً فساروا بها^٤ .

* * *

[أخذ يام بالثأر بعد قتل رجلين منهم]

سانحة : (قد كان قتل من بني يام رجل^٥ بقرية الشقيري)^٥ أيام عمالة الشريف / علي بن محمد فيه . أصبح قتيلاً ولم يتبين قاتله ؛ فأتهمت الدولة^٦ خلقاً من أهل الشقيري^٧ . (وقُتل من يام رجل^٨ آخر ببلاد بني شيبيل ، وعُرف القاتل له)^٨ ، فقبض الشريف على المتهمين^٩ من أهل الشقيري ، وعلى^{١٠} القاتل الشيبلي ، وأودعهم الحبس ، فمكثوا حتى وصل أولياء الدَّم من نجران ، فأخرج لهم الشيبلي ورجلاً من المتهمين من أهل الشقيري شريفاً من الخواجيين زعم أنه القاتل ، وأذن لهم في قتلها^{١١} ، فقتلوهما عند القلعة بأبي عريش^{١٢} .

١ . في س : «من طلابات» .

٢ . «بعض» : ليست في س .

٣ . في س : «وَقَتَلُوا» .

٤ . في س : «بهم» ولا تصح .

٥ . ما بين القوسين جاءت صيغته في س : «قد كان قتل رجل من يام بقرية الشقيري» .

والشقيري : قرية على وادي ضمد . (انظر : العقيلي ، المعجم : ١٢٨) .

٦ . في س : «فأتهمت الدولة بقتله خلقاً» زيادة .

٧ . بدلها في س : «القرية» .

٨ . ما بين القوسين جاءت صيغته في س على النحو التالي : «وقتل من يام أيضاً رجل ببلاد بني شيبيل رعية الشريف وتبين القاتل» .

وبنو شيبيل : قبيلة مضاربها في أسفل وادي عشر غرب بلاد بني الحارث . (انظر : العقيلي ، تاريخ : ١(١) / ٨٤-٨٥) .

٩ . كذا في النسختين .

١٠ . في س : «وعلى ذلك القاتل» زيادة .

١١ . في س : «في قتلهم» .

١٢ . «بأبي عريش» : ساقطة في س .

وبلغني أنه شرط على بني يام^١ بأنه : إذا صدر منكم قتل أحد من الرعية كان عليكم مثل مالكم من القود . فامثلوا ذلك ظاهراً^٢ لتمام غرضهم ، وساروا من حضرته . فلما فعلت تلك المحطة ما فعلت^٣ (من القتل طال بهم بتمام ذلك المشروط)^٤ ، فعدوه من قسم المستحيل . وكان عاقبة الأمر أن^٥ وقع التنافر ، فلم يقبل منهم أحداً بعد ذلك . وندم الشريف على ما يمكنهم منه^٥ من قتل ذينك الرجلين .

* * *

١ . في س : « شرط على يام أنه » .

٢ . في س : « في الظاهر » .

٣ . ما بين القوسين جاءت صيغته في س : « من القتل في الرعية طال بهم في ذلك المشروط » .

٤ . في س : « الأمر إلى أن » زيادة .

٥ . « منه » : ليست في س .

السنة الثانية والثمانون^١

[إحداث العقوبة بالخازوق]

فيها : أحدث^٢ الشريف العقوبة لمن يريد عقابه بالخازوق ، عمله له بعض الصُّناع من الحديد والخشب ؛ طوله في الهواء قريبٌ من قامة الرجل ، وطرفه في غاية الحدة والنفوذ ؛ فيُقعد عليه من يريد^٣ تعذيبه/ — والعياذ بالله — فينفذ في دبره حتى يخالط أمعائه في جوفه ؛ فإذا نزع عنه^٤ الإنسان مات ، ومهما دام قاعداً^٥ فالحياة ملازمةٌ له . وفعل ذلك ببعض عبيده فعاش . ثم عقبه^٦ برجلين فماتا . وكانت هذه فاجعةٌ عظيمةٌ بالجهة^٧ . نسأل الله السلامة والنجاة من أهوال يوم القيامة . وقد شرع^٨ الله ، سبحانه ، عقوبة^٩ العصاة فلم يكلها إلى جاهل ولا حليم^{١٠} ؛ (بل قال في محكم كتابه الكريم) ^{١١} : ﴿ إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾^{١٢} .

* * *

١ . الموافقة : ١٨ مايو سنة : ١٧٦٨ - ٦ مايو سنة : ١٧٦٩ م .

٢ . في س : « أحدث » مكررة .

٣ . في س : « يراد » وهي وجيهة أيضاً .

٤ . في س بدلها « من » .

٥ . في س : « جالسا » .

٦ . في س : « ثم عقبه رجلين » خطأ .

٧ . « بالجهة » : ساقطة في س .

٨ . في س : « وقد نزع الله » مصحفة .

٩ . في س : « عقوبات الذنوب » تحريف .

١٠ . في س : « حكيم » .

١١ . ما بين القوسين جاءت صيغته في س : « فقال في محكم كتابه العزيز على لسان نبيه الكريم » .

١٢ . الآية : ٣٦ من سورة المائدة .

« ترجمة الإمام العلامة أحمد بن محمد مليك كوكبان »

وفيها، في شهر رمضان^١ المعظم^٢ قدره : وردت الأخبار إلى الجهة بانتقال من قدس الله تعالى^٣ روحه، ونورَ ضريحه، مولانا السيد الإمام، علم الأئمة الأعلام، العلامة الفهامة، الغرة^٤ الباذخة في جبين^٥ الدهر، والعلامة الصوَّام القوَّام، المُجمَع على فضله وعدله^٦ من يُعتدُّ به من^٧ الأنام صَفِيَّ الإسلام، وسليل الأئمة الأعلام : أحمد بن محمد بن الحسين بن عبد القادر بن الناصر^٨ مليك كوكبان.

كان — رحمه الله تعالى — من أكابر الأئمة، وأفاضل^٩ علماء الأمة. عدلٌ في الرعية قسَّامٌ بالسَّوية.

/ دعا إلى الله تعالى بعد موت الخليفة المنصور ؛ ووردت دعوته إلى الجهة العريشية، كما قدَّمنا ذلك في هذا المسطور. فصالحه الخليفة المهدي لدين الله على الاستقرار ببلاده جهات كوكبان، (وعدم المعارضة له فيها)^{١٠}. فضبط أحوالها، وشملها بالأمان والإيمان^{١١}، وتنبَّه في أحوال الرعية، فأزال الظُّلُمات الظاهرة والخفية، وسار بالسيرة النبوية المصطفوية.

[١١٢ ب]

١. في هامش الأصل ص بإزاء تاريخ الوفاة تصويب بخط الناسخ إلا أنه دقيق جداً، نصه : « بل في سنة إحدى وثمانين كما صح ذلك بلا خلاف. إنما لبعد ديار المؤلف حصل التفريط ولذا يقول الشاعر . . . فأرخه في شعبان، مات . . سنة : ١١٨١ ». وموضع النقاط بيت الشعر إلا أن كلماته لدقتها غمت علينا فلم نستطع قراءتها.

٢. في س : « العظيم ».

٣. « تعالى » : ليست في س.

٤. في س : « والغرة » بزيادة الواو.

٥. في س : « وحبين الزهر » تحريف يفسد المعنى.

٦. في س زيادة : « في الرعية ».

٧. بدلها في س : « في ».

٨. « بن الناصر » : ليست في س.

وهو السيد أحمد بن محمد بن الحسين بن عبد القادر.

(انظر : البدر : ١/ ١٠٤-١٠٦؛ ونشر : ٢٥٨-٢٧٢ و Niebuhr, Description 2, p. 93-97)

٩. في س : « الأفاضل ».

١٠. ما بين القوسين : ليس في س.

١١. في س : « بالأمن والأمان ».

وكان لا يفتقر غالباً عن مطالعة كتب العلوم الدينية^١. ملازماً لدرس الكتاب العزيز (بكرة وعشية)^٢. عاكفاً على طاعة مولاه^٣؛ محللاً لما أحله كتاب^٤ الله، محرماً لما حرّمه بلا مزية^٥. لا يفارق غالباً مسجدهم المقدس بكوكبان^٦ لأداء الصلوات في^٧ الجماعات، ولا تخلو أوقاته عن فعل الطاعات. متواضعاً إلى الغاية، لا يُحجّب عن بابه أحد من ذوي^٨ الحاجات من^٩ النساء والصبيان والفقراء، ولا يأكل طعامه في الغالب إلا مع الأضياف^{١٠}.

وكان شديد الشكيمة في ذات الله، مُحِبّاً^{١١} للعلماء والفضلاء من أولياء^{١٢} الله.

* * *

[مراجعة بين مليك كوكبان والسيد محمد الأمير في صنعة البهلوان]

^{١٣}(ومّا دار بينه وبين علماء عصره من المراجعات هو ما اتفق بينه وبين السيد العلامة الكبير، الإمام الشهير محمد بن إسماعيل الأمير، رحمه الله، من المراجعة

١. «الدينية»: ليست في س.

٢. «بكرة وعشية»: ليست في س.

٣. بدلها في س: «الحي القيوم».

٤. في س: «الكتاب» دون ذكر «الله».

٥. بدلها في س: «ارتياب».

٦. «بكوكبان لأداء»: ليست في س.

٧. «في»: ليست في س.

٨. في س: «من أهل».

٩. في س: «كالنساء».

١٠. «مع الأضياف»: ليست في س وبدلها فيها: «معهم».

١١. في س: «محب» خطأ.

١٢. بدلها في س: «عباد».

١٣. وقع في إيراد خبر البهلوان وآراء العلماء في لعبه اختلاف كبير بين النسختين ص وس، فجاء الخبر مختصراً في س على النحو التالي:

«وحصل بينه وبين السيد العلامة محمد بن إسماعيل الأمير مراجعة ومراسلة بسبب بهلوان وقف عليه إلى كوكبان، فلعب بحضرته، وكأنه اجتمع عند اللعب رجال ونساء وصبيان، وأجازه بجائزة عظيمة البيان، فبلغ ذلك إلى السيد العلامة الإمام، واعترض عليه كما جرت بذلك العادة من العلماء الأعلام، فأجاب

[١١٣] والمراسلة بسبب/ رجل بهلوان وقد إلى مقام مولانا صفي الإسلام بكوكبان، فلعب بحضرته على الحبال المألوفة ؛ وكأنه اجتمع عند اللعب نساء وصبيان وأخلاق من الناس ؛ فأجازه على لعبه بجائزة سنّية عظيمة الشأن . فلما بلغ ذلك إلى السيد العلامة الأمير اعترض باعتراضٍ كما جرت به عادة العلماء أولي الفضل الشهير . فأجابه السيد

= السيد صفي الإسلام بجواب يشفي الآلام، ويرئ السقام، وأبان لنفسه حججاً وأعداراً تنفي الأوهام . ثم رجع عليه من ذلك الخصم السار ؟ مراجعة أخرى ، ثم أمسكا عن الكلام . والمراجعة موجودة بيد بعض أهل الجهة ، دالة على علم غزير وإطلاع كثير . وقد اختلف الناس في صنعة البهلوان ، وهو الذي يلعب على الحبال الممدودة في الهوى ؟ منوطة إما بالبيوت العالية أو بلاخشب ؟ التي هي في الطول متناهية . فمنهم من قال : إنه من عمل السحر ؛ والذي عليه المحققون أنه من جودة الصنعة ، وقد أشار إلى ذلك العلامة ؟ فخر الإسلام عبد الله بن الحسن الدواري ، رحمه الله في بعض مصنفاته ، وقال : إنه شاهده بمكة عام حجه رحمه الله . وللسيد العلامة محمد كبريت المدني - رحمه الله - حكاية عنه عجيبة أوردها في مؤلفه (رحلة الشتاء والصيف) تدل أن أعماله من قسم الصناعة بلى ؟ حيف . وعلى بالي أنه شاهد ذلك بمدينة الإسكندرية ، وذكر شعراً من قسم الموال عنه ، وهو ينشده حال لغته ؟ على تلك تلك الحبال :

زريوم في الشهر أحلا ؟	من وصالك دوم
أو شهر في عام يامن	قد غلا في السوم
وإن فأت هذا وهذا	ياعزيز القوم
في الدهر مرة وإلا	زرتنا في النوم

فمن أحب الاطلاع على ذلك راجعها .

وللمولى العلامة أحمد بن محمد المذكور علاقة بالأدب ، فمن شعره ما أملانيه المولى السيد جمال الإسلام علي بن محمد بن علي من السادة أهل كوكبان ، والسيد صاحب الترجمة هو خاله ؛ وذلك أيام أن ضمنا سفر الحج المبارك ، فأملاني السيد جمال الملة لخاله المذكور بيتين هما :

نزلنا روضة والنهر جار	فحجبه دخان المصطكاء
فقال لي الأديب بما تصفه	فقلت له بسيف ذي صداء

ولعلمهما لم يكونا من جيد شعره لما فيهما إثبات ألف (ما) الاستفهامية المجرورة بالحرف ، وجزم الفعل المضارع ، وهو قوله : تصف ، بلى ؟ جازم . وذكرت بهذا ماروي أن بعض الناس لقي بعض الظرفاء فقال له : بما توصيني ؟ هكذا بإثبات الألف ، فقال له : بتقوى الله ، وإسقاط الألف .

هذا ماجاء في س على هذا النحو من الاختصار كما لا يخفى .

وجاء في هامش هذه الصفحة من س تعقيب على ماجاء في المتن من جزم المضارع بخط مختلف نصه : «جزم الفعل بلا جازم وارد في كلام العرب ، من ذلك قول امرئ القيس :

فاليوم أشرب غير مستعتب	إثما من الله ولا حائل
------------------------	-----------------------

وهو مذهب بعض النحويين ، فلعل قائل هذين البيتين ممن يرى ذلك فلا ضير عليه فتنبه ، كاتبه .

صفي الإسلام بما يشفي الأوام، وأبان لنفسه حججاً وأعداراً تنفي الأوهام. ثم رجع عليه من ذلك الخضم التيار مراجعة أخرى؛ ثم أمسكا عن الكلام. والمراجعة بأسرها موجودة بالجهة دالة على علم غزير واطلاع غير يسير.

والبهلوان : هو الذي يلعب على الحبال الممدودة في الهواء، منوطة إما بالبيوت العالية أو بالأخشاب التي هي في غاية من الطول السامية.

وقد اختلف العلماء في هذا اللعب، فذهب بعضهم إلى أنه من قبيل السحر وقلب الأعيان، لأنه يلعب على صفة خارجة في الظاهر عن حد طوق البشر، ولأنه ربما زحف على إناء من نحاس أو نحوه مما يزلق ولا يثبت في العادة.

وذهب آخرون إلى أن ذلك من باب جودة الصنعة؛ ويده شيء كالميزان عند اللعب يحصل به الاستقرار له، فلا يكاد يميل إلى جهة للسقوط؛ وهو الذي عليه المحققون. / وقرره القاضي العلامة فخر الدين عبد الله بن الحسن الدواري^١، رحمه الله، في تعليقه، وقال : إنه شاهد ذلك بمكة، عمرها الله، عام حجة.

وللسيد العلامة محمد كبريت المدني - رحمه الله^٢ - حكاية عنه عجيبة أوردتها في مؤلفه (رحلة الشتاء والصيف) تدل على أن أعمال البهلوان من قبيل الصنعة بلا حيف؛ قال : إنه شاهد بهلواناً بمدينة الإسكندرية. وذكر له شعراً من قسم الموال، وهو ينشده حال جريه على تلك الحبال، إذ يقول :

زُرِّيُومُ فِي الشَّهْرِ	أَخْلَى مِنْ وَصَالِكَ دُومُ
أَوْ شَهْرُ فِي عَامٍ	يَا مَنْ قَدْ غَلَا فِي السُّومِ
وَأَنْ فَاتَ هَذَا	وَهَذَا يَاعَزِيزَ الْقُومِ
فِي الدَّهْرِ مَرَّةً	وَالْأَزْثَنَ فِي النَّوْمِ

فمن أحب الاطلاع على ذلك فليراجع المؤلف المذكور، ولله عاقبة الأمور.

١. عبد الله بن حسن، فخر الدين، الدواري : عالم يعني عاش في القرن السابع للهجرة = الرابع عشر للميلاد. (انظر : البدر : ١ / ٣٨١-٣٨٢، الحبشي، مصادر : ١١٧، ١٩٣)

٢. عاش السيد محمد كبريت المدني في مكة في أيام الشريف حسن بن أبي نغمي الحسني : (١٥٦٦-١٦٠١م) (انظر : دحلان، خلاصة : ٥٧).

وللمولى العلامة أحمد بن محمد المذكور شعر أملانيه المولى السيد العلامة جمال الإسلام علي بن محمد بن علي ابن الإمام، من أفاضل سادة كوكبان ؛ والسيد أحمد هو خاله ؛ وذلك أيام ضمنا سفر الحج المبارك، فأملاني السيد المذكور بيتين، هما :

نَزَلْنَا رَوْضَةً وَالنَّهْرُ جَارٌ فَحَجَّبَهُ دُخَانُ الْمُصْطَكَاءِ
فَقَالَ لِي الْأَدِيبُ بِمَا تَصَفُّهُ فَقُلْتُ لَهُ بِسَيْفِ ذِي صَدَاءِ

ولعلمهما ليسا من جيد شعره لما فيهما من إثبات ألف (ما) الاستفهامية / [١١٤] المجرورة بحرف الجر، والمتعين مع ذلك حذف الألف. ثم جزم الفعل المضارع وهو قوله : « تصف » بلا جازم ؛ وإن ورد في بعض الكلام فليس بفصيح . وذكرت بهذا ماروي أن بعض الناس لقي بعض الظرفاء فقال له : « يا أخي ! بما توصيني ؟ » . هكذا بإثبات الألف، فقال له : « بتقوى الله وإسقاط الألف »^١ .

* * *

[السيد عبد القادر بن محمد يخلف أخاه في كوكبان]

نعم^٢، وبعد وفاة المولى^٣ صفّي الإسلام، خلفه (في ذلك المقام صنوه السيد الهمام القمقام)^٤، وجيه الملة والإسلام^٥ عبد القادر بن محمد بن

١ . آخر ما وقع فيه الاختلاف والاختصار في النسخة س عن الأصل ص .

وفي هامش س إزاء بيت الشعر :

فقال لي الأديب بما تصفه فقلت له بسيف ذي صداء

تعقيب بخط يختلف عن خط المتن نصه :

« جزم الفعل بلا جازم وارد في كلام العرب من ذلك قول امرئ القيس :

فاليوم أشرب غير مستحقب إثمًا من الله ولا حائل

وهو مذهب بعض النحويين، فلعل قائل هذين البيتين ممن يرى ذلك فله . . . عليه فتنبه . كاتبه » .

٢ . « نعم » : ليست في س .

٣ . بدلها في س : « السيد » .

٤ . ما بين القوسين جاءت صيغته في س : « في تلك الجهات أخوه الهمام القمقام » .

٥ . « الإسلام » : ليست في س .

الحسين^١ ابن الإمام ؛ فقام في مقامه أحسن قيام^٢ . ولما استقر بعده مدة من^٣ الأعوام حالت الأحوال ، وعانده الدهر بما يعاند^٤ أمثاله من (فضلاء الرجال ، لا سيما من الآل)^٥ ؛ فقبض عليه أخوه مولانا السيد صارم الإسلام إبراهيم بن محمد بن الحسين^٦ ابن الإمام ، وأودعه الحبس بكوكبان^٧ ، فهو في حال رقم هذه^٨ الأسطر باقٍ بالأسر ، ليس له نهى ولا أمر ؛ وقد صار القائم مولانا صارم الإسلام ، فما أحق المولى وجيه الإسلام بقول بعض الأمثال ، في حق من وقع عليه من أهل الرتب العلية مثل هذا الحاصل^٩ :

قُلْتُ وَقَدْ قَالُوا رَأَيْنَا عَجَبًا دُرَّةُ تَاجِ الْمُلْكِ أَضْحَتْ فِي صَفْدٍ
مَا هُوَ إِلَّا صَدْفٌ وَإِنَّمَا أَخْرَ^{١٠} عَنْهُ دَالَهُ أَهْلُ الْحَسَدِ

[وعسى الله يخلصه مما هو فيه ، ويرفع منزلته ويعليه]^{١١} .

١ . بدل « الحسين » في س : « يحيى » خطأ .

٢ . في س : « مقام » .

٣ . « من » : ليست في س .

٤ . في س : « يعانده به » .

٥ . العبارة التي بين القوسين جاءت صيغتها في س : « فظلاء الآل » كذا .

٦ . جاء الاسم في س خطأ على هذا النحو : « إبراهيم بن محمد بن يحيى » وسقطت فيها : « ابن الإمام » .
وأورد محمد زبارة خبر هذه الحادثة في (نيل الوطر : ٣٦-٣٧) قال : حاول السيد إبراهيم بن محمد أن يقتل أخاه أحمد سنة : ١١٦٣هـ = ١٧٥٢م ، فقبض السيد أحمد عليه وأودعه الحبس حيث مكث إلى سنة : ١١٧٨هـ = ١٧٦٤م . وفي سنة : ١١٩٢هـ = ١٧٧٨م قبض السيد إبراهيم على أخيه الثاني عبد القادر واستولى على الحكم في إمارة كوكبان مكانه .

٧ . في س : « بحبل كوكبان » .

٨ . « هذه » : ليست في س .

٩ . ما بين القوسين جاءت صيغته في س على النحو التالي : « ليس له نفوذ في نهى ولا أمر ، فما أحقه بقول بعض الأوائل (كذا) في حق من وقع عليه مثل هذا الحاصل » .
وبإزاء هذا الخبر في ذيل الصفحة من الأصل ص تعقيب بخط دقيق جداً ضرب عليه ولم نستبن من كلماته شيئاً .

١٠ . في س : « أخبر » ولا يستقيم بها المعنى .

١١ . ما بين المعقوفتين : ليس في الأصل ص أخذناه من س .

[ذكر السيد علي بن محمد بن علي]

[١١٤ ب] / وإذا قد ذكرنا السيد جمال الإسلام^١ علي بن محمد بن علي فلا بأس بأن نُشرف هذا المسطور بشيء من ذكره^٢ وفضله الجلي.

فهو السيد الإمام، عَلمُ الآل الكرام، العلامة المحقق، والفهامة المدقق، ذو البلاغة والفصاحة، والصباحة والرجاحة. أشرقت روحه العلية على باطنه وظاهره، وظفر^٣ من خلال الفضل بفرائد جواهره. له شعر سيال، وسجع يقصر عن الإتيان بمثله بُلغاء الرجال، وخط يقصر عن صنعته (محمد بن الحسين بن مقلّة وعلي بن هلال)، وترسل^٤ لا يقدر الفتح^٥ بن خاقان (أن يأتي عليه ويؤلف مثله)^٦. وله إلينا

١. في س : « جمال الملة ».

وبإزاء أول ترجمة جمال الإسلام هذا في هامش الأصل ص تعقيب بخط الناسخ نصه :
« إنما ذكر القاضي المولى الجمالي هنا استطراداً . وكذا أسر مولانا وجيه الإسلام ، وقيام مولانا صارم الإسلام ، أغدق المنان ضرووحهم بوابل الرحمة والرضوان ؛ وإلا فانتهى تأليفه هذا إلى سنة : ١١٨٤ ، وقيام مولانا الصارم إلى العلى والمجد والمكارم في ٢٧ شهر شعبان عام اثنين وتسعين بعد المائة والألف . ولم يذكر القاضي شيئاً من بعد وفاة الشريف محمد إلى هذا التاريخ . جملة ما أهمله ثمان سنين .
نعم ، ولخصت سيرة المولى الصارم قد حققها ولده العماد في كتابه المسمى بالدر المنضد سيرة المولى إبراهيم ابن محمد والذي الكاتب قد أبان مناقب المولى علي بن حسين بن علي في كتابه المسمى بالتاج المحلل بالحلى . . .
شمائل المولى الوجيه في كتابه المسمى المزن الماطرة في سيرة المولى وبنيه محمد بن الحسين بن عبد الله » .
وقد ذهبت كلمات بقص هامش النسخة من الأسفل في المواضع التي وضعنا فيها نقطاً .

٢. « ذكره و » ليس في س .

٣. في س : « فظفر » .

٤. ما بين القوسين جاء في س : « علي بن مقلّة » وما سواه ساقط فيها ، وهو خطأ .

وابن مقلّة : هو محمد بن علي بن الحسين بن مقلّة ، أبو علي ، وزير ، من الشعراء الأدباء ، يضرب بحسن خطه المثل . ولد في بغداد سنة : ٢٧٢ هـ = ٨٦٦ م ، ومات مسجوناً سنة : ٣٢٨ هـ = ٩٤٠ م (وفيات الأعيان ، لابن خلكان : ٦١/٢) .

وعلي بن هلال ، هو المشهور بابن البواب ، خطاط مشهور ، من أهل بغداد ، توفي سنة ٤٢٣ هـ = ١٠٣٢ م . (وفيات الأعيان : ٣٤٥/١) .

٥. بدلها في س : « وكلام » .

٦. هو الفتح بن خاقان بن أحمد ، أديب ، شاعر ، فارسي الأصل . من أبناء الملوك ، استوزره المتوكل على الله العباسي . وقتل مع المتوكل سنة : ٢٤٧ هـ = ٨٦١ م . (معجم الأدباء ، لياقوت : ١١٦/٦) .

٧. ما بين القوسين جاءت صيغته في س : « أن يؤلف مثله » وما سوى ذلك ساقط فيها .

قصائد طنانات^١، (ورسائل حوت أفنان الأدب، ولكنها تستوعب أوراقاً مستقلة)^٢.
كثر الله من أمثاله، ولا أخلى عن وجوده العصر وأهله.

﴿ ترجمة السيد الإمام الشهير محمد بن إسماعيل الأمير ﴾

وفيها، في شهر شعبان الكريم^٣ : كانت وفاة من قدس الله تعالى روحه الشريفة
ونقلها إلى عليين، مولانا^٤ علامة اليمن على الإطلاق، وشيخ مشايخ الإسلام
بالاتفاق، إمام التحقيق ووحيد العصر في الإتيقان والتدقيق :

عَلَّامَةُ الْعَصْرِ فَرَّدَ الدَّهْرُ أَوْحَدَهُ مَنْ لَا يُجَارِيهِ ذُو عِلْمٍ بِمُضْمَارٍ
مُحَقِّقٌ لِفُنُونِ الْعِلْمِ مُجْتَهِدٌ وَوَاحِدٌ فِي الْمَعَالِي قَارِئٌ قَارِي
إِذَا غَدَتْ مُشْكَلاتُ الْعِلْمِ مُعْضِلَةٌ عَلَى النَّحَارِيرِ جَلَّاهَا بِأَنْظَارٍ

/ مجتهد العصر المطلق، والخضرم الذي تنحّت^٥ خلجانه فتدقق. عزّ الإسلام
والمسلمين^٦، أبو إبراهيم محمد بن إسماعيل بن صلاح الأمير الصنعاني^٧.
مات، رحمه الله، بمدينة صنعاء؛ فكان^٨ موته مصيبة ضاق لها الناس ذرعاً
لأنه كان مرجع المشكلات، وموئل المعضلات.

رحل في طلب العلم الشريف^٩ إلى كثير من البلدان، وجاور بالحرمين الشريفين

١. في س : « طنانة ».

٢. ما بين القوسين جاءت صيغته في س : « ورسائل حافات من الأدب أفنائه تستوعب أوراق مستقلة »
كلام مضطرب غير مفهوم.

٣. ديسمبر سنة : ١٧٦٨ م.

٤. « مولانا » : ليست في س.

٥. في س : « انتحت » مصحفة.

٦. « والمسلمين » : ليست في س.

٧. ولد السيد محمد بن إسماعيل الأمير في كحلان سنة : ١٠٩٩ هـ = ١٦٨٨ م، وعاش في صنعاء،
وتوفي فيها سنة : ١١٨٢ هـ = ١٧٦٨ م (انظر : الحبشي، مصادر : ٦٢-٦٤).

٨. في س : « وكان ».

٩. « الشريف » : ليست في س.

عدة أزمان . ولقي المشايخ الكبار في تلك الأعصار^١ ؛ واشتهر بعلم الحديث ، حتى فاق من أربابه كثيراً من القديم والحديث . وألف مؤلفات^٢ شتى قل أن يوجد لها نظير ، منها : (سبل السلام على بلوغ المرام)^٣ بلغ في التحقيق الغاية ووصل النهاية ؛ فيروي مذاهب العلماء بأسرهم ، ويبين استدلالهم على حسب تصرفهم وسبرهم^٤ . وله غيره من المؤلفات مما يشهد^٥ له بالتحقيق والإنافة على الأثبات . لا يتقيد^٦ بمذهب به يلحق ، ولا يقول على الله إلا الحق ؛ فمذهبه الدليل ، وليس له إلى غيره سبيل . استفاد^٧ به خلائق كثيرون ، كالسيد العلامة السابق ذكره الحسين بن مهدي النعمي ؛ وما هو إلا جذوة من قبس ضيائه المنير ، وخليج من تيار بحره الغزير . وكم غيره من طلاب صاروا ببركاته شيوخا ، ورسخت أقدامهم في جبال^٨ العلم رسوخا/ . ووردت^٩ عليه الأسئلة في فنون^{١٠} العلم من الأقطار البعيدة^{١١} ، كالحرمين الشريفين وماسواهما من الأمصار ؛ فحقق ونقح ، وبين وأوضح ، وأزاح ظلم المشكلات ، وجلا غياهب المضلات .

[١١٥ ب]

وعمر كثيرًا فانتفع^{١٢} به الناس انتفاعاً عاماً ، وكان فضله في جميع المقاصد تاماً . وبالجمل ، فالقلم يقصر عن استكمال السير من فضائله ؛ وأننى لي بصوغ عبارة تفي بالبعض^{١٣} من حسن شمائله .

١ . في س : « الأعصار والأمصار » زيادة .

٢ . في س : « المؤلفات » بدل : « وألف مؤلفات » .

٣ . منه نسخة مخطوطة في المكتبة الغربية بجامع صنعاء الكبير (انظر : فهرس المكتبة الغربية : ٧٨-٨٠) .

٤ . في س : « وسبرهم » مصحفة .

٥ . في س : « وله من المؤلفات ما يشهد » .

٦ . في س : « تعبد » مصحفة .

٧ . في س : « واستفاد » مع واو العطف .

٨ . بدلها في س : « في أرض » .

٩ . في س : « ووردة » بالمربوطة .

١٠ . « في فنون العلم » : ساقطة في س .

١١ . « البعيدة » : ليست في س .

١٢ . في س : « ينتفع » .

١٣ . في س : « تفي ببعض من شمائله » . نقص وتصحيف .

وله في الأدب يدٌ طولى ، وقَدَحٌ^٤ مُعَلًى . فمن قوله (وقد نسب إليه بعض الناس محبة)^٢ معاوية^٣ بن أبي سفيان وتولّيه^٤ ، يعتذر من ذلك الشان (وأبان ما عنده حذراً من عقوبة الكتمان)^٥ :

لَقَدْ نَسَبَ الْأَنَامُ إِلَيَّ قَوْلَا	عَلَيْهِمْ رَبُّنَا فِيهِ شَهِيدُ
وَقَالُوا : قَدْ رَضِينَا بِابْنِ هِنْدٍ	وَقُلْنَا : إِنَّهُ رَجُلٌ رَشِيدُ
كَذَبْتُمْ إِنَّهُ وَاللَّهِ عِنْدِي	لِفَاسِقٍ ^٦ أَوْ لِحَبَّارٍ عَنِيدٍ ^٧
وَمَلْعُونٌ بِمَا كَسَبَتْ يَدَاهُ	كَذَلِكَ نَجْلُهُ الطَّاعِي يَزِيدُ

(وله غير ذلك مما لا يأتي عليه إلا ديوان ؛ ومنظومات في فنون العلم من الأصول والحديث وغيرهما ، نظم (الكافل) لابن بهران^٨ نظماً عجيباً انتفع به الناس ، واستغنى

١ . في س : « وقرع معلا » تصحيف .

٢ . ما بين القوسين جاءت صيغته في س : « وقد نسبت إليه محبة » نقص .

٣ . معاوية بن أبي سفيان : مؤسس الدولة الأموية ، وأول خليفة أموي ، عارضه شيعة علي بن أبي طالب وقامت بينه وبين الحسين بن علي رضي الله عنه حرب انتهت بخلوص الأمر إليه .
(عن تهمة الأمير بالخروج عن المذهب الزيدي ، انظر : البدر : ٢ / ١٣٣-١٣٩) .

٤ . « وتولّيه » : ليست في س .

٥ . ما بين القوسين ساقط في س .

٦ . كذا جاءت رواية الشطر الثاني من هذا البيت في الأصل ص . وفي هامشها بإزاء هذا البيت تصويب له وتقوم لوزنه نصه :

« المحفوظ : لفسيق ، وأما قوله : لفاسق أو لجبار ، فغير صحيح لأنه يلزم فيه ما لزم في قوله : يفوق ان ؟ »
كذا ، وبذلك يصبح البيت بعد التصويب :

كذبتُم إنه والله عندي لفسيق وجبار عنيد

وبذيل هذا التصويب في هامش الأصل ص تعقيب آخر نصه :

« في مجمع والعجب أن القاضي مرداس لم يتعرض له مع فوق (كذا) فهمه ، ولهله سهو منه فمثله لا يجله . »
٧ . هكذا جاء هذا البيت في متن الأصل ص وتصويبه في هامشها . أما في س فقد كانت صيغة البيت فيها متفقة مع ما جاء في ص إلا أنه ضرب على الكلمة الأولى من البيت فيها وكتب فوقها كلمة : « صدقتم » ، وضرب على الشطر الثاني من البيت وكتب فوقه : « لكاتب وحي رسول ذي . . . » وآخره كلمة غير بيئة . ولعل قارئاً قد عبث بالنسخة وأحدث هذا التغيير .

٨ . هو محمد بن يحيى بن بهران ، عاش في القرن العاشر للهجرة = السادس عشر للميلاد ، في صعدة ، وعمل بها تاجراً وأفاد من رحلاته في جمع فنون العلم ، وله كتاب (الكافل بنيل السؤل في علم الأصول) .
(انظر : فهرس المكتبة الغربية : ٣٤٢-٣٤٣ ، الحبشي : مصادر : ٥٢) .

به الكثير منهم عن حفظ (الكافل) . أعاد الله تعالى من بركاته ، وأسكنه فسيح جنّاته .
آمين آمين^١ .

[نزول الدّهمة من حرّض]

/ وفيها : نزلت طائفة من دهمة^٢ على يد كبيرهم النقيب علي بن سالم بن مغروم إلى قرية حرّض ، وبه إذ ذاك الشريف حسن بن أحمد^٣ ، فصبّحوا القرية بسبب ترات وإحن حصلت بينهم^٤ وبين الشريف ؛ فتحصّن الشريف^٥ حسن بالقلعة حتى نهبوا المدينة وولوا بزعمهم ظافرين^٦ .

[١١٦]

[مرض الشريف محمد وكتابته وصية لابنه الشريف حيدر]

وفيها ، في شهر ذي القعدة الحرام^٧ : مرض الشريف مرضاً شديداً أشرف منه على الوفاة بقرية البيّض ، وطال به المرض إلى بعد عيد الأضحى ؛ وكتب وصيّته ، وأسند الأمر من بعده ، وماخلّقه ، إلى ابنه^٨ الشريف حيدر بن محمد لاختصاصه به ومحبّته له ، وملازمته لحضرته سفرأ^٩ وحضرأ .

١ . ما بين القوسين جاء في س مختزلاً مبتوراً على النحو التالي : « وله غير ذلك مما لا يأتي عليه إلا ديوان في كل فن من فنون الأدب . أحله الله من جنّاته في أعلا الرتب » كذا . ولم يزد على ذلك .

٢ . لعلها قبيلة دهم القاطنة شرق جبل برط .

٣ . في س : « حسن بن أحمد الحسيني رحمه الله » زيادة .

٤ . بدلها في س : « بين النقيب علي بن سالم وبين الشريف » زيادة .

٥ . في س : « فتحصّن الشريف رحمه الله » نقص وزيادة .

٦ . في س : « وولوا ظافرين بزعمهم » .

٧ . مارس - إبريل ، سنة : ١٧٦٩ م .

٨ . في س : « من بعده إلى ولده » نقص وتحريف .

٩ . في س : « حضرأ وسفرأ » .

ثم نقه^١ من مرضه، فرحل إلى مدينة أبي عريش يوم^٢ الغدير في جمع غفير، ولقيه جميع من بالمدينة من أهل الخيل والعسكر بالآلات^٣ الأمر. فدخل بأبهة^٤ عظيمة؛ ووقع للناس^٥ بذلك المسرة الجسيمة، فاستكمل الصحة؛ (ولم يزل متردداً بين البيض وأبي عريش)^٦.

وذكرتُ بدخوله على تلك الصفة في ذلك اليوم ما قاله بعض الأدباء (في المولى الكبير، المليك الخطير، الوجيه عبد القادر بن الناصر بن عبد الرب صاحب كوكبان)^٧؛ وقد شاهدته ذلك الأديب في مثل ذلك الموكب بذلك اليوم العظيم الشأن^٨، فقال من أبيات^٩:

/ أَرَأَيْتَ كَالْقَمَرِ الْمُنِيرِ شَخْصاً كَمَوْلَانَا الْأَمِيرِ
الْمَلِكِ عَبْدِ الْقَادِرِ ب... مِنَ الْنَاصِرِ اللَّيْثِ الْهَاصُورِ
قَدْ جَاءَ فِي يَوْمِ الْغَدِيرِ... رِبْجِي شِهَ الْجَمِّ الْغَفِيرِ

[١١٦ ب]

إلى آخر الأبيات^{١٠}. والشيء بالشيء يذكر.

* * *

١. في س: «ثم نقه الشريف» زيادة.

٢. في س: «في يوم».

ويوم الغدير كان يوم الثامن عشر من ذي الحجة، يحتفل فيه الشيعة كل عام بخطبة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في غدير خم. وغدير خم: موقع بين مكة والمدينة، وقال في حديثه صلى الله عليه وآله وسلم: «من كنت مولاه فعلي مولاه». (انظر: مسند ابن حنبل، طبعة القاهرة: ٩٥٠، ٩٦٤، ١٣١٠). ويوافق هذا التاريخ يوم: ٢٥ إبريل سنة: ١٧٦٩ م.

٣. في س: «والعسكر وجمع آلات الأمر».

٤. في س: «بهية».

٥. «لناس»: ليست في س.

٦. ما بين القوسين جاءت صيغته في س: «ولم يزل يتردد من البيض إلى أبي عريش».

٧. ما بين القوسين جاءت صيغته في س: «في المولى الأمير الكبير عبد القادر بن الناصر صاحب كوكبان».

٨. في س: «البيان» مصحفة.

٩. «من أبيات»: ليست في س.

١٠. «إلى آخر الأبيات»: ليست في س.

السنة الثالثة والثمانون^١

[وفاة القاضي إسماعيل بن هبة الله المكرمي]

فيها : وصل الخبر بوفاة القاضي إسماعيل بن هبة الله المكرمي . وكتب أخوه^٢
حسن بن هبة الله^٣ كتاباً بليغاً استشهد فيه بقول أبي الطيب في محمد بن إسحاق من
قصيدته المراثاة [على قافية الراء]^٤ التي مستهلها :

إني لأَعْلَمُ والتَّيْبُ خَيْرُ

(حين^٥ قال، وهو الذي استشهد به) :

خَرَجُوا بِهِ وَالْكُلُّ بِأَكْ حَوْلَهُ صَعَقَاتُ مُوسَى يَوْمَ ذَاكَ الطُّورُ
وَالشَّمْسُ فِي كَبِدِ السَّمَاءِ مَرِيضَةٌ وَالْأَرْضُ رَاجِفَةٌ تَكَادُ تَمُورُ

وطلب من الشريف الاستمرار على ما بينهم من القواعد . فالأن له^٦ الجواب ،
وفي نفسه خلاف ذلك بلا ارتياب^٧ لما قد وقر^٨ عنده من أفعالهم معه وعدم التوقف
تحت رأيه^٩ وإرادته . وما زالت الكتب تترى بينهما حتى ظهر للمكرمي أن الشريف
(غير راغب في صحبته وخدمته)^{١٠} .

* * *

١ . بإزاء هذا العنوان في هامش س عنوان هامشي نصه : « السنة الثالثة والثمانون » . ٧ مايو سنة : ١٧٦٩
٢٦- إبريل سنة : ١٧٧٠ م .

٢ . في س : « أخيه القاضي » خطأ وزيادة .

٣ . في س : « هبة الله بذلك كتاباً » زيادة .

٤ . جاءت في الأصل ص : « المراثاة القافية » ولا معنى لها ، فاعتمدنا ما جاء في س .

٥ . ما بين القوسين سقط في س ليس فيها إلا كلمة : « قال » .

٦ . في س : « فالأن له في الجواب » .

٧ . « بلا ارتياب » ساقطة في س .

٨ . العبارة في س : « لما قد دخل من أفعالهم » تحريف ونقص .

٩ . « رأيه » : ليست في س .

١٠ . ما بين القوسين جاءت صيغته في س : « غير راغب إلى خدمته وصحبته » .

[استعداد الشريف لاحتمال نزول يام عليه]

فصمم^١ على النزول، وما برح يجمع الجموع لذلك. فلما اطلع الشريف على قصده أخذ في الحزم^٢ والاستعداد، ولسان الحال ينشد قول من قال فأجاد^٣ :

أَرَى خَلَلَ الرَّمَادِ وَمِضَّ نَارٍ وَأَخْشَى أَنْ يَكُونَ لَهَا ضِرَامٌ

/ ثم كتب إلى بكيل يستنجدهم في النزول إذا سمعوا بنزول بني يام ؛ (فجاءته جواباتهم مجيبة إلى ذلك المرام. وكان بحضرة الشريف من رؤسائهم النقيب محمد ابن أحمد بن الشائف. والقاضي حسن أبو طهيفة^٤) ؛ فأرسلهم إلى قبائلهم للاستعداد، فسعدا^٥ في تحصيل الأجناد بعد أن بذلوا لهم من الرغائب ما حصل^٦ به المراد، فليس الحال منهم كما قال^٧ :

مَنْ يَدْعُهُمْ مُسْتَغِيثًا عِنْدَ نَائِبَةٍ جَاؤُوا إِلَيْهِ زَرَافَاتٍ وَوُحْدَانًا
لَا يَسْأَلُونَ أَخَاهُمْ حِينَ يَنْدُبُهُمْ فِي النَّائِبَاتِ عَلَى مَا قَالَ بَرَهَانًا

بل الشأن^٨ كما قال بعض أهل الزمان :

١. في س : « فصمم عند ذلك على » زيادة.

٢. في س : « الحذر » مصحفة.

٣. « فأجاد » : ليست في س.

٤. لقد جاء الخبر في س أكثر استيفاء مما جاء في الأصل ص، ونص ما جاء فيها : « فجاءته الجوابات المفيدة للالتزام. ثم كتب إلى قبائل الشام من وادعة وسنحان وقحطان، وجابوا ؟ بمثل ذلك المرام. وكان بحضرت (كذا) الشريف النقيب محمد بن أحمد الشايف والقاضي حسين أبو طهيفة ». وقبيلة وادعة الوارد ذكرها في س : قبيلة من خولان الشام تمتد بلادها على الجبال شمال صعدة، وهي مجاورة لقبيلة سحار وقبيلة سنحان.

(انظر : النعمي. تاريخ عسير : ٤١ ؛ و Chelhod, l'Arabie du Sud, 3, p. 56)

٥. في س : « فسعوا » خطأ.

٦. في س : « ما حصل لهم به » زيادة.

٧. البيتان من مقطعة لقريط بن أنيف العنبري، شاعر إسلامي، ورواية البيتين في حماسة أبي تمام :

قوم إذا الشر أبدى ناجذيه لهم طاروا إليه زرافات ووحداناً
لا يسألون أخاهم حين يندبهم في النائبات على ما قال برهانا

٨. في س : « بل الشأن منهم كما قال ». زيادة.

إِن رُمْتُ مِنِّي نَفْعاً أَوْ دِفَاعاً أَذَى فَاسْتَجْلِبِ الْوُدَّ مِنِّي بِالدُّنَانِيرِ
 هِيَ الَّتِي تُبْلِغُ الْإِنْسَانَ بُغْيَتَهُ وَتَكْسِرُ الْجَيْشَ لَا كِيرِي وَلَا مِيرِي
 (وهذا الكلام مستعمل^١ في أمثلة العوام، ومعناه : ما لا طائل تحته، ولا يوصل
 إلى مرام)^٢

١. في س : « يستعمل ».

٢. مابين القوسين مثبت في هامش س وبذيله كلمة : « صح صح ».

السنة الرابعة والثمانون^١

[وصول بكيل عند الشريف]

فيها : ابتدأ نزول رجال^٢ بكيل إلى حضرة الشريف ، ومازالوا على ذلك حتى اجتمع منهم ومن أتباعهم ما يزيد على ثلاثة آلاف مقاتل ؛ وفيهم كل ليث صائل . وشق بالشريف حال مستغراتهم من المصاريف والجوامك^٣ ، فبلغت إلى أمر هائل .

* * *

[إفساد يام في البلاد]

وتباطأ نزول المكرمي وبني^٤ يام حتى لم يجد جدّهم إلا في شهر ربيع الآخر أو أوائل^٥ جماد الأولى ؛ فوصلوا إلى قرية حرّض ، فعاثوا^٦ في / البلاد وأكثروا فيها الفساد ، ونهبوا جميع أموال الرعايا بتلك الجهات وغيرها ، وتعدّوا إلى أطراف (البلاد الإمامية كمور وماوالاه ، واستجاحوا من الأهواش جملة مستكثرة)^٧ ؛ وتعدى أخذهم إلى النساء المسلمات والأطفال ، وفعلوا من القبائح ما يغضب منه^٨ ذو الجلال ، ولله من قال :

١ . الموافقة : ٢٧ إبريل سنة : ١٧٧٠ - ١٥ إبريل سنة : ١٧٧١ م .

٢ . « رجال » : ليست في س .

٣ . الجوامك : مفردا جامكية ، وهي ما يتقاضاه العسكري أو الجندي أو الموظف من مرتب في آخر الشهر ، وهي كلمة تركية الأصل ترسم بالتركية (جامكي) . وقد دخل كثير من المصطلحات العسكرية التركية إلى العامية اليمنية ، ولا زال بعضها يستخدم حتى اليوم .

(انظر : Redhouse, *Türkçe İngilizce Sözlük*, p. 637 : allowance, material for a garment)

٤ . « بني » : ليست في س .

٥ . في س : « وأوئل » خطأ . يوافق : أغسطس - سبتمبر سنة : ١٧٧٠ م .

٦ . في س : « فعاقوا » مصحفة .

٧ . مابين القوسين جاءت صيغته في س : « البلاد الإمامية بأطراف مدينة مور وأخذوا من الأهواش حلة مسكين » كذا مصحفة .

٨ . في س : « فيه » .

إِذَا ظَالِمٌ اسْتَحْسَنَ الظُّلْمَ مَذْهَباً وَلَجَّ عَتُوّاً فِي طِلَابِ ارْتِكَابِهِ
فَكَلَهُ إِلَى رَبِّ الزَّمَانِ تَجَدُّلَهُ عَلَى الْفَوْرِ تَعْكِيساً لِمَا فِي حِسَابِهِ
فَكَمَّ قَدْ رَأَيْنَا ظَالِمًا مُتَمَرِّداً يَرَى الْكُوكَبَ الدُّرِّيَّ تَحْتَ رِكَابِهِ
فَلَمَّا تَنَاهَى ظُلْمُهُ وَعَتُوهُ^١ أَنَاخَتْ صُرُوفُ الْحَادِثَاتِ بِبَابِهِ

(فعند ذلك ارتفعت من العباد أيدي الشكوى)^٢ إلى من يعلم السر والنجوى ؛
ووقع على المسلمين من الغموم ما لا يُفَرِّجُهُ إِلَّا الْحَيُّ الْقَيُّومُ . ولله^٣ القاضي العلامة
الحافظ شيخ الشيوخ ، وإمام الرسوخ ، الوجيه عبد الرحمن بن محمد الحيمي^٤ ، رحمه
الله تعالى ، إذ يقول :

أَلَا رَبُّ ذِي ظُلْمٍ كَمَنْتُ لِحَرْبِهِ فَأَوْقَعَهُ الْمَقْدُورُ أَيَّ وَقُوعٍ
وَمَا كَانَ لِي إِلَّا سِلَاحُ تَرْكُعٍ وَأُدْعِيَةٌ لَا تُتَّقَى بِدُرُوعٍ
مُرِيْشَةٌ بِالْهَدَبِ مِنْ جَفَنٍ سَاهِرٍ مُنْصَلَّةٌ أَطْرَافُهَا بِدُمُوعٍ^٥
وهيهات أن ينجو الظلوم وخلفه سِهَامٌ دُعَاءٍ مِنْ قِيسٍ رُكُوعٍ

والشريف مع ذلك يقدم رجلاً ويؤخر أخرى في قصدهم إلى ذلك المكان ،
حتى^٦ وصلت إليه قبائل الشام^٧ : وادعة^٨ ، وسنحان ، وقحطان^٩ / وهم قريب من
ألف مقاتل ، فتقوى عزمه على الخروج .

[١١٨]

* * *

- ١ . في س : « وعنده » .
- ٢ . ما بين القوسين جاءت صيغته في س : « وبالجملية إنها ارتفعت أيدي العباد بالشكوى » .
- ٣ . في س : « ولله در القاضي » .
- ٤ . عبد الرحمن بن محمد الحيمي : من علماء اليمن ، توفي سنة : ١٠٦٨ هـ = ١٦٥٧ م . (انظر : البدر : ٣٤٠ / ١ ؛ الحبشي ، المصادر : ٥٦) .
- ٥ . مريشة : أي إن السهام معدة للرمي فقد ركب لها الريش . ومنصلة : من النصال وهي السهام أو السيوف .
- ٦ . بدلها في س : « حين » .
- ٧ . في س : « الشام من وادعة » . زيادة .
- ٨ . « قحطان » : ليست في س . وادعة : قبيلة تقع ديرتها شمال مدينة صعدة (انظر : النعمي ، تاريخ عسير ، ٤١ ؛ الحجري ، مجموع بلدان اليمن (٢) ٧٦١ = ٧٧٢)
- سنحان : قبيلة في بلاد عسير (انظر : النعمي ، تاريخ عسير ، ٤١ ؛ الحجري ، مجموع بلدان اليمن (٢) ٤٣٢)
- قحطان : قبيلة في بلاد عسير وبلاد صعدة (انظر : الحجري ، مجموع بلدان اليمن ، (٢) ٦٤٧) .

[فرار العامل من حرص]

وكان العامل بحرّص تلك المدة الشريف حسين بن أحمد الثُّقْبِي المكنّى : أبو شوشة^١ ، من جهة خاله الشريف محمد^٢ ؛ فطلب الأمان ولحق بأبي عريش ، واعتذر بأن الرُّتبة الذين معهم^٣ داخلهم العيب ، والعلم لعالم الغيب .
ولما كثر من بني يام التّجاري العظيم ، ووقع الناس منهم في المُقْعِدِ المقيم ، وفرّ جميع أهل القرى التي بين حرص (وأبي عريش ، ولم يبق منهم مقيم ، ولم يبق إلا من تحصن بقلعة البدوي)^٤ ؛ لحق العار بالشريف من نهب رعيته واستباحة حرمة ، (وعنده هذا الجمع من محطته)^٥ .

* * *

[مفاوضات بين الطرفين]

(فصمم على الخروج في الحال عملاً بقول من قال)^٦ :
وعارٌ على حامي الحمى وهو في الحمى إذا ضاع في البَيْدِ عِقَالُ بَعِيرٍ
وخرج من أبي عريش بجيشٍ يملأ الفضاء^٧ ، نحو خمسة آلاف مقاتل (يحمل حتوف القضاء)^٨ :
كَأَنَّ مَثَارَ النَّقْعِ سَحْبٌ تَكَاثَفَتْ بِهِ ظُلُمَاتُ وَالْأَسِنَّةُ أُنْجُمُ
وَأَسَدُ الشَّرِّ تَهْوِي بِكُلِّ طِمْرَةٍ تَدَاعَى سِرَاعاً^٩ لِلنُّزَالِ وَتُقَدِّمُ

١ . في س : « أبو شوشة رحمه الله » زيادة .

٢ . « محمد » : ليست في س .

٣ . في س : « معه » ولعلها أوجه .

٤ . ما بين القوسين جاءت صيغته في س : « وأبي عريش فلحقوا بالجبال ولم يبق سوى من تحصن بقلعة البدوي » .

٥ . ما بين القوسين : ليس في س .

٦ . ما بين القوسين جاءت صيغته في س : « وصمم على الخروج آخذاً بقول القائل » .

٧ . في س : « يملأ الفضى » خطأ .

٨ . ما بين القوسين ساقط في س .

٩ . في س : « سريعاً » ولا يستقيم بها المعنى .

فاستقر بشعب الأملح^١ بقية ذلك النهار، وسرى أول تلك الليلة، فلم يصبح إلا بموضع
يُشهر^٢ بجرف إبراهيم، فحصل له به القرار/ وأقام هنالك قريباً من نصف شهر،
والسعاة في خلال ذلك^٣ غير منقطعة بينه وبين المكرمي^٤. [١١٨ ب]

ومتأشاع أنهم أذعنوا برد ما أخذوه من أنعام الرعية^٥ والانصراف إلى المواطن
النجرانية على شرط قبول الشريف لهم^٦ في المستقبل للخدمة^٧، وتأکید الصحب^٨
على القواعد القديمة. والشريف مصمم^٩ على الحرب، مانع من قبول تلك السعاية؛
ولعله يعتقد أن بواطنها سقيمة غير^{١٠} سليمة.

[قتال بين فريقين من الفرسان]

ومتأ حدث في بعض تلك الأيام أنه تقدم جماعة من بني^{١١} يام، أهل خيل
وركاب. فبلغ الشريف أنهم قاصدون^{١٢} المخالفة له إلى^{١٣} أبي عريش أو بعض النواحي
القريبة منه؛ فأرسل في لقياهم جماعة من الفرسان بعضهم من السادة النعميين ومن^{١٤}
غيرهم من المعدودين لهذا الشأن، وليس فيهم أحد من الأشراف بني حسن؛ وأمرهم

١. من روافد وادي مقاب جنوب أبي عريش.

٢. في س: «يسمى».

٣. بدلها في س: «تلك الأيام».

٤. في س زيادة: «وبني يام».

٥. في س: «الشرعية» مصحفة.

٦. في س: «على شرط قبولهم» فقط.

٧. في س: «في الخدمة».

٨. في س: «وتأکید الصحب بينهم على القواعد» زيادة.

٩. في س: «يصمم».

١٠. «غير سليمة»: ليست في س.

١١. «بني»: ليست في س.

١٢. في س: «قاصدين» خطأ.

١٣. في س: «إلى مدينة أبي عريش» زيادة.

١٤. «من»: ليست في س.

أن يمعنوا في^١ الطلب إلى جميع (الجهات لعلهم يجدون أثراً أو مؤثراً، ثم يرجعون إليه بالخبر. فسروا من ليلتهم)^٢ ؛ ولما صاروا بأطراف قرية البدوي فاجأتهم تلك الطليعة . وكانت خيل أصحاب الشريف نحو خمسة وعشرين فارساً، وخيل بني يام قريب من هذا العدد، إلا أن معهم^٣ أهل ركاب^٤ من المطايا (كثيرين يحملون البنادق . فلم يفتن أصحاب الشريف إلا وقد صاروا بالقرب منهم)^٥ . فلما تيقنوا أنه لا نجاة لهم دون^٦ الملاقاة تقدموا^٧ / لقتالهم^٨ . وصدق بينهم العراك والضرب بالدراك^٩ :

[١١٩]

وَلَّ لَهُمْ يَوْمَ عَبُوسٍ غَطْمَطٌ^{١٠} تَدَاعَتْ بِهِ الْأَبْطَالُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ
فَلَيْسَ لَهُمْ إِلَّا نِزَالُ نُحْيَةٍ^{١١} وَلَا وَصْلَ إِلَّا بِالْقَنَا وَالْقَوَاضِبِ

فانهزم^{١٢} جمع السادة لقتلهم وعدم كفايتهم في العدد لمقاتلتهم . وأسر منهم السيد الماجد عز الدين بن علي بن إبراهيم النُّعْمِي^{١٣} ، وصنوه الحسين بن علي ، وابن عمهما السيد عباس بن محمد بن علي بن شُبَيْر . وفرّ بقية أهل الخيل . فانطلقت بنو يام بالمأسورين إلى حرّض ، فتهدّد بهم المكرمي ، وأبقاهم تحت الحفظ .

١ . « في » : ليست في س .

٢ . ما بين القوسين جاءت صيغته في س : « الجهات الذي يظن أن بني يام تسلكها ، ويرجعون إليه بالخبر إن وجدوا مؤثراً أو أثراً ، فسروا من ليلتهم » كلام مضطرب .

٣ . « معهم » : ساقطة في س .

٤ . في س : « الركاب » .

٥ . ما بين القوسين جاءت صيغته في س : « كثيرون فلم يعطف لهم أصحاب خيل الشريف إلا وقد صاروا قريباً منهم » .

٦ . في س : « لهم إلا بالملاقاة » .

٧ . في س : « قدموا » .

٨ . بعدها زيادة في س : « عند تلك المفاجأة » .

٩ . في س : « والاندراك » لا معنى لها .

١٠ . في النسختين كليهما : « غمطمط » تصحيف سهو .

١١ . في س : « نجية » مصحفة .

١٢ . في س : « وانهزم » .

١٣ . « النعمي » : ليست في س .

وممن^١ أصيب في ذلك اليوم السيد علي بن محمد بن غنية الذروي^٢، ابن المقتول مع الشريف في حرب خُصيرة كما قد^٣ سبقت الإشارة إلى ذلك، وله قصة عجيبة :

أخبرني مشافهةً أنه لما أصيب بجراحات قاتلة سقط من ظهر جواده، فأخذ العدو سلبه ودابته، وتركوه على حاله ظناً منهم أنه قد شرب بكأس الحمام؛ قال : « فأخذتُ [ملياً]^٤ مغشياً علي^٥ بالموضع الذي أصبتُ فيه قريباً من معركة الزحام؛ ثم أفقت^٦ ولم يبق عندي^٧ أحد من الأنام؛ (فإذا أنا أشاهد قلعة البدوي قريباً مني . وحصل لي بعض نشاط، فقممت ساعياً على قدمي حتى وصلت إليها بعد الإياس من الحياة) »^٨. ووقع له الشفاء من تلك الجنايات، فعاش زمناً طويلاً^٩. / وما أصدق قول رب الأرباب إذ يقول وقوله الحق بلا ارتياب : ﴿ وما يعمرُّ من معمرٍ ولا ينقصُ من عمره إلا في كتاب ﴾^{١٠}.

[١١٩ ب]

[استقرارُ الشريف في الملح]

ولما وصل الخبر إلى الشريف عزم من مطرحه^{١١} ولم ينزل إلا بمحل يسمى :

- ١ . في س : « ومما » خطأ.
- ٢ . في س : « الذروي وهو ابن » زيادة.
- ٣ . « قد » : ليست في س .
- ٤ . « ملياً » : ساقطة في الأصل ص استدركناها من س لإقامة المعنى.
- ٥ . « علي » : ليست في س .
- ٦ . في س : « ثم أفاق » لا يقوم بها المعنى.
- ٧ . في س : « عنده ».
- ٨ . ما بين القوسين جاء في س على صيغة الحديث عن غائب على النحو التالي : « فشاهد قلعة البدوي على قرب منه، فحصل له نشاط وقام ساعياً على قدميه حتى وصل إليها بعد أن أيس من الحياة ».
- ٩ . في س : « طويلاً مداه » زيادة.
- ١٠ . من الآية : ١١ من سورة فاطر . وغامها : ﴿ إن الله خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم جعلكم أزواجاً وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره إلا في كتاب إن ذلك على الله يسير ﴾.
- ١١ . في س : « من مطرحه ذلك » زيادة.

الملّح - بضم الميم وسكون اللام آخره^١ حاء مهملة - فوق وادي تَعَثَر من جهة اليمن . فلم يَرُع المكرمي إلا خبر وصوله ، ولم يبق بينه وبين حَرَض إلا مسافة^٢ قريبة ؛ فحصل مع بني يام الوجَل ، وحل^٣ بهم الفشل ، وكادوا أن يتحصنوا بالقلعة عن الخروج لما بلغهم من كثرة الأجناد وقوة الاستعداد .

ثم إن المكرمي أطلق السادة المأسورين^٤ ، وطلب منهم السعاية بينه وبين الشريف على شرائط سماها لهم . فلما وصلوا إليه^٥ عرضوا عليه خطاب المكرمي ، فأعرض^٦ عن ذلك صفحاً^٧ وطوى عنه كشحاً^٨ .

* * *

«وقعة المحصام»

وبعد مضي^٩ أيام قلائل ترجّح له أن يتقدم على أولئك الأقوام ، ويطرح بمحل يسمى المحصام^{١٠} - بكسر الميم وسكون الحاء المهملة ثم صاد مهملة -^{١١} على ماء هنالك ، وقصده^{١٢} أن يحصرهم عن^{١٣} التوجه إلى أي الجهات ، بحيث لو أرادوا

١ . « آخره » : ليست في س .

٢ . في س : « مسافة » كذا .

٣ . في س : « وداخلهم » .

٤ . بدلها في س : « النعميين » .

٥ . في س : « إلى الشريف وعرضوا عليه » .

٦ . في س : « أعرض » وهي أوجه .

٧ . « صفحاً » : ليست في س .

٨ . في س : « وطوى كشحاً عما هنالك » .

٩ . « مضي » : ليست في س .

١٠ . في س : « ويطرح بموضع يشهر بالمحصام » .

والمحصام : قرية من القرى الواقعة جنوب أبي عريش . (انظر : العقيلي ، المعجم : ٢٠٣) .

١١ . ما بين القوسين ليس في س .

١٢ . في الأصل ص : « وقصدهم » سهو صوبناه من س .

١٣ . في س : « على » .

الرجوع إلى بلدهم لتعذر عليهم المضي وفات . وكان ذلك يوم^١ الخميس لعله السابع والعشرون^٢ من شهر جمادى الأولى من سنة التاريخ .

/ فلما بلغ الخبر إلى المكرمي قطع (بأن الشريف يقصده لا محالة)^٣ . فعبا قومه للقتال ، ورأى أن^٤ الصلح والحال هذا من قسم المحال ، وعمل بقول من قال :

[١٢٠]

وَلَيْسَ يَدْفَعُ عَنْ حَيٍّ مَنِيَّتَهُ إِذَا أَبَتْ عُوذُ الرَّاقي وَلَا الْبَشَرُ

ثم جمع أصحابه ، فقسمهم^٥ ثلاث ثبات ، وجعل لكل ثبة راية^٦ ، كما هي القاعدة ليام في جميع ما يقع معهم من الحرابات^٧ ؛ وهم ثلاث قبائل : مواجد ، وجشم ، وآل فاطمة . ثم خرج^٨ بهم إلى قبلي قرية حرّض ، حتى جاوزوا مسيل الوادي ؛ وإذا قد فاجأهم جند الشريف ، إلا أنه^٩ لم يكن له^{١٠} عزم على حربهم ذلك اليوم لظنه أنهم لا يخرجون من القلعة ، وفي باله أنه سيقصد الموضع الذي عزم على التوجه إليه ، (ثم يفاشحهم الحرب بعد ذلك)^{١١} . وقد أخذ بعض جنده إلى الجهة الشرقية عن مقابلة العدو من بني^{١٢} يام . ولكنه لما تراءى الجمعان ، وشاهد رؤساء جند الشريف بني يام^{١٣} متأهبين للقتال والصدام^{١٤} ، علموا أنهم إذا لم يلقوهم عدت منهم خيفة وهزيمة ، وربما

١ . في س : « في يوم » .

٢ . في س : « عشرين » خطأ . يوافق : ١٥ سبتمبر سنة : ١٧٧٠ م .

٣ . ما بين القوسين جاءت صيغته في س : « قطع بقصد الشريف له فعبا » .

٤ . في س : « أن طلب الصلح » .

٥ . في س : « فثبتهم » .

٦ . في س : « راية مستقلة » زيادة .

٧ . في س : « الحرابات » : سهو .

٨ . في س : « وخرج » .

٩ . في س : « أنهم » .

١٠ . في س : « لهم » .

١١ . ما بين القوسين ساقط في س . ولم نهتد إلى قراءة (يفاشحهم) بوجه آخر لها .

١٢ . « العدو من بني » ساقطة في س .

١٣ . بعدها زيادة في س : « بتلك الصفة » .

١٤ . « الصدام » : ليست في س .

قصدتهم يام فجعلتهم غنيمة ؛ (فتأهبوا للقاء ، واقتسموا ثلاث ثبات ليكونوا أقرب إلى إصابة الهدى) ^١ ؛ فكانت قبائل الشام / من وادعة ، وعبيدة ^٢ ، وسنحان في مقابلة مواجد ؛ وبكيل كافة ^٣ في مقابلة جشم ؛ وسحار ووائلة ^٤ ومن في طبقتهم في مقابلة آل فاطمة .

وجعل الشريف على راية أهل الشام ابنه ^٥ أحمد بن محمد ^٦ .

وعلى راية بكيل أخويه (الحسن بن أحمد وناصر بن أحمد) ^٧ .

وعلى راية (سحار ابنه حيدر بن محمد) ^٨ .

وبقي الشريف فيمن بقي ^٩ من عبيده وخدامه ، (ورأى القوم مشاهد الواقعة ذلك اليوم . وكان قد شرع به أثر في تلك الأيام يمنعه عن تحريك جواده) ^{١٠} ؛ ولولا قوة بأسه وشدة مراسه لتعذرت ^{١١} عليه الحركة إلى مراده .

فاستقامت ^{١٢} الحرب على ساق ، وحق الجلال وضاق النطاق ؛ وثار القسطل ،

١ . ما بين القوسين جاءت صيغته في س : « فأهبوا قومهم للقاء الأعداء ، وقسموهم ثلاث ثبات ليكونوا أقرب إلى إصابت ؟ الصواب وأهدى » كذا ، ولعل ما جاء في ص أكثر رصانة وأمتن سبكاً .

٢ . عبيدة : قبيلة مجاورة لقحطان . (انظر : النعمي ، تاريخ عسير : ٤٣) .

٣ . «كافة» : ليست في س .

٤ . وائلة : قبيلة من ذي محمد ، على جبل برط ، وهم من حاشد .

٥ . في س : « ابنه الشريف » زيادة .

٦ . في س زيادة : « رحمه الله » .

٧ . ما بين القوسين جاء في س على هذا الوجه : « الشريف حسن بن أحمد وصنوه ناصر بن أحمد رحمهم الله تعالى » .

٨ . ما بين القوسين جاءت صيغته في س : « سحار ومن معهم ابنه الشريف حيدر بن محمد رحمه الله » .

٩ . العبارة في س : « بقي بين يديه من عبيده » وجه .

١٠ . ما بين القوسين جاءت صيغته في س : « ورأى القوم مشاهد للواقعة بلى ؟ لوم وكان في تلك الأيام قد شرع به مرض يمنعه عن تحريك جواده » كلام فيه اضطراب .

١١ . في س : « لتعذر » جائز .

١٢ . في س : « واستقامت » .

وغشي^١ قتام البارود ذلك المحل^٢ ؛ وأرسلت الصواعق ، وكثرت النواقع ؛ فاكْتَسَرَتْ رايْتان من بني^٣ يام ، وهم : مواجد ، وجُشَم ، ولحق بعدهم من في مقابلتهم من الأقبام ، فقتلوه قتلًا ذريعاً ، وأسروا منهم^٤ أسراً فظيعاً .

وكان القاضي حسن المكرمي^٥ (في أخريات هاتين الرايتين)^٦ ، فأصيب برمية في ركبته صرخته عن جواده ، وفرَّ عنه مَنْ عنده من خدامه وأولاده ؛ ولم يرجعوا إليه إلا بعد الإياس منه . واختلف الناس في / سبب سلامته^٧ ، فمنهم من يقول : إنه لاذ بمحل قد سترته الأشجار . ومنهم من يقول : لم يسقط إلا بموضع لم يصل إليه أصحاب الشريف عند ذلك الفرار من بني يام^٨ ولا أدركته منهم الأبصار .

[١١٢١]

وأصيب معه ابنه عباس بن حسن ، ونُقل إلى قلعة حرَّض ، فتعلل بها أياماً حتى^٩ قضى نحبه .

وقُتل من المكارمة هبة الله بن القاضي إسماعيل ، وكثير من فقهاء يام وكبرائهم يصعب^{١٠} حصرهم بالتفصيل .

ومن^{١١} أصحاب الشريف جماعة من الكبراء أيضاً^{١٢} ؛ منهم النقيب محمد بن أحمد^{١٣} بن الشائف ، والنقيب حسين بن عائض ، وغيرهما ممن لم يشتهر . وأما الراية الثالثة من بني يام ، وهم آل فاطمة ، فصدقت منهم الحملة على من

١ . في س : « وغشا » خطأ .

٢ . « المحل » : ليست في س .

٣ . « بني » : ليست في س .

٤ . في س : « فيهم » .

٥ . « المكرمي » : ليست في س .

٦ . ما بين القوسين جاءت صورته في س : « في أخريات أحدها يرا الرايتين » كلام غير مفهوم .

٧ . في س : « سلامته من القتل » : زيادة .

٨ . « من بني يام » : ليست في س .

٩ . بدلها في س : « ثم » .

١٠ . في س : « فصعب » . مصحفة .

١١ . في س : « وقتل من أصحاب » .

١٢ . « أيضاً » : ليست في س .

١٣ . في س : « محمد بن أحمد الشايف » .

(في مقابلتهم من سَحَار ووائله، وكانت خيل آل فاطمة كثيرة، فخلف أهل الخيل من وراء جند وائلة وسحار؛ فولّوا الأدبار، وحق عليهم الفرار)^١. ولم يشعر الشريف إلا بقدومهم عليه^٢.

ولما عاين الشريف حيدر^٣ ما وقع بهم^٤ خشي من تقدم العدو^٥ إلى والده، فرجع إليه وكلّفه بالتأخر، فلم يساعده إلا بالمشقة. فانصرف راجعاً، وتبعه من بين يديه من الخدم/ والأتباع.

[١٢١ ب]

وكانت خزانة الشريف وأثقاله بالقرب منه على ظهور الجمال، لم يُحَطَّ عنها شيء من الأثقال؛ فجعلها العدو مغنمهم، وظفروا منها^٦ بشيء كثير. ومع هذا فالرأيتان الأخريان^٧ من أصحاب الشريف ممعتان^٨ في طرد (من في مقابلتهم من)^٩ بني يام، لا علم لهم بما قد وقع في أصحابهم من الانهزام. فلما رجعوا^{١٠} عنهم شاهدوا مكان الشريف الذي كان فيه مقفراً، ورأوا بني يام تنهب السيّاق من وراء^{١١}؛ فعلموا بهزيمة سحار^{١٢}، ثم حملوا على أولئك^{١٣} النّاهيين، فقتلوا منهم جماعة، واستنقذوا منهم كثيراً^{١٤} مما قد أخذوه في تلك الساعة؛ وكانت هذه القضية من أعجب القضايا.

١. ما بين القوسين جاءت صيغته في س: «في مقابلتهم، وكان منهم جماعة من أهل الخيل، فخلفوا السحار ومن معهم من وراء ظهورهم، فأنكشف أسحار؟ وحق عليهم الفرار» في الكلام اضطراب.

٢. في س بعدها زيادة: «مولين الأدبار».

٣. في س: «حيدر بن محمد» زيادة.

٤. في س: «عليهم».

٥. في س بدلها: «القوم».

٦. في س: «فيها».

٧. في س: «الآخرة».

٨. في س: «ممعنة».

٩. ما بين القوسين ساقط في س.

١٠. في س: «عادوا».

١١. «من وراء»: ساقطة في س.

١٢. في س: «أسحار». سهو.

١٣. في س: «أولئك الأقوام النّاهيين» زيادة.

١٤. في س: «كثير» خطأ.

أخبرني بعض من شاهد ذلك فقال ^١ : « كنت بمحلٍّ أشاهد منه ^٢ الفريقين راكباً على شجرة ، وكنت أرى الراية التي اكتسرت من بني يام تهرب إلى جهة اليمن نحو قرية حرّض ^٣ ؛ وأشهد راية سحار تهرب إلى جهة الشام ، وآل فاطمة يطردونهم ^٤ ، فقضيت ^٥ العجب مما شاهدت » .

وبالجملة فهي حكم الحكيم الذي لا يجور في حكمه ، ولا يحيف في عدله وهو بكل شيء عليم .

/ وضمن فاز بالشهادة في ذلك اليوم من أصحاب الشريف صنوه (الشريف الرئيس الماجد ، حامل لواء المحامد) ^٦ ناصر بن أحمد بن محمد الحسني ، رحمه الله . [١٢٢]

كان شريفاً رئيساً سرّياً ، له رئاسة كاملة ، ونسك ^٧ حسن ، وصفات جميلة :
تردى ثياب الموت حمراً فما أتى لها الليل إلا وهي من سندس خضر ^٨

وأسر ^٩ صنوه (الشريف شرف الإسلام الحسن) ^{١٠} بن أحمد بن محمد ^{١١} ، وانطلقت به يام إلى حرّض ، وبقي في أسرهم عدة أيام ؛ ثم خلص من ذلك الإيسار ^{١٢} ، وحصل للشريف بإطلاقه السرور التام .

وروي أن جملة من قُتل في ذلك اليوم أو مات بالظماً من الفريقين قريب من خمسمائة إنسان ^{١٣} .

١ . في س : « قال » .

٢ . في س : « فيه » .

٣ . في س : « تطردها » .

٤ . « فقضيت » : ليست في س .

٥ . ما بين القوسين ساقط في س .

٦ . في س : « وتشكر » مصحفة .

٧ . البيت لأبي تمام حبيب بن أوس الطائي الشاعر الكبير المتوفى سنة : ٢٣١ هـ = ٨٤٦ م في رثاء الطوسي . ورواية الشطر الأول في ديوانه : « تردي ثياب الموت حمراً فما دجى . . . » .

٨ . في س : « واستيسر » .

٩ . ما بين القوسين مختصر في س على النحو التالي : « صنوه الشريف حسن » .

١٠ . في س زيادة : « الحسني رحمه الله » .

١١ . في س : « الإيسار » لاتصح .

١٢ . بدلها في س : « نفر » .

وما زال الشريف في حال فرار^١ أصحابه ينادي^٢ عليهم لطلب الاستقرار ؛ ولكن هيهات ذاك ، فلم تغرب شمس ذلك اليوم إلا وقد صار بعضهم بطرف^٣ مدينة أبي عريش . وتلاحق القوم حتى الصباح ، ومنهم من لم يصل إلا بعد يومين أو أكثر ؛ ومنهم من فقد فلم يُظفر عنه بخبر .

* * *

[عودة الشريف إلى أبي عريش]

ثم دخل الشريف إلى المدينة^٤ في يوم السبت لعله مُسلَخ^٥ الشهر المذكور ، ولله عاقبة الأمور^٦ .

وأما المكرمي فبقي بحرَض^٧ إلى أواخر شهر رجب الفرْد^٨ الحرام ، وانفصل إلى نَجْران . وقد انغrust عداوة بني يام في قلوب جميع القبائل ؛ ووقع الإياس / من الصلح بينه وبين الشريف ؛ وصار كلُّ منهما يُصرِّح بعداوة الآخر في المحافل . [١٢٢ ب]

وبعد نفوذ المكرمي زلج الشريف منْ عنده من الأجناد^٩ ؛ ولحقه من المغارم أموال تجل عن الحصر^{١٠} والتعداد . واستمر على ما كان عليه من التردد بين أبي عريش وقرية البيض وترممت له الأحوال .

* * *

١ . « فرار » : ليست في س .

٢ . في س : « يناديهم » .

٣ . في س : « بأطراف » .

٤ . في س : « مدينته » .

٥ . في س : « سلخ » . ويوافق : ١٨ سبتمبر سنة : ١٧٧٠ م .

٦ . « ولله عاقبة الأمور » : ليست في س .

٧ . في س : « حتى » .

٨ . منتصف نوفمبر سنة : ١٧٧٠ م .

٩ . بدلها في س : « الأقوام » .

١٠ . « الحصر » : ساقطة في س .

[غلاء في الأسعار]

ولكنه عَقَبَ^١ هذه الوقائع^٢ غلاء في الأسعار (بسبب نهب الأموال)^٣. ولله الحمد على كل حال من الأحوال.

* * *

[وفاة الشريف محمد]

وفيها، في يوم الجمعة لعله السابع والعشرون^٤ من شهر ذي الحجة الحرام : كانت وفاة مولانا الشريف الهمام، الصَّمْصَامَةِ الْقَمَمَقَام، عز الإسلام، ويعسوب الكرام، محمد بن أحمد بن محمد بن خيرَات الحَسَنِي، رحمه الله^٥، بمدينة أبي عريش المحمية^٦؛ ودُفِنَ بمقابر أهله أولي الرتب^٧ العلية، وبُنِيَتْ عليه قبة عظيمة الشأن^٨، مشيدة الأركان. وأنشد لسان الحال قول من قال في حق بعض الأبطال :

مَاتَ الْمَغِيرَةُ بَعْدَ طُولِ تَعَرُّضٍ لِلْمَوْتِ بَيْنَ أَسْنَةِ وَصِفَاحٍ

فوقع على الناس لموته^٩ حزن أبكى العيون، وتقلقلت أحوالهم وعريت عن السكون.

* * *

١. في س : « عقيب ».

٢. في س : « هذه الوقائع حصل غلاء » : زيادة.

٣. ما بين القوسين صيغته في س : « بسبب ما نهب من الأموال » وجه جيد.

٤. في س : « والعشرين » خطأ. ويوافق : ١٣ - إبريل سنة : ١٧٧١ م.

٥. عبارة الترحم : ليست في س.

٦. « المحمية » : ليست في س.

٧. في س : « الرتبة » مصحفة.

٨. في س : « البنيان » خطأ.

٩. بدلها في س : « يوم موته ».

[فتنة بين أولاد الشريف بسبب الوصية]

(وكادت أن تثور الفتنة بين أولاده) ^١ بسبب وصيته إلى ابنه ^٢ الشريف حيدر بن ^٣ محمد ؛ وعارضه أخوه الشريف أحمد ^٤ للقيام، (فقام معه الكثير من الأشراف والعسكر) ^٥.

ولما فرغ الناس من دفنه حصل السداد ^٦ [بين الأولاد، وقوموا الشريف أحمد ابن محمد لولاية البلاد.

* * *

[تأريخ عام وفاة الشريف]

وأرّخ عام وفاته السيد الأمير، الأديب الفاضل العارف، عماد الإسلام يحيى ابن محمد بن خيرات القطبي، بأبيات رُسمت في القبة التي على ضريحه، فقال :

هذا ضريح أبي قنّاع الأمجد	الضيفم الضرغام وهو محمد
/ هذا الشريف الندب نخبة أحمد	ذاك الشريف وشأنه لا يُجحد
مولى الكتائب والنجائب في الوغى	وله الفجائع بالوقائع تشهد
من دوخ الأعداء منه بسطوة	صم الجبال لها تخر وتسجد
يا أيها الساعون نحو ضريحه	أهدوا له القرآن [ثم] ووردوا ^٨

[١٩١١م]

[الباريسية س]

١ . ما بين القوسين جاءت صيغته في س : « وكادت أن تثور بين أولاده فتنة عظيمة » .

٢ . في س : « ولده » .

٣ . « بن محمد » : ليست في س .

٤ . في س : « أحمد بن محمد » زيادة .

٥ . ما بين القوسين جاءت صيغته في س : « فقام معه أخوه الشريف علي فارس بن محمد » .

٦ . آخر الصفحة (١٢٢ ب) من النسخة الصناعية (ص) وهي الأصل الذي اعتمدناه في تحقيق الكتاب، وبنهاية هذه الصفحة انتهاء ماجاء فيها من هذا التاريخ .

وفي النسخة الباريسية س زيادة مقدارها نحو صفحة أضفناها وحصرناها بالمعقوفتين .

٨ . جاء الشطر الثاني من هذا البيت في س بالصيغة التالية : « أهدوا له القرآن وورد »

ولا يستقيم بهذه الصورة وزنه ولا معناه، فأضفنا ما أثبتناه بين الحواصر المعقوفة ليستقيم وزناً ونحواً .
و«وردوا» ههنا : اقرؤوا له الأوراد، ومفردها : ورد، بكسر الواو، وهو ضرب من الأذكار .

واقروا على أرجاء قبرٍ قد حوى ملكاً تحاذره الملوك وتسعد
طوبى له فلقد حوى تاريخه سعداً وقد سكن الجنان مخلصاً^١

* * *

١ . آخر الزيادة التي جاءت في آخر النسخة الباريسية س . وختمت بتاريخ نسخها وذكر من كتبت بعنايته ، وبذيل ذلك بيتان من الشعر ، ومثال ذلك كله :
« وكان الفراغ من نسخ هذا التاريخ آخر يوم الاثنين ليلة الثلاث لعله تاسع شهر الحجة الحرام ، سنة : ٢١٨ ، وذلك بعناية مولانا الشريف محمد بن الحسن بن أحمد الحسيني .

بسم الله الرحمن الرحيم
لا تظلمن إذا ما كنت مقتدرا
بسم الله الرحمن الرحيم
إن الظلوم له حق من النقمي
بسم الله الرحمن الرحيم

تنام عينك والمظلوم منتبه يدعو عليك وعين الله لم تنم

بسم الله الرحمن الرحيم

ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم . ع ، انتهى .

* * *

وهذه تقاريط ذيلت بها النسخة الصنعانية (ص) .

[١٢٣]

/ «بسم الله الرحمن الرحيم

وهذا ما وقع عليها من تقاريط أعيان العصر ، أولهم سيدي أخي العلامة رئيس أولي الفخامة والزعامة القائد بزمم البلاغة ، والمزري بديع همذان وابن المراغة ، صفى الملة وترجمان الأدلة ، ذي الفخر الجلي أحمد ابن الحسن بن علي البهكلي بعد اطلاعه عليها ، والنظر بعين الرضى إليها ؛ وقد حصل له التورية بكثير من كتب التاريخ ، ولله دره حيث قال فأبدع في المقال :

خلاصة عسجد الآداب ، أضحت	على جيد الزمان أجل حليه
بدت في قالب التاريخ تحكي	مقالاً نقله ما فيه فريه
غدا ضوء القلائد فيه نقص	لمن يدري المطالع أي دريه
وبالعقد المفصل لا تباهي	وإن فاق العقيق بغير مريه
وإن قرّت عيون بالالهي	فهذي تحفة من كل بغيه
أجاد صياغها في حسن سبك	وأبرزها بإتقان وعنيه
أمين الحكم في الإقليم طراً	ومن شكر الأنام الكل سعيه

أما قوله : « القلائد » فأراد : (قلائد العقيان) للفتح بن خاقان . وأما « المطالع » فأراد : (مطالع البدور) للقاضي أحمد بن صالح بن أبي الرجال . وأما (العقد المفصل) فأراد : تاريخ الوالد العلامة علي بن عبد الرحمن . وأما « العقيق » فيشير إلى تاريخ الوالد عبد الله بن علي النعمان الموسوم بـ (العقيق اليماني في أخبار المخلاف السليماني) . وأما « قرّة العيون » / فأشار بذلك إلى تاريخ العلامة الديبع الموسوم بـ (قرّة العيون في أخبار اليمن الميمون) . وأما « اللآلي » فأشار إلى (اللآلي المضئية) للسيد الإمام أحمد بن محمد الشرفي رحمه الله . وأما « التحفة » فأراد : (تحفة الزمن في ذكر سادات اليمن) للسيد العلامة حسين بن عبد الرحمن الأهدل . وأما « البغية » فأراد : (بغية المستفيد في أخبار صنعاء وزيد) للديبع أيضاً . ولله درّة فيما أبدع :

وَعَيْنُ الرِّضَى عَنْ كُلِّ عَيْبٍ كَلِيلَةٌ كَمَا أَنَّ عَيْنَ السُّخْطِ تُبْذِرُ الْمَسَاوِيَا

وقال مولانا السيد العلامة الإمام الوجيه عبد القادر بن أحمد صاحب كوكبان ما لفظه :

«بسم الله الرحمن الرحيم : لما وقف الفقير إلى ربه الفرد الصمد عبد القادر بن أحمد، سامحه الله فيما أخطأ به فنسي أو خطأ متعمد، على التاريخ البديع المسمى (خلاصة العسجد) للعلامة الهمام المفرد، قاضي الإسلام، السابق إلى كل شأو عليّ عبد الرحمن بن الحسن البهكلي، وجدت ألفاظ فرائده تشهد لمؤلفها بالفضل الجلي، فلم يزل يتأمله سرا وجهراً، ويكرره سطرأ فسطراً. وعند ذلك سنح للفقير من التقريض ما لعله يجوز أن يعد من القريض :

<p>شمس تنير في بروج السعد والروض من نوارها يستهدي كاس نبات سندس للخذ يفوح طيباً عن رياض ورد أشهى من الوصل عقب صد في كل ناد في ذكي ند وكم أمالت من غصون ملد فضل يعزّ حصره بالسعد بحر يفيض جوهراً بالمد رأيت شمساً في بروج السعد</p>	<p>خلاصة العسجد عند النقض فالشمس عند نورها مثل السهى يغنى بها عن كاس من عذاره / تروي فتحسب النسيم سحراً الذ من عذب فرات لصد وكأنها مجامر تضيّعت كم أسمع ألفاظها صم الصفا ألفها القاضي الوجيه من له حوى من الآداب ما أقله إذا سمعت سحرها في سحر</p>
--	--

قوله : «شمس تنير» : كثر تشبيه العلوم والآداب بالشمس بجامع النور، فنور الشمس حسّي يشرق في بروج الفلك . ونور العلم معنوي، يشرق في البروج المشيدة بغير شك . والشمس بلسان أهل الصنعة - أي الكيمياء - من أسماء العسجد.

قوله : «كم أسمع ألفاظها» البيت . «الصفا» : هذا مستعار لمن لا يود سماعها حسداً، لكن حسنها يكلفه الإصغاء إليها، كما قيل :

فهاك مديحاً كل لفظٍ مكلفٌ عداتك أن ترده في كل محفل
وأصل معنى البيت لأبي الطيب :

وأسمعت كلماتي من به صممٌ

انتهى كلامه بحروفه

ثم قال : وقال مولانا الولد العلامة ، متقن فنون العلم والأدب ، فهو عزيز النظر في نجد وتهامة ، فاضل دليل علاه جلي ، وشاؤ قدره علا علي بن محمد بن علي :

لله ما صدرت ملام	كان به قرة العيون
أغررت بالفقه قارئاً	حسننا على قرة العيون
خلاصة العسجد التي من	سماتها صيب العيون
ذا الظن المستفيد لكن	فاق لما فيه من عيون
بهم تزان العروس وانظر	تأليفه ترو عن يمين
لقد علا أبو عريش	بدر عقد له عين
قلده الدر بحر علم	يرويكم من مائه المعين
/ إمام نظم وكم له في	حدائق العلم من فنون
قد استنارت له خلال	يعجز عن رقمها يميني

[١٢٤ ب]

ثم قال : وأنشدنا مولانا الولد العلامة من يكاد عد حجره المجلس لالتقاط دراريه أن يكلم أداوى أقلامه ، يحيى بن إبراهيم بن محمد حفظه الله تعالى قالها له حين تنقلت الأسماع بذلك التاريخ ارتجالاً ، ولا عجب إن أعجب ، نثراً ونظماً فهو بحر وارده لا يظماً :

خلاصة العسجد في الحسن قد	فاقت على النفحة والطيب
ما الروض يحكيها ثناء وإن	راعك بالأنوار والطيب
لله من حرر في الرق ما	يقصر عنه نفحة الطيب
مؤلف يعجز تأليفه	محمد الطيب والطيب

قوله : « محمد الطيب » ، كثير من النحاة يمنع الصرف للعلمية وحدها في الشعر ، واستعمال أبي الطيب عليه ، قال :

في رتبة حجب الوري عن مثلها وعلا فسموه علي الحاجا

وقال :

إلى واحد الدنيا إلى ابن محمد شجاع الذي لله ثم له الفضل

وقال السهيلي في (الروض الأنف) في قول أبي جهل :

« يروني مجدي منهم وصحبي . . . البيت

ترك صرف مجدي لأنه علم . وترك التنوين في المعارف كلها أصل ، لا ينون مظهر منها ولا مضمر ولا مافيه الألف واللام ، ولا مضاف / . وكذلك كان قياس العلم ، فإذا لم ينون في الشعر فهو الأصل فيه ، لأن دخول التنوين في الأسماء إنما هو علامة لانفصالها عن الإضافة ، فما لا يضاف لا يحتاج إلى تنوين . وقد كشفنا سر التنوين وامتناع الخفض والتنوين فيما لا ينصرف في مسألة أفردناها في هذا الباب ، وأتينا فيه بالعجب العجائب . والشواهد على حذف التنوين في الشعر من الاسم العلم كثيرة جداً فتأملها في أشعار المغازي » انتهى ولما نقلناه تعلم أن قول شراح أبي الطيب : ترك تنوين شجاع أو علي للضرورة أتى على ما ينبغي . انتهى .

[١٢٥]

* * *

ثم قال : ولما وقف على هذا التاريخ الولد العلامة ، السابق في مضمار الأدب ، من حمل ألويته وأعلامه القاسم بن عبد العزيز بن محمد قال مقرظاً لذلك الدر المنضد :

والرّوض أحسنُ منظرًا للمجتلي	والدر في عنق الغزال الأكحل
والوصل بعد الهجر عند متيم	بلحاظ ربّات الحجال مقتل
والمال في كف الكريم وقد دنت	منه الوفود بعام جذب محمل
والأمن بعد الخوف عند مروّع	ألفى نجاة من سهام المنصل
والعفو بعد الذنب ممن خلقه	تاج السجاجة للضعيف المرمّل
كلا ولا وشي الربيع منمنما	بالنور غب الغاديات الهطل
وأرق معنى من خلاصة عسجد	تاريخ قاضي المسلمين البهكلي
وردت وقد زرنا الرياض فلم تدع	نظراً لنا نحو الغصون الميّل
فتنزّهت إلحاظنا في حسنه	قد فتحت عن كل باب مقفل

قوله : «سهم المنصل» ، السهم : يطلق على الواحد من قداح الميسر ، وهو عود بلا نصل ، وعلى المركب من قدح ونصل ، وعلى سهم البيت ، فالإضافة لأدنى ملابسة وقعت قرينة على إرادة المعنى الثاني .

[١٢٥ ب]

/ واعلم أن لكل جزء من أجزاء السهم اسماً يخصه ، فالنصل - كفلس - : حديدة السهم . والمنصل - كمنبر - : نصل خرج عنه نصابه . وأما المنصل - بضم الميم والصاد ، وبضم الميم وفتح الصاد ، فهو السيف . والقدح - كحجر بكسر الفاء يعني فاء الكلمة - : هو السهم قبل أن يراش ويركب نصله . والرعط - كقفل - : هو من النصل ما يدخل في السهم ، وما فوق الرعط هو العقب - كفرس - ويسمى الرصاف أيضاً - ككتاب بمهملتين - .

والفوق - كعود - : ما يدخل فيه الوتر .

ثم قال : وحين تشنف بهذه الأبيات الولد العلامة خيرة الأبيات ، المجلي في حلبة الفصاحة ، خدن الرجاجة والسماحة عبد الله بن عيسى بن محمد ، سارع إلى سلوك هذه الطريقة ، وأنشد :

أتاريخ تهش له النفوس	به الدر الثمين غدا يجوس
لعمرك إنني قاسمت دراً	يكون مفاصه أبداً طروس
زها حسناً بأداب حسان	كما زهيت بإكليل عروس
لقد طلعت لنا منه سعود	وغابت عن نيازكه النحوس
فروح الروح صار به كئيباً	وأنفاسي له كرهت نفوس
كذا طبق الحلوى لم يوافق	ه شن بل تجرعه الجليس

قوله : «روح الروح» : كتاب في التاريخ للوالد عيسى بن لطف الله ، ونسبة الكتابة إليه مجاز . و «الأنفاس» يشير إلى (الأنفاس اليمينية) كذلك كتاب له أيضاً في تاريخ الدولة الحمدية ، والضمير في «له» عائد إلى الروح ، وهو عبارة عن المؤلف ، وهو الوالد عيسى بن لطف الله . و (طبق الحلوى) : تاريخ للسيد العلامة عبد الله بن علي الوزير ذيل على (روح الروح) . قوله : «لم يوافق شن» : هو إشارة إلى المثل : «وافق شن طبقة» يضرب للشيين المتجانسين

[١١٢٦]

/ ثم قال : ولما وقف على هذه التقاريط العلامة الأريب ، المجلي في مضمار البلاغة ، فلا يشقُّ غباره ، أديب نظم حبيب عند نظمه غير حبيب ، لو رآه لاعترف بفضل ابن أبي ربيعة الصيب ، ولو أدركه لقدماه البديع والحريري ، صفى الدين أحمد بن الحسن الزهيري . فأبدع في حسن السبك والترصيف ، وقال قبل أن يرى ذلك التأليف وقد شغف به شغف من شغف البين ، فلا عجب ، فكثيراً ما تعشق الأذن قبل العين

لذكر محب في الهوى وحبيب	من جعل حبي في الهوى ونصيب
سمعت بذكر البهكلية عند من	إليهم وفيهم طيبي وطبيبي
فألزمت نفسي حبها غير راحم	وواعدتها بالوصل وعد كذوب
وتاه بحبيبها فؤادي صباية	ودب الهوى في السمع أي دبيب
وما كان من قصدي هواها وإنما	حبيب إلى قلبي حبيب حبيبي
هي البدر لا بل كلف البدر فامحي	على أنه يأتي لها بضرب
هي الشمس بل لو قابلت وجهها ضحى	لغابت وما قد آذنت بغروب
هي الروضة الغناء والربوة التي	تفوح رياها بأطيب طيب
هي الغادة الحسناء جلته يد العلى	مُسربلة من حسناتها بقشيب
جلتها يد القاضي النجيب نجيبة	لكل كريم الوالدين نجيب
أنت وهي كالشمس المنيرة بهجة	بآداب علم من علوم أديب
مُخلصة بالفضل وهي خلاصة	كما سميت من غير ريب ريب
فليت جمال البهكلية ينجلي	لعين امرئ في العالمين غريب
عزيز وجود المثل في أهل عصره	صبور على ريب الزمان أريب
فيقضي لبانات بقرب محب	ويأنس ذو خوف ببعد رقيب

/ ولما وقف على ما حرر في هذه الأوراق ، من أحرز جلال الكمال وكمال الجلال على الإطلاق ، المقدم رتبة وإن كان الثاني في هذا النظام ، جمال الإسلام وحسنة الأنام ، علي بن محمد بن الحسين ، حرس الله ذاته عن الشين ، قال وهو بدار الاعتقال :

[١٢٦ ب]

خلاصة العسجد مد صُنفت	أنست بتصنيف مروج الذهب
فكل تاريخ مضى قبلها	بسبك من قد صاغها قد ذهب
لولا اعتقالي جئت فيها بما	يجعل در النظم كالمجتلب
فالقصر قد قصر آداب من	حل به وهو بدار الأدب

انتهى ما وضعوه ، فجزاهم الله أحسن الجزاء في الآخرة والأولى وصلعم .

/ الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على النبي الأمين وآله المطهرين .
أما بعد ، فإني لما نزهت طرفي في خلاصة العسجد ، وأجريت طرفي في مضمار بدائع هذا الدر المنضد ، الذي ألفه مولانا قاضي قضاة الأنام ، وحالي جيد الزمان المعطال ببلغ الكلام ، وجيه الإسلام والدين الجلي ، العلامة عبد الرحمن بن الحسن البهكلي ، بارك الله في أيامه ، وزاد في شهوره وأعوامه . هزتني أريحية الطرب ، وقادتنني نشوة السلو إلى ارتقاء معارج الأدب ؛ وقلت ما يجري مجرى التقريظ ، وإن كنت الخلق بأن يقال لي : إن وسادك لعريض . إلا أنني لما شاهدت ما يبهر السمع أخذت بقول من قال : هز السيف تسمع بالوقع :

[١٢٧]

خلاصة العسجد عند السبك
قد لمعت أنوار نورها ضحاً
وقد بدت أخبارها في زمن
لما بها قرت عيون في السورى
و حينما فاح أريج رويحها
ألفها المولى الوجيه من غدا
لا زال في عين الزمان ناظرا
أنست لما في طبقات السبكي
حنس برق الحنفي المكسي
حكمت في تحفته بالترك
بقيت من قرئها في شك
ضاعت فضاعت نفحات المسك
طود مبانيه على السمك
يزيل عنا ظلمات الدرك

طبقات السبكي : تأليف الشيخ الإمام الحافظ المحدث ، قاضي القضاة عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي . وهي كتاب مشهور ، وبأيدي علماء الأمصار منشور . وقوله : « برق الحنفي » : إشارة إلى (البرق اليماني في أخبار الفتح العثماني) للشيخ العلامة قطب الدين صاحب الاعلام ، حنفي المذهب ، ذكر في ذلك التاريخ سيرة الأتراك وخروجهم إلى اليمن ، ومناوأة المطهر ابن الإمام لهم في ذلك الزمن ، وقوله : « حكمت في تحفته » في البيت والذي بعده نوع الاستخدام الذي هو عند أئمة البديع من محسنات الكلام ؛ على أن في البيت الثاني محسناً آخر من المحسنات المعنوية ، وهو تأكيد المدح بما يشبه الذم كما لا يخفى على من يجمع شوارد هذه النعم . والاستخدام هو بعود الضمير إلى (تحفة الزمن) تأليف السيد حسين الأهدي ، وإلى (قرة العيون) تأليف العلامة عبد الرحمن بن محمد الدبيع ، وهي من النوع الأول من الاستخدام .

قاله بقمه ونسخه بقلمه عبد الرحمن بن أحمد بن حسن البهكلي ، حامداً لله مصلياً على نبيه مسلماً في . . . من سنة . . .

/ يا فتاح :

[١٢٧ ب]

ألفظ ما أرى أم خندريس
ورود في حدود حين تجلى
ولما جاء في الأوراق قلنا
سواد مثل نقش في بياض
خلاصة ما أقول إذا وصف
إذا كثرت تواريخ فكل
كم احيا من رسوم المجد طراً
خلاء لا ترى أبداً أنيساً
لقاض غير منقوص بشيء
وقرطاس حواء أم الكؤوس
وخمر حين تشربه النفوس
زهور عطرت منها الطروس
كأوحان وقد ظلم المقيس
ت الخلاصة أنها العلق النفيس
بها المرؤوس وهي لها رئيس
وقد كادت تعفيها الدفوس ؟
بها إلا يعافير وعيس
ولا فيه لإعلال نكوس .

آخر ماجاء في ظهر الورقة (١٢٧ ب) من المخطوطة الصنعانية ص (مخطوطة مكتبة الجامع الكبير) مما وضع في تقریظ كتاب (خلاصة العسجد) هذا .

ويتلو هذه الورقة في هذه النسخة ورقة أخيرة كتب في وجهها وفي قفاها أنبأذ من كلام منشور وشعر لا طائل وراءه . وقد اعترى هذه الصفحة تلف وتمزق ونصول حبر فترقت فغاب تحت الرق قسم من تلك الكتابات ؛ ومثال ما استطعنا تبينه من هذه الكتابات :

/ « . . . البديعة . . . أولى الفخامة والزعامة القائد . . . المزري ببديع همذان وابن المراغة صفى : . . . ذي الفخر الجلي أحمد بن الحسن بن علي البهكلي . . . التاريخ ، بعد اطلاعه عليه ، ونظره بعين الرضى . . . » [١٢٨ أ]

التورية بكثير من كتب التاريخ ولله دره . . . قال وأبدع في المقال :

خلاصة عسجد الآداب أضحت . . . في قالب التاريخ تحكي
 . . . ضوء القلائد فيه نقص . . . العقد المفصل لا . . .
 على جيد الزمان أجل حلية . . . نقله مامننه . . .
 لمن يدري المطالع أي مرية . . . وإن فاق العقيق بغير مديه
 وإن قرت عيون بالآلي . . . فهذي تحفة من كل بغيه
 أجاد صياغها في حسن شكل . . . وأبرزها بإتقان وعنيه
 أمين الحكم في الإقليم طراً . . . ومن شكر الأنام الكل سعيه

. . . فريد التورية بـ (قلائد العقيان) للفتح بن خاقان (. . . طالع البدور) للقاضي أحمد بن صالح ابن

أبي . . . الرحمن . . .

/ وأورد . . . المكتوبة وأتبعوها بالآثار . . . ولكن قرؤوا فاتحة الكتاب قصداً للوداع وافترقوا يوم . . .
 والآخرون مطلع الذراع . انتهت بحمد الله . . .

[١٢٨ ب]

. . . عن القاضي . . . قتل علمه بالعقوبة . . . وتجب الدية على عاقله . . . ويكون لهم الرجوع على
 الموكل . . . ؟؟؟ منه ، وظاهر الأزهار أنه عنه حيث قال . . . الاستحقاق وفيه تكليف ما لا يطاق . وبعد
 فقال : إن هناك الكشف عدم الاستحقاق بالمرة ، وهنا طراً ما سقطه بعد أن كان مستحقاً فكانت الشبهة قوية . . .
 شيخنا . . .

قال الحافظ منصور بن سليم . . . الإمام . . .

إن غبتم صورة عن ناظري فما . . . الحقائق في الأذهان حاضرة
 زلت حضوراً على جفوني . . . وإن ترد صورة في . . .

وقلت في المعنى في قافية أخرى فقال :

إن تغيبوا عن العيون فأنتم . . . مثل ماتكتب الحقائق في الدهر
 في قلوب حضوركم مستمر . . . رفي خارج لها مُستقر

أنشد ابن الأعرابي :

أيا هانيء لاتسأل الناس والتمس . . . بكفّيك فضل الله فالله أوسع
 فلو سئل الناس التراب لأوشكوا . . . إذا قيل هاتوا أن علوا وتمنعوا

محمود الوراق :

شاد الملوك قصورهم وتحصنوا . . . من كل طالب حاجة أوراغب
 فارغب إلى ملك الملوك ولا تكن . . . يا ذا الضراعة طالباً من طالب

غيره ولله دره :

قالوا فلان عالم فاضل . . . فأكرموا حسبما يقتضي
 فقلت إن لم يكن . . . « . . . »

وهنا آخر ما جاء في ذيل النسخة الصنعانية ص من المضافات من تقاريط وغيرها ؛ وبذلك ينتهي ما أثبت
 في النسخة جميعه .

الفهارس

- ١— فهرس الأعلام
- ٢— فهرس الأماكن
- ٣— فهرس المصطلحات
- ٤— فهرس الجماعات والقبائل
- ٥— فهرس الكتب

فهرس الأعلام

أ

- ابن المراغة ٨١ ، ٣٧٠
 ابن مسلية المخلدي ١١١
 ابن ملجم ٣٠١
 أبو إسحاق الزجاج ٩٨
 أبو بكر الصديق ٩٤ ، ٩٥
 أبو تمام، حبيب بن أوس الطائي ١٦٦ ، ٢٦٣ ،
 ٢٩٧ ، ٣٥٣
 أبو جهل ٣٧٢
 أبو الجيش، إسحاق بن إبراهيم ٦٠
 أبو الحسين الحرّار، الشيخ الأديب ٢٦١
 أبو زكرياء يحيى بن أبي بكر العامري الحرّضي ٦١
 أبو زيد السروجي ٢٢٣
 أبو سفيان ١٥٥
 أبو طالب بن أحمد الخواجي ، الشريف ١٦٢ ،
 ١٦٨-١٧٠ ، ١٧٥-١٧٩ ، ١٩٠-١٩٣
 أبو الطيب المتنبّي = أحمد بن الحسين بن الحسن بن
 عبد الصمد الجعفي الكوفي ١٥٠ ، ٢٤٢ ،
 ٢٨٧ ، ٣٢٧ ، ٣٥٢ ، ٣٧١ ، ٣٧٢
 أبو العباس المبرّد، محمد بن يزيد بن عبد الأكبر ٣٢٥
 أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري ٩٤
 أبو علامة ، أحمد الحسنّي ٤٢ ، ٢٠٨-٢١٣ ، ٣٠٠
 أبو علي (انظر الجبائي المعتزلي)
 أبو عمرو ٩٧
 أبو العلاء المعري أحمد بن عبد الله التنوخي ٢٣٤
 أبو القاسم البلخي ٣٠٧
 الأئمة القاسميون ٣٨
 إبراهيم الأخفش ١٨٣
 إبراهيم بن سعيد المنوفي، صارم الدين (الشيخ)
 ٢١٥ ، ٢٦١ ، ٢٦٨
 إبراهيم بن صالح الهندي، الشيخ الأديب ٢٣٧
 إبراهيم بن محمد بن الحسين ابن الإمام ٣٤٥ ، ٣٤٦
 إبراهيم بن محمد بن عبد العزيز النعمان الضمدي،
 القاضي العلامة ٢٢٩
 إبراهيم بن محمد المكرمي، الداعي ٤٦ ، ٤٧ ،
 ١٣١ ، ٢٣٨
 إبراهيم بن محمد بن يحيى ٣٤٥
 إبراهيم الخليل ٩٥
 ابن الأعرابي ٣٧٦
 ابن الإمام الحسين بن محمد بن الحسين ٣١٦
 ابن بهران، محمد بن يحيى بن بهران ٣٤٩
 ابن الجوزي ٩٤
 ابن الحاجب ٩١ ، ٣٣٢
 ابن حرمة ٢١٣
 ابن دقيق العيد = محمد بن علي بن مطيع، تقي الدين
 القشيري ٣٢٢
 ابن الديبع ٥٩
 ابن الرومي، علي بن العباس بن جريج الرومي ٣١٨
 ابن عجيل ٢١٠ ، ٢٧٢
 ابن محمد ٣٧٢

- أبو القاسم الحسن بن فرج بن حوشب ابن زاذان
المعروف بمنصور اليمن ٢٥
- أبو ثُمي محمد بن بركات، الشريف ٣٣
- أبو هاشم، الشريف ٢٨
- أبو هاشم المعتزلي، عبد السلام بن محمد بن عبد
الوهاب الجبائي ٣٠٦، ٣٠٥
- أبو يوسف يعقوب بن ابراهيم الانصاري، القاضي
٨٢، ٨١
- أحمد البرادعي، الشريف ٤٣
- أحمد بن إبراهيم الافراس النعمي ١٧١
- أحمد بن أبي داود بن حرير الإيادي ٨٢، ٨١
- أحمد بن الإمام المتوكل على الله ١٨٢
- أحمد بن حسن، الإمام، المهدي ٣٩، ٤٠، ٤٧،
٤٨
- أحمد بن حسن بن جميل ٢٥٢
- أحمد ابن الحسن بن علي البهكلي ٣٧٥، ٣٧٠
- أحمد بن الحسن الزهيري، صفى الدين ٣٧٤
- أحمد بن الحسين الرقيحي الصنعاني ١٨٢، ١٨٣،
١٨٨، ١٨٩
- أحمد بن حوذان بن محمد، الشريف ١٩٩
- أحمد بن خيرات القطبي، الأمير ١٢٨-١٣٠،
١٣٣، ١٤١، ١٤٢، ٢١٠
- أحمد بن سعيد بن سعد، الشريف ٢٣٤، ٢٤٠،
٢٤٣
- أحمد بن صالح بن أبي الرجال ٣٧١
- أحمد بن عبد الله الرازي ٥٩
- أحمد بن علي بن ثابت البغدادي، أبو بكر المعروف
بالخطيب ٨٧
- أحمد بن علي بن عبد الرحمن البهكلي ١٠٣
- أحمد بن عيسى ٢٦
- أحمد بن غالب، الشريف ٧، ٢٣، ٤٠، ٤٥،
٥١، ٥٢، ٥٦، ٨٨، ٨٩، ١٠٨
- أحمد بن القاسم، الأمير ٤٧
- أحمد بن المتوكل القاسم بن الحسين ٤٢
- أحمد بن محمد، الأمير، شرف الدين ٤٢
- أحمد بن محمد بن أحمد، الشريف ٢٢٤، ٢٥١
- أحمد بن محمد العوَّاجي، القاضي ٢٠٩، ٢١٤
- أحمد بن محمد بن الحسين ١٩٠، ٣٤٥
- أحمد بن محمد بن الحسين بن عبد القادر (صفى
الإسلام) ٣٤٢، ٣٤٤-٣٤٠
- أحمد بن محمد بن أحمد، الشريف ٢٧٧، ٢٧٨،
٢٩٦، ٢٩٨، ٢٩٩، ٣١٦، ٣٦٣، ٣٦٩
- أحمد بن محمد بن خيرات، الشريف ٢٢، ٤١،
٥٢، ٥٤، ٥٧، ٥٨، ٨٨، ١٠٦، ١٠٧،
١٠٩، ١١٠، ١١٢-١١٦، ١٤٣، ١٦٠،
١٩٠
- أحمد بن محمد شرف الدين، الأمير ٤٩
- أحمد بن محمد النمازي ١٢٧
- أحمد بن مغيزل ابن أبي بكر بن محمد الأسدي البلاع
٦٠
- أحمد بن المقبول الأسدي، القاضي ١٠٤
- أحمد بن المنصور القاسم ٤٧
- أحمد بن المهدي الخواجي، الشريف ١١١
- أحمد القرموشي، النقيب ١٥٢، ١٥٣
- أحمد المهدي ١٠٢
- إدريس بن حسن بن أبو ثُمي محمد، الشريف ٤٣
- إسحاق بن يوسف بن المتوكل، العلامة الإمام ٢٧١
- إسماعيل الأكوع ٦٥
- إسماعيل بن عز الدين بن علي النعمي، ضياء الدين
١٣٣، ١٩٦، ٣٣١
- إسماعيل بن محمد بن إسحاق، ضياء الإسلام ٢٧٢
- إسماعيل بن المنصور القاسم، الإمام، المتوكل ٢٢،
٣٧، ٣٩، ٤٧، ٥١، ١٠٥، ١٦٥، ١٦٦

- اسماعيل بن المهدي محمد، الأمير ٤٠، ٤٨، ٥١
 إسماعيل بن المهدي محمد بن المهدي احمد ١٨٩
 إسماعيل بن هبة الله المكرمي، القاضي ٤٧، ١٥٠،
 ٢٠١، ٢٠٢، ٢٣٥، ٢٣٦، ٢٥٩، ٢٦٠،
 ٢٧٥-٢٨١، ٢٨٨-٢٩١، ٢٩٣، ٢٩٦،
 ٢٩٨، ٣٣٤، ٣٥٢، ٣٦١، ٣٦٢، ٣٦٧
 الأصمعي ٩٥، ٢٦٣

ج

- جار الله محمود بن عمر الزمخشري ١٠١
 الجبائي المعتزلي، محمد بن عبد الوهاب بن سلام
 ٣٠٥، ٣٠٧
 جعفر بن سعيد بن سعد، الشريف ٢٤٥
 جعفر الصادق ١٠١، ٢٣٩
 جمال الإسلام علي بن محمد بن الحسين بن الإمام
 الكوكباني، العلامة ٨٢
 جمال الدين علي بن القاسم بن علي، ابن أمير
 المؤمنين ١٥٠
 جُمعان ٢١٢
 جياش بن لجاح ٥٩

ح

- حاكم صنعاء ٣٤
 الحافظ منصور بن سليم ٣٧٦
 الحريري، القاسم بن علي بن محمد بن عثمان ٢٢٣
 ٢٢٣، ٢٢٣
 حسام الدين محسن ابن شبيب بن علي النعمي ١٩٧
 الحسن ١٧
 حسن بن أحمد الثقفي = أبو شوشة، الشريف ٣٥٧
 حسن ابن عبد الله الكبسي ١٨٣
 حسن ابن علي بن رسول ٢٩
 حسن بن أبي نغمي محمد بن بركات، الشريف ٤٣،
 ١٠٤

ب

- باز بن شبيب، الشريف ٢٦٢، ٢٦٣
 باشامصر ٣٤
 البحتري ١٨٥، ٣١٨
 البحري ٣٠٩
 بخيت المعروف بشلق، النقيب ١٨٨
 بخيت، الأمير ١٨٩
 بدر الدين محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد العيني
 ١٥٧
 بديع همذان ٣٧٠، ٣٧٥
 بركات (جدول باسماء الاشراف)، الشريف ٤٤
 بركات بن أبي نغمي محمد، الشريف ٤٣، ٨٨

- حسن بن أبي غني الحسني، الشريف ٣٤٣
حسن أبو طهيفة ٣٥٣
الحسن بن أحمد، الشريف ١٤٣، ٢١٨
الحسن بن أحمد بن عبد الله المعروف بعكاش الضمدي ٦٢
حسن بن أحمد بن محمد بن خيرات، الشريف ١٠٦، ١٩٦، ٢٠٧، ٣٥٠، ٣٦٦، ٣٦٣
الحسن بن أحمد العنسي المعروف بالعكَّام ١٥٩-١٦١، ٣١٤، ٣١٥
حسن بن صادق بن شاذلي بن عمر، الشيخ ٢٠
الحسن بن عز الدين الحازمي ١١٣
حسن بن علي بن حسن بن أحمد البهكلي، القاضي العلامة ٥٦، ٥٧، ١٢٠، ١٨٣، ٣٧٣، ٣٢٢
حسن بن هبة الله المكرمي، الداعي ٤٧، ١٥٠، ٢٣٥، ٣٣٤، ٣٥٢، ٣٥٥، ٣٥٨، ٣٥٩، ٣٦٤
حسن خليل ٢٣٢
الحسين ١٧
حسين الأهل ٣٧٥
الحُسَيْن بن أحمد بن صلاح، شرف الدين ١٠٢
حسين ابن جابر بن نُصَيْب اليامي ٣٣٤
الحسين بن ابراهيم بن محمد النعمي ١٣٤، ١٣٩، ١٦٢، ١٧٥، ١٩٦، ٢١٧
الحسين بن جعفر المراغي ٨٣
حسين بن عائض، النقيب ٣٦٤
حسين بن عبد الرحمن الأهل ٣١٩، ٣٢١، ٣٧١
الحسين بن عز الدين الحازمي ١١٣
الحسين بن علي ٣٤٩
حسين بن علي البركاتي، الأمير ٦٢
الحسين بن علي بن ابراهيم النُعمي ٣٥٩
حسين بن علي بن القاسم، الأمير ٤٧، ٤٨
الحسين بن علي بن محمد ١٨٥
الحسين بن القاسم، الإمام ١١١، ٣٢٩
الحسين بن القاسم بن المؤيد محمد، الإمام صاحب المواهب ١٨٩
حسين بن محسن الخواجي، الشريف ١٠٩-١١٠، ١٧٩، ١٩٣، ٢١٠
الحسين بن محمد بن الحسين بن الإمام ٣١٤، ٣١٥
الحسين بن محمد بن خيرات، الشريف ١٠٦
الحسين بن محمد المعروف بالشرفي ٣١٧
الحسين بن محمد المغربي ١٠٢
الحسين بن مهدي بن عز الدين النعمي ١٧٣، ٢٨٢، ٢٨٥، ٢٨١، ٣٤٨
الحسين بن الناصر بن عبد الحفيظ المهلا، القاضي ٩١، ٩٢، ١٠١، ١٢٣
الحُسَيْن السَّبْط، الإمام ٢٤٤
حسين الكردي ٣٢
الحسين المحلا، العلامة الفقيه ٥٦
حصن الديباني، النقيب ١٤١
حطان بن المعلّى الطائي ٢٩٧
حَقْص عن عاصم ٣١٢
حمزة بن وهَّاس ٢٨
حمود بن محمد بن احمد، الشريف ٥٧، ٥٨، ٦٢
حوزان بن محمد بن خيرات، الشريف ٥٤، ١٠٦، ١١٧، ١١٩، ١٢٠، ١٣٤، ١٣٥، ١٣٧، ١٣٨، ١٤١، ١٤٢، ١٤٨، ١٤٩، ١٥٢-١٥٥، ١٥٨، ١٦٠، ١٦٣، ١٦٨، ١٩٥، ١٩٧-٢٠٥، ٢٠٧
حيدر بن محمد بن احمد، الشريف ٣٣٦، ٣٥٠، ٣٦٣، ٣٦٥، ٣٦٩

خ

- خالد بن خيرات القطبي، الامير ١٣٠ ، ١٤٥ ، ١٤٦
 الخزرجي ٥٩
 الخليل ١٨٣
 الخليل بن احمد ٩٧
 خليل بن أَيْنِك الصَّقْدِي ١٨٥ ، ٣٢٨
 الخنساء ٢١٥
 خيرات بن شبير بن بشير بن أبي نُمَي، الشريف ٢٠ ، ٢٢ ، ٤١ ، ٥١ ، ٥٢ ، ١٠٣-١٠٥

د

- داود بن سليمان بن عبد الله، الشريف ٢٦ ، ٢٨ ، ٦٠
 داود بن عجب شاه، الخليفة ٤٦
 دريب بن قطب الدين، الأمير ٣١
 شارل شفر ٦٥ ، ٦٦
 الشافعي ٣١٣
 شبير بن مبارك، الشريف ١٧١ ، ١٧٢ ، ١٨٠
 الشبيلي ٣٣٧
 شريح بن الحارث بن الجهم الكندي ٨١ ، ٨٢
 شمس الدين، أحد أبناء الإمام المتوكل شرف الدين يحيى ٤٨
 الشوكاني، الإمام ٨٣
 شيبة بن ربيعة ٩٤

ر

- رونو دو شاتيون Renaud de Châtillon ٢٨
 الرشيد ٨٢

ز

- زيد بن محسن بن حسين، الشريف ٤٣

س

- سراج الدين عمر بن محمد مكي بافضل الجازاني ٩٩
 سعيد بن سعد بن زيد، الشريف ٤٥ ، ٨٨
 السلطان الطاهري ٣٤
 سلطان المغول ٣٧
 سليمان بن حسن الهندي ٤٦
 سليمان بن طَرْف الحَكَمِي ٢٦ ، ٦٠
 سليم رواقض، الأمير ٢١٠
 السَّمان، الشيخ محمد ٢٧٠
 السهيلي ٣٧٢
 سيويه ٩٧
 سيف بن ذي يَزَن الحميري ٢٣٧
 سيف الدولة ٢٤٢

ش

ص

- صخر بن عمرو بن الحارث بن الشريد الرياحي
 السلمي ٢١٥
 صلاح بن الحسين ١٢١
 صلاح الدين ٢٨

ط

- طغتكين ٢٨ ، ٢٩
 الطُّغرائي، حسين بن علي بن محمد بن عبد الصمد، مؤيد الدين ٣٢٨
 طوران شاه ٢٨

ظ

عبد الرحمن بن محمد المشرع ٣٣٠
عبد الرحمن بن مصطفى العيّدروس ٢٦٤ ، ٢٦٦ -
٢٦٨
عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري الصنعاني ٨١ ،
٨٣

عبد الرزاق اليميني ٢٧١

عبد العالي ، الداعي ٤٧

عبد القادر بن أحمد بن عبد القادر الصنعاني
الكوكباني ، العلامة الإمام وجيه الاسلام ٨٢ ، ٨٣ ،
٣٧١

عبد القادر بن الناصر بن عبد الرب ٣٥١

عبد القادر بن محمد بن الحسين ٣٤٤ ، ٣٤٥

عبد الصمد بن عبد الله الدامغاني ٢٣٩

عبد الله باشا شطجي ٢٤٣ ، ٢٤٤ ، ٢٤٥

عبد الله بن أحمد بن زين العابدين النُموي الحسني
٢٣٢

عبد الله بن أحمد الفعر ، الشريف ٢٣٢ ، ٢٣٣ ،
٢٣٥ ، ٢٣٩-٢٤٢ ، ٢٤٦-٢٤٨ ، ٢٥١ ،
٢٦١

عبد الله بن الحسن الدواري ٣٤٢

عبد الله بن حمزة ، الإمام ، المنصور ٢٩

عبد الله بن علي بن النعمان الشقيري الضمدي ٦١ ،
٣٧١

عبد الله بن علي الوزير ١٢١ ، ٣٧٣

عبد الله بن عمر البيضاوي ٩٩

عبد الله بن عيسى بن محمد ٣٧٣

عبد الله بن المعتز ، عبد الله بن محمد المعتز بالله ٣١٨

عبد الله بن مفتاح ٣٢٩

عبد الله بن هبة الله المكرمي ١٥٠

عبد الملك بن قُريّب بن علي بن أصمغ ، الباهلي ،
الأصمغي ٢٦٣

ظافر بن الحسين بن محمد ، الشريف ١٤٣ ، ١٥٤ ،
١٦٠ ، ١٦١ ، ١٦٤ ، ١٩٤ ، ١٩٦ ، ٢٠٢ ،
٢٠٤ ، ٢٠٧ ، ٢١١ ، ٢١٢ ، ٢٢٠ ، ٢٤١ ،
٢٤٦ ، ٢٤٧ ، ٢٤٩-٢٥٣ ، ٢٦٠ ، ٢٦١ ،
٢٦٣ ، ٢٨٠ ، ٢٨٢ ، ٢٨٨ ، ٢٩٦

ع

عائشة أم المؤمنين ٩٤ ، ٩٥

عائض بن محمد ، الأمير ٦٢

عباد بن زياد بن أبي سفيان ١٢٤ ، ١٢٥

عباس بن حسن بن هبة الله المكرمي ٣٦٤

عباس بن محمد بن علي بن شُبَيْر ٣٥٩

عباس بن المنصور الحسين ، الإمام (الخليفة) ، المهدي
٢٣ ، ٣٥ ، ٤٢ ، ٤٩ ، ٥٤ ، ١٨١ ، ١٨٢ ،
١٨٩ ، ١٩٠ ، ٢١٢ ، ٢٤٨ ، ٢٥٢ ، ٢٥٣ ،
٢٦٠ ، ٢٨١ ، ٢٨٢ ، ٢٨٤ ، ٢٨٥ ، ٢٩٣ ،
٣٠٣ ، ٣١٠ ، ٣٤٠

عبد الرحمن بن أحمد بن الحسن بن علي البهكلي ٦٢

عبد الرحمن بن أحمد بن الحسن بن علي البهكلي
الضمدي الصبياني التهامي اليماني ٥٧

عبد الرحمن بن حسن بن علي بن حسن بن أحمد
البهكلي التهامي ٧ ، ١٣ ، ١٤ ، ٢٠ ، ٢٢ ،
٢٣ ، ٤٣ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٥٥ ، ٥٧-٦٤ ، ٦٦ ،
٧١ ، ٧٦ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٨٨ ، ١٠٨

عبد الرحمن بن الحكم ١٢٥

عبد الرحمن بن حسن البهكلي ٢٦٤ ، ٢٧٤ ،
٣٧٥ ، ٣٧٤

عبد الرحمن بن علي ابن الديبع ٥٩ ، ٨٦ ، ٣٧١

عبد الرحمن بن محمد الحيمي (القاضي) ، الوجيه
٣٥٦

عبد الرحمن بن محمد الديبع ٣٧٥

علي بن شُبَيْر (بشير؟) بن علي النعمي ١٠٨ ، ٣٣٢
 علي بن عبد الرحمن بن الحسن بن شمس الدين
 البهكلي ٥٥ ، ٦١ ، ٨٨ ، ٨٩
 علي بن عبد الرحمن بن الحسن البهكلي ١٢١ ،
 ١٢٣
 علي بن عبد الرحمن البهكلي ، القاضي ٥٦ ، ٥٧ ،
 ٩٠ ، ٩٣ ، ٩٩ ، ١٠١
 علي بن عيسى بن حمزة بن وهاس ، الشريف ١٠١
 علي بن الفضل ٢٥
 علي بن محمد بن احمد ، الشريف ٣٣٧ ، ٣٦٩
 علي بن محمد بن خيرات ، الشريف ١٠٦
 علي بن محمد بن الحسين ٣٧٤
 علي بن محمد بن عبيد الله العلوي ٥٩
 علي بن محمد بن علي ٣٧٢ ، ٣٤٦
 علي بن محمد بن علي ابن الإمام ٣٤٢ ، ٣٤٤
 علي بن محمد بن غنية الذُرَوي ٣٦٠
 علي بن محمد التهامي ٢٠٠
 علي بن محمد العقق النعمي ١٣٣
 علي بن محمد الكوكباني ٨٣
 علي بن محمد بن هطيل ٩٣
 علي بن مَرَبَع الشُّعبي ١٧٦
 علي بن مهدي ٢٨
 علي بن المهدي عباس ، الإمام ، المنصور ٥٧
 علي بن هلال (ابن البواب) ٣٤٦
 علي بن يس القاري ٨٢
 علي السنجاري المكي ، الأديب ٣٢٤
 علي فارس بن محمد بن احمد ، الشريف ٣١٢
 عمارة بن أبي الحسن علي بن زيدان (الشيخ الأديب)
 ٢٢٤ ، ٣٢٧
 عمر ابن أبي ربيعة ٣٧٤
 عمر بن علي بن رسول التركماني ، نور الدين ٢٩

عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي ٣٧٥
 عبد الوهاب الطنطاوي الأحمدى المصري ٩٩
 عبده جوهر ، الأمير ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١١٠
 عبيد الله بن زياد بن ابي سفيان ١٢٥
 عبيد الله بن محمد الحبيب ١٠١
 عدنان ٩٤
 العَرَجِي ، عبد الله بن عمر بن عمرو بن عثمان بن
 عفان ٣٢٣ ، ٣٢٤
 عز الدين بن احمد بن دريب القطبي ، الأمير ٣٢ ،
 ٣٣
 عز الدين بن حسن القطبي ، الأمير ٥١ ، ٥٢ ، ١٨٨
 عز الدين بن حسن القطبي ، الشريف ٤١
 عز الدين بن علي بن إبراهيم النُّعمي ٣٥٩
 عز الدين محمد بن علي بن عبد الرحمن البهكلي
 ٢٢١
 علوي البصرة ٣١٩ ، ٣٢٠
 علي بن أبي طالب ٣٤٩
 علي بن أبي طالب ١٤ ، ١٧ ، ١٠٤ ، ٣٠١
 علي بن أحمد بن محمد ، الشريف ١٥٢ ، ١٥٣ ،
 ١٩٧ ، ١٩٩ ، ٢٠٠ ، ٢٠٣ ، ٢٠٥ ، ٢٩٦ ،
 ٢٩٧
 علي بن أحمد بن المنصور القاسم ، الأمير ٢٣ ، ٤٠ ،
 ٤٧ ، ٥١
 علي بن إسماعيل العبدي ، القاضي ١٦٤
 علي بن أَقْيَرُس ١٨٧
 علي بن جابر ابن نصيب اليامي ، النقيب ١٦٧ ،
 ١٦٨ ، ١٧٧ ، ١٧٨ ، ١٩٣ ، ٣٣٤
 علي بن حسن البهكلي ٢٢٦
 علي بن حسن الخزرجي ٥٩
 علي بن الحسين بن إبراهيم بن محمد ١٣٣
 علي بن سالم بن مَعْرُوم ، النقيب ٣٥٠

- عنترة بن شداد بن عمرو بن معاوية العبسي ٣٢٦ القاسم بن المؤيد محمد ٤٧
عيسى بن حمزة السليماني ، الشريف ٢٠٤ القاسم بن يوسف بن الحسين ٤٨
عيسى بن زيد ٢٢٦ قانصوه الغوري ، السلطان ٣٢
عيسى بن لطف الله ٣٧٣ قتادة بن إدريس ، الشريف ٤٣ ، ١٢٥
عيسى بن محمد بن الحسين ، السيد العلامة ٢٢٠ قريط بن أنيف العنبري ٣٥٣
قطب الدين محمد بن احمد النهروالي ٣٧٥
قيصر ٣٢٩

غ

- غانم بن يحيى بن حمزة السليماني ، الشريف ٣١ ، ١٠١

ف

- فارس بن أبي طالب الخواجي ، الشريف ٢٩٨
فارس بن عبده بن أحمد القطبي ، الأمير ٢٠٦
فاطمة بنت بساط ، الشريفة ١٠٤
الفتح بن خاقان بن أحمد ٣٤٦ ، ٣٧١ ، ٣٧٦
فخر الدين عبد الله بن الحسن الدواري ٣٤٣
فرعون ١٦١ ، ٣١٩
فضل بن علي العبدلي ، السلطان ٤١

ق

- قاسم بن إسماعيل الحكمي ، شرف الدين ١٠٢ ، ٣١٢
القاسم بن الحسين بن المهدي احمد ٤١ ، ٣٢٨
القاسم بن الحسين ، الإمام ، المتوكل ٣٧ ، ٥٧ ، ١٢٢ ، ١٨٨
القاسم بن عبد العزيز بن محمد ٣٧٣
القاسم بن علي بن هُئِمِل [الضمدي] ، الأديب ٣٠٢
القاسم بن علي الحريري ٣٧٤
قاسم بن غانم ٢٨
القاسم بن محمد ، الإمام ، المنصور ٣٥ ، ٣٦ ، ٤٧
قاسم ابن المعكوي ٢٥٦ ، ٢٧٦

ك

- كشكش حسين (أمير الحاج المصري) ٢٣٣

ل

- اللاهوري ، الشريف ٧١ ، ٨١

م

- المأمون العباسي ٨٢
المأمون ، عبد الله بن هارون الرشيد ٣٢٣ ، ٣٢٤
مبارك بن الحسين بن محمد ، الشريف ١٩٩
مبارك بن محمد بن خيرات ، الشريف ١٠٦ ، ١٧٠
مبارك بن محمد بن عبد الله بن سعيد ، الشريف ٢٣٣ ، ٢٣٥ ، ٢٣٩ ، ٢٤٣ ، ٢٤٤
مجد الدين الشيرازي ، الفيروزآبادي ، أبو الطاهر
محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم ٢٦٣
محسن بن عبده النُعمي ١٦٩
محسن بن عفراء ٢٩٢
محسن بن علي جلي الصنيائي ٩٩
المحطوري ٤٠ ، ٤٢
محفوظ ابن صالح عليه ٨٢
محمد (ص) ، الرسول ، النبي ٨٥ ، ٨٦ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ٣٧٢ ، ٣٧٤
محمد [أبو مَظْمِي] ١٩٣

- محمد بن إبراهيم السُّحُولي، القاضي ١٦٥، ١٦٦
 محمد بن أبي بكر المخزومي الدَّمَاميني، بدر الدين ١٨٤-١٨٧
- محمد بن أحمد، الشريف ٧، ١٥، ٢١، ٢٢، ٤٣، ٤٦، ٤٨، ٥٤، ٥٥، ٥٧-٥٩، ٦٢، ٦٣، ٨٨، ١١٤، ١١٧، ١١٩، ١٢٨-١٣٠، ١٣٢-١٣٦، ١٣٨، ١٣٩، ١٤١، ١٤٣-١٤٥، ١٤٧، ١٤٨، ١٥٠-١٥٧، ١٥٩، ١٦٠، ١٦٣، ١٦٤، ١٦٦-١٧١، ١٧٤-١٧٩، ١٨١، ١٩٠-١٩٤، ١٩٦، ١٩٨، ١٩٩، ٢٠١-٢٠٨، ٢١٠-٢١٣، ٢١٥-٢١٨، ٢٢٠، ٢٢١، ٢٢٤-٢٢٦، ٢٢٩، ٢٣٢، ٢٣٥، ٢٣٦، ٢٤١، ٢٤٢، ٢٤٦-٢٥٢، ٢٥٤، ٢٥٦-٢٦١، ٢٦٣، ٢٧٥، ٢٧٨-٢٨٢، ٢٨٨-٢٩٢، ٢٩٥-٢٩٧، ٣٠٠، ٣٠١، ٣٠٣، ٣١٠-٣١٢، ٣١٤-٣١٦، ٣٢٠، ٣٣٤، ٣٣٥، ٣٣٧-٣٣٩، ٣٥٠، ٣٥٢، ٣٥٣، ٣٥٥-٣٦٨
- محمد بن أحمد بن الحسين، الإمام، المهدي ٢٣، ١٠٢، ٢٣٨
 محمد بن أحمد بن دريب القطبي، الأمير، المهدي ٣٣، ٣٢
- محمد ابن أحمد بن الشائف، النقيب ٣٥٣، ٣٦٤
 محمد بن أحمد بن محمد بن خيرات الحَسَنِي ٣٦٨
 محمد بن أحمد بن يحيى بن جار الله مُشَحَّم الصَّعْدِي ٢٨٤
- محمد بن أحمد الحازمي، القاضي ٥٨، ١٦٦، ٣٢٩، ٣٢١
 محمد بن إسحاق ٣٥٢
- محمد بن إسحق بن المهدي أحمد ٤١
 محمد بن إسماعيل الأمير ٤٢، ٢٣٧، ٢٨٥، ٣٤١، ٣٤٢، ٣٤٧
- محمد بن إسماعيل، الإمام، المتوكل المؤيد ٤٠
- محمد بن إسماعيل، الداعي ٤٧
 محمد بن حسن بن أحمد الحسني، الشريف ٦٦، ٣٧٠
- محمد بن الحسين بن عبد القادر، الأمير ٣٢٨، ٣٢٩
 محمد بن الحسين بن علي بن أحمد، ابن أمير المؤمنين ١٤٣، ١٤٤
- محمد بن الحسين بن القاسم ٤٨
 محمد بن الحسين بن مقله ٣٤٦
 محمد بن حيدر المنديلي، الشريف ٢٦١
 محمد بن حيدر النعمي ٦٢
 محمد بن خيرات، الشريف ١٠٦
 محمد بن خيرات القطبي، الأمير ١٣٠، ١٤٥
 محمد بن زياد المَارِي ٢٠٣
 محمد بن سعيد بن أحمد ٨١
 محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى الأنصاري ٨١، ٨٣
- محمد بن عبد الله بن سعيد ٢٣٢
 محمد بن عبيد الله بن زياد ٢٤
 محمد بن غنية الذروي، الشريف ١٦٩
 محمد بن علي بن عبد الرحمن البهكلي، القاضي العلامة ٥٦، ١٠٣، ٢١٥، ٢٢١
- محمد بن علي الشوكاني، الإمام ٥٨
 محمد بن القاسم بن محمد، الإمام، المؤيد ٢٣٧
 محمد بن القاسم المرتضى ١١١
 محمد بن المنصور القاسم، الإمام، المؤيد ٤٩
 محمد بن المهدي أحمد، الإمام، المهدي ٤٠، ٤١، ٤٦-٤٨، ٥١، ٥٢، ١٨٨، ١٨٩
- محمد بن يحيى بن بهران ٣٤٩
 محمد الداعي، الإمام، المهدي ١٣١
 محمد زياره ٦٢، ٣٤٥
 محمد عبد الرحيم جازم ١٢١

١٥٩ ، ١٦١ ، ١٦٤ ، ١٦٧ ، ١٨١ ، ١٨٢ ،

١٩١ ، ٣٤٠

المهدي ٨٢

مهدي بن أحمد بن خضير الخواجي ، الشريف ١٧٨

مهدي بن خضير الخواجي ، الشريف ١٩٣

مهدي بن عز الدين بن الحسن النعمي ١٥٧

مهدي بن عز الدين بن علي النعمي ١٥٧ ، ١٧٢

موسى ، النبي ١٠٥ ، ٣١٩ ، ٣٥٢

المؤيد بن القاسم بن غانم ، الشريف ٢٩

ن

الناطقة الذبياني ١٧١

ناصر بن الحسين بن محمد ، الشريف ١٣٨ ، ١٣٩ ،

١٩٨-٢٠٢ ، ٣١٠ ، ٣١١

ناصر بن عمير ، النقيب ٢٩٢

ناصر بن أحمد بن محمد الحسن ٣٦٣ ، ٣٦٦

ناصر بن محمد بن أحمد ، الشريف ٢٩٢ ، ٢٩٨ ،

٢٩٩

النبي (ص) ١٤ ، ١٧ ، ٢٦

نجاح ٢٤

نجاشي الحبشة ٣٧

نزار بن المستنصر بالله ٤٦

النضر بن شميل ٣٢٣

النمازي اليمني ٦١

نيبور ٢٢ ، ٤٢ ، ٤٨

هـ

الهادي ٨٢

الهادي يحيى بن الحسين ، الإمام ١٥ ، ٢٦

هاشم بن يحيى الشامي ١٢١

محمد العقيلي ٦٥

محمد كبريت المدني (القاضي) ٣٤٢ ، ٣٤٣

محمود الوراق ٣٧٦

مرداس ٣٤٩

مروان بن الحكم ١٢٥

مسعود بن سعيد ، شريف مكة ٤٥ ، ٢١٥ ، ٢٣٢ ،

٢٣٣ ، ٢٤٢-٢٤٦ ، ٢٤٨ ، ٢٥٠ ، ٢٦١-٢٦٦

٢٦٣ ، ٢٨٠-٢٨٢ ، ٣٠٣ ، ٣٣٤

المستعلي بالله أحمد أبو القاسم ، الخليفة ٤٦

مسعود بن سعيد بن سعد ، الشريف ٤٥ ، ٥٦ ،

١٧١ ، ١٧٢ ، ٢١٤ ،

المسعود يوسف بن الكامل محمد ٢٩

مصطفى محفوظ ٢٧٠

مطاعن بن أبي طالب الخواجي ، الشريف ١٥٧ ،

٢٩٦ ، ٢٩٨

مطرف ٨٣

المطهر الإرياني ١٢٩ ، ١٤٥

المطهر بن يحيى شرف الدين ٣٤ ، ٤٦ ، ٤٩

مظفر بن خيرات ، الشريف ١٠٦

معاوية بن أبي سفيان ١٢٥ ، ٣٤٩

المعز إسماعيل ٢٩

معن بن زائدة الشيباني ٢٧٦

المغيرة ٣٦٨

المنقح الكندي ، محمد بن عميرة بن أبي شمر ٢٦٣

الملكة أروى ٤٦

منصور بن العزيز بالله نزار بن المعز لدين الله العبيدي

الفاطمي ١٠١

المنصور الحسين بن القاسم بن المؤيد محمد ، الإمام

٤١ ، ٥٧ ، ١٨٨ ، ٢٨٤

المنصور الحسين بن المتوكل القاسم ، الإمام ٥٤ ،

١٠٦ ، ١٠٨ ، ١٢٢ ، ١٣١ ، ١٤٤ ، ١٥١ ،

- هبة الله بن إبراهيم بن محمد، الداعي ٤٧
 يحيى بن الحسين بن القاسم ٩٩
 هبة الله بن إبراهيم المكرمى، القاضي ١٤٧، ١٥٠
 يحيى بن الحسين بن القاسم الرسى ٢٥
 هبة الله بن إسماعيل، القاضي ٣٧
 يحيى بن حمزة السليمانى ٢٠٤
 هبة الله بن إسماعيل بن هبة الله المكرمى ٣٦٤
 يحيى سرور، الأمير ١٤١
 الهمدانى ١٤
 يحيى شرف الدين، الإمام ٣٤
 يحيى، الإمام، المتوكل شرف الدين ٣٣، ٣٥،
 ٢٢٠، ٤٩، ٤٨

و

- ورقة بن نوفل ٩٤
 وهّاس بن حسن القطبى، الأمير ٢١٦
 يزيد بن معاوية ٣٤٩
 وهّاس بن غانم ٢٨
 يزيد بن مفرغ الحميرى ١٢٤، ١٢٥
 يعفر بن عبد الرحمن الحوالى ٢٤
 يحيى ابن محمد بن خيرات القطبى ٣٦٩
 يحيى بن محمد بن حسن بن حميد بن مسعود الحارثى

ي

- اليمانى الزيدى ٢٢٩
 يوسف بن محمد ٣٣١
 يحيى، الأمير ١٣٢، ١٣٣
 يحيى بن إبراهيم بن محمد ٣٧٢
 يحيى بن إسحاق ابن الإمام، السيد عماد الإسلام ٢٧٢
 يحيى بن ابن النجم الصعدي، عماد الدين (القاضي) ١٦٤، ١٦٥
 يحيى بن أكثم بن محمد بن قطن ٨١، ٨٢
 يحيى بن جار الله / مشحم الصعدي ٢٢٩

فهرس الأماكن

أم الغلف ٢٩٠	أ
أنقرة ٣٢٩	أبو عريش (قلعة-) ١١، ١٢، ١٦، ١٧، ١٩-
أوروبا ٣٣، ٣٧، ٦٦	٢٣، ٣٣، ٣٥، ٣٦، ٤١، ٤٦، ٤٨،
ب	٤٩، ٥١، ٥٢، ٥٤-٦١، ٦٣، ٦٦،
باب المندب ١١، ٨	١٠٣-١٠٥، ١٠٧، ١١٠-١١٣، ١١٦،
الباب العالي ٢٣٢	١١٩، ١٢٠، ١٢٢، ١٢٨، ١٣٢، ١٣٤،
البادية (بوادي) ١٦٩، ٢٢٨	١٣٦، ١٣٨-١٤٣، ١٤٥، ١٤٨-١٥٠،
باريس ٦٥	١٥٥-١٥٧، ١٥٩-١٦١، ١٦٣، ١٦٤،
البحر الأبيض المتوسط ٣٢، ٢٨	١٦٨، ١٦٩، ١٧١، ١٧٢، ١٧٦، ١٩١-
البحر الأحمر ٨، ١١، ١٩، ٢٢، ٢٨، ٣١،	١٩٣، ١٩٥-١٩٨، ٢٠٠-٢٠٢، ٢٠٤-
٣٢	٢٠٦، ٢١٠، ٢١٢، ٢١٣، ٢١٧، ٢٢٠-
البحر الأحمر (الإقليم المحاذي لـ) ٢٤	٢٢٢، ٢٢٤-٢٢٦، ٢٢٩، ٢٤٣، ٢٤٧،
البحر الأحمر (جنوب) ٢٨	٢٤٨، ٢٥٢، ٢٥٤، ٢٥٥، ٢٥٩، ٢٦١،
البدوي ١٤٩، ١٥٢-١٥٥، ١٦٠، ١٦١، ٢١١،	٢٦٢، ٢٧١، ٢٧٤، ٢٧٥، ٢٨٩، ٢٩١،
٣٦٠، ٣٥٩، ٣٥٧، ٢٥٤، ٢٢٦	٢٩٢، ٢٩٤، ٢٩٦، ٢٩٨، ٣٠٠، ٣٠١،
البديع ١٤٢	٣١٦، ٣٢٠، ٣٣٥، ٣٣٧، ٣٥١، ٣٥٧،
برط ٤٢	٣٥٨، ٣٦١، ٣٦٧، ٣٦٨، ٣٧٢،
البستان ٣٠٢	أبوالنورة ٢١، ٢٢٩، ٢٤٨
البصرة ٢٢٣، ٢٦٣، ٣١٩، ٣٢٣	أثيوبيا ٣٢
البطليح ٢٥٤	أذخر ٩٥
بغداد ٢٣-٢٥، ٢٨، ٨٢، ٣١٨، ٣٢٣، ٣٢٥،	استانبول ٣٦، ٤٣، ٥٢، ٦٦، ٢٣٢،
٣٤٦،	الإسكندرية ٣٤٢، ٣٤٣،
بلاد الأروام ٢٦٢	الأسواق ٢٩٣
بلاد آل عبس ٢١٦	إفريقيا ٣٠
البلاد الإمامية ٣٥٥	الأقطار التهامية ١٨١
	الأقطار الصبائية ١٠٩
	إقليم الساحل ٣٤

تغشّر ١٢	بلاد بني الحارث ١٣٠، ١٢٨، ١٠٧
التلال المحيطة ١٥	بلاد حجور ٢٠٨
التهائم ٢٠٩	بلاد حرّاز ١٣١
تهامة ٧، ١١، ١٢، ١٤-١٧، ١٩-٢١، ٢٤، ٢٥، ٢٨، ٣٢، ٣٤، ٣٦، ٤٠، ٤٢، ٤٩، ٥٧، ٦٠، ٩٥، ١١٦، ١١٩، ١٣١، ١٤٤، ١٦٥، ١٨٤، ٢١٧، ٢٩٠، ٢٩٦	بلاد حضرموت ٢٣٥
	بلاد خولان الشامية ٣١٠، ٣١١، ٣١٥
	البلاد الداخلية الجبلية ٢٣
	بلاد صعدة ٣٥٦

ث

ثلا ٣٤، ٤٩

ج

جازان ١١، ١٢، ١٦، ١٩، ٢٠، ٢٢، ٣١-	بندر جازان ٢٣٠، ٢٥٠
٣٥، ٥١، ٥٥، ٥٧، ٦٠، ٦١، ٩٩، ١٠٤، ١٠٥، ١٠٨، ١١١، ١٢٢، ١٥٢، ٢٤٠، ٣٣٠، ٣٠٣	بندر جندة ٢٣٢، ٢٣٣، ٢٨٠
جازان (الجزء الأعلى من وادي-) ٣٥	بندر الحديدة ٢٢٩، ٢٣٠
جازان (ميناء) ٢٢	بندر اللحية ٢١٢، ٢٦٠، ٢٨٠
جامع صنعاء الكبير ٧١، ٣٤٨	بني الحارث ٢١٨؟؟؟
جامع اللحية ٢١٢	بيت، بيوت ٢٣٣، ٢٤١، ٢٩٣
جبال اليمن ١٣١	بيت الفقيه ٥٧، ١١٩، ١٣١، ١٤٤، ١٦٠، ١٩٣، ١٩٩، ٢١٠، ٢٧٢، ٢٩٦
الجبل ٢٥٧-٢٦٠، ٢٧٥، ٢٧٦	بيت الله الحرام ٥٨، ١٢٢، ١٧٠، ٢٥٣، ٢٦٠، ٢٦٤، ٢٩٧
جبل برط ١٤، ٣٦، ٢٩٧، ٣٥٠، ٣٦٣	بيش ١٢، ١٣٧، ١٧٨، ٢٢٤، ٢٢٥، ٢٥٥
جبل بني مالك ٢٥٦	بَيْض ٢٢٤، ٢٥٥، ٣٠١، ٣٥٠، ٣٥١، ٣٦٧
جبل خروب ٣٣٦	
جبل رازح ١٢٨، ١٤٣، ١٤٧، ٢٠٠، ٣١٤-	
٣١٦	

ت

جبل شهارة ١٨٩	تريم ٢٦٤
جبل عكاد ٢٢٥، ٢٢٤	تعز ٢٤، ٢٥، ٢٩-٣٢، ٣٤، ٣٦، ٤١، ٤٢، ٤٩
جبل فيفا ٣٦، ١٧٦، ٢٥٥، ٢٥٦، ٢٧٥	٢٦٣، ١٨٢، ٥٤، ٤٩
	تعز (إقليم) ٤٢

- جبل هروب ١١٥
جُبيرة ١١٥
جُحًا ١٥٤
الجحفة ٩٥
جدة ٢٢، ٣٢، ٤٣، ٤٥، ٨٨، ١٠٧، ١٧٢،
٢٣٢، ٢٦٠، ٢٧٠، ٢٨٠
الجرة ١٤٣
جرف إبراهيم ٣٥٨
الجَرُوبة ٢٤٨
جزر فرسان ١٢
جزيرة سقطرة ٣٢
جزيرة كمران ٣٢
الجند ٢٤، ٢٤
الجهات الإمامية ١٨١
جهات الزيدية ١٠٧، ١٤٤
جهة الشام (الجهات الشامية) ١٤٨، ١٥٦
جهات صيبا ١٥٧، ١٥٩، ١٦٠
الجهات الصَّعدية ١٦٤
الجهات العريشية ١٠٩، ١١١، ١٤٤، ١٦٧،
١٦٧، ٢٠٦
الجهو ٣١٢
جوا ٣١
الجوف ٢٠٣، ٢٠٢، ٣٠
جبيوتي ٤٠
جيزان ٦٥، ٢٢
ح
الحبشة ٣٢
حبس ٢٤٣، ٢٩٨، ٣٠١
الحجاز ٧، ٨، ١٤، ١٧، ٢٦، ٢٨، ٣٢، ٤٣،
- ٤٥، ٥١، ٥٢، ٥٥، ١٣٦، ١٩١، ٢٣٣،
٢٤٠، ٢٦٤، ٢٨٠
حَجَّة ٢٥، ٤٩
الحجرة ١٢٨، ١٣٠
الحُجْرية ٤٢
الحُجُون ١٧٩
الحديدة ٢٢، ١١٩، ١٢٨، ١٣١، ١٤٤
الحديدة (بندر) ١٣١
حراز ٤١
حَرَض (قرية) ١١، ٣١، ١٠٧، ١١٦، ١٥٢،
١٥٣، ١٦٠، ٢٠٥، ٢٧٧، ٢٧٨، ٢٩٥،
٢٩٨، ٣٥٠، ٣٥٥، ٣٥٧، ٣٥٩، ٣٦٢،
٣٦٤، ٣٦٦، ٣٦٧
الحرم الشريف ٢١٥، ٢٣٤، ٢٤٨، ٢٦٩
الحرمين الشريفين ٢٦، ٣٢، ٣٤٧، ٣٤٨
حَشْر ١١
حصون ٢٠٩
حضر موت ١٥، ٢٤، ٢٦، ٣٤، ٣٦، ٣٧،
٤٠، ٤٧، ١٠٩، ٢٣٥، ٢٦٤
الحُقَّار ١٢٨
الحَقْلَة ١١٦
الحقو ١٣٧، ١٤٩، ٢٩٩، ٣٣٥، ٣٣٦
حَكَم (أراضي) ٢٦
حَكَم (بلاد) ٢٦
حلب ١٥٧
حَلِي ٢٦، ٣٣، ٦٠، ٢٤٠
حوث ٢٠، ٩٣
الحَيمة ٣٦

خ

رداع ٣٠ ، ٤٠

رضوى ٢٠٤

الرقعة ٢٥٦

الروضة ١٦١

الروية ٣٣٠

الريان ١٦٧ ، ١٦٨ ، ١٧٠

ز

الزبارة ٢٩٠

زبيد ١٩ ، ٢٤ ، ٢٦ ، ٣٠-٣٦ ، ٤٩ ، ٥٨ ،

١٨٤ ، ٢٢٤ ، ٢٢٨ ، ٢٦٣ ، ٢٨٥ ، ٣١٣ ،

٣٢١ ، ٣٣٠ ، ٣٢٩ ، ٣٧١

زبيد (الإقليم الساحلي) ٣٢

الزرقاء ٢٤٤

الزند ١٢٥

الزهراء (قرية) ٢١ ، ٣٠١ ، ٣٠٣

الزبدية ١٦١ ، ٢٠٩ ، ٢١٠ ، ٢٥٢ ، ٢٥٣ ، ٢٦٠

زيلع ٢٩ ، ٤٠

س

الساحل ٢٣

الساحل الإفريقي ٢٢ ، ٢٩ ، ٤٠

ساحل الحجاز ١٧٢

ساحل المخلاف ١٢

ساحل اليمن الجنوبي ١٠٩

سجستان ١٢٥

سجن صنعاء ١٨٣

سحار ٣٦٣

السلامة ١٤٩ ، ١٧٨ ، ١٩٨

خراسان ٢٦٢

خبت المسارحة ١٥٢

خرم ١٢٩ ، ٢٤٦ ، ٣٠١

خضيرة ١٦٨-١٧٠ ، ٣٦٠

خوارزم ١٠٢

خولان ٣١٤

خير ٨٦ ، ٩٥

د

دار الكتب الوطنية في باريس ٦٥ ، ٦٧-٦٩

الدامغ ١٤٥ ، ١٥٣ ، ٢١٠ ، ٢١٦ ،

الدحل ١٩٥

الدخلة ٣٣٦

الدرب ١٥ ، ١٩٠ ، ١٩٢ ، ١٩٨ ، ٢٢٥ ، ٢٢٦ ، ٢٥٥ ،

درب بني شعبة ١٧٨ ، ١٩٥-١٩٧ ، ٢٢٠ ، ٢٢٤ ، ٢٥٤

الدغارير ٢٩٥

دمشق ٢٣٣ ، ٤٥

الدمناء ١٣ ، ١٩٦ ، ٣٣١ ، ٣٣٢

الدينة ٩٤

ديو ٣٢

ذ

ذمار ٣٧ ، ١٨٨

ذي بين ٤١

ر

رازح ٤٧ ، ٤٨ ، ٥٤

ص

صبيبا ١١، ١٢، ١٦، ١٧، ١٩، ٢٢، ٣٣،
 ٣٥، ٤٩، ٥١، ٥٢، ٥٤، ٥٧-٦٠، ٦٢،
 ٩٠، ١٠١، ١٠٧-١١١، ١٣٥-١٤٠،
 ١٤٨، ١٤٩، ١٥٥، ١٥٧، ١٥٩، ١٦٠،
 ١٦٢، ١٦٤، ١٦٦-١٧٢، ١٧٤-١٨١،
 ١٩١، ١٩٣، ١٩٤، ١٩٨، ٢٠٢، ٢٠٥،
 ٢٠٦، ٢٢٦، ٢٥١، ٢٥٤، ٢٨٣، ٢٩١،
 ٢٩٦، ٢٩٨، ٢٩٩، ٣١٣، ٣٢٢

صَبَا (جهااتها الشامية) ١٠٧

صعدة ١٥، ١٩، ٢٠، ٢٣-٢٥، ٢٩، ٣٠،
 ٣٣، ٣٦، ٣٩-٤٢، ٤٧، ٤٨، ٥١،
 ٥٢، ٥٥-٥٧، ٩٠، ١٢٨، ١٣١، ١٥٠،
 ٢٢٢، ٢٢٩، ٢٩٧، ٣١٠، ٣١٦، ٣٢١،
 ٣٤٩، ٣٥٣

صعدة (إقليم) ٤٧

صعدة (إمارة) ٤٨

الصفا ١٧٩

صفد ١٨٥

صلا ١١

صلب ١٣٦

صَلْهَة ١١٣، ١٣٩، ١٧٨، ٣٢١

صَبَة ١٦٨

صنعاء (- اليمن) ١٥، ١٩، ٢٠، ٢٤، ٢٥،
 ٣٢-٣٧، ٣٩، ٤٠-٤٢، ٤٦، ٤٩، ٥٤،
 ٥٦، ٥٧، ٦٣، ٦٥، ٧١، ٧٤، ٨١،
 ٨٣، ١٠١، ١٠٢، ١١٣، ١١٤، ١٢١،
 ١٢٨، ١٣١، ١٥٧، ١٦٠، ١٦٤، ١٨٢-
 ١٨٤، ١٨٨، ١٩٠، ٢٠٨، ٢٠٩، ٢٢٤،
 ٢٣٠، ٢٣٦، ٢٣٧، ٢٣٩، ٢٤٠، ٢٨٣،
 ٢٨٥، ٢٩٦، ٣٢١، ٣٢٨، ٣٢٩، ٣٤٧،
 ٣٧١

الصين ٣٠

سلامة العرب ١٣٧، ١٩٥

السهل الساحلي ١٢، ١٤، ٢١

سورية ٢٩

سوق ٢٢٨

السويس ٢٢

سيلان (سيريلانكا حالياً) ٣٠

ش

شارة ٩٥

الشاطيء ١٥٢

الشام ١٣٤، ١٥٦، ١٥٨، ١٦٩، ٢٠٨، ٢٠٩،

٢١٩، ٢٤٥، ٢٤٨، ٢٥٠، ٢٥١، ٢٥٣،

٢٦٤، ٢٨٠-٢٨٢، ٣٠٣، ٣١٩، ٣٢٧،

٣٣٢، ٣٥٣، ٣٥٦، ٣٦٣، ٣٦٦

شامة ٩٥

شباب ٢٤

شبه الجزيرة العربية ٧، ١٢، ٢٨، ٣٣، ٤٦

شبه الجزيرة العربية (جنوب) ٣٢

الشجعة ٩٢، ٢٠٨

الشحر ١٠٩، ١٣٠، ١٤١

الشرجة ٦٠

الشرف ٩١

الشرق ٦٦

الشرق الأقصى ٢٨، ٣٢، ٣٣

الشطوط ١٠١

شعب الأملح ٢٧٥، ٣٥٨

شعب مشرف ١٤٠، ٢٠٦

الشقيري ٣١٢، ٣٣٧

شمال غرب صنعاء ٣٤

شهارة ٣٩، ٤١، ٤٧، ٤٨، ٥٧، ١٢٢

العرج ٣٢٤	ض
عريش ١٠٣، ١٦٩، ٢٤٠	الضبيّة ١٣٩، ١٦٨، ١٧٦
العريشية ٣٤٠	الضحى ٢٠٩
عسير ٦٢، ١٣٦	ضريح ٢٦٩
العقبة ١١	ضريح الشيخ حسن بن صادق بن شاذلي بن عمر ٢٠
العقدة ١٢٩، ١٣٤، ١٤٠، ١٤٢، ١٧١، ١٩٥، ٣٠١، ٢٠٦	ضمّد ١٦، ٣٧، ٥٥، ٩٠-٩٣، ١٢٢، ١٣٨، ١٣٩، ١٤٩، ١٦٩، ١٧٠، ١٧٦، ٢٢٨، ٣١٢، ٢٩٩
عمان ٢٩، ١٠٩	ضوران ٣٧
عمران ١٢١	
العَمَشِيّة ١٥١	
العين ٢٤٤	ط
العيون ١٨٩	طَفِيل ٩٥
	الطيبة ٤٦، ٢٣٧، ٢٣٨
غ	
الغرمى ١٧٦-١٧٨، ٣٣٤	ظ
الغراس ٣٩، ٤٧	الظبية ١٩٧، ١٩٨
الغرب الأقصى ٢٦٩	ظفار ٢٩، ٣٧
ف	
فجّ حَرَض ٣٢٠	ع
فنج ٩٥	عَتَر ١١، ٢٠٤
فَرَسَان ١٥٢، ١٥٦	عَتَر (مخلاف) ٢٦
الفرقد ١٦٦	عَتَر (ميناء) ٢٦
فيروزآباد ٢٦٣	عِتَوَد (مرسى) ٢٢، ١٩١
الفيّفا ١١، ١٢، ٢٥٥، ٢٥٧، ٢٧٥، ٢٩٩	عسدن ٢٨، ٣٠، ٣٢، ٣٤، ٣٦، ٤١، ٤٢، ٤٩، ١٠٩، ٢٠٩، ٣٢٧
ق	عدن (مشارف) ٣٣
القاهرة ٢٢، ٢٨، ٢٩، ٤٣، ٤٥، ٤٦، ١٥٧، ٢٣٣	عدن (ميناء) ٣٤
	عرفات ٢٤٤
	العِرَاقِ ٣٢٢، ٣٢٧

م

- مَجَنَّة ٩٥
 المخصام ٣٦١، ٥٥
 المَحَصَّب ٣١٧
 المحلة ٢١٧، ١٩٦
 محلة بني مطير ١٤٠
 محلة السادة ١٩٦
 المحيط الهندي ٣١
 المخا ٢٢، ١١٩، ٣٦
 المخا (ميناء) ٤٠
 المخلاف ٢٠٥، ١٩٣
 المخلاف السليمانى ٨٠٧، ١١، ١٧-١٩، ٢٠،
 ٢٢، ٢٣، ٢٥-٢٩، ٣١، ٣٣، ٣٥،
 ٣٦، ٣٩، ٤٠، ٤٢، ٤٣، ٤٥، ٤٨،
 ٤٩، ٥١، ٥٢، ٥٤-٥٨، ٦٠-٦٤،
 ١٠٣، ١٠٥، ١٠٧-١٠٩، ١١١، ١١٢،
 ١٢٠، ١٢٢، ١٣٣، ١٥٩، ١٧٦، ١٨٩،
 ١٩٠، ٢٠٤، ٢٠٨، ٢١٣، ٢٣١، ٢٩٥،
 ٣٠٢، ٣٠٣، ٣٣٢، ٣٧١
 مخلاف صيبا ١٧٢
 مَدَن ١٨٩
 المدينة المنورة ٢٥، ٢٨، ٤٥، ٩٤، ٩٥، ٢٧٠،
 ٢٩٠، ٣١٢، ٣٢٤، ٣٥١
 المدينة العريشية ١٠٦، ١٤٣، ٢٩٣
 مرو ٨٢، ٣٢٣
 المَدْيَخرة ٢٥
 المراسي [الشامية] ١٩١
 المَراوغة ٢١٠
 المَروءة ١٩٧
 مسجد داود ١٠٢

القبه ٣٦٩

قَبْر ٣٧٠

قبر المصطفى ٢٦٤

قحطان ١٣٦

قرية الزهراء ٣٠٣

القرى البَيْشِيَّة ١٠٧

قصر السعادة ٢٣٣

قلعة، القلاع ٢٠٩، ٢١٠، ٢٢٩، ٢٩٦، ٣٣٧،

٣٥٠، ٣٥٧، ٢٩٣، ٣٦٠، ٣٦١، ٣٦٤،

قلعة أبي عريش ١٥٩

قلعة الأمراء القطبيين ١٣٠

القنفذة ٤٥، ٤٦، ١٧٢، ٢٤٠

ك

كُحْلان ٢٠، ٣٤٧

الكرمة ١٢٧

كوجرات ٣٢

الكوفة ٢٥، ٨٢، ٣٢٧

كوكب ١٣٩

كوكبان ٣٤، ٣٦، ٣٩، ٤١، ٤٢، ٤٨، ٤٩،

٥٤، ٨٣، ١٨٩، ١٩٠، ٢٢٠، ٣٢٨،

٣٤٠-٣٤٢، ٣٤٤، ٣٤٥، ٣٥١، ٣٧١

ل

لحج ٣٣، ٢٠٩، ٣٢٧

اللحية ٢٢، ٥٢، ١٠٧، ١١٠، ١٤٤، ١٩٠،

٢٠٩، ٢١١، ٢١٢، ٢١٤، ٢٦٠، ٢٩٥،

٣١١، ٣١٣

اللوى ٢٥٠

الموقف ١٢٨، ١٣٢	مسجد شجعة ٢٠٨
ميدي ١١	المشرق ١٧٦
	مصر ٢٢، ٣٢-٣٤، ٤٣، ٨٨، ١٠١، ٢٠٨،
	٢٦٩، ٢٦٤، ٢٣٣
ن	المعنى ٤٩، ٥٢، ١٠٧، ١٢٨، ١٣٠، ١٣٢،
نجد ١٥، ١٦٥، ٣٢٩	٢٠٦، ٢٩٦، ٣١٩
نجران ٢٥، ٤١، ٤٦، ٥٤، ٥٥، ١٢٨، ١٣١،	مقابر ٣٦٨
١٣٢، ١٤٢-١٤٧، ١٥٠، ١٦٧،	مقبرة الأشراف ١٠٦
١٧٤، ١٩٤، ١٩٩-٢٠٢، ٢٠٤، ٢٠٥،	مكة ٧، ١٧، ٢٣، ٢٨، ٢٩، ٣١-٣٣، ٤٣،
٢٠٨، ٢١١، ٢١٦، ٢٣٦-٢٣٨، ٢٤٦،	٤٥، ٥١، ٥٢، ٥٥-٥٧، ٦٣، ٨٨،
٢٥٤، ٢٧٧، ٢٧٨، ٢٩١، ٢٩٥-٢٩٧،	٨٩، ٩٥، ١٠١، ١٠٣، ١٠٤، ١٢٠،
٣٢٠، ٣٣٧، ٣٦٧	١٢٥، ١٧١، ١٧٢، ١٧٩، ٢١٥، ٢٣٢،
نعمان ٢٥٠	٢٣٣، ٢٣٥، ٢٣٩، ٢٤٠-٢٤٨، ٢٥٠،
نهر ٢٠٨	٢٥١، ٢٦٠-٢٦٣، ٢٨٠-٢٨٢، ٢٨٤،
النيل ٢٢	٢٨٥، ٢٨٨، ٢٩٤، ٢٩٧، ٣١٣، ٣٣٤،
	٣٤٢، ٣٤٣، ٣٥١
هـ	مكة (ميناء) ٣٢
هجرة ضمد ١٩، ٥٥، ١١٣، ١٢٠، ١٦٨،	مكتبة الجامع الكبير الغربية ٦٥، ٧٤، ١٠٢،
٢٢٦، ٢٢٨، ٢٣٠	١٢٢، ٢٣٩، ٣٤٨
هجرة كُخلان ١٢١	الملح ٣٦٠، ٣٦١
هروب ١١، ١٢	المملكة العربية السعودية ١١
هضاب اليمن العليا ٨	مناطق الزيدية ٢٩، ٥٩
همدان ١٢٢	المنصورة ٤٠
الهند ٣٠، ٣٢، ٣٤، ٣٧، ٤٦، ٢٦٤،	منطقة التلال ٢١
	منطقة الشرف ٣٥
و	منى ٣١٧
وادي الأملح ٢٧٥	المهدية ١٠١
وادي بيش ١٣، ١٤، ١٦، ١٧، ١٩، ١٠٧،	المهلا ١٠١
١٣٦، ١٣٧، ١٤٩، ١٩٠، ١٩٥، ١٩٦،	المواطن النجرانية ٣٥٨
٢٢٤، ٢٥٤، ٢٥٥، ٣١٥	المواهب ٤١، ١٨٩
	مؤر ١٠٧، ١٣٢، ١٥٨، ١٦٠، ٢٠٩، ٢٢٨،
	٢٣٢، ٢٣٧

ي

	وادي بيض ٢٥٥
	وادي عشر ١١٦، ٢١٧، ٣٣٧، ٣٦١
يافع ٤٠	وادي جازان ١٣، ١٤، ١٧، ١٩، ٢١، ٤٩،
يثرب ٩٥	٥٢، ١٠٧، ١٢٩، ١٣٠، ١٣٦، ١٦٧،
اليمن ٧، ٨، ١١، ١٤، ١٥، ١٧، ٢٠، ٢٢-	١٩١، ٢٢٤، ٢٢٩، ٢٤٦، ٢٤٨، ٢٩٦
	وادي حرّض ١١، ٢١٧
	وادي خُلب ١٧، ١٤٩، ١٥٢-١٥٤، ٢٩٥
	وادي الخواجين ١٧
	وادي صبيا ٢٦، ٣٥، ١٩٥، ١٩٧
	وادي صنعاء ١٨٤
	وادي ضمد ١٣، ٩٠، ١٠٧، ١٤٨، ١٦٨،
	٢٠٥، ٢٠٦، ٢٥٤، ٣١٢، ٣٣٧
	وادي عثوك ١١، ١٥
	وادي المخلاف ٦٤
	وادي مقاب ١٥٥، ٢٧٥، ٣٥٨
	وادي مور ٢٦، ١١٩، ١٩٠، ٢١٠، ٢١٢
	وادي ظُهر ٢٣٧
	وادي لحج ٣٢٧
	وادي نجران ٢٣٨
اليمن (الأراضي المرتفعة) ٣٤	
اليمن (الجبال والمرتفعات) ٢٤	
اليمن (سواحل) ٣٧	
اليمن (المناطق الجنوبية والساحلية) ٣٠	
اليمن الأقصى ١٨٢	
يَبْع ٤٥	

فهرس المصطلحات

أ

- أئمة ٢٤، ٣٠، ٣١، ٣٣، ٣٧-٣٩، ٤٢، ٤٩، ٥٩، ٥٤
- الأبواب السلطانية ٢٤٣
- اتحادات قبلية ١٤-١٦، ٢٥، ٣٠، ٥٤
- أثقال ٢٤٠، ٢٩٤، ٣٣٠، ٣٦٥
- اختطّ ٢٢٩
- اختطاط ٢٤٤
- أخلاق ١٧٧، ١٨٨
- إخوانيات ١٢٣
- ارتفاع ٢٩٠
- أرصاء ١٢٨
- الأسانيد ٢٨٣
- الأسرة ٢٧٧
- اسم تفضيل ٢٦٧
- أشراف ١٤-١٩، ٢١، ٢٢، ٢٦، ٢٨، ٢٩، ٣١، ٣٥-٣٧، ٣٩، ٤٠، ٤٢-٤٦، ٤٩، ٥١-٥٣، ٥٥-٥٨، ٦٠، ١٠١، ١٠٣، ١٠٤، ١٠٦، ١٠٨، ١١٢، ١٤٣، ١٥٩، ١٦٨، ١٩٨، ١٩٩، ٢٠٣-٢٠٥، ٢١٥، ٢٤٤، ٢٥٣، ٢٩٢، ٢٩٤، ٣٥٨، ٣٦٩
- الأصول ١٢١، ٣٠٥، ٣٤٩، ٣٢١
- الأطراف ٢٤٤، ٣٥٥
- أعمال ١٢٠، ١٤٥، ١٩٤، ٢٤٨، ٢٥٠
- أعيان ١٤، ١٦، ١٩، ٢١، ٤٩، ٥١، ٥٢، ١٦٩
- الآفاقي ٢٧٣
- إفطار ٢١٤
- إقطاع ١٣٥
- الإقليم ٣٢، ٣٧٠
- أكابر ٢٢٠، ٢٩٢، ٢٩٧
- آلات ١١٩، (آلات دولة) ٢٧٦، ٢٨٣، ٣٥١
- إمارة ٤٩
- إمارة صعدة ٤٨
- إمام ٢٥، ٢٩، ٣٣، ٣٤-٣٧، ٣٩-٤٢، ٤٥-٤٩، ٥٤، ٨٩، ١٠٢، ١٠٥، ١٠٦، ١١٠، ١١٢، ١٢١، ١٢٢، ١٣١، ١٣٣، ١٣٥، ١٤١، ١٤٤، ١٥١، ١٥٧-١٥٩، ١٦١، ١٦٤-١٦٧، ١٧٢، ١٧٣، ١٨١، ١٨٢، ١٨٨-١٩١، ٢٠٩، ٢١٢، ٢٢٠، ٢٣٧، ٢٣٨، ٢٣٩، ٢٤٠، ٢٤٤، ٢٤٧، ٢٤٨، ٢٥٠، ٢٥٢، ٢٥٣، ٢٥٥، ٢٧٢، ٢٧٣، ٢٨٠، ٢٨١، ٢٨٢، ٢٨٣، ٢٩٣، ٣٠٣، ٣١٠، ٣١٤، ٣٢٨، ٣٢٩، ٣٤٧، ٣٧٥
- إمامة ١٥، ٢٥، ٢٦، ٣٠، ٣٥، ٣٧، ٣٩-٤٢، ٤٧-٤٩، ٥١
- أمان ١٥٧، ١٩٣، ١٩٨، ٢٠٠، ٢٠٨، ٢٢٥، ٢٣٥، ٢٣٤، ٣٥٧
- أمر إمامي ٢٠٥
- أمير (أمراء) ٢٠٢-٢٠٤، ٢١٤، ٢١٦، ٢٧٦، ٣١١
- أمراء الحج ٤٥

- أمين الحكم ٣٧٠، ٣٧٦
 أنفار ٣٠١
 انكشارية ٤٥
 أهل ١٦، ٢١٦،
 أهل البادية ١١١
 أهل الخيل ١٦٨
 أهل الشام ١٦٩، ٣٦٣
 أهل النظر ١٢٩
 أهواش ١٩٨، ٢٠٢، ٢٩٩، ٣٣٧، ٣٥٥
 أولياء ٢٠، ٤٢
 إيهام التوكيد ٢٦٥، ٢٦٦، ٢٦٤، ٢٦٨
 إيهام الوصف ٢٦٦، ٢٦٧
ب
 الباب العالي ٢٣٢
 البارود ٣٣٦، ٣٦٤
 البحر الوافر ٢٢٧
 باشا، (باشوات) ٤٣، ٤٥، ٢٣٢، ٢٣٣، ٢٤٣
 الباشا المصري ٢٣٤، ٢٤٣
 بدو ١١٥
 البديع ١٦٦، ١٨٦، ١٨٨، ٣٧٤، ٣٧٥
 بشائر ١١٣
 بطانة ٢٤٦
 بلد (بلاد) ٢٠٩، ٢١٠، ٢٢٥، ٢٩٨، ٣١٠،
 ٣١٦، ٣٢١، ٣٣٧
 بنادر ١١٩
 بندر، (بنادر) ٩٩، ١٠٥، ١٠٨-١١١، ١١٩،
 ١٢٢، ١٣١، ٢٠٩، ٢١١، ٢١٢، ٢١٤،
 ٢٢٩، ٢٣٠، ٢٣٢، ٢٣٣، ٢٥٠، ٢٦٠،
 ٢٧٠، ٢٨٠، ٣٠٠، ٣١١، ٣١٣
 بندق، (بنادق) ١٦٨، ١٧٨، ٢١٦، ٢٥٩،
 ٣٣٦، ٣٣٧، ٣٥٩، ٣٧٠، ٣٧٦
 بهلوان ٣٤١-٣٤٣
 البيان ٢٣١
 بيت (بيوت) المال ٢٠٩، ٣٣٢
ت
 التحسين ٣٠٤
 تشويش ٢٢٦
 تريش ١٦١، ١٦٣
 الترك الاصطلاحي ٣٠٧
 تزليج ١٤٥، ٢٧٧، ٢٩٥
 تسميط ١٢٥
 تضمين ١٢٤
 تعلقات ١٩٤
 التقبيح ٣٠٤
 التقبيح العقلي ٣٠٨
 تقريظ (تقاريظ) ٨١، ٣٧٠، ٣٧٤، ٣٧٥، ٣٧٦
 تكاليف ٣٠٩
 تنباك ٩٩
 تورية ١٨٥، ١٨٧، ١٨٩، ٢٣٦، ٢٢٦، ٣٧٠
 التوكيد اللفظي ٢٦٥
ث
 الثبة، ج. الثبات ٢٥٨، ٣٦٢، ٣٦٣
 الثغور ٣٢٦
ج
 الجاهلية ٢١٥، ٢٥٩، ٣٢٦
 الجانب اليماني ٢٥٨

- جاور ٣١٣، ٣٤٧
 الجبى ٢٧٢
 الجبا ٢٢٠
 جبايات ١٢٨
 الجذب ٢٠٩
 جزية ٨٧
 الجناب ٢٤٩
 جناس ١٦٦
 جناس تام ١٨٦
 جنية ١٥
 جهة (جهات) ١٠٩، ١٤٥، ٣٣٩، ٣٤٠
 جهة اليمن ١٩٤
 جوابات شريفة ١١٧
 الجوامك ٣٥٥
- ح
 الحاج المصري ٨٨، ٢٣٣
 الحاشية ٣٣٥
 الحاكم ٢٠٩
 حاك ٣٣٠
 الحُجول ٢٧٤
 حدود ١١٩
 الحساب ٢٢٧
 حساب الجُمَّل ١٢٣، ٢١٩، ٢٢٧
 حسن شرعي ٣٠٩
 حسن عقلي ٣٠٩
 حضرة ١٣٤، ١٣٥، ١٤٤، ١٦٧، ٢٠٢،
 ٢٠٣، ٢٤٨، ٢٥٢، ٢٨٩، ٣٢٩، ٣٥٥
 حضرة إمامية ١١٤
 الحفظ ٣٥٩
- الحكم ٢٣٠، ٣٢١
 حمل ٣٠٣
 حنّون ٢٣١
 حي ١٢٢، ١٢٧، ١٨٣، ١٩٠، ٣٢١
- خ
 خادم الحرمين الشريفين ٤٣
 خارجي ٢٨
 الخازوق ٣٣٩
 خبوت ١٦
 ختمة ٣١٣
 الخدمة ٢٧٨
 الخُدام ٢٩٩، ٣١١
 خزانة، ج. خزائن ١١٩، ٣٦٥
 خزينة الدولة ٣٠
 خطّ العمالة ١٣٦
 الخطبة ٢١٢
 خطوط ٢٤٨، ٢٩٩
 الخلوتية ٢٧٠
 خليفة الزّمان ١١٩
 الخيل ٣٣٥
 الخواص ٣٣٥
- د
 داعي ٤٦، ٤٧، ١٣١، ١٤٧
 دبش ٢٢٠
 دَمُ الْأَخَوَيْنِ ١٨٢
 الدولة العثمانية ٣٤، ٣٣٧
 دينار الذهب البندقي ٣١١

س

ر

- رئيس، ج. رؤساء ٢١٦، ٢١٧، ٢٨٨، ٣٥٣،
٣٦٦
الراية، ج. رايات ٢١٣، ٢٥٧، ٢٥٨، ٢٧٦،
٣٦٦-٣٦٦
الربا ٣٠٧
رئش ١٨٨
الرتبة ٣٥٧
رجالة ١٤٠
الرسوم ٢٦٠
الرصا ص ٢١١
الرصد ٢٢٠
رعايا ١٣٣
رعي ١٣٦
رعية ١٢٨، ١٢٩، ١٣٢
ركب الحاج ٢٢٠
الركب الشامي ٢٣٣
ركب الحج الشامي ٢٤٣
رقم ١٦٤
روي ١٦٥
ريب ١٨٤
- السجع ٥٩، ٢٢٢، ٣٤٦
السرية ٢١٨
الستير ٢٧٧
سيد، ج. سادة ١٣، ١٤، ١٦-١٩، ٢١، ٢٦،
٢٧، ٤٢، ٥٠، ٥١، ٥٨، ٨٢، ١٠٧-
١٠٩، ١١١، ١١٣، ١٢١، ١٢٩، ١٣٢-
١٣٤، ١٣٩-١٤١، ١٤٣-١٤٥، ١٥٠،
١٥٧، ١٦٢، ١٦٣، ١٦٦، ١٦٨، ١٦٩،
١٧١، ١٧٢، ١٧٥، ١٨٣، ١٩٠، ١٩٥-
١٩٧، ٢٠٢، ٢٠٥، ٢١٧، ٢٢٠، ٢٣٢،
٢٣٥، ٢٤٠، ٢٥٤، ٢٥٥، ٢٦٤-٢٦٦،
٢٦٨، ٢٧٢، ٢٨١، ٢٨٢، ٢٨٤، ٢٨٥،
٣١٥، ٣١٧، ٣١٩، ٣٢١، ٣٢٢، ٣٢٨،
٣٢٩، ٣٣١، ٣٣٢، ٣٤١، ٣٤٢، ٣٤٤-
٣٤٨، ٣٥٨، ٣٥٩، ٣٦١، ٣٦٩،
٣٧١، ٣٧٣
سقي ١٣٦
سناد ١٦٥
السوداء ٢٦٨
السُّيَّاق ٣٦٥
سيول موسمية ٢٠

ش

ز

- شريح (ج. شرح) ١٢٩، ٢٤٦، ٣٠١، ٣٠٣
شريف ٢٢، ٢٣، ٢٥، ٢٨، ٢٩، ٣٣، ٤٣،
٤٥، ٤٨، ٥١، ٥٢، ٥٤-٥٩، ٦١-٦٣،
٦٦، ٧١، ٨١، ٨٩، ١٠١، ١٠٤-١١١،
١١٣-١١٧، ١١٩، ١٢٨-١٣٨، ١٤٠-
١٤٥، ١٤٧-١٧٢، ١٧٤-١٨١، ١٩٠-
١٩٥، ١٩٧-٢٠٥، ٢٠٧، ٢١٠-٢١٤،
٢١٦-٢١٨، ٢٢٠، ٢٢١، ٢٢٤-٢٢٦،
- زكاة ١٢٨، ٣٩
الزلاج ٢٧٧
زلج ١٣٢، ١٣٥، ١٤٥، ١٩١، ٢٢٥، ٢٥٩،
٢٧٨، ٣٠١، ٣٢٠، ٣٢٧، ٣٦٧
الزَّمُر ١٨٨
الزوايا ٢٠٨

الطواف ٣١٣	٢٣٢-٢٣٦ ، ٢٣٩-٢٤٧ ، ٢٤٩-٢٥١ ، ٢٥٤-
	٢٦٣ ، ٢٧٥ ، ٢٧٧ ، ٢٧٩-٢٨٢ ، ٢٨٨-
ع	٢٩٢ ، ٢٩٥-٢٩٧ ، ٣٠١ ، ٣٠٣ ، ٣١٠-
عاقل (عقال) ١٤ ، ١٥١ ، ١٧٨ ، ٢٠١ ، ٢٩١ ،	٣١٢ ، ٣١٤-٣١٦ ، ٣٣٤ ، ٣٣٥ ، ٣٣٨ ،
٢٩٧ ، ٢٩٣	٣٣٩ ، ٣٤٣ ، ٣٤٦ ، ٣٥٠ ، ٣٥٢ ، ٣٥٣ ،
العارف ٣٣٠	٣٥٥ ، ٣٥٦ ، ٣٥٨-٣٦٠ ، ٣٦٣ ، ٣٦٦-
العارف بالله ٢٦٤	٣٧٠
عامل (ج. عمال) ٢٢ ، ٢٤ ، ٢٦ ، ٣٧ ، ٤١ ،	شريف الحضرة ١٢٠
٤٢ ، ٥٢ ، ٥٧ ، ٦٠ ، ١٠٦-١٠٩ ، ١١١ ،	شريفة ١٠٤
١١٩ ، ١٣٦ ، ١٥٨ ، ١٥٩ ، ٢٠٥ ، ٢٠٦ ،	شعبة ١٣٦
٢١٠ ، ٣١١ ، ٣٥٧	الشواهد ٢١٥ ، ٣٠٢
العدة ٢٦٠	الشيخ ١٤-١٦ ، ١٧٦ ، ١٩٢ ، ١٩٣ ، ٢٢٦ ،
عرب ١٨٠ ، ١٩٨	٢٥٤ ، ٢٥٦ ، ٢٩٥ ، ٣٣٠
العربية ٣٢١ ، ٣٢٢ ، ٣٢٥	شيخ الشيوخ ٣٥٦
عزم ١٦٠ ، ١٧١	شيعة ٣٠١
عسكر ٢١٦	ص
عشائر ٧	صارية ٣٤
عصيدة ٢١	الصامت ٢٩٨
عظام ١٣	صباح ٢٢٦ ، ٣٣٤-٣٣٦
عقم ٢٠ ، ٢١ ، ١٢٩ ، ٢٤٦	صَبَّح ٣٥٠
العقلي ٣٠٥	الصدور ٢٨٥
عقيرة ٢٩١	صريخ ٢٠٢
العكفة ٢٠٨ ، ٢١٣	ض
علم البيان ١٨٦	ضريح ٣٦٩
علم الكلام ٣٢٠	ط
علم المعاني ١٨٦	الطبقة الأولى ٢٥٩
عمالة ١٠٧-١٠٩ ، ١١٤ ، ١١٧ ، ١٢٢ ، ١٣٤ ،	الطليسان ٢٧٦
١٣٩ ، ١٤٤ ، ١٥٧ ، ١٦٢ ، ١٧٩ ، ١٩٣ ،	طلاب ١٣٤
٢١٦ ، ٣٣٧	طلية ٢٥٤
عملة ٤٧	
عيناً ٢١٦	

ف

قميص ٢٧٣

القواعد الفروعية ٢٨٥

القوَد ٣٣٨

القيام ٣١٣

الفرائض ٢٢٢

فرسان ١٤٠

فروع ١٢١، ٢٢٢

فروع الفقه ٣٣٢

فروعية ١٢١

فسح ٢٠٤

فن البديع ٢٦٤

ك

كاشف (كشاف) ١٣٣، ١٦٤

الكامنون ٢١٦

كبراء ١٩٢، ٢٥٥، ٢٦١، ٣٠١، ٣١٤

كسوة ١٤٤

كفاية، ج. كفايات ٢٥٢، ٢٥٣

الكهانة ٢٥٦

ل

لبن حامض ١٨٤

لَبْنُ الْخُور ١٨٤

لبن مخيض ١٨٤

لثام ٣٢٥

اللثم ٣٢٥، ٣٢٦

لسان الثور ٢٦٨

لعبة البهلوان ٦٤

لكة ١٣، ٢٢٨

م

مباطنة ٢٩٨

متكلم (متكلمون) ٣٠، ٤٢

المجاذيب ٢١٣

مجانسة ١٨٧

المجاور ٢٣٤، ٣١٣، ٣١٤

ق

قاضي ١٦-١٩، ٣٧، ٩٠، ٩٢، ١٠١، ١٠٢،

١٣١، ١٤٧، ١٥٠، ١٥٩-١٦١، ١٦٤،

١٦٥، ٢٠١، ٢٠٩، ٢١٤، ٢٢١، ٢٢٩،

٢٣٥-٢٣٨، ٢٧٥، ٣١٤، ٣١٥، ٣٣٤،

٣٥٢، ٣٥٣، ٣٥٦، ٣٦٤

قافلة الحج ٣٧، ٤٣، ٤٥

قائمة الرجل ٣٣٩

قباء ٢٧٣

قباب ٦٣، ٢٨٤، ٢٨٥

القبائل ٢١٦

قبائل الشام ٣٥٣

القبیح ٣٠٥، ٣٠٩

القبیح الشرعي ٣٠٦، ٣٠٨

قبح الربا عقلي ٣٠٧

القبیح العقلي ٣٠٥، ٣٠٨

قرش، ج. القروش ٢٣، ١٦٢، ٢٢٨، ٣٠٠،

٣٠٣، ٣١١

قطيب ١٨٤

قفال ١٦٢

قفلة ١٦٢

القفص ٢٤٥

- محطة، ج. محاط ١٠٩، ١٧٧، ١٧٨، ١٩١،
٢٠٤، ٢١٣، ٢١٦، ٢٢٤، ٢٢٥، ٢٤٧،
٢٥٥، ٢٥٩، ٢٧٥، ٢٧٧، ٣٣٤، ٣٣٨،
٣٥٧
- المخدرات ٢٢٨
- مخلاف ١٩٤، ٢٥٠، ٢٥١، ٢٩٦
- المخيم ٢٤٩
- مدرجات ١٦، ٢١
- مراسلات ١٢٣
- مرسى (المراسي [الشامية]) ١٩١
- مرتزة ٣٧، ٤٥، ٥٤
- مزاوجة ٥٩
- مشاة ٢١٣
- مشايخ، مشايخ ٤٨، ١٣٦، ٢١٣، ٢٢٦، ٢٥٥،
٢٩٧
- مشاهد ٦٣، ٢٨٤، ٢٨٥
- مشاهد الأولياء ٢٠٨
- مشجر ٢٧٣
- مُشَخَّص ٣١١
- المصاريف ٣٥٥
- المصري ٢٣٣، ٢٣٣
- معاليم ٢٤٢، ٢٤٩
- معاملة ١٥٨
- المعاني ٢٣١
- معقم ١٢٩، ١٣٠، ١٩٥
- المعلقات ٢٥٩، ٣٢٦
- مقدمة ١٥٠
- مقاطيع ١٨٣
- المقالات ٢٣٩
- المقام ١٥٩
- المقامة ٣٠٢
- المقام العالي ١٦٤
- مقدم ١٤١، ٢٢٠
- مقرر، ج. مقررات ١٢٠، ١٩٠، ٢٠٧، ٢١٣،
٢٤٩، ٢٩٦
- المقلاع ٢٥٨
- المكثّل ٢٧١، ٢٧٣
- المهدي المنتظر ٤٠، ٤٢، ٢٠٩
- مواثيق ١٦٧
- الميزان ٢٨٧
- الميضقة ٢٥٨
- ن
- الناطق ٢٩٨
- نبراس ١٢١
- نجائب ٢٤١
- نجيب ٢١٣
- النجامة ٢٥٦
- التحر ٢٥٣
- النظار ٣١١
- نقارة ١٥١
- نقطة بيكار ١٢٣
- نقيب ١٤١، ١٥٢، ١٥٣، ١٦٧، ١٧٧، ١٧٨،
١٨٨، ١٩٣، ٣٣٤، ٣٥٠، ٣٥٣، ٣٦٤
- نوبة (ج. ثوب) ١٨٨
- هجرة (ج. هجر) ١٤، ١٩، ٥٥، ٩١-٩٣،
١١٣، ١٢٠-١٢٢، ١٣٨، ١٣٩، ١٦٨،
١٦٩، ١٧٦، ٢٢٦، ٢٢٨، ٢٣٠

ي

و

الوالد ٢٠٩، ٢١٤، ٢١٥، ٢٢١، ٢٢٩، ٣١٢، يتدرّك ١٩٢
 ٣٧٣، ٣٧٢
 الوصف بالحجارة ٢٥٨
 ولاية ١٩٠، ٢٣٦، ٢٩٦، ٣١٢
 ولاية الوقف ٢٣٦
 يقاشع ٣٦٢
 اليماني ١٧٠، ٢٥٧

فهرس الجماعات والقبائل

أ

- الأئمة ٢٠، ٣٣، ٥٩
 أئمة الزيدية ١٦، ٢٤، ٣٠، ٣١
 الأئمة القاسميون ٣٨، ٤٢، ٤٩
 أبناء الهادي يحيى بن الحسين ٣٥
 الأتراك ٢٢، ٣٤، ٣٠٠، ٣٧٥
 الأحباش ٢٣٧
 الأروام ٢٦٢
 الإسماعيلية ٨، ١٥، ٢٥، ٢٨، ٤٦، ٢٣٨، ٢٣٩
 إسماعيليون ٢٥، ٢٤، ٤١، ٤٦، ٧٣، ١٣١
 الأشاعر ٢٥
 الأشاعرة ٣٠٩، ٣٠٨، ٣٠٤
 أشراف أبي عريش ١٥، ١٦، ٢٢، ٤٦
 أشراف آل الخواجين ٤٩، ١٠٤، ١٠٨، ١٥٩
 ١٦٨، ٢٠٥
 أشراف آل خيرات ٧، ١٧، ٢٢، ٥٣، ٥٤
 ١٠٦، ١٠٣، ٥٨
 أشراف آل النعمة ١٧
 أشراف السلامة ١٧٨
 الأشراف السليمانيون ٣١
 الأشراف العدنانيون ١٨
 أشراف المخلاف السليماني ٢٨، ٢٩، ٣٦، ٤٦
 أشراف مكة ٧، ١٧، ٣٧، ٤٠، ٤٣-٤٥، ٥٥
 ١٠١، ٢١٥، ٢٣٢، ٢٤٠-٢٤٢، ٢٦١
 أصحاب أبي علامة ٢١٢
 أصحاب الجبل ٢٥٨
 أصحاب الشريف ٢١١، ٢١٦، ٣٦٦
 الأعجام ٢٦٢
 الأعراب ١٠٨، ٢٧٦
 الأعيان ١٤، ١٦، ١٩، ٢١، ٢٢، ٤٩، ٥٢، ٩١، ١٠٨، ١١٢، ١١٩، ١٢٠، ١٣٦، ١٦٤، ١٦٨، ٢٠٦، ٢١٤، ٢٢٠، ٢٤١، ٣١٧، ٣٢٢
 أعيان بيت الإمام ٣٢٨
 الآل ٣٤٥
 آل الإمام (آل الإمام شرف الدين) ١٢٨، ١٣١، ٢٢٠، ٣١٠
 آل بركات ٤٣، ٤٥، ٥١
 آل البهكلي ١٨، ٥٥-٥٧
 آل الجعافرة ١٧، ٢٥٤
 آل جنادة ٣٣٦
 آل حبيب ١١١
 آل الحوازم ١٧
 آل الخواجين ١٧، ٣٥، ٣٩، ٥١، ٥٢، ٥٤-٥٥، ٥٦، ٦١، ١٠٣، ١٠٨، ١٩٨، ٣٣٧
 آل خيرات (الأشراف) ١٥، ١٧، ٥٣، ٥٨، ١٠٦، ١٠٨
 آل زيد ٤٥
 آل الشائف ١٤
 آل شرف الدين ٣٤، ٣٦، ٣٩، ٤١، ٤٨-٥٠، ٥٤، ١٩٠

- آل عتبس ١٦ ، ١١٥ ، ٢٩٩ ، ٣١٥ ، ٣٣٥ ، ٣٣٦
 آل فاطمة ٣٦٢-٣٦٦
 آل القطبية ١٧ ، ٢١ ، ٢٦ ، ٣١ ، ٣٥ ، ٣٩ ،
 ٤٩ ، ٥١ ، ٥٢ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ١٠٧ ، ١٢٩ ،
 ١٣٢ ، ٢١٦
 آل المرتضى ١٠٧
 الآل المطهرين ٣٢١-٣٧٤
 آل النعمية ، النعميين ١٧ ، ٥٥ ، ١٣٣ ، ١٣٦ ،
 ١٥٨ ، ١٩٥ ، ٢٠٥ ، ٣٥٨ ، ٣٦١
 آل النمازي ١٨
 الإمامية الإثني عشرية ٢٣٩
 أمراء صعلة ١٦ ، ٤٨
 أهل أبي عريش ١١٠
 أهل الإقليم ٢٢٥
 أهل البادية ١١١
 أهل البصرة ٣١٩ ، ٣٢٣
 أهل بغداد ٣٤٦
 أهل البلاد ١٣٠
 أهل البواد ٢٢٥
 أهل البيت النبوي ١١٩
 أهل التصوف ٢٦٤
 أهل الجبل ٢٥٦-٢٥٩ ، ٢٧٥ ، ٢٧٦
 أهل جبل فيفا ١٦ ، ٢٥٥ ، ٢٧٥
 أهل الجهة ٣٣١ ، ٣٤٢
 أهل الجوف ٢٠٣
 أهل حضرموت ١٠٩ ، ٢٦٤
 أهل الحقير ١٣٧ ، ٣٣٥
 أهل خضيرة ١٦٩
 أهل الخيل ١٦٨ ، ١٩٤ ، ١٩٦ ، ٣٥٩ ، ٣٦٥
 أهل الدهناء ١٩٦
 أهل الشَّحْر ١٠٩ ، ١٣٠ ، ١٤١
 أهل الشَّقيري ٣٣٧
 أهل صَبَا ١٠٩ ، ١١٠ ، ١٦٤ ، ١٦٨ ، ١٦٩ ،
 ١٧١ ، ١٧٤ ، ١٧٦-١٧٨ ، ١٨٠ ، ١٩٤
 أهل صَعْدَة ٣١٠
 أهل صلب ١٣٦
 أهل العرفان ٣١٠
 أهل العقدة ١٢٩
 أهل الفن ٢٦٨
 أهل القرى ٢٢٥ ، ٣٥٧
 أهل كوكبان ٣٤٢ ، ٣٤٤
 أهل المتاجر ١٩٤
 أهل المحلة ١٩٦
 أهل المخلاف السُّلَيْماني ١٣٢ ، ١٧٧ ، ٢٠٥
 أهل المدينة ٢٠٢
 أهل مدينة زبيد ٣٣٠
 أهل مكة ٢٩٤
 أهل اليمن ١١٣
 أوريون ٣٢ ، ٣٧
 الأيوبيون ٢٨-٣٠ ، ٤٦
ب
 البانان ١٩ ، ٢٢ ، ٢٣
 البدو ١٦ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٥١ ، ١١٠ ، ١١١ ، ١١٥ ،
 ١٧٦ ، ٢٠٢ ، ٢٩٩ ، ٣٠٠ ، ٣١٦ ، ٣٣٦
 البدوان ٢٢٩ ، ٣٣٥
 البرتغاليون ٣١ ، ٣٢ ، ٣٣
 البصرية ٣٠٧
 بكيل ١٤ ، ١٥ ، ٢٢ ، ٤١ ، ٥٥ ، ١٥١ ، ١٥٩ ،
 ٢٨٨-٢٩٥ ، ٢٩٧ ، ٢٩٩ ، ٣١٤-٣١٦ ،
 ٣٢٠ ، ٣٢١ ، ٣٣٠ ، ٣٥٣ ، ٣٥٥ ، ٣٦٣
 بنو الإمام ١٣٥

ت

- بنوالأنف ٤٦
 بنوجؤنة ١٣٦
 بنوالحارث ١٦، ٢٣، ٥٤، ١٢٨، ١٣٠، ١٣٢،
 ١٧٦، ١٩٧، ٢١٨، ٢٢٥، ٣٣٧
 بنوحسن ٢٧٨
 بنوالدئل ٩٥
 بنوزريع ٢٨، ٣٢٧
 بنوزياد ٧، ٢٤-٢٦، ٥٩، ٦٠
 بنوزيد ٤٣، ٥١
 بنوسليم ٢١٥
 بنوشبيل ١٦، ٣٣٧
- التابعين ٩٥
 التجار ١٩، ٢٢
 التجار الأتراك ٣١١
 تجار جازان ٥٢
 تجار جنة ٢٣٢
 تجار الشام ٢٨٠، ٢٨١
 التجار المتسبين ١٠٨
 التجار الهنود ١٩، ٢٠، ٢٣

ج

- بنوشعبة ١٥، ٥٢، ٥٥، ١٣٤، ١٣٦، ١٣٧،
 ١٤١، ١٥٨، ١٩٠-١٩٢، ١٩٥، ١٩٧،
 ١٩٨، ٢٢٠، ٢٢١، ٢٢٥، ٢٢٦، ٢٥٤،
 ٢٥٥
 بنوالعباس ٣٢٣
 بنوالمدومي ١٦٦
 بنومروان ١٦، ٢٣، ٢١٧، ٢٢٦
 بنومطير ١٤٠
 بنوالمكرمي، المكارمة ١٥، ٤٦، ٥٤، ١٣١،
 ٢٣٧
 بنومهدي ٢٨
 بنونجاح ٢٤، ٢٨، ٥٩، ٢٠٤
 بنويام ٥٤، ١٣١، ١٣٥، ١٣٨، ١٤١، ١٤٢،
 ١٦٧، ١٧٨، ٢٠٨، ٢١٨، ٢٢١، ٢٢٤،
 ٢٣٥، ٢٥٥، ٢٥٦، ٢٥٩، ٢٦٠، ٢٧٥-
 ٢٧٩، ٢٩١-٢٩٥، ٢٩٩، ٣١٥، ٣٢٧،
 ٣٣٤، ٣٣٥، ٣٣٨، ٣٥٣، ٣٥٥، ٣٥٨،
 ٣٥٩، ٣٦١، ٣٦٢، ٣٦٤-٣٦٧
- الجبايون ٣٠٥
 جشم ٢٧٨، ٢٧٩، ٢٨٩، ٢٩١، ٢٩٨، ٣٢٧،
 ٣٦٢-٣٦٤
 الجشميات ٣٢٧
 الجوف ٢٨٨

ح

- الحارث ٢١٦
 حاشد ١٤، ١٥، ٢٢، ٤١، ٢٨٨، ٣٦٣
 حكم ٢٥، ٢٦

خ

- خكلام ٢٩٩
 خلفاء الدولة الفاطمية العبيدية ١٠١
 الخوارج ٢٨، ٣٠١
 خولان الشام ١٤، ٣٥٣

د

- البهشية ٣٠٥
 الداودية، مجموعة ٤٦

ص

الذهمة ٣٥٠

الدولة الموحدية ٣٧٣

الصحابة ٨٧ ، ٩٥

الصليحيون ٢٥ ، ٢٨ ، ٤٦

الصيادون ١٢

ذ

ذو محمد ٣٦٣

ط

ر

الطاهريون ٢٩-٣٤ ، ٤٦ ، ٦٠

الرسوليون ٢٩-٣١ ، ٣٤ ، ٣٧ ، ٤٣ ، ٤٦

رعية، رعايا ١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٣٢ ، ١٣٣ ، ٢١٦ ،

٢٥١ ، ٢٥٢ ، ٢٨٠ ، ٢٩٩

رؤساء بكيل ٢٨٨

ع

العباسيون ٧ ، ٢٣ ، ٢٤

العبيد ٣٧ ، ٤٠ ، ٤٥ ، ٥٤ ، ٣١١ ، ٣٣٥

عيلة ٣٦٣

العبيديون ١٠١

العثمانيون ٣٢-٣٧ ، ٣٩ ، ٤٣ ، ٤٩ ، ٦٠ ، ٢٥٧

العدنانيون ١٤ ، ١٨

العرب ١٨٠ ، ١٩٨ ، ٢١٥ ، ٣١٧ ، ٣٢٥ ،

٣٢٩ ، ٣٤٢ ، ٣٤٤

العروضيون ١٦٥

عقال ٢٩٧

عك ٢٥

العلويين ١٠١

عوام الناس ٢٠٩

ز

الزيدية ٨ ، ١٧ ، ٢٠ ، ٢٥ ، ٣٠ ، ٢٨ ، ٤٦ ،

١٠٤

س

سُخَّار ١٦ ، ١٥٠ ، ١٦٧ ، ٣٥٣ ، ٣٦٣ ، ٣٦٥ ،

٣٦٦

سُتَيان ١٦ ، ١١٠ ، ١٧٦

السليمانية، مجموعة ٤٦

السليمانيون ٤٦

سنحان ٣٥٣ ، ٣٥٦ ، ٣٦٣

غ

ش

الغوانم ٣١

الشافعية ٣٠

الشُعَبِيَّين ١٥٨ ، ١٩٢

الشوافع ٤٢

الشيعة ٢٨٤ ، ٣٠١ ، ٣٤٩ ، ٣٥١

الشيوعية ٢٥

ف

الفاطمية ٣٣

الفاطميون ٢٨ ، ٤٦ ، ١٠١

الفلاحون ١٩

الممالك ٣١، ٣٢، ٣٤، ٣٥، ٤٣، ٤٩، ٦٠،

١٥٨

مَواجِد ٣٦٢، ٣٦٤

ن

النحويون ٩٧، ٣٤٢

النعميون ١٣٣، ١٥٨، ١٦٣، ١٦٨، ١٧٢،

١٩٦

هـ

الهنود ٤٦

الهواشم ٢١٦

و

وائله ١٦٧، ٣٦٣، ٣٦٥

وادعه ١٤، ٣٥٣، ٣٥٦، ٣٦٣

الواعظات ١١٦، ١٦٠

الوهاييون ٢٠، ٤٦

ي

يام ١٤، ١٥، ٤٠، ٤١، ٤٦، ٥٤، ٥٥،

١٤٧، ١٦٧، ١٧٦، ٢٠١، ٢٠٤،

٢٠٥، ٢٠٧، ٢٩٢، ٣٢٠، ٣٣٦،

٣٣٧، ٣٦٣، ٣٦٦

اليغريون ٢٤

اليمنيون ٧، ٤٥، ٤٦، ٩٣، ٢٥٩

اليهود ٤٠، ٨٦

ق

القاسميون ١٧، ٣٥-٣٧، ٣٩، ٤٠، ٤٢، ٤٧،

٥٢

القبائل ٢١٧

قبائل الشام ٣٥٦

قبائل صعدة ٢٣

قبائل يام ٢٣٨

قبيلة ذي الحسين ٢٩٧

قحطان (جنب وسعد) ١٤، ٥٥، ٢١٣، ٢٩٥،

٢٩٩، ٣٠٠، ٣٠٣، ٣١٥، ٣٥٣، ٣٥٦،

٣٦٣

قحطانيون ١٤، ١٨، ١٣٦

القطييون ٢٩٦

ك

كثانة ٢٥

م

المجارشة ٢١٨

المسارحة ١٦، ١٥٢، ١٩٨

المسلمون ١٠٠، ١٦٢، ٢٢٨، ٣٣١، ٣٤٧،

٣٥٦

المعتزلة ٣٠٥

المغاربة ٤٥، ١٩٧، ٢١٢

المغول ٣٧

المكارمة ٤٧، ٦٤، ١٣٥، ١٤٢، ١٤٧، ١٦٠،

١٦٧، ١٩٩، ٢٠٤، ٢٠٥، ٢٠٧، ٢٠٨،

٢٣٧، ٢٣٨، ٣٣٤

فهرس الكتب

أ

الأفاويق بتراجم البخاري والتعليق ٥٨

ألفية ابن مالك ١٥٧

الأنفاس اليمنية ٣٧٣

تعليق الخلاصة ٣٠٦

تيسر اليسرى بشرح المجتبى من السنن الكبرى ٥٨

ث

الثقات بمعرفة طبقات رجال الأمهات ٥٨

ب

البخاري ٢٧٤

البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ٥٨

البرق اليمني في أخبار الفتح العثماني ٣٧٥

البسامة (قصيدة) ٢٤٣

بغية المستفيد في أخبار صنعاء وزيد ٣٧١

ج

الجواب على الطليعة في فضل الشيعة ٢٨٤

الجواهر الحسان في أخبار أبي عريش وجازان ١٠٤٠

الجواهر الحسان في تاريخ صبية وجازان ٦٠

الجواهر اللطاف المتوجة بها هامات الأشراف سكان

صبا والمخلاف ٦٢

الجوهرة الخالصة عن الشوائب الناقمة المنقومة على

جميع المذاهب ٢٣٩

ت

التاج المحلل بالحلى ٣٤٦

تاريخ صنعاء ٥٩

تاريخ عبد الرحمن البهكلي ٨٨-٩٠

تاريخ منظوم في حوادث أيامه ١٢٧

تاريخ نور الدين علي البهكلي ٨٨

تاريخ اليمن خلال القرن الحاي عشر ١٢١

التجريد الصريح ٩٤، ٩٥

تحفة الزمن في ذكر سادات اليمن ٣١٩، ٣٢٠،

٣٧٥، ٣٧١

ح

حدائق الزهر في ذكر أشياخ العصر والدهر ٦٢

حماسة أبي تمام ٢٩٧، ٣٥٣

حوليات البهكلي ١٣، ١٤، ٢٠، ٢٢، ٢٣،

٧٦، ٤٣

خ

خلاصة العسجد ٥٥-٥٨، ٦٠، ٦٢، ٦٣، ٦٦،

٧٠، ٧١، ٧٦، ٧٩، ٨١-٨٣، ٩٣،

٣٧٠-٣٧٢، ٣٧٤

ص

الصحيح ٩٤
صفة جزيرة العرب ١٤

ط

طبق الحلوى ١٢١، ٣٧٣
طبقات السبكي ٣٧٥
الطليعة ٢٨٤

ع

العقد المفصل بال نوادر والغرائب في دولة الشريف
أحمد ٤٥، ٥٦، ٨٦، ٨٨، ٩٠، ٣٧١
عقود الدرر في تراجم رجال القرن الثالث عشر ٦٢
العقيق اليماني في أخبار المخلاف السليماني ٣٧١
العقيق اليماني في وفيات وحوادث المخلاف
السليماني ٦١

غ

غاية الأمان ٩٩
غربال الزمان ٦١
الغيث الذي انسجم ١٨٥

ف

الفضل المزيدي على بغية المستفيد ٨٦

ق

القاموس المحيط ٢٦٣، ٢٦٣
القرآن الكريم ٢٦٩
قرة العيون بأخبار اليمن الميمون ٣٧٥

د

الدر الثمين في ذكر المناقب والوقائع لأمر المسلمين ٦٢
الدر المنضد سيرة المولى إبراهيم ابن محمد ٣٤٦
الدرر السنية في الأنساب الحسنية والحسينية ٤٣،
١٠٣
الديباج الخسرواني في ذكر أعيان المخلاف السليماني ٦٢

ذ

الذهب المسبوك في سيرة الملوك ٦٢

ر

رحلة الشتاء والصيف ٣٤٢، ٣٤٣
روح الروح ٣٧٣
الروض الأنف ٣٧٢

س

سبل السلام على بلوغ المرام ٣٤٨
السلاف في تاريخ صنيّا والمخلاف ٦١
سير القلك ٨٧
سيرة الهادي يحيى بن الحسين ٥٩

ش

شرح الأزهار ١٢١، ١٢٢، ٣٢٩، ٣٣٠
شرح الكافية في النحو ٩١، ٩٣
شرح اللامية ١٨٧
شواهد العيني ١٥٧، ١٧٣
الشواهد الكبرى ١٥٧

معارض الألباب إلى مدارج الحق والصواب، في الرد
على من أنكر على القائل بوجوب هدم المشاهد
والقباب ٢٨٤

معجم البلدان ٩٥

المفيد في أخبار صنعاء وزيد ٣٢٧

المفيد في تاريخ زيد ٥٩

المقاصد النحوية في شرح شواهد الألفية ١٥٧

المقامات ١٢٢، ٢٢٣

المقامة (عن مقارنة بين النخل والعنب جاءت ملحقة
في نسخة باريس) ٣٠٢

المقامة الضمديّة ١٢٧

ن

نزهة الظريف في دولة أولاد الشريف ٦٢

نفع العود بذكر دولة الشريف حمود ٥٧

نفع العود في سيرة أيام حمود ٦٢

نفحة الطيب ٣٧٢

نيل الوطر ٥٨، ٦٢

و

وصف شبه جزيرة العرب ٤٢

القلائد ٣٧٠

قلائد العقيان ٣٧١، ٣٧٦

ك

الكافل بنيل السول في علم الأصول ٣٤٩، ٣٥٠

الكافية ٩١

كتاب البيع ٣٣٠

ل

اللالي المضيفة ٣٧١

لامية العجم ١٨٥، ٣٢٨

لسان العرب ١٢٥

م

مختصر الزبيدي ٩٤

مختصر صحيح البخاري ٩٤

مروج الذهب ٨٢

المزن الماطرة في سيرة المولى وبنه محمد بن الحسين
٣٤٦

مصادر تاريخ اليمن الإسلامي ٦٥

مصباح الأسرار ٢٢٩

مصنف عبد الرزاق ٨٣

مطالع البدور ٣٧١

المحتويات

المقدمة	٧
اليمن والمخلاف السليماني بين القرن السادس عشر والقرن الثامن عشر	٧
المخلاف السليماني في منطقة الأطراف	٧
المخلاف السليماني في اليمن	١١
١- عرض جغرافي للمخلاف السليماني	١١
١ ، ١ - الوصف الطبيعي	١١
٢ ، ٢ - التنظيم الاجتماعي في المخلاف	١٣
١ ، ٣ - اقتصاد المخلاف السليماني	٢٠
٢- مقدمة تاريخية لوضع المخلاف السليماني في القرن الثامن عشر	٢٣
٢ ، ١ - نهاية تبعية اليمن لبغداد، وخلافات مذهبية	٢٣
٢ ، ٢ - نشأة المخلاف السليماني تحت علم بني زياد	٢٥
٢ ، ٣ - الأيوبيون في اليمن وفي المخلاف السليماني	٢٨
٢ ، ٤ - الرسوليون والطاهريون	٢٩
٢ ، ٥ - القرن السادس عشر الميلادي قرن مضطرب	٣١
٢ ، ٦ - اليمن في عهد الأئمة القاسميين	٣٥
٢ ، ٧ - لمحة عن الإمارة والأسر الحاكمة في الأقاليم للمخلاف السليماني	٤٢
٢ ، ٨ - المخلاف السليماني تحت حكم الأئمة القاسميين	٤٩
٣- عبد الرحمن البهكلي مؤلف خلاصة العسجد	٥٥
٤- حوليات البهكلي	٦٣
النسخ الخطية لخلاصة العسجد	٦٥
أ- نسخة دار الكتب الوطنية في باريس	٦٥
ب- النسخة الصنعانية	٧١

٨١	مقدمة خلاصة العسجد
١١١	السنة الثانية والأربعون
١١٣	السنة الثالثة والأربعون
١١٤	السنة الخامسة والأربعون
١١٥	السنة السادسة والأربعون
١١٦	[من السنة السابعة والأربعون حتى السنة الرابعة والخمسون]
١١٩	السنة الخامسة والخمسون
١٢٨	السنة السادسة والخمسون
١٣٥	السنة السابعة والخمسون
١٤٧	السنة الثامنة والخمسون
١٦٤	السنة التاسعة والخمسون بعد المائة والألف
١٧٤	السنة الستون بعد المائة والألف
١٧٦	السنة الحادية والستون بعد المائة والألف
١٩٥	السنة الثانية والستون بعد المائة والألف
٢٠٢	السنة الثالثة والستون
٢٠٨	السنة الرابعة والستون
٢١٣	السنة الخامسة والستون
٢١٦	السنة السادسة والستون
٢١٨	السنة السابعة والستون
٢١٩	السنة الثامنة والستون
٢٢٠	السنة التاسعة والستون
٢٢٤	السنة السبعون
٢٢٨	السنة الحادية والسبعون
٢٢٩	السنة الثانية والسبعون
٢٤٣	السنة الثالثة والسبعون
٢٥٤	السنة الرابعة والسبعون

٢٧٥	السنة الخامسة والسبعون
٢٨٨	السنة السادسة والسبعون
٢٩٧	السنة السابعة والسبعون
٣١٢	السنة الثامنة والسبعون
٣١٥	السنة التاسعة والسبعون
٣٣٣	السنة الثمانون
٣٣٤	السنة الحادية والثمانون
٣٣٩	السنة الثانية والثمانون
٣٥٢	السنة الثالثة والثمانون
٣٥٥	السنة الرابعة والثمانون

الفهارس

٣٧٩	١- فهرس الأعلام
٣٩١	٢- فهرس الأماكن
٤٠١	٣- فهرس المصطلحات
٤٠٩	٤- فهرس الجماعات والقبائل
٤١٥	٥- فهرس الكتب

٤١٨	المحتويات
-----	-----------

tout entier. Edition du manuscrit des registres établis par le gouvernement rasoulide pour asseoir son emprise fiscale sur le commerce du royaume (en langue arabe). *En préparation.*

COMMANDES

Pour tous les pays

Institut Français d'Études Arabes de Damas (IFEAD)

(par chèque bancaire à l'ordre de M. l'Agent Comptable de l'IFEAD)

B.P. 344 - Damas - Syrie

Téléphone : (963 11) 33 30 214

Télécopie : (963 11) 33 27 887

ifead@net.sy

www.univ-aix.fr/ifead

Librairie Adrien Maisonneuve

11, rue Saint-Sulpice, 75006 Paris, France

Téléphone : (33 1) 43 26 86 35

Télécopie : (33 1) 43 54 59 54

Leïla Books

39 Kasr El-Nil St. 2nd floor - office: 12
P.O. Box 31 - Daher 11271 - Cairo - Egypt

www.leilaxbooks.com

leilabks@intouch.com

POUR LE PROCHE-ORIENT

al-Jaffan & al-Jabi

P.O. Box 4170, Limassol, Chypre

Téléphone : (357 5) 58 33 45

Télécopie : (357 5) 59 11 60

Damas :

Téléphone : (963 11) 33 12 899

Télécopie : (963 11) 22 41 267

DISTRIBUTION

POUR LA FRANCE

Librairie-Boutique

de l'Institut du Monde Arabe (IMA)

1, rue des Fossés Saint-Bernard

75236 Paris Cedex 05, France

Téléphone : (33 1) 40 51 39 13

Télécopie : (33 1) 40 51 38 47

www.imarabe.org

bookshop@imarabe.org

POUR LA SYRIE

À DAMAS

Institut Français d'Études Arabes de Damas, Librairies Nouri, Avicenne, Family Bookshop et celles des hôtels Méridien et Sheraton

À ALEP

Librairie de l'hôtel Amir

À LATTAKIEH

Librairie Palmyra

POUR L'ARABIE SAOUDITE

Librairie Dar al-Malama

P.O. Box 222

Riyad 11371 - Arabie Saoudite

Téléphone / télécopie :

(966 1) 47 29 531

DERNIÈRES PUBLICATION DE
L'IFEAD

BULLETIN D'ÉTUDES
ORIENTALES

Tome 51 - 1999, ISBN 2-901315-46-1
.....250 F

161. BONNENFANT, Guillemette
et Paul, *L'art du bois à Sanaa*, traduit
du français par A L-AROUSSI,
Muhammad Alî Qâsem et ZAYD
Alî Muhammad, Damas : IFEAD,
1996 (en langue arabe), ISBN 2-961315-
321.....210 F

170. C. ESTABLET & J.-P.
PASCUAL, *Ultime voyage à la
Mecque*. 223 p., in-8° (1998),
ISBN 2-901315-43-7.....130 F

171. A. RAYMOND
*Les villes arabes, Alep, à l'époque
ottomane*, 375 p., in-8° (1998),
ISBN 2-901315-44-5.....170 F

172. M. AL-AMĪN (m. 1952)
*Autobiographie d'un clerc chiite du
Ġabal 'Āmil*, traduction et annotations
par S. MERVIN & H. AL-AMIN, 213 p.,
in-8° (1998),
ISBN 2-901315-47-X130 F

173. J.-Cl. DAVID, *La Suwayqat 'Alī
à Alep*, 200 p., in-4° (1998),
ISBN 2-901315-48-8130 F

174. J. SUBLET, *Hişn al-ism*,
traduction arabe par S. BARAKAT,
199 p., in-8° (1999),
ISBN 2-901315-49-6.....98 F

175. H. TOELLE, *Le Coran revisité :
le feu, l'eau, l'air et la terre*, 288 p., in-8°
(1999),
ISBN 2-901315-50-X.....125 F

176. F. M. NAJJAR & D. MALLET
(présentation, édition et traduction), *Al-
Farābī : l'harmonie entre les opinions de
Platon et d'Aristote*, 234 p., in-16° (1999),
ISBN 2-901315-52-6.....65 F

177. M. SAWAIE
*Azmat al-muṣṭalaḥ al-'arabī fī al-qarn al-
tāsi' 'ašr*, (texte arabe 156 p., introduction
en français et en anglais 8 p.), in-8°
(1999),
ISBN 2-901315-51-895 F

179. B. MARINO & T.
OKAWARA, *Catalogue des registres
des tribunaux ottomans*, (texte arabe,
254 p., introduction en français et en
anglais 53 p.), in-4° (1999), ISBN 2-
901315-54-295 F

EN CO-EDITION CFEY-IFEAD

ORY, Solange, *De l'or du sultan à la
lumière d'Allah, la mosquée al-Abbas à
Asnaf*. Sanaa : CFEY ; Damas : IFEAD.
Une petite mosquée du 12ème siècle a
révélé un plafond de bois polychrome
d'une exceptionnelle richesse.

AL-HADRAMI, 'Abd ar-Rahmân,
Histoire de Zabîd, Sanaa : CFEY ;
Damas : IFEAD (en langue arabe). *Sous
presse*.

JAZIM, Muhammad , *Les registres
de l'Etat rasoulide*. Un apport à l'histoire
sociale et économique du monde arabe

Raydân (7). Aix-en-Provence :
IREMAM ; Sanaa : CFEY.

Revue des antiquités et de l'épigraphie
du Yémen antique (français-arabe).

LA ROQUE, Jean de, *Voyage de
l'Arabie Heureuse par l'Océan Oriental
et le détroit de la Mer Rouge*, Paris : A.
Cailleau, 1716,

GRANDPRE, L de, *Voyage dans
l'Inde et au Bengale (1789 et 1790)*,
Paris : P. Dentu, an IX (1801),
(réédition), (Cahiers du CFEY n° 3).

COMMANDES

Institut Français d'Etudes Yéménites

(avec chèque établi à l'ordre de M. le
Trésorier payeur de l'ambassade de
France à Djibouti.)

Bayt Al-Ajami, rue du 26 Septembre
P. O. BOX 2660 SANAA, YEMEN

Tél : (967-1) 275-417

Fax : (967-1) 270-725

www.univ-aix.fr/cfey

Librairie Avicenne,

25 rue de Jussieu , 75005 Paris

Tél : 01 43 54 63 07,

fax : 01 40 46 04 07

Librairie_Avicenne@compuserve.com

Librairie de l'Institut du Monde Arabe (IMA),

1 rue des Fossés-Saint-Bernard,

75236 PARIS Cedex 05

Tél. 01-40-51-38-38

Fax. 01 43 54 76 45

ironique d'un «assistant de recherche» un jour lassé de l'ingratitude de son maître et les relations intriquées de la société yéménite musulmane du 19ème siècle avec sa communauté juive.

KOPP, Horst et WIRTH, Eugen
Sanaa développement et organisation de l'espace d'une ville arabe, Paris : CNRS, Sanaa : CFEY, 1994, (Cahiers de l'IREMAM n° 5), ISSN 1159-4926.

MERCIER, Eric, *Aden : Un parcours interrompu*, Sanaa : CFEY, Tours : URBAMA, 1997 (Villes du Monde). Le premier ouvrage scientifique en français sur la ville d'Aden. Bases d'une thèse de doctorat en géographie interrompue par la disparition accidentelle de l'auteur en octobre 1996, ISBN 2-86-106-108-0.

MERMIER, Franck (éd.), *Yémen : l'Etat face à la démocratie*, Paris : La Documentation Française (Monde Arabe Maghreb-Machrek, n° 155, janvier-mars 1997). Une approche globale du Yémen contemporain par une équipe franco-yéménite.

MERMIER, Franck, LEVEAU, Rémy et STEINBACH, Udo (éds.), *Le Yémen contemporain*, Paris : Karthala, 1999.
ISBN 2-86537-893-4.

AL-SAHARI, Gamal al-Din, *Wasf Sanaa* (Al-Mansurat al-Galiyya), édité et présenté par AL-HIBSHI, 'Abdullah Muhammad, Sanaa : CFEY, 1993 (en langue arabe), ISBN 2-909194-00.

ZAYD, Alî Muhammad, *Les tendances de la pensée mu'tazilite au Yémen*, Sanaa : CFEY, 1997 (langue arabe). Une page mal connue et néanmoins essentielle du Zaydisme. En partie issu d'une thèse de doctorat soutenue en 1986 à l'Université de Paris 1, l'ouvrage d'Alî Muhammad Zayd constitue la première étude détaillée de la Mutarrafiya, une dissidence politique et idéologique du Zaydisme. La Mutarrafiya tire son nom de son fondateur, encore peu connu - Mutarrab b. Shihâb b. 'Umar al-Shihâbi - qui vécut au 11ème siècle. Les thèses égalitaristes de la Mutarrafiya refusaient notamment le principe de la légitimité religieuse héritée et, partant, la prééminence des descendants d'al-Hassan et al-Husayn. Cette défiance à l'égard des principes fondateurs de l'imamat zaydite ainsi qu'une approche très rationaliste des phénomènes naturels valut aux adeptes de la Mutarrafiya d'être féroce­ment réprimés.

À PARAÎTRE

ARBACH, Mounir, *Rapport des fouilles archéologiques de Yala-Marib 1989*.

BARRET, Marylène, *La restauration de la mosquée al-'Abbâs à Asnâf*, Sanaa : CFEY.

Les étapes scientifiques mais également administratives et humaines de l'entreprise de démontage, transport, restauration, préservation et remontage du plafond d'une mosquée du 12ème siècle au Yémen.

PUBLICATIONS DU CFEY

AL-AKWA', Ismaïl b. Alî, *Les hijra et les forteresses du savoir au Yémen*, traduit de l'arabe par MARINO Brigitte, Sanaa : CFEY, 1996, (Cahiers du CFEY n° 2). ISBN 2-909194-05-1.

AL-'ANSI, Yahyà b. Yahyà, *Le savoir agricole traditionnel au Yémen*, Sanaa : CFEY /AIYS, 1998 (en langue arabe). Recueil des pratiques populaires régionales yéménites en matière agricole dans leur relation avec l'astronomie.

BRETON, Jean-François et AQIL, 'Azza Alî, *Shabwa*, Sanaa : CFEY, 1996 (langue arabe). ISBN 2-909194-04-3.

BRETON, Jean-François et BAFAQIH, Muhammad 'Abd al-Qadir, *Trésors du Wadi Dura*, Sanaa : CFEY, Paris : Geuthner, 1993 (bilingue français-arabe), ISBN 2-7053-0559-9.

BRON, François, *Mémorial Mahmud al-Ghul, inscriptions sudarabiques*, Sanaa : CFEY ; Paris : Geuthner, 1992, ISBN 2-7053-0625-0.

Chroniques Yéménites 1998-1999, Sanaa : CFEY, 1999
Histoire et société, 210 pages d'études inédites.

COUSSONNET, Nahida et ORY, Solange, *Inscriptions de la mosquée Dhi Bin au Yémen*, Sanaa : CFEY, 1996 (Cahiers du CFEY n°1). Compte-rendu de deux prospections de la mission archéologique française d'épigraphie

arabe, en 1986 et 1992. Déchiffrement et analyse épigraphique et paléographique de la mosquée de Dhi Bin (fondée aux environs de l'année 437/1047-8 et située à 74 km à vol d'oiseau, au nord-est de Sanaa) et du mausolée de l'imam al-Mahd li-din Allâh Ahmad b. al-Husayn (612-656/1216-1258) par Solange Ory, suivis d'une biographie de l'imam al-Mahd par Nahida Coussonnet, ISBN 2-909194-04-03.

DETALLE, Renaud, *Tensions in Arabia : the Saudi-Yemeni Fault Line A Conflict Prevention Network* -Stiftung Wissenschaft und Politik book, Published by Nomos Verlagsgesellschaft, Deutschland. ISBN 3-7890-6635-4.

GRANDGUILLAUME, Gilbert, MERMIER, Franck et TROIN, Jean-François, (éds.), *Sanaa hors les murs, une ville arabe contemporaine*, Tours : URBAMA, Sanaa : CFEY, 1995 (Villes du monde arabe ; 1), ISBN 2-86906-077-7.

La nouvelle société urbaine yéménite.

HABSHÛSH, Hayîm, *Yémen*, traduit de l'arabe et présenté par NAIM SANBAR, Samia, Arles : Actes Sud, 1995 (Terres d'aventures). ISBN 2-7427-0598-8.

Guider en 1870 un rabbin, universitaire français spécialiste de l'épigraphie, à la recherche d'inscriptions sudarabiques à travers le Yémen : telle est l'épopée vécue par Hayîm Habshûsh, chaudronnier juif de Sanaa. Deux clefs de lecture très modernes pour un ouvrage essentiel : la révolte impertinente et

Cet ouvrage a été composé
par la cellule des publications de l'IFEAD,
photographié par AL-CHARIF CENTRE
et achevé d'imprimer par ALEF BA AL-ADIB

(imprimé en syrie, avril 2000)

La chronique d'Abd al-Rahman al-Bahkali, qui couvre une période allant de 1141/1728 à 1184/1771 n'est pas seulement une histoire locale de l'émirat des chérifs Āl Khayrāt d'Abū 'Arīsh dans la Tihāma yéménite. La qualité de la relation et la richesse des informations en font une des œuvres principales de l'historiographie yéménite de l'époque. Au fil des pages, l'auteur nous permet de suivre dans le détail les relations souvent conflictuelles entre les différents groupes sociaux locaux, tout en nous livrant multiples informations sur les régions voisines, depuis le Hédjaz jusqu'au Hadramawt.

إن كتاب " خلاصة العسجد " لمؤلفه عبد الرحمن البهكلي الذي يتناول الفترة الواقعة بين سنة ١١٤١هـ / ١٧٢٨م وسنة ١١٨٤هـ / ١٧٧١م لا يقتصر على كونه تاريخاً محلياً لإمارة أشراف آل خيرات أبو العريش في منطقة تهامة اليمنية ، بل أن تميز رواية الأحداث وغنى المعلومات التي يوفرها يجعلان منه أحد المصادر الرئيسية لدراسة تاريخ اليمن في هذه الفترة . على مدى صفحات هذا الكتاب ، يجد القارئ تفاصيل العلاقات القائمة بين مختلف الجماعات المحلية ، ويكشف عن معلومات وافرة تخص كافة المناطق من الحجاز إلى حضرموت .

Khulāṣat al-‘asjad, ‘Abd al-Raḥmān al-Bahkalī's chronicle for the period 1141/1728-1184/1771, is a local history of the dynasty of Āl Khayrāt Abū al-‘Arīsh, sharīfs of Tihāma in the Yemen. The narrative qualities and the wealth of information make this chronicle one of the major works of yemenite historiography of the period. Page after page the author gives a detailed account of the relations, often of conflict, between different local groups and provides a lot of material on neighboring regions, from the Hadramawt.

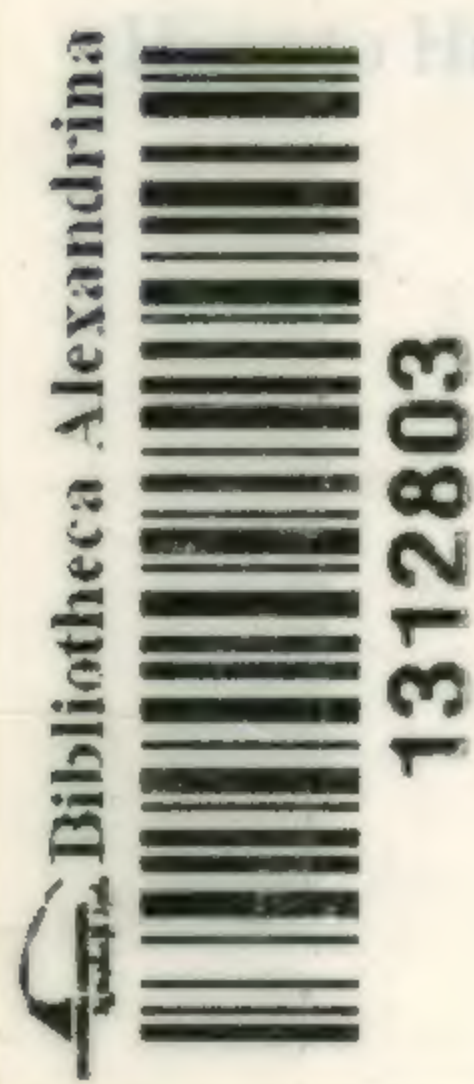


Photo de la couverture :

Exercices militaires des Arabes du Yémen. (Niebuhr, *Description de l'Arabie*. Vol. I.)



P.I.F.D. 181
ISBN 2-901315-57-7